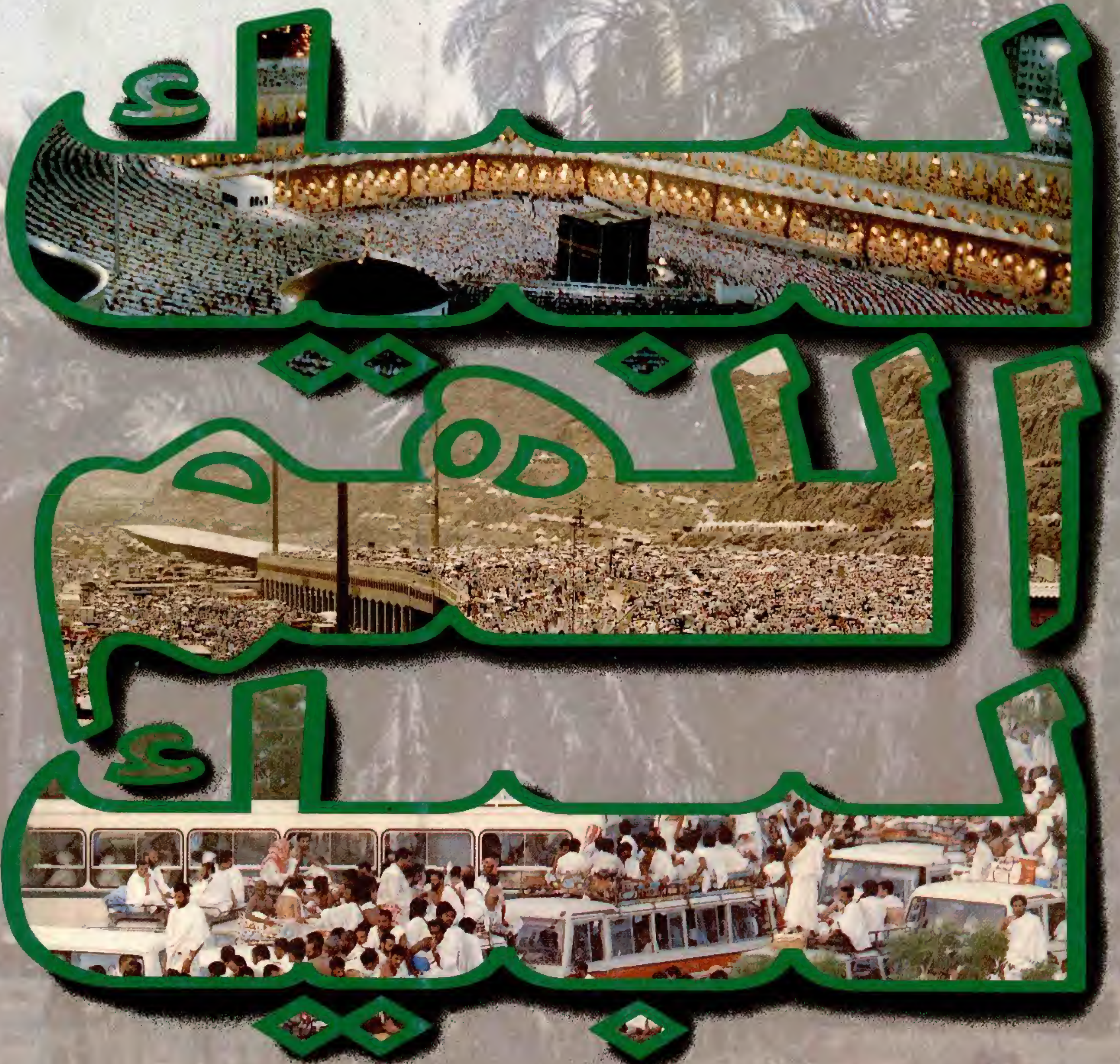
غير مخصص للبيع

Mngool.com

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية العدد(١٨٦) - ذو الحجة ١٤١٢هـ(يونيو)١٩٩٢م
AL FAISAL MAGAZINE ISSUE. (186) June1992



والعسل والمرارات والخولان وعصارة الصفصاف
والصبر وحب الاس ايها وجربت والزيت المطبوخ فيه
الخنافس ونسج العنكبوت والقنطريون مجرب الصدمة
والضربة علاجها الضماد بالزفت وقطور الكندر محلولا
في لبن النساء وانيسون على بدهن الورد وكذا عصارة
الكرات مع الخل تحلل ما جمد من الدم وبالعسل تجرح الشدخ
واذا طال انبعاث الدم منها فقطر الخل المطبوخ فيه
العفص ويسير الشب فانه مجرب وكذا لسان الحمل
والاس الديدان والهوام قد تتولد من داخل الرطوبة
تحتقنه وقد تقع من خارج وعلامتها الاحساس
بالحركة وربما خرج بعضها العلاج ما ذكر من القطورات
وعصارة الترمس وورق الخوخ والقطران والزرنيخ والقنطريون
مزيد خاصية ههنا الماء يخرجه ما اخرج وكذا الزيت للحصاة
قيل من المجرب ان يوضع دف على الاذن ينقر عليه وتسقط
الحصاة عن تجربة في التذكرة تتمة ينبغي تعاهد الاذن
بالتنقية وتقطير دهن الجوز واللوز المر والغالية والزباد
والعسل المطبوخ يدخل بالفتيلة كل ذلك يحفظ صحتها زمانا
طويلا **الفصل الخامس في امراض الانف** الرعاف
انبعاث الدم من نفسه واسبابه فرط الامتلاء فيفجر العروق
بكثرته او فساد الكيفية فيسيرها بحدته او لضربة ونحوها
وعلامة الفساد من حيث الكمية غلظه وكثرته والكيفية
الفاسد

رقته

رقته وانقطاعه احيانا وما بنحو الضربة معلوم وقد
وقد يكون بحرانيا ان وقع في يومه وكيف كان الرعاف اذا خالف
الدم الطبيعي ولم يسقط قوة لم يجز قطعه والا وجب العلاج
بفصد قيفال الايمن والايسر اذا كان من الجانبين والا المخالف
في الصحيح ويعطي المنعشات ويبرد الراس بنحو الكزبرة والقرع
طلاء والتشبب الكافور استنشاقا ويسد كل شعر ونحوه وكذا
الانافح حابس بقوة نفخا وطلاء وكذا الكمون بالخل وعصارة
الكرات ومن المجرب القاطع ان تاخذ من عصارة البلح الاخضر
وماء الاس من كل جزء ثم الكزبرة نصف تخلط وتاخذ الحجر جزء
شب عفص طين ارمني من كل نصف طين كهربا ربع تسحق وتسقى
من المذكورات مثلاها فتجفف وتحك عند الحاجة وتستنشق
وتلطخ او تسحق وتنفخ كل مجرب ومن المشهور شرب برادة قرن
الثور واذا اعيا قطع الرعاف فيوضع المحاجم على الطحال والكبد
والقفا واربط الاطراف واطل الابدان بالطين فان لم ينقطع
بهذا مات لا محالة ومن ارعف بعد نهش الافاعي مات قطعا
خصوصا ان كان دمه لم يجمد وينبغي اغتذاء الرعوف بالحوامض
وان يعطش ويلزم الراحة ولا ينام على ظهره حذرا من نزول
الدم الى المعدة وقد يحتاج الى جذب الرعاف اذا كثر الدم
وصنع من العطر ما يعم وعند ثقل الراس والجالب له كل معطس
مثل الكندس والشقايق والنعناع والنمام وصمغ السداب
الحكة والورم احتقان اخلاط رديه الكيفية في الحكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

تصدر عن

دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

PUBLISHED BY

AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

رئيس التحرير

د. زيد بن عبدالمحسن الحسين

مجلة الفيصل ـ العدد (١٨٦) ـ ذو الحجة ١٤١٢هـ ـ السنة (١٦) ـ حزيران (يونيو) ١٩٩٢م

ملاحظات عامة

□ أن يتسم الموضوع المقدم للنشر بالجدة والأصالة والموضوعية، مع توثيق المراجع إذا اقتضى الأمر ذلك.

□ ألا يكون الموضوع منشوراً من قبل، أو مرسلاً إلى أي جهة أخرى ناشرة.

□ أن يكون مطبوعًا أو مكتوبًا بخط واضح، وبلغة صحيحة وأسلوب سليم.

□ حين ترد المجلة على كاتب ما بأن موضوعه «غير مناسب للنشر» فإن هذا لا يعني أنه «غير صالح للنشر» في غيرها، وإنما يعني عدم مناسبته لسياسة النشر فيها.

□ أن يرفق الكاتب (الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة) مع موضوعه الاسم والمؤهلات العلمية والإنتاج الفكري - إن وجد - وعنوان المراسلة، في ورقة مستقلة.

□ تسلسل نشر الموضوعات تحكمه اعتبارات فنية.

□ الموضوعات المنشورة في هذه المجلة تعبّر عن آراء أصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

□ يجوز الاقتباس من موضوعات المجلة أو إعادة النشر دون إذن مسبق على أن تُذكر كمصدر.

□ ترحب المجلة بتعليقات القراء ومناقشاتهم لما يُنشر فيها.

إطلالة

لبيك اللهم..

يتجه المسلمون في العالم كله بقلوبهم هذه الأيام إلى بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمْنًا . .

إمامهم القرآن العظيم، ومبادئهم التحرر من كل عبودية سوى العبودية للخالق سبحانه؛ مستجيبين لتوجيه نبيهم عليه الصلاة والسلام «خذوا عني مناسككم»

مقتدين به حيث تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وفي هذه الأشهر الحرم يستفتحون مناسكهم ملبين خالقهم «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . .»

معظمين بيته العتيق ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ الحج / ٣٢ .

لسانُهم واحد وإن اختلفت لهجاتهم «اللهم زدْ بيتك هذا تشريفًا وتعظيمًا ومهابة وأمنًا»، لباسهُم واحد وإن تفاضلت أرزاقهم، لقاء تذوب فيه الفوارق، وتتضاءل المناصب، وتخضع الأعناق وتخشع القلوب وتلهج الألسنة بالثناء على ذي الجلال والإكرام، هذا الجمع الحاشد الضخم، يريد له الإسلام أن يستحضر أبدًا قوله جل ذكره: ﴿فإلٰهكم إلهٌ واحدٌ فله أسلموا وبشر المخبتين﴾ الحج / ٣٤ .

إنها الوحدة الإسلامية في أسمى صورها، وأبهى معانيها، تتجدد في كل عام، حتى لا تضيع الأمة في غياهب التشرذم والعنصرية، فتشقى ويذهب ريحها، ما أروع الدرس وما أعظم العبرة من هذا التلاقي، حيث تبرز حكمه ومقاصده، وحريٌّ بنا نحن معشر المسلمين ـ أن نستنبط من هذه المناسبة الجليلة، معنى (الوحدة) لنكون يدا واحدة وجسدا واحدا وعقلا واحدا وقلبا واحدا ولسانا واحدًا، من أجل إعادة بناء أمة متميزة أراد الله سبحانه لها ذلك ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران/ ١١٠ .

ولن تكون كذلك إلاَّ إذا نهجت الطريق السويّ، الذي بيّن معالمه الوحي الإلهي ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ الأنعام/ ١٥٣ .

وإلاّ حلَّ بهم ما حل بالأمم من قبلهم ومضت فيهم سنة الأولين،

ولله درُّ إقبال :

قال النبيُّ لقد بَنَيْتُ إخاءَكم	ووصيتي أن تحفظوا بُنياني
فإذا تفرقتم تبدَّد شَملكُم	كتَبَدُّدِ الحصباء في الميدان .

نقطة ضوء :

الملفات التي بدأت تقدمها «الفيصل» لقرائها شهريا حول قضية فكرية أو شخصية بارزة لها دورها في خدمة ثقافتنا؛ هذه الملفات لم تقتطع صفحات من حق القارئ الذي اعتاد مطالعة ثقافية شاملة متنوعة في مجلته، وإنما هي جهد إضافي وخدمة خاصة مميزة نأمل أن يطالعها القارئ ـ بإذن الله ـ مع كل عدد من أعدادنا القادمة ومن الله العون . .

د. زيد بن عبدالمحسن الحسين

في هذا العدد

إطلالة .... د. زيد عبد المحسن الحسين ٣
ملف العدد: علال الفاسي ٥
علال الفاسي ٦
علال الفاسي وقضايا أمته .... د. محمد بن عبد الرحمن الربيع ٨
ملامح من شخصية علال الفاسي (قراءة في كتاب) .... عبدالكريم، غلاب ١٢
اضطهاد لغة القرآن (قصيدة للفاسي) ١٣
علال الفاسي شاعرًا .... د. حسن الإمراني ١٤
الفكر الاقتصادي عند علال الفاسي .... د. محمد محمد النجار ١٧
الحركة السلفية في المغرب (محاضرة للفاسي) ٢٠
علال الفاسي في المنفى .... محمد العلي ٢٣
الفاسي شاعر الأطفال .... د. محمد المنتصر الريسوني ٢٧
مؤلفات علال الفاسي ومراجع عنه ٣٠
قضية اللفظ والمعنى في تحديث المناهج النقدية .... ناهد رضا ٣١
مالاوي (في بلاد الله) .... ترجمة: محمد فكري أنور ٣٥
الشرق في عيون الغرب ٤١
صرح الجماجم (قصيدة) .... محمد أمين أبو بكر ٤٢
رحلات حول العالم (١٨) .... الشيخ حمد الجاسر ٤٣
لقاء مع المستعرب الصيني لي دونج جيان .... أجراه: مصطفى عبد الله ٤٧
الأدب على مائدة المفاوضات (رسالة الدمام) .... علاء الدين حمزة ٥٠
رحلة العيد .... عبد الله بن محمد بن خميس ٥٤
أمينة تكشف زيف أسطورة «شعب الله المختار» (الطريق إلى الله) ٥٦
طريق الهدى .... الشيخ د. صالح بن سعد اللحيدان ٥٨
تجربتي مع الكتابة (من تجاربهم) .... سعيد سالم ٥٩
الإذاعة (بدايات) ٦٣
من المكتبة السعودية ٦٤
الألواح القيشانية في جوامع سورية (موضوع خاص) .... د. محمد وليد كامل ٦٧
الصنوبر.. ذلك الكنز المدفون! (حقائق وغرائب) .... ترجمة: نجلاء حسن حامد ٧٤
الأنياب الصغيرة القاتلة .... محمد أدهم السيد ٧٦
إصابات الرأس .... د. أحمد عبد المنعم عربود ٨٣
قلب يهفو إلى الحج (قصيدة) .... محمد عايش عبيد ٨٩
دعوة لدراسة أدب الرحلات في تراثنا العربي .... أ.د. سيد حامد النسّاج ٩٠
طارق من السماء: واستلهام القصص الديني في أدب ثروت أباظة ....
.... أ.د. عبد الحميد إبراهيم ٩٥
الكون بين التيسير والتعسير من منظور هوكنج: الإنسان والأعمال (نافذة على ثقافة الغرب) .... د. صبري محمد حسن، د. عبد اللطيف إبراهيم السلامة ٩٩
المدن الكبيرة كما يصورها الشعراء الألمان .... د. مصطفى ماهر ١٠٧
بيت عمر بالمدينة (مسرحية) .... علي أحمد باكثير ١١١
شجون غريب (قصيدة) .... محمد عمر باذيب ١١٤
الحج أشهر معلومات (دائرة المعارف) ١١٥
استراحة العدد ١٢٤
طبيبك ١٢٦
الكاتب المسرحي مفكرًا (من قضايا المسرح العالمي) .... د. محمد أبو بكر حميد ١٢٨
مناقشات وتعليقات ١٣٠
مسابقة مجلة الفيصل ١٣٢
الحركة الثقافية في شهر ١٣٤
من الأمراض الاجتماعية (على موعد) .... عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل ١٤٦



ص ٤٧ مستعرب يسعى لإقامة جسر بين الثقافتين: العربية والصينية..



ص ٦٧ الألواح القيشانية شاهدة على الزمن..



ص ٧٦ أنياب صغيرة لكنها قاتلة



ص ٩٥ استلهام القصص الديني في أدب ثروت أباظة

الفيصل

● المراسلات
مجلة «الفيصل» ص. ب: (٣) الرياض: ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية.
هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس: ٤٠٢٦٠٠ DRFATHSJ فاكسملي: ٤٦٤٧٨٥١.

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية:
المملكة العربية السعودية ٨ ريالات ـ الكويت ٦٠٠ فلس ـ الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم ـ قطر ٧ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ سلطنة عمان ٦٠٠ بيسة ـ الأردن ٤٠٠ فلس ـ الجمهورية اليمنية ٦ ريالات ـ مصر ١٠٠ قرش ـ السودان ١٠٠ قرش ـ المغرب ٥ دراهم ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ العراق ٤٠٠ فلس ـ سورية ١٠ ليرات ـ ليبيا ٨٠٠ درهم.

● أسعار الاشتراكات السنوية:
للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا ترسل قيمة الاشتراكات باسم مجلة «الفيصل»

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

● ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGASINE P.O. BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 4647851.

● EUROPE - AMERICA - ASIA:

Norway NKR30 - Pakistan RS15 - Portugal ESQ100 - Spain PTS150 - Sweden SKR30 - Switzerland SF6 - United Kingdom £ 2 - U.S.A. $5 - Belgium BF200 - Denmark DKR30 - Finland FMK30 - France FF15 - F.R.G. DM10 - Greece DR200 - Italy L4000 - Netherlands DFL10

● ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150
Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

ملف العدد:



علال الفاسي

الشاعر الفاسي

الذي تقدم المجلة ملفًّا عنه

في هذا العدد؛ قلم متنوع العطاء:

شاعر ناضل ضد احتلال بلاده (المغرب) حتى

حصولها على الاستقلال، واقتصادي، وصاحب

مؤلفات تاريخية وفقهية واجتماعية.. وافته

المنية - في مثل هذه الأيام - قبل ثمانية

عشر عاما في بوخارست وهو

يشرح عدالة القضية

الفلسطينية

شارك في الملف :

- د. محمد بن عبد الرحمن الرّبيع
- عبد الكريم غلّاب
- د. محمد محمد النجار
- محمد العلي
- د. حسن الإمراني
- د. محمد المنتصر الريسوني

علال الفاسي

من عائلة عربية هاجرت من الأندلس تحت اسم آل الجد وسكنت فاس فعرفت بعائلة «الفاسي» أو «الفاسي الفهري».

عرفت عائلته بمساهمتها في ميادين المعرفة فكان منها علماء ومؤلفون وقضاة كثيرون.

والده هو السيد عبدالواحد، وقد اشتغل بالتدريس في القرويين وكان قاضيًا ومفتيًا لعدة سنوات وموظفاً بالمجلس بكلية القرويين وتوفي حينها كان علال الفاسي في المنفى سنة ١٩٤١م.

ولد علال الفاسي سنة ١٩١٠ بفاس ودرس في الكُتّاب القرآن ثم في المدرسة العربية الحرة الأولى في فاس - العلوم العربية، واستمر في دراسته في القرويين حتى حصل على شهادة العالمية سنة ١٩٣٢م.

بدأ حياته العملية بالتدريس قبل الحصول على العالمية كأستاذ في المدرسة الناصرية التي كان من منشئيها، ثم في القرويين بعد ذلك.

بدأ نضاله السياسي ضد الاستعمار وهو تلميذ صغير فكان رئيس أول جمعية سياسية كوّنها طلبة القرويين لمقاومة المحتلين.

ظهر نبوغه في الشعر والخطابة ولذلك اختاره الطلبة رئيساً لجمعيتهم.

أخذ نضاله الوطني في بداية عمله عدّة جبهات:

- كان يناضل لإصلاح التعليم عمومًا والتعليم في القرويين على الخصوص.

- كان يناضل ضد تصرفات الإدارة - التي يسيطر عليها الفرنسيون - وتزعّم المطالبة بالإصلاحات البلدية أمام المجلس البلدي لمدينة فاس.

- كان يناضل ضد الشعوذة والطرق والاعتقادات المنحرفة.

اعتقل لأول مرة في صيف عام ١٩٣٠م عندما قام المواطنون جميعهم ضد الظهير البربري الذي كان يحاول أن يفصل العرب عن البربر في المغرب من الناحية الدينيّة والقضائية والإدارية، وأُفرج عنه بعد نحو شهر من السجن، ثم اعتقل مرة أخرى ونُفي إلى قرية بالأطلس المتوسط.

بعد المنفى عاد إلى تسيير الحركة السياسية الوطنية التي انتشرت في المغرب بأسره وعرف آنذاك على الصعيد الوطني كأبرز شخصيات الحركة الوطنية.

بدأ يلقي دروساً ليلية في جامع القرويين وكان يجتمع حوله آلاف المواطنين، وكان يتخذ في دروسه من تاريخ الإسلام موضوعًا للتربية الوطنية والسياسية.

ضاقت الإدارة الفرنسية بدروسه وحاولت منعه من إلقائها ولكنها لم تنجح رغم أنها كان تكلف من يسجّل دروسه لتُحصي عليه المخالفات السياسية حتى تدينه بها.

حاولت الإدارة اعتقاله سنة ١٩٣٣م وهو عائد من طنجة ولكنه علم بذلك قبل أن يصل إلى الحدود التي كانت تفصل المنطقتين فلم يدخل المنطقة المشمولة بالحماية الفرنسية وسافر إلى أسبانيا وفرنسا وسويسرا حيث اتصل بكثير من المناضلين العرب والمسلمين وفي مقدمتهم الأمير شكيب أرسلان.

عاد إلى المغرب في أوائل عام ١٩٣٤م وعرضت عليه الإدارة الفرنسية منصب وزير العدل في الحكومة المغربية فرفض، وشرح وجهة الحركة الوطنية للإدارة الفرنسية، وعاد إلى دروسه الليلية لجماهير المواطنين في القرويين ولتلاميذه بالنهار في القرويين. واشتد إقبال المواطنين على دروسه بعد أن عرفوا أنه استهدف للاعتقال، وكان غيابه بمثابة منفى.

مُنع من التدريس فكان يدّرس لتلاميذه في منزله.

كان من بين أعضاء الوفد الذي قدم دفتر «مطالب الشعب المغربي» للإدارة الفرنسية سنة ١٩٣٤ ونسمّت الحركة الوطنية وقتذاك «بكتلة العمل الوطني».

في سنة ١٩٣٦ أخذت الكتلة تعقد مؤتمرات وتجمُّعات شعبية لشرح المطالب ولفضح أعمال الإدارة الفرنسية وللاتصال بالشعب بشكل علني.

حاصرت السلطة الفرنسية بالشرطة والجيش الاجتماع الذي كان منظمًا لهذه الغاية في الدار البيضاء واعتقلت منظِّمي الاجتماع وفي مقدمتهم علال الفاسي، ووقعت مظاهرات في مختلف أنحاء المغرب احتجاجًا على اعتقال قادة الكتلة، واعتبر علاّل الفاسي مسؤولاً عنها، وتم اعتقال مئات الوطنيين في مختلف المدن.

أُفرج عنه بعد شهر نظرًا لأن حكومة فرنسا الشعبية آنذاك أشفقت من أن تقع على عهدها اضطرابات في المغرب.

نظَّمت الكتلة نفسها وانتخبته رئيسًا وأصدرت صُحُفًا لها كان من كُتّابها الأوائل.

مُنعت كُتلة العمل الوطني في نفس السنة، فأُنشئ بدلها «الحزب الوطني» تحت رئاسته.

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٧ اعتقل من جديد ونُفي إلى «الجابون» في أفريقيا الاستوائية، وظل منفيًا تسع سنوات حتى صيف ١٩٤٦م.

في «الجابون» تقدّم لحكومة فرنسا الحرة تحت رئاسة الجنرال ديجول بطلب إعلان استقلال المغرب.

عاد إلى المغرب وبدأ نشاطه زعيماً لحزب الاستقلال - وهو الاسم الذي أُعطي للحزب الوطني بعد أن منعته الإدارة الفرنسية عندما اعتقلت علاّل الفاسي وبقية زعمائه سنة ١٩٣٧م.

سافر إلى فرنسا ثم إلى الشرق العربي للاتصال بالدول العربية والإسلامية وبجامعة الدول العربية.

عاد إلى طنجة واستقر بها في أواخر ١٩٤٨م، ومنها أخذ يوجّه حزب الاستقلال ويكتب في صحفه ومجلاته، وفي هذه الفترة ألّف كتابه الهام «النقد الذاتي».



● إن علالاً الفاسي لا يدافع فقط عن الشخصية المغربية ولكنه يدافع عن الهوّية الإسلامية وهو يعتقد أن الإسلام وحده هو القادر على أن يحمي بلاده من سلاح أوروبا ذي الحدين والقاتل في كل حالاته: «الكهنوتية» و«الإلحاد».

«المستشرق الفرنسي جان بيرك»



علال الفاسي

انتقل إلى مصر والشرق العربي قبل نفي جلالة الملك محمد الخامس ليشرح المؤامرات التي كان يديرها الماريشال جوان - الذي كان مقيمًا (حاكمًا) عامًا بالمغرب، ثم الجنرال كُيوم.

عندما اعتقلت السلطات الفرنسية الملك محمد الخامس، أعلن في «نداء القاهرة» النضال المسلّح ضد الإدارة الفرنسية بالمغرب.

قام بجولة في دول آسيا وأفريقيا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية لشرح وجهة نظر المغرب وعدوان الاستعمار الفرنسي عليه.

نظّم جيش التحرير وكان يشرف على تزويده والمقاومة الداخلية بالسلاح.

كان من الدعاة لعقد مؤتمر للدول المناهضة للاستعمار فانعقد مؤتمر باندونج وحضره على رأس وفد مغربي، وكان له تأثير في توجيه مقرراته.

لم يعُد إلى المغرب إلاّ بعد إعلان الاستقلال وعودة الملك محمد الخامس، وكان يعارض اجتماعات «إكس ليبان» لأن الإدارة الفرنسية اشتركت فيها مع جماعة من الخونة، كما عارض اتفاقية الاستقلال التي يُعترف فيها بحدود المغرب الحقّة، ولكن معارضته كانت مبدئية لا سياسية فقد قاد حزب الاستقلال كما كان يقوده قبل الاستقلال.

تعرض الحزب لأزمة خطيرة حينما انفصل عنه بعض أعضائه وكان الحكم بعدها من نصيب المنشقّين، ولكن شخصية علاّل الفاسي وصموده حفظت للحزب مكانته وشعبيته وأعضاءه، وخرج من الأزمة منتصرًا برغم ما عرف من اضطهاد وعنف.

أسس الملك محمد الخامس المجلس التأسيسي لوضع الدستور عام ١٩٦٠م وانتخب الفاسي رئيسًا لهذا المجلس، ولكن المجلس لم ينجح لأسباب سياسية.

عُرضت على علاّل الفاسي وزارة الدولة بعد وفاة الملك محمد الخامس فقبلها ليعمل على تحقيق دستور البلاد، وقد نجح في المهمة، واشترط لقبول الوزارة وضع «قانون أساسي» مؤقت ريثما يصدر الدستور، وقد وضع بنفسه مشروع هذا القانون الذي صدر بمرسوم في حزيران (يونية) ١٩٦١م.

كان له حظ كبير في تحقيق دستور المغرب لسنة ١٩٦٢م واستقال من الوزارة مع ممثلي حزب الاستقلال في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٣م لأنه عارض توجيهات الحكومة الاقتصادية ورفض لهذا السبب أن تُسند الوزارات الاقتصادية لغير أعضاء حزب الاستقلال.

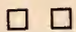
انتخب في مجلس النواب عام ١٩٦٣ وكان له أثر كبير في توجيه المجلس وفي التشريعات التي أصدرها المجلس.

جُدِّد انتخابه رئيسا لحزب الاستقلال بإجماع منقطع النظير في المؤتمرات العامة التي عقدها الحزب بعد الاستقلال أثناء سنوات ١٩٦٠ - ٦٢ - ٦٥ - ٦٧.

انتخب قبل استقلال المغرب عضوًا مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

انتخب رئيسا لهيئة دائرة معارف المغرب العربي (القسم المغربي).

انتقل إلى رحمة الله في يوم الإثنين ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٤هـ (١٣ أيار (مايو) ١٩٧٤م).





● كان عالمًا ضليعًا قوي العارضة سليم الفكرة دقيق البحث لا يجحد حقًا ولا يقر باطلاً داعيًا إلى العزّة والاستقلال لا يرضيه إلا أن تعيش البلاد الإسلامية عامة والعربية خاصة كما كانت في عهودها الزاهرة.

«الشيخ حسنين مخلوف»

علال الفاسي وقضايا أمته

بقلم: د. محمد بن عبد الرحمن الربيع

يعد علال الفاسي من كبار المفكرين الإسلاميين الذي عاشوا هموم الأمة الإسلامية وعبروا عن شجونها وشؤونها، وكانت حياته نضالاً من أجلها وصراعًا مع أعدائها وتعبيرًا عن خلجات النفوس وأنات المقهورين وتطلعات المجاهدين وتجليات المفكرين.

ولن نتحدث عن شعره بشكل عام ولكن سنقصر البحث على عنايته **بالأمة الإسلامية** وتعبيره عن ضميرها الحيّ وفكرها المستنير، لأنه يمثل الشاعر الملتزم فكرَ أمته وقضاياها، ويمثل الشاعر المفكر الذي يستخدم الشعر لنشر الفكرة والدعوة إليها.

وشعره ميدان واسع الأرجاء مترامي الأطراف يضرب في ميدان الزمن مرورًا بالعصور الزاهية **لأمة الإسلام** وصولاً إلى عصرنا الحديث، ويضرب في ميادين المكان ولا يقصر شعره على وطنه الصغير **(المغرب العربي)** ولا وطنه الكبير **(الوطن العربي)** ولا وطنه الأكبر **(العالم الإسلامي)** بل يتسع أكثر ليشمل الكون الواسع الذي خلقه الله وخلق الإنسان لعمارته ونشر العدل في أرجائه كافة ولا بد ـ في البداية ـ أن ننبه على أن **علالاً الفاسي** يملك رؤية واضحة لمستقبل الأمة الإسلامية، وأنه صاحب مشروع حضاري ورؤية علمية تحليلية لهموم الأمة ومستقبلها المشرق، وقد عبر عن ذلك عملاً عن طريق الكفاح والنضال، وعبر عن ذلك كتابة وتأليفًا من خلال كتبه الكثيرة وبحوثه المتنوعة ومقالاته السائرة، وعبر عن ذلك شعرًا منذ أن كان صغيرًا يشدو إلى آخر يوم في حياته.

وعلال الفاسي لا ينظر إلى (مشكلات الأمة) نظرة سطحية ولا يقدم لها معالجات عابرة وإنما يغوص في الأعماق ويبحث عن جذور الداء ويقدم أنجع الدواء.

إنه يدعو إلى التمسك بالدين الحنيف لأن ذلك هو الأساس القويم الذي بنيت عليه حضارة الإسلام، وما نكبت الأمة الإسلامية وهانت على أعدائها إلا عندما تركت التمسك بدينها العظيم دين القوة والكرامة...

وعلال الفاسي من أقطاب المدرسة السلفية في المغرب، وقد درس على الشيخ **محمد العربي العلوي** الذي درس على إمام السلفية في المغرب **الشيخ أبي شعيب الدكالي** ولذلك نجد **علالاً** يركز على مبادئ السلفية في نثره وشعره مثل:

- العودة إلى النبع الصافي، إلى القرآن الكريم والسنّة المطهرة.
- محاربة البدع والخرافات.
- الدعوة إلى الحل الإسلامي في كل مجالات الحياة.
- الإيمان بالتضامن الإسلامي والدعوة إلى التحرر من الاستعمار
- الإيمان باللغة العربية والدفاع عنها.
- إعادة بناء الشخصية المغربية والعربية على أساس الأصالة الإسلامية.
- الإيمان بالحرية والكفاح من أجلها.

مقاومة الاستعمار الثقافي والتبعية للفكر الوافد.

ولندلل على ما ذكرنا نورد نموذجًا من قصيدة له بعنوان **(ذكرى مرور أربعة عشر قرنًا على نزول القرآن الكريم)** حيث يقول:

يا أمةً قرآنها دستورها	وزعيمها كان النبي المرسلا
عودي إلى الدين الحنيف عقيدةً	وشريعة وتخلقًا وتعقلا
ما في سوى القرآن خيرٌ يجتبى	أو في سوى الإسلام نهج يبتلى
الله خَارَكِ للرسالة فانهضي	لتواصلي عمل الجدود الأولا
ميراث أحمد دينه وكتابه	لك قدوة تغنيك عما أعملا
قل للذين رضوا ثقافةَ غيرهم	وتصوروا الإسلام عهدًا قد خلا
أيليق أن تبقى العروبة بيننا	جسدًا بلا روحٍ ولفظًا عُطِّلا

من كتاب العدد:



- الدكتور محمد بن عبد الرحمن الرّبيع
- رئيس تحرير بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للبحوث العلمية.
- عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض..
- عميد البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سابقا)
- له مساهمات كبيرة ومتنوعة في الإذاعة والتلفاز والصحافة
- شارك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها
- أشرف على عدة رسائل للماجستير والدكتوراه
- عضو في عدد من اللجان العلمية داخل الجامعة وخارجها

من مؤلفاته:

- الاتجاه الإسلامي في شعر محمد العيد آل خليفة
- نجديات الأبيوردي
- تحقيق ديوان ابن الحسن التهامي
- تحقيق كتاب تشنيف السمع للصفدي



التمسك بالدين الحنيف أساس حضارة الإسلام

جربتُم دعوات غيرِ محمدٍ ... ماذا جنيتم هل عقدتم موصلا؟!

هذى فلسطينُ الجريحة أصبحت ... بيد اليهود أسيرة لن ترسلا

والقدسُ أولى القبلتين يُعدُّه ... أعداءُ أحمد كي يقيموا الهيكلا

مسرى النبي ومبدأ المعراج قد ... أضحى به دينُ النبي معطلا

ماذا أتت نهضاتكم؟ ماذا بنت ... آراؤكم؟ ذلاً وجبنا مخجلا

عودوا إلى الإسلام يُصْلحْ شأنكم ... ويُنْلِكم نصرًا مبينا في الملا

وبلادنا والقدس دُرَّةُ تاجها ... بيد الجهاد تُفك فكًّا معجلا

لا ينصر الإسلامَ إلا مؤمنُ ... باع الحياة لربه وتوسّلا

تالله لن تتحرروا أو تدركوا ... بسوى الحنيفة غايةً أو منزلا

أغنية من الباطن

وفي قصيدة **(ذكرى الثورة العربية)** ينبه إلى أن **الاستعمار** قد زرع سمومه قبل أن تخرج جيوشه من **أرض العرب**، وأن استعمار الفكر أخطر من استعمار الأرض:

أيها العُرب أفيقوا واعلموا ... أنه الغرب عليكم قد نَصَبْ

لا يغرَّنَّكم جَلاءٌ ظاهرٌ ... إن في النفس احتلالا قد رسبْ

لِنُعِدْها ثورة فكرية ... تقلب الأفكار فينا والنسب

إن من ثار على غير هدى ... مثلُ من نام جمودًا وارتقب

جددوا المعيار في تفكيرهم ... ودَعُوا ما الغربُ فينا قد سَكَبْ

والزموا الوحدة في أعمالكم ... ودعوا كل مثيرٍ للشغبْ

واهتم **علال الفاسي** ـ أيضا ـ بقضية من القضايا الفكرية الكبرى المتعلقة بمستقبل الأمة الإسلامية وهي قضية **(التبعية الفكرية)** و **(الهزيمة الداخلية)** و**(والاستعمار الثقافي)** وهو لا يمل من الحديث عن خطورة الغزو الثقافي ومن قصائده الجميلة في هذا قصيدة بعنوان **(أغنية من الباطن)** وقد نشرها عام ١٩٧١م وهي طويلة نورد منها هذا النموذج.

يقول في مطلع القصيدة:

قولوا لنا...

هل أنتم من قومنا؟!

من شعبنا من أرضنا؟!

قولوا لنا:

هل أنتم من ديننا؟

من جنسنا من أهلنا؟

أم أنتم الإفرنج من أبناء غال؟

وتراثكم من غيرنا

وكان **علال الفاسي** يحارب التفرقة بين أبناء الشعوب الإسلامية ولذلك نجده يقف ضد خطة **الاستعمار الفرنسي** للتفرقة بين **العرب** وإخوانهم **البربر في المغرب العربي**، ويوجه رسالة حب ومودة إلى **(البربر) أو (الأمازيغ)** كما يطلق عليهم يشيد فيها بروحهم الإسلامية، ويؤكد صلاتِ الدين والتاريخ، ويحذرهم من مكائد الاستعمار، ويبين لهم أن **(اللغة العربية)** هي لغة المسلمين جميعًا:

قل للأمازيغ من أبناء كنعان ... عن الأعاريب عدنان وقحطان

تحية الأخ للإخوان يجمعهم ... شتى الروابط من عِرْقٍ وإيمان

إنّا نهيبكمْ بالذبّ عن لغة ... قد خارَهَا الله تنزيلاً لقرآن

وترجمان خطاب الله يسمعه ... بنو البرية في آي وتبيان

فقل لمن جهلوا قدر العروبة في ... أفريقيا هل لكم سمع وعينان

نحن ـ الأعاريبَ ـ إخوان الأمازيغ مِن ... عهد الخليل نبيّ الله كفلان

أبي الجميع وإبراهيم من شرفت ... به البرية من بيض وسودان

في طشقند

وإذا أردنا أن نتحدث عن القضايا السياسية للأمة الإسلامية فسنجد لشاعرنا الكثير من الشعر في **القضية الفلسطينية** وكفاح **الشعب المسلم في فلسطين** ضد الغزاة الغادرين، وسنجد له أشعارًا في كفاح الأمة الإسلامية من أجل الاستقلال والحرية، ولذلك نجده يفرح **باستقلال اندونيسيا)** ويعبر عن ذلك بقصيدة منها:

نال الفخار وحقق الآمالا ... شعبٌ يواصل في الحياة نضالاً

واستخدم النصرَ المبين مُغالِبٌ ... لا يختشي الآفاتِ والأهوالاً

من لم يطالب حَقَّه بحياته ... مبذولة فقد ارتضى الإذلالاً

لا يُدرك استقلاله إلاَّ الذي ... قد شاد من أشلائه استقلالا

أندونيسيا مهد الكماة تحية ... من أمة توليكُمُ إجلالا

أفريقيا وطن الأباة الأوفيا ... وسراة من أخذ الحياة نضالا

تهديكم أسمى التهاني بالذي ... حزتم فقد حققتم الآمالا

ونجاحكم هو للحنيفة كلها ... نصرٌ يُغيِّرُ فعلُه الأحوالا

الدين يجمعنا وماضي قومنا ... وقضية في حبها تتوالى

أيقظتم آمالنا وبعثتم ... فينا الطموحَ الهادف الفَعَّالاً

سنسير حذوكم إلى ما نلتمُ ... ونزيح عن أوطاننا استغلالا

ونعيد وحدة أمةٍ حنفيةٍ ... تسمو بتوحيد الإله تعالى

ويزور شاعرنا **الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي** المنحل

علال الفاسي وقضايا أمته

ويقيم في (طاشكند) ويعيش عبق الذكريات والتاريخ فيعود بنا إلى ماضي أمته الإسلامية الخالد فيقول قصيدة رائعة في مسلمي طاشكند وليته عاش إلى هذا اليوم ليشهد الزلزال المدمر الذي عصف بالشيوعية وألقاها في مجاهل التاريخ وليرى المسلمين في تلك البلدان وهم يستعيدون هويتهم الإسلامية

يقول علال في قصيدة بعنوان (جندا طاشكند العزيزة) :

إيه عبد الغفور هيجت منا	كامنًا في نفوسنا ليس يفني
قد وفدنا لأرضكم فلقينا	مِنْكُمُ كلَّ ما إليه وفدنا
كرم قد ورثتموه وعلم	صنتموه وهمة ليس تفني
قد وجدنا بشعبكم كل أهل	ورحاب وكيف لا وَهْو منا
أنتم أهلنا ونحن ذووكم	وإخاء الإسلام أعظم شأنا
شكر الله ما فعلتم ونلتم	من ضروب الكمال ما قد طلبنا
قد وقفنا على البُخَاريّ وشمنا	من سنا الترمذي ما قد أردنا

نحن نسعى إلى الإسلام وندعو	لإخاء الإنسان شكلاً ومعنى
والنبي الرسول أولُ داع	قد سمعنا دعاءه ما تبعنا
أحمد العدل والسلام وهادي الـ	عقل والقلب الذي هو أسنى

وقد عني برثاء الشخصيات الإسلامية المؤثرة في العالم الإسلامي وكان شعر الرثاء فرصة للتعبير عن هموم الأمة الإسلامية


سيد قطب

ومن ذلك رثاؤه للشهيد سيد قطب وقد كتب كلمة مؤثرة في جريدة العلم المغربية بتاريخ ٢/٩/١٩٦٦م أوجز فيها علاقته بسيد قطب ورأيه فيه ثم قال : ليس من شأننا أن نبكي الشهداء ولا أن نتألم لما يصيب المناضلين فمن عرف ما قصد هان عليه ما وجد . ثم أورد بعض الذكريات وتحدث عن تفسيره (في ظلال القرآن) و أشار إلى أنه يمتاز بالتلخيص لأحسن ما كتبه العلماء المسلمون في الموضوعات التي يطرقها دون حكاية للأقوال ولا تنويه بالخلافات ؛ إلى جانب اختيار أحسن التأويل التي يحتاج إليها العصر والتي توفق في ذهن الناشئة المسلمة بين روح القرآن وروح التقدم الحديث .

ومن قصيدته في رثاء سيد قطب اخترنا الأبيات الآتية :

في ظلال القرآن دومًا مشيت	فعليك السلام حيًا وميتا
قد أنرت السبيل للسالك الحر	وفي نورك البهيّ احترقتَ
لم تزل في ضمائر الناس هديًا	نبويًا آياته ما شرحت
عشت في الناس داعيا مخلص الدعـ	ـوة ما إن ترى سوى الحق سمتا
وأبيت الضلال يغشى حمانا	فبكشف الضلال فينا صدعتَ
دعوة الدين لم تخنها ولكن	لم تطق عن خذونها قط صمتا

ثم يقول متحدثًا عن عصور الظلم :

ليت قرن العشرين كان كما قا	لوا ولكن رأيته فاق نمتا
كل يوم نرى مظالم شتى	وضروب الضلال تنمو وتعتى
أمن النور والحضارة أن يجـ	زى دعاة الأفكار سحقًا وموتا
إن من يرسم المعالم للنا	س كما قد خططته وأجدتا
لجدير بأن يعز ويعلى	في ذويه لا أن يُقتّل بغتا
إن من قاوم المظالم حر	مدَّ للحق والحنيفة سمتا
وإذا ما الشهيد مات فقد هدّ	رَ طواغيت عاتياتٍ وجبتا
إنه يبذر الحياة بأرض	سوف تؤتي الثمار نبتًا فنبتا

وله قصيدة أخرى في رثائه قالها بعد مرور عام على استشهاده وهي بعنوان (هدية الذكرى)

عاش هموم أمته وكان صوتًا معبرًا عن قضايا الإنسان في كل مكان

اترك الحُزن والألم	واحبس الدمع كالعنم
استوى الخطب عندنا	وسوى الخطب إذْ ألم
أيّ أمر يروعنا	بعد سيل من الأزم
نحن من ضيّع الهدى	واقتفى باطلاً هجم
وفراعين كالدمى	تحسب الخلق كالحطم
أيّ أمر يروعنا	بعد ما زالت القيم
بعد ما ضُيع الوَفَا	بعد ما خِيست الذمم

وغـــدا الـــذئب راعيًـــــا   في قطيـــع مــــن الغنـــم

وعندما اغتيل الزعيم الإسلامي المجاهد أحمدُ بيلو رئيس حكومة شمال نيجيريا رثاه بقصيدة رائعة :

يا رائدًا في عالم الظلم المخيم والظلام
يا ناشرًا نور الحقيقة بين أشباه الأنام
يا من تَرَفّع عن عوالِمَ لا تَمُتُّ إلى رؤاه
يامن يحلق في فضاءٍ لا نهاية في سماه
قف هاهنا الدرب المضلل
هاهنا علم الحياة
ماذا تريد من الحياة
أليس أن نهب الحياة
أسمعت : أنَّات الشعوب
تضيق بالقوم الجفاة

يا رافعًا علم الحقيقة عند من قتلوها
قف هاهنا غار الأفاعي
هاهنا من دربوها
من أطلقوها
يا ناسكًا في صمته
ومعلمًا في نطقه
ومسيرًا في نهجه
يا داعيًا للجد في دنيا اللعب

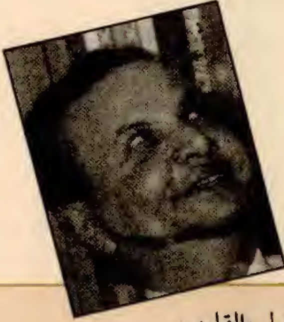
جاءت أشعاره نموذجًا للقصيدة الملتزمة الهادفة

دنيا الصغار
تقمصوا جلد الكبار
دنيا القطوط
تقمصوا ثوب الأسد
ويجيب بيلو صوت أفريقيا
وصوت المؤمنين
دعني أُمُتْ بيد الطغاة
دعني أذق سمّ الأفاعي
فأنا القوي أنا الشهيد
سأقهر الطاغي العنيد
وسأنبت الوعي العميق
وأسرح الفكر الذي
أطفته لفحات العواصف
الخانقات النور
العاديات على الزهور

وتعود للإسلام أمته الوحيدة
ويتم للأرض السلام
وأُخوّة الإنسان للإنسان
وتلك أزهاري السعيدة

وهكذا فشاعرنا لم يقصر رثاءه على الأبطال المغاربة وإنما وسع دائرته لتشمل كل مناضل وعالم ومسلم ومن ذلك رثاؤه للأمير شكيب أرسلان ولشوقي وحافظ ورياض الصلح وغيرهم وقصيدة الرثاء عنده ليست في رثاء الشخص وإنما في رثاء الأمة .

وختامًا فإن شاعرنا ومفكرنا الكبير **علال الفاسي** رحمه الله قد عبر عن ضمير الأمة الإسلامية ودافع عن قضاياها فجاء شعره نموذجًا للشعر الملتزم الهادف .



من أقوال علال الفاسي

في العقول والقلوب

إن الاستعمار الغربي في بلاد المسلمين لم يحدث من الخراب في الأرض وفي الأجسام ما أحدثه في العقول والقلوب والأفهام، فقد أصبح المسلمون بما تسرب إلى بواطنهم يجهلون أنفسهم ولا يعرفون من حقيقة أمرهم شيئًا، واختلفوا باختلاف عددهم، فمنهم من يؤمن باليمين، ومنهم من يؤمن باليسار، ومنهم من يظل فارغًا من كل عقيدة ومجردًا من غير التبعية في الهوى وفي الشهوة، فكان عاقبة أمرهم أن تسلطت عليهم هذه الحكومات البوليسية في كل مكان تصليهم ظلمًا ولا تألوهم اضطهادًا وهضمًا، فإذا انتبهوا وظنوا أنهم قادرون على أن يقاوموا الجَوْر وينازلوا الطغيان جاءهم من فكر الغرب ما يوجههم نحو طغيانٍ آخر واضطهاد جديد .

وسيبقون كذلك ما داموا ينشدون العدل من غير الإسلام والصلاح من غير القرآن .

«من كتاب : مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها»

قراءة في كتاب عن علال الفاسي :

ملامح من شخصيّة علال الفاسي

بقلم : عبد الكريم غلاب

ليس من السهل أن يكتب المرء عن علاّل الفاسي إلاّ إذا كان من الصَّبْر بحيث يستطيع أن يتتبَّع هذا الرجل في أفكاره وتخطيطاته واتجاهاته السياسية والفكرية والاجتماعية، فهو مضطرّ إذن أن يقرأ كل ما كتب علاّل، وليس من السهل أن يتوفّر كاتب على قراءة كل ما كتب، وأن يتتبّع في نفس الوقت كل خطواته القيادية.

لم يكن علاّل الفاسي زعيم المنتدى أو زعيم المكتب، لكنه كان زعيم الشارع. . بدأ عمله النضالي طالبًا يشعر بواجب الاتصال بالطُلاّب، وانتهت حياته وهو يشعر بواجب الاتصال بالطُلاّب ومن هُم على شاكلة الطُلاّب شعبية ونضالاً وحماسة ومناقشة.

كان يُحسّ بأن دوره ليس في التفكير منفردًا ولكنه في التفكير مع الناس وبالناس ولذلك كان يتصل بالفلاحين القادمين من كل أنحاء المغرب، وبالصحراويين الذين يقطعون الفيافي والقفار من أجل أن يجلسوا معه ويناقشوه في مشكلاتهم، وكان يتصل بالعمال ليدرس معهم مشكلاتهم ولو تعلّقت باحتفال فاتح أيار (مايو)، أو بإضراب في معمل، أو بطرد زميل لهم أو بالنَّقص في أجورهم، وكان يتصل بالصنَّاع ليدرس معهم مشكلات الصناعة التقليدية في ورشة التجارة أو دار الدبغ أو معمل النحاس أو صناعة البلغة، وكان يتصل بالعلماء والمثقفين والصحفيين من كل اتجاه ليناقشهم في الأمور التي فيها يفكر أو يفكرون، وكان يتصل بالمناضلين في الحزب ليدرس معهم أدقّ المشكلات التي تعترضهم ولو كانت قضايا محلية يمكن حلّها بالاستغناء عن عمله وإجهاده فيها.

بنت الحارس

هذه الشعبية أكسبته حُبًا في الناس فلا يرتاح فكريًا ونفسيًا إلاّ مع هؤلاء وأولئك. ولكنه حينما يجتمع مع هؤلاء جميعًا لا يشعر بالفوقيَّة ولا حتى بالأستاذيَّة، وإنما يتحدث معهم كما لو كان واحدًا منهم مشكلتهم هي مشكلته، واهتماماتهم وحتى خارج العمل السياسي هي اهتماماته، ولا تكاد تفوقه حتى جزئيات حياتهم الخاصة فيُعنى بها ويسأل عنها كما لو كان أبًا يسأل أبناءه عن المرحلة التي وصلت إليها مشكلاتهم

ومن هنا تجده يهتم بهذه الاتصالات الإنسانية فيعود المريض ويحضر حفلات الأصدقاء والمناضلين ويواسي المكروبين ولو تحمّل في سبيل ذلك جهدًا فوق طاقته.

ما أذكر أنه اتخذ من أحد خصمًا إنسانيًا، يختلف مع هذا أو ذاك في المبدأ والعمل والسياسة، ولكنه يقدر آراء خصومه السياسين، ويناضل للانتصار لمبدئه بالجدل المنطقي والسياسي، ولكنه مع ذلك يظل في علاقاته الإنسانية على خير ما يحفظ الودّ ويضمن الاحترام.

وما أذكر أنه احتدّ مع أحد في نقاش إلاّ كان أوّل من يبتدره بكلمة مجاملة يحاول بها أن يمحو كل ما قد يكون علق بنفسه مما يسيء.

شهدت مرة إذ قطع حديثًا سياسيًا كان يناقش فيه بحدّة، وافترّ وجهه عن ابتسامة إنسانية عذبة، والتفت إلينا وهو يقول: اسمعوا. . إنه صوت البنيّة الجديدة التي ازدادت في هذا الأسبوع، في غرفة حارس منزله. ولو قدر آنذاك لترك العمل ليذهب إلى مناغاة الطفلة الصغيرة.

كان يخجل ضيوفه حينما يتحرك من مكان ليوزّع عليهم الشاي بنفسه أو يدور عليهم بطبق الحلوى وهو يستمر في حديثه السياسي أو مناقشة رأي أو الإقناع بفكرة.

لكنني أقدره وأحبه

وكان لا يقبل التنازل عن حقه في أن يقوم بعمل إنساني. يعتبر ذلك أكثر من واجب، ولا يعتبره واجبًا نحو الآخرين، ولكنه يعتبره حقًا له، ليس لأحد أن يسلب منه هذا الحق، ولو بحجة أنه عمل شاق أو يرهق صحته.

عاش في منفاه السحيق تسع سنوات تعلّم فيها أكبر درس إنساني يمكن أن يتعلّمه إنسان. فقد كان يشهد يوميًا مظاهر من العُنصرية البغيضة التي كانت تمارسها الجالية البيضاء على سكان الجابون السود. ولو استطاع أن يناضل في سبيل إنسانية الإنسان الأفريقي لفعل، ولكنه كان فقيد حرية العمل والتصرُّف والممارسة، فلم يكن يسمح له إلاّ بدقائق معدودات يخرج فيها من غرفته ليرى النور ويتنفّس الهواء، ويرى مع ذلك المناظر المؤذية التي يمارسها الاستعمار العنصري البغيض ضد المواطنين الأفريقيين.

طوّف في كثير من البلاد شرقًا وغربًا، وكأنّ مهمته إنسانية قبل أن تكون سياسية. . حيثما ذهب لا يكوّن مناصرين لقضية الوطن فحسب، ولكنه يكوّن أصدقاء لا ينْسى صداقتهم مهما بعدت المسافات أو توالت الأيام.

ولهذا تجد الذين يتفقون معه فكريًا وسياسيًا أو يختلفون، يحتفظون بهذه الصداقة لأنه غزاهم إنسانيًا – ولو لم يستطع أن يُقْنِعهم فكريًا أو سياسيًا.

قابلت ذات مرة مثقفًا كان يجتمع به في إحدى مكتبات القاهرة، وكان معه على خلاف عقائدي، ولم يره منذ أكثر من عشرين سنة. وحينما رآني

سألني عنه ثم قال: إنّي أحب هذا الرجل، لقد تناقشنا طويلاً فلم يقنعني ولم أقنعه، ولكني أقدّره وأحبه لأنه إنسان، ومفكّر.

سمع أخيرًا أن فتى من تلاميذ المدارس الثانوية، يعرف والده، كُسرت رجلاه في حادث سير، فانتقل مرة وأخرى وثالثة إلى المستشفى وصعد الطابق الثالث - رغم علّة القلب - وجلس إلى الفتى - بعد أن عرّفه بنفسه - يواسيه ويرفع معنوياته ويؤكد له مستقبله دون أن يدري أحد بهذه الزيارة - حتى والد الفتى لم يكن يعرف بها إلاّ بعد أن تتمّ - وحينما سمع الفتى بالنبأ المفجع تحامل على نفسه مستعينًا بعكازين ووقف على القبر يشهد جثمان الراحل العظيم، الذي كان يزوره في محنته، وهو يُوارى التراب.

يرحمه الله، لقد كان ذا قلب يسع الدنيا لأنه كان مسلمًا كبيرًا.



من شعر علال الفاسي:

اضطهاد لغة القرآن

إلى متى لغة القرآن تُضطهد	ويستبيحُ حِماها الأهلُ والولدُ
أما دَرَوا أنها في الدهر عُدَّتُهم	وما لهم دونها في الكون مُلْتَحَدُ
ولن تقومَ لهم في الناس قائمةٌ	أو يستقيمَ لهم في العيش ما نشدوا
إنْ لم تَتِمَّ لهم بالضادِ معرفةٌ	أو يكتمل لهم في الضادِ معتقدُ
إنَّ العقيدة في الأوطان ناقصةٌ	ما لم تكن للسان الشعب تَسْتَنِدُ
وكيف يصغون للأعداء تنكرها	وأصل ما وصفوه الحقدُ والحسدُ
والقاذفون لها بالعجز ما جهلوا	بأنها فوق ما ظنوا وما اعتقدوا
تآمروا وأعدُّوا كل مدرسةٍ	بها قواعدُ الاستعمارِ تُقْتَعَدُ
تُعَلِّمُ الجهل بالماضي الذي صَنعت	يدُ العروبة والآتي الذي تَعِدُ
وتنكرُ اللغةَ الفصحى وما نظمت	من المعاني وفيها العلمُ والرشَدُ
وتُبْرِزُ الأمرَ معكوسًا كأنهم	بُنَاةُ ما صنع الآباءُ أو وجدوا
يُزَوِّرون من التاريخ ما علموا	وَيَدَّعُون من الأمجادِ ما فَقَدُوا
لو أنصفوا لَرَأوا تاريخَنا صُحُفًا	من المآثر لم يَسْبِقْ لها أَحَدُ
وكلُّها في لفظها دُرَرٌ	مُتَرْجَمَاتٌ لما قالوا وما قَصَدوا
تلك اللغات التي لم تُعْيِها فِكَرٌ	ولا فنونٌ ولا علمٌ ولا عَدَدٌ
قد يَسَّرَتْ كلماتِ الله في سُوَرٍ	لا ينقضي عَجَبٌ منها ولا مَدَدُ
مَنْ غَيْرُها في لغاتِ الأرضِ قادِرَةٌ	على أداءِ كلامِ الله إذْ يَفِدُ ؟

الأشعار الأولى لعلال الفاسي

بقلم: د. حسن الأمراني (المغرب)

لم يكن الشعر حلية أوزينة أو تزجية فراغ عند علال الفاسي، على الرغم من أن الرجل متعدد المواهب، متباين الشجون، وإنما كان الشعر عنده من الأسلحة التي يخوض بها غمرات الجهاد.

ولكن شرف الهدف عنده لم يكن ليحول الشعر نظمًا يتخلى عن القيم الجمالية التي يتطلبها الشعر الرفيع. والشعر لشرفه، ليس مركبًا ذلولاً، ولا مطلبًا هينًا، ولا هو يسلم قياده في يسر لمن ملك ناصية البلاغة:

لعمرك ما قول القريض بهيّن ... عليك، ولو كنت الأديب الموحدا

ولو كنت سحبانًا وقسًّا خطابة ... فما كل من نال الخطابة أنشدا (١)

الشعر إنشاد إذن، والإنشاد إيقاع، فلذلك أولى الشاعر الإيقاع ما يستحق من العناية، وبسبب ذلك وجدناه يسعى إلى استثمار أكبر قدر ممكن من الأشكال الشعرية، في هذه المرحلة المبكرة من عمره، أعني وهو دون الثلاثين، فهو قد كتب **القصيد والنشيد والتنغيم (وهو ما يسمى الشعر التفعيلي أو الشعر الحر)، كما كتب الموشح والرباعيات، ومارس التشطير والتخميس والتذييل، وتعاطى القصة الشعرية، مع ما تتطلبه من تنويع في القوافي، كما اهتم بالشعر التعليمي، ونهج نهج شوقي، وكان به معجبًا فوضع شعرًا للأطفال.**

وإن تتبع كل الأشكال والأنماط، في هذا الموضع، مما يعز إدراكه، فلذلك أمثل للإنجاز الشعري عن **علال الفاسي** بوقفة سريعة عند القصيد والنشيد والتنغيم.

القصيد

من الطبيعي أن يكون القصيد هو الشكل الذي يختاره الشاعر لشعر الصبا والشباب، فالقصيد يمثل كمًّا هائلاً من التراث الشعري، وشعر **علال الفاسي** ينبئ عن إطلال واسع على الشعر العربي، وعن إعجاب بأعلامه الذي يستحضرهم الشاعر بأسمائهم أو بصفاتهم أو بآثارهم، من**امرئ القيس** حتى **شوقي وحافظ**، مرورًا **بحسان بن ثابت وكعب بن مالك والكميت الأسدي، وأبي تمام الطائي والمتنبي الجعفي والشريف الرضي وسواهم.**

ونختار قصيدة واحدة، نقف عندها، ونتخذها ميدانًا للتطبيق، وهي من شعر الصبا، كما يدل على ذلك مطلعها:

أبعد مرور الخمس عشرة ألعب ... وألهو بلذات الحياة وأطربُ؟

يتوكأ الشاعر في قصيدته هذه، على الشعر القديم إيقاعًا وبناءً ومعنى، فمن حيث الإيقاع، نستحضر - في أثناء قراءة القصيدة - بائيات **الكميت والمتنبي والشريف الرضي**، وليس مرد ذلك أن قصيدة **علال** تلتقي مع تلك القصائد في اعتماد الطويل بحرًا شعريًا، والباء رويًا فحسب، بل الأمر يتجاوز ذلك إلى بنية البيت كاملة، في بعض الأحيان.

أولا يذكرنا مطلع القصيدة علال بمطلع قصيدة الكميت:

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب ... ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعب

التشابه كما هو ملاحظ، قائم في الوزن والقافية، وفي اللفظ المنتقى، وفي المعنى المراد أيضًا، وإن كان بسبيل خفيّ.

ونفس الشريف حاضر أيضًا، حين يقول في مطلع قصيدته:

لغير العلا مني القلى والتجنب ... ولولا العلى ما كنت في الحب أرغب

وحين يقول **علال**:

وهل تلد الأيام ما لا أوده ... فأبقى على طول المدى أتعذب

يسبق إلى أذهاننا قول المتنبي:

أود من الأيام ما لا توده ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده

وحين يقول:

سيعرفني قومي إذا جد جدهم ... كما عرفوني اليوم إذ قمت أخطب

فإنما يستعير شطرًا كاملاً من رائية **أبي فراس** الشهيرة:

سيذكرني قومي إذ جدّ جدّهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر


أحمد شوقي


حافظ إبراهيم

وحين يقول **علال**:

وإن شفائي عبرة لو وجدتها ... فيارب هل حتى المدامع تنضب

يرتد بنا إلى ما قاله **الملك الضليل** في معلقته:

. وإن شفائي عبرة مهراقة وهل عند رسم دارس من معوّل ؟

هذا التوكؤ على القديم؛ لا يقتصر على هذه القصيدة، بل هو ماثل أيضا في قصائد أخرى من (الأشعار الأولى)، ومن ذلك قصيدته (الشهاب الثاقب) التي لم ينسجها على منوال أبي تمام الإيقاعي في عمورية فحسب، بل استعار منه بعض أشطره أو أبياته كما في قوله :

زيغ وبهت وأقوال ملفقةٌ ليست بنبع إذا عددت ولا غرب

فهذا هو نفسه قول أبي تمام :

تخرجًا وأحاديثًا ملفقة ليست بنبع إذا عدّت ولا غرب

فهل لنا أن نقول - بناء على ذلك - إن علالاً الفاسي في أشعاره الأولى كان يروض القول بأن يقص آثار الأولين ؟

على أن هنالك ظاهرة عروضية في شعر **علال الفاسي**، وهي ظاهرة لا ينفرد بها دون غيره من شعراء المغرب في عصر النهضة خاصة، وهي كثرة الزحافات. وليس مرد ذلك الجهل بقواعد العروض، وإنما مرده الإنشاد المتميز الذي يخضع فيه الشاعر المغربي لبيئته ولهجته، فيسترق حروف المد عادة، كما في هذا المثال :

إني دعوتك للجلّى فكوني لها طول المدى عصبة من أعظم العصب

فالشاعر يرجع تفعيلة (العروض) إلى أصلها الذي هو (فاعلن) وهو أمر غير جائز، إذ حقها أن تظل مخبونة في كل قصيدة (فعلن) ولكن الشاعر، عند الإنشاد، يخطف الياء، من فعل الكينونة خطفا، فينشد : (فكونِ لها).

ويقول، من نفس البحر، من قصيدة أخرى :

وإن أمّتنا قد أدركتْ كلّ ما يعود بالنفع إذ أصغت لمن نصحا

والزحاف هنا مستكره، وإصلاحه عسير، لأنه وقع على حرف صحيح، لا على حرف علة، في قوله (كلّ ما)، وهذا ما يجعل البيت ثقيل النغم.

عندما يصبح الشعر سلاحا للجهاد



عبد الله كنون

ومن مظاهر أثر اللهجة المحلية، تشديد الياء من (هي) كما في قوله من قصيدة (اللغة العربية) :

فهما لغة هيّ الحياة لميّت وهما لغة هيّ الدواء لأثول

هذا إذا نحن تابعنا الضبط الذي اختاره المحقق.

وكأن شأننا مع هذا البيت كشأن صاحب **أبي العلاء** مع **امرئ القيس** في الجحيم، إذ قال له :

«وبعض المعلمين ينشد قولك : من السيل والغثاء فلكة مغزل

فينشد الثاء. فيقول : إن هذا الجهول، وهو نقيض الذين زادوا الواو في أوائل الأبيات : أولئك أرادوا النسق فأفسدوا الوزن، وهذا البائس أراد أن يصحح الزنة فأفسد اللفظ»[٢].

ولعل شاعرنا كان سيدافع عن نفسه كما دافع **امرؤ القيس** حين قال :

«وإنما حملهم على التشديد كراهة الزحاف، وليس بمكروه»[٣].



علال الفاسي

النشيد :

أكثر **علال الفاسي** من نظم الأناشيد، ولعل مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال كانت تستدعي ذلك، وقد أبدع في هذه الأناشيد، فسار كثير منها على الألسنة. وقد طوع **علال الفاسي** تفعيلات الخليل، بإمكاناتها المختلفة، للنشيد، فبدا وكأنه استحدث بحورًا جديدة.

فمن تلك الأناشيد (نشيد المؤتمر)، وما جاء فيه :

نحن الألى نحو العلا نحدو البلاء
نعلي منار هذي الديار بالاجتهاد
أرواحنا أوطاننا لها فداء
بالاتحاد نعلي البناء

فهو قد اعتمد تفعيلة الرجز، ثم بنى نشيده على طريقة تكاد تشبه (المقطّع) عند الجوهري، لاعتماده على تفعيلة واحدة في كل شطر، مع التلوين في القوافي بما يناسب النشيد.

التنغيم

لم يقف أعلام الحركة السلفية معادين للحركة الشعرية المعاصرة، بل حاولوا الاستفادة من منجزاتها الإيقاعية (التنغيم)، كما عملوا على تطويعها لما يريدون من سمو الغرض. ومن هؤلاء **عبدالله كنون** رحمه الله الذي زاوج في شعره بين القصيدة والتنغيم [٤]م، ومن هؤلاء أيضًا شاعرنا **علال الفاسي** رحمه الله.

الأشعار الأولى لعلال الفاسي

ولعلال الفاسي أشعار على هذا النمط مشهورة، منها قصيدته، إنما الأرض لمن يحرثها) [٢] التي كتبها بمناسبة أحداث أولاد خليفة.

بيد أن ما يستوقفنا أننا نجد في أشعار علال الأولى نصًا شعريًا عنوانه (أغرودة مشتاق)، وهو مؤرخ بعام ١٩٣٣، أي قبل حوالى خمسة عشر عامًا من التاريخ الذي اعتاد الدارسون أن يجعلوه منطلقًا لحركة الشعر الحر.

وقد ذكى جامع الديوان ومحققه أن هذه القصيدة (نشرت أول مرة على طريقة الشعر الحر هذه)[٦].

إن التوزيع البصري لأبيات القصيدة، بالإضافة إلى اعتمادها تفعيلة واحدة هي تفعيلة (الكامل)، وتنوع القوافي، كل ذلك تجعلك تحس وكأنك أمام قصيدة تفعيلية، أي أمام شكل من أشكال التنغيم.

ولا أدري لماذا كلما قرأت نص علال الفاسي هذا، أستحضر نصًا شعريًا لنزار قباني هو (طوق الياسمين)؟

لو تفرغ للشعر لقطع شوطاً في تجديد القصيدة العربية



د. عزالدين إسماعيل

والفرق بين النصين أن علالاً الفاسي نوّع في قوافي قصيدته، والتزم نزار بقافية موحدة. في حين نوع نزار في عدد التفعيلات، واحتفظ علال بعدد ثابت، برغم أن البصر قد يخطئ هذا الظن، ويوحي بأن عدد التفعيلات عند علال أيضا غير ثابت.

والنصان معًا يعتمدان تفعيلة الكامل وزنًا.

يبدأ علال الفاسي نصه الشعري بقوله:

لا ترقبيني في الحديقة فوق سقف الياسمين

في مجلس كنابه نلتذ بالقرب المكين

ويقول نزار:

ولمحت طوق الياسمين

في الأرض مكتوم الأنين

كالجثة البيضاء تدفعه جموع الراقصين

ويهم فارسك الجميل بأخذه فتمانعين

وتقهقهين

لا شئ يستدعي انحناءك، ذاك طوق الياسمين

وليس تردد كلمة (الياسمين) في النصين هو الذي استوقفني، إذ هي كلمة عارضة، وأنا لا أهتم الآن بغير الإيقاع. وقد وجدت أن نص نزار ظل محافظًا، برغم أنه نص تفعيلي، على أسس الإيقاع القديم، وهذا أمر أثار جدلاً بين نازك الملائكة و عزالدين إسماعيل. فقد اعتبرت نازك[٧] هذا النص مثالاً للنص الجيد إيقاعًا، وقارنت بينه وبين مقطع من قصيدة (السلام) لصلاح عبدالصبور، وهو قوله

كنا على ظهر الطريق عصابة من أشقياء

متعذبين

بالكتب والأفكار والدخان والزمت المقيت

طال الكلام، مضى المساء لحاجة، طال الكلام

وابتل وجه الليل بالأنداء

ومشت إلى النفس الملالة والنعاس إلى العيون

وقد علقت على هذا المقطع قائلة: «كانت هذه القصيدة مرسلة من دون قافية، وقد أفقدها ذلك جمال الوقع وعلو النبرة. فأين هي من قصيدة نزار قباني..؟!

وقد تعقب د. عزالدين إسماعيل رأي نازك هذا وقال: «والواقع أن أبيات نزار ليست من الشعر الجديد. فإذا نحن حذفنا كلمة (وتقهقهين) كان لدينا أربعة أبيات من مجزوء الكامل مقفاة، البيت الأول منها مصدع[٨].

وينتهي إلى القول: «ومهما يكن من شئ فإنني أحسّ، خالصًا مخلصا، أن أبيات صلاح أوقع موسيقية من أبيات نزار، برغم استغنائها عن حرف الروّى المشترك في نهاية السطور[٩].

لا أقول إن قصيدة علال الفاسي قد استوفت شروط التنغيم جميعها، كلا، وإنما أقول إنها كانت عند الشاعر، في ذلك الزمن المبكر، تنبئ عن إرهاص واستعداد لتقبل التجربة الشعرية الجديدة التي وجدت صيغتها الكاملة في نصوص أخرى من شعره، كالنص المتعلق بأحداث أولاد خليفة، مما سبقت الإشارة إليه.

وأحسب أن لو أتيح للشاعر أن يتفرغ للشعر، وألا تتوزعه شؤون وشجون، إذن لذهب شوطًا بعيدًا في تجديد القصيدة العربية.

الهوامش

(١) ديوان علال الفاسي: ج١، ص ١٨٢. جمعه وحققه الدكتور عبد العلي الدغيري، وستقصر هذه الدراسة على هذا الجزء الذي تضمن أشعار الشاعر الأولى إلى حدود عام ١٩٣٧.

(٢) رسالة الغفران: ت. بنت الشاطئ ص ٣١٥.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤): انظر قصيدته «هرب مصيري» في مجموعته الشعرية (لوحات شعرية).

(٥) طبعت في كراسة مستقلة.

(٦) الديوان: ١٩٠.

(٧) قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة: ص ١٦٤ - ١٦٥

(٨) الشعر العربي المعاصر. ص ١١٦.

(٩) نفسه. ص ١١٧.

الفكر الاقتصادي عند علال الفاسي

بقلم: د. محمد محمد النجار

في هذا الجزء من الملف نتعرف «عـلالاً الفاسيّ» باحثًا اقتصاديًـا إسلاميًا عبر دراستين، إحداهما بعنوان «الإسـلام والتنمية في الاقتصاد العصري» والأخرى بعنـوان «الأسس التي بنيت عليها الاقتصـاديات الإسـلامية». وهما دراستـان تصبان في مجرى الاهتمام بالاقتصاد الإسلامي كاقتصاد متميز من الاقتصاديات الوضعية علما ونظاما ومذهبا وفكرا.

وكتابات «علاّل الفاسي» في الاقتصاد الإسلامي عبر هاتين الدراستين ليست أكـاديميـة خالصـة تأصيـلا وتـوثيقا وتـرجيحـا لـوجهات النظر المعروضـة، ثم إن وعاءهـا المرجعي محدود. . لكنها تكشف عن بـاحث غيور على إسـلامه وصـادق مع توجهـاته فضـلا عن أنه يملـك في نسيجه الفكـري قـدرة متميـزة على فهم المتغير الاقتصـادي في سيـاقـه الاجتماعي والسياسي والثقافي والفكري والحضاري.

وفي دراسته الأولى عن الإسـلام والتنمية يوجه جهده صوب موضوع محوري يتمثل في مـوقف الإسـلام من مسـألتي التخلف والتنميـة، حيث يتعين على الباحث في هذا الصـدد أن يتصدى للإجابة على أسئلـة متنوعة منها:

١ ـ ما موقف الإسلام الذي هو دين ونظام حياة من عملية التنمية؟

٢ ـ ما مراحل التطور أو النمو التي مر بها العالم الإسلامي عبر تاريخه؟

٣ ـ كيف يمكن تفسير حالة التخلف التي يمر بها المسلمون في الوقت الراهن؟

٤ ـ ما نمط النمـو أو التنمية الـذي يتعين السير فيه بـالنسبة للـدول الإسلامية وما أساليب تحقيق ذلك؟

٥ ـ هل يمكن صياغـة نظام اقتصادي إسلاميّ تتم من خـلاله عملية التنميـة بأساليب تتفق مع روح الإسـلامي ومقـاصد شريعتـه في ظل نظم اقتصادية عالمية لا تتفق مع الرؤية الإسلامية ـ إن لم تعاديها ـ ثم إنها صاحبة اليد العليا في عالم اليوم اقتصاديا وسياسيا وعسكريا وعلميا؟

٦ ـ هل تستدعي التنمية الاقتصادية في إطار إسلاميّ تغيرا في الهياكل السيـاسيـة والاجتماعية والثقـافيـة السـائدة يصعب أو يستحيل تحقيقـه في عصرنا الحاضر وظروفنا الراهنة؟

فماذا كتب «علاّل الفاسي»؟

عرض «علال الفاسي» لموضوع التنميـة الاقتصاديـة في الإسلام تحت عنوان «الإسلام والتنميـة في الاقتصاد العصري» من خلال عـرضه لمراحل التطور الاقتصـادي عند «والت روستـو» و«كـارل مـاركس» كنموذجين للاتجاه التطوريّ في تفسير التخلف والتنمية، ثم تصدى لدراسـة التطور الاقتصاديّ للدولة الإسلامية منذ البعثة المحمدية حتى وقعت بلدان العالم الإسلامي في براثن التخلف.

وقد تنـاول هذا الموضـوع عبر أربعة أقسـام أولها عن مراحـل التطور الاقتصادي الإسلاميّ وثانيها عن أسباب التخلف الاقتصـادي ومعوقات النمو في العالم الإسلامي، وثالثها عن وسائل التنمية الاقتصادية، ورابعها عن طريق النمو أو التنمية.

والكتـابة في التـاريخ الاقتصادي الإسـلامي تعـد أمرا عسيرا تكتنفـه الصعوبات نظرا لأن من تصدوا قبلا للكتـابة عن التاريخ الإسلامي ركزوا جل اهتمامهم على الجانبين السياسيّ والعسكريّ.

عـرض «الفـاسي» في الجزء الأول من دراستـه لـلاقتصـاد في العصر الجاهلي وعهد الحمى، مطلِقًا وصف الجاهليـة على كل الأمم التي بعث إليها الرسول ﷺ، ومُطلقًا وصف الأنظمة المالية على الأنظمة الاقتصادية في خلط واضح. وتحدث عن الرق عند العـرب في جاهليتهم وعند اليهود والـرومان واليـونان وأشـار إلى اختلاف المجتمع العـربي الجاهلي عن تلك المجتمعات من حيث مشـاعية الماء والمرعى والأرض الزراعيـة للقبيلة فيما

من كتاب العدد



● دكتـور / محمد محمـد النجار
ـ بكالـوريوس الاقتصـاد والعلوم السياسية / جامعة القاهرة
ـ ماجسـتير ودكتـــوراه الفلسفة في الاقتصاد
ـ أستـاذ مســاعد بقســم الاقتصاد الإسلامي بجامعة الإمام
ـ عضو الجمعية الاقتصادية الأمريكية
ـ عضـــو الجمعية المصرية لـلاقتصاد السياسي

من مؤلفاته:
● اقتصـاديات النقـود والبنوك
● في مسـألتي التخلـف والتنمية
● النظم السياسية ودورها التنموي
● اقتصاديات الضرائب والموازنة العامة
● الطلب الكلي والعـــرض الكلي في الاقتصاد المصري

الفكر الاقتصادي عند علال الفاسي

عدا أرض الحمى التي كانت للحاكم. وركز على مسألة اكتناز الذهب والفضة وعدم إنفاقها من الرهبان والكهنة، وكون الربا أساسا للمعاملات. وانتهى «الفاسي» إلى أن أسس الاقتصاد التقليدي في العهود الجاهلية تمثلت في الاسترقاق والإقطاع وتخصيص أرض الحمى والطرق الاستغلالية في التجارة والربا واكتناز الأموال.

-انتقل «الفاسي» بعد ذلك إلى مرحلة التنمية في العهد النبويّ مشيرًا إلى المذهب الاقتصادي الإسلامي المتعادل الذي قوامه العمل وهدفه تحقيق العدل الاجتماعي، حيث منع الاسترقاق مع الإبقاء مؤقتا على حالة أسرى الحرب، وارتبط الرق لدى المسلمين بالعمل في المنازل وليس في الأراضي الزراعية، ووضع مبدأ الرقابة على المعاملات التجارية والتدخل الحكومي و التوجيه في كل الأعمال المالية، ومنه الربا والاكتناز، وأوكل إلى الدولة إصدار النقود الائتمانية. أما الملكية فقد ميز الإسلام فيها بين الملكية العامة والملكية الخاصة مع التركيز على الوظيفة الاجتماعية للملكية، كما أباح تملك أرض البناء مفضلا رد ريعها ـ نتيجة ارتفاع قيمتها مع الزمن ـ إلى الجماعة. وأباح ملكية رأس المال ما دام المستثمر يبذل عملا أو يتحمل خطرا.

وهكذا منع الإسلام الغش والربا والانحراف عن قواعد الشريعة بالنسبة للمال. ثم إنه جعل العمل وحده السبب الشرعي في الحصول على الرزق الحلال. وفي العهد النبويّ تم تمويل الخدمات من الغنائم، وازدهرت التجارة بالأمن العام ووحدة النظام، وتم تمويل التنمية بزكاة الأغنياء وصدقاتهم.

و«علاّل الفاسي» في هذا الجزء من دراسته لم يتتبع التطور الاقتصادي من خلال تتبعه للظواهر الاقتصادية وما اعتراها من تطور وتغير بقدر ما اهتم بصياغة الموقف الإسلامي من بعض الأمور الاقتصادية بغية تعرفِ عناصر المذهب الاقتصادي الإسلامي، ناهيك عن أنه تعامل مع بعض القضايا الخلافية بين الباحثين في الاقتصاد الإسلاميّ وكأنها محل اتفاق بينهم، كمسألة ريع الأرض وتأجيرها والتدخل والتوجيه الحكوميين.

-بعد ذلك انتقل «الفاسي» إلى مرحلة الفتوحات الإسلامية فأوضح أنه منذ القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر الميلاديين أصبح للعالم الإسلامي سيادة اقتصادية على الشرق والغرب بسبب امتلاك الذهب وقيمة النقود الإسلامية، حيث أعاد المسلمون الأموال المكتنزة في الكنائس المسيحية والقصور الفارسية إلى التداول النقدي وطبقوا مبدأ احتكار الدولة لسك النقود وتوفير النقود الائتمانية. كذلك كان الفتح الإسلاميّ مرحلة حاسمة في ميدان استغلال المناجم. من هنا فإن إعادة الذهب المكتنز إلى التداول واستغلال مناجم الذهب القديمة المعروفة في الشرق الإسلامي، وورود ذهب السودان إلى الغرب الإسلامي أدى إلى سيادة المسلمين للذهب. ولم تكن الثورة المضادة للكنز ذات أثر اقتصادي واجتماعي فقط وإنما أدت إلى عودة جزء كبير من الثروات المنجمية في الكنائس والأديرة البيزنطية إلى التداول. وساد الإنتاج الصناعيّ للسوق وليس للاكتفاء الذاتي في أرجاء العالم الإسلامي، كما كانت به أضخم مؤسسات تجارية، وامتلك السوق الموحدة والإنتاج الصناعي والمعدني. وبرغم التدهور التدريجي في قوة المسلمين في القرن الحادي عشر الميلادي وقيام الحروب الصليبية استمرت التجارة في نموها.

تنظيم اقتصادي:

ومع اتصال الغرب بالعالم الإسلاميّ منذ القرن الحادي عشر حمل الفاتحون العرب معهم إلى عالم إقطاعي ممزق ومبعثر أشكالا راقية من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي كالنقابات المهنية، **وكان الفتح العربي سببا في انتعاش حقيقي للاقتصاد العالمي**. وهكذا فاتصال أوربا بالمسلمين في عهد انطلاقتهم الكبرى أفادهم في التحرر من سيطرة الكنيسة واحتكاراتها الربوية، وفي مقاومة الإقطاع الذي تحالف معها، الأمر الذي مكنهم من إدراك قيمة العمل والمغامرة في سبيل الكسب ولف بهم إلى الثورة الصناعية الأوربية.

وفي محاولة «علاّل الفاسي» تفسير ازدهار الغرب نتيجةً للتعاليم الإسلامية وعدم حدوث ذلك بالشرق الإسلامي، استبعد التفسيرات التي ترجع ذلك إلى التعاليم الإسلامية أو البون الكبير بين هذه التعاليم وممارسات المسلمين. وعزا ذلك إلى الحروب الصليبية والغزوات التتارية وأثرها السيئ في بلدان المسلمين، في الوقت الذي حُميت فيه أوروبا من التتار واكتشفت أمريكا بمواردها وذهبها وفضتها.

ثم اتجه التقدم الأوروبي بعد ذلك نحو الرأسمالية الربوية. هذا بينما ساهم الذهب الإسلامي بوصفه موردًا للثروة في ضعف الرغبة في امتلاك أدوات الإنتاج. ولم يتطور الإقطاع إلى نظام السيادة أو البورجوازية حيث عاق الخلق الإسلامي ـ الذي يرفض الرأسمالية الربوية ـ وكذلك العصبية القبلية دون ذلك.

ـ وينتقل «علاّل الفاسي» بعد ذلك إلى تناول الاستعمار وأثره في التخلف موضحا زيادة المدخرات الأوروبية نتيجة الامتلاك الإقطاعي لوسائل الإنتاج وتكوين رؤوس الأموال الباحثة عن مصارف وحدوث الثورة الصناعية التي كانت تحتاج إلى مواد أولية ويد عاملة وسوق وأدوات نقل سريعة. ومن هنا اتجهت الأنظار إلى البلدان الإسلامية عبر الحروب الصليبية للسيطرة على مواردها واستنزافها، وبدأ مع ذلك التقسيم الدولي للعمل حيث تخصصت الدول التابعة في إنتاج المواد الأولية والدول المتبوعة في إنتاج المنتجات المصنوعة. ومن ثم تم عرقلة التصنيع في الدول التابعة، وربطت بالاقتصاد الاستعماري ونظمه المالية والاقتصادية. وهكذا لم يسمح الغرب بقيام ثورة صناعية مستقلة على أساس الرأسمالية المنافية

للإسلام في بلاد المسلمين، و«الفاسي» في هذا الصدد يتبنى الاتجاه الجديد في تفسير التخلف (اتجاه التبعية) الذي يربط ظاهرة التخلف بطبيعة النظام الاستعماري وتقسيم العمل الدولي. وهذا الأخير نتج عن تطور النظام الرأسمالي ودخوله في مرحلة النظام الاحتكاري وكان تعبيرا عن التناقضات الداخلية في النظام الرأسمالي نفسه.

والاتجاهات المفسرة للتخلف يمكن تقسيمها إلى نمطين.

النمط الأول: اتجاهات رجعية لا صلة لها بالعلم كالأسباب العنصرية والاجتماعية والجغرافية.

والنمط الثاني: اتجاهات علمية بغض النظر عن جزئية نظرتها أو كليتها، كاتجاه المؤشرات والاتجاه الانتشاري، واتجاه الحلقات المفرغة بعلاقاتها السببية السطحية، والاتجاه السيكولوجي، والاتجاه المتطور المحدث الذي ينظر للتخلف كتأخر زمني، ثم اتجاه التبعية.

ورغم هذا فإن «**الفاسي**» لم ينكر أن للمسلمين نصيبهم من المسؤولية في هذا التخلف لعدم اجتهادهم في فهم شريعتهم وعدم جهادهم في سبيل حماية الدعوة الإسلامية. .

إطار إسلامي:

ثم يتناول بعد ذلك تعاريف التخلف في إطار مرجعيّ محدود وينتهي إلى أن البلد يعتبر متخلفا في حالة بقائه على مستوى منخفض من التعبئة المادية والبشرية للثروات الوطنية في حدود أصول الاقتصاد الإسلامي، وهو بهذا التعريف لا يفصل الظاهرة الاقتصادية عن الدين والخلق ويتحدث عما ينبغي أن يكون وليس عما هو كائن.

ثم يتناول معنى التنمية الاقتصادية ونظرياتها وأنماطها (رأسمالي، اشتراكي، لا رأسمالي) موضحا أن الإسلامي يرفض من الأساليب ما لا يتفق مع نظرياته في التوزيع ومثله العليا في العدالة، ومع مذهبه القاطع في تحريم الربا وأكل أموال الناس بالباطل، ومن ثم فالإسلام يرفض السير نحو تنمية اقتصادية عن طريق الرأسمالية الربوية أو على النمط التنموي الماركسي لأن المذهب الاقتصادي الإسلاميّ التنمويّ يختلف في نقطة الانطلاق وفي الهدف من التنمية وفي بعض الوسائل المؤدية إليها عن الماركسية. فنقطة البداية الإسلامية هي الإيمان بالله، والهدف من العمل هو القيام بالخلافة في الأرض وعمارتها وإصلاحها وموافقة أعمالنا وأفكارنا لإرادة الله، بينما الهدف الماركسي مـــــاديّ محض. **ويرى «الفاسي» أن الإسلامي لا يرفض الاستفادة من التقنية والتنظيمية من أيّ نمط شريطة أن يكون ذلك في الإطار الإسلامي.**

ثم تصدى «الفاسي» بعد ذلك لتناول المشكلة الاقتصادية من منظور المذهب الاقتصادي الإسلامي، موضحا أن تفسير المشكلة الاقتصادية بنُدرة موارد الإنتاج وبخل الطبيعة يهدف إلى حصر علاجها النسبي في تنمية الإنتاج كعملية مقصودة بذاتها، ولكي يقوم النظام الاقتصادي بتنسيق الحاجات، أما الإسلام فيرى أن الندرة لم تنشأ إلا من الظلم. وفي تناوله لعلاقة الإنتاج بالتوزيع أوضح أن النظرة الماركسية تؤكد أن كل نوع من الإنتاج يفرض نوعا خاصا من التوزيع، بينما يرفض الإسلام أن يكون التوزيع تابعا لشكل الإنتاج يتكيف بحسب حاجاته. وإذا كان الإسلام لا يقطع الصلة تماما ما بين التوزيع والإنتاج فإنه يرى أن هذه الصلة ليست بتعيين يشكل من التوزيع للإنتاج بمقتضى ناموس طبيعي، وإنما هي صلة يفرضها المذهب ويحدد فيها الإنتاج لحساب التوزيع. **و يشير «الفاسي» إلى تدخل الدولة في الإسلام لمنع صاحب المال من تنمية ماله بغير الوسائل التي أجازها الشرع في التنمية كالغش والاحتكار والربا، ويرى أن التدخل النافع في العصر الحديث لا يتم إلا بالتخطيط الشامل لمصادر الإنتاج في كل مجتمع إسلاميّ حيث الإسلام يدعو إلى التنظيم في كل المجالات، وتنتهي الدراسة الأولى لـ «علاّل الفاسي» بإبراز أهمية الدوافع الخلقية في عملية التنمية مركزا على عاملي «الجهاد» و«الاجتهاد».**

في مقالته الثانية الموسومة بـ «الأسس التي بنيت عليها الاقتصاديات الإسلامية» يتصدى «علاّل الفاسي» لتفسير تطور المذاهب الاقتصادية عبر التاريخ بأطرها الفكرية والسياسية والفلسفية توطئة لتوضيح أسس المذهب الاقتصادي الإسلامي.

الاقتراض الربويّ من قبل الأحبار والرهبان وامتلاكهم الأموال وإخضاعهم حياة الناس لإرادتهم وابتزازهم الناس، ثم جاءت مرحلة الميركانتيلية» (أو رأسمالية الدولة التجارية) ففصلت الدين عن الحياة كرد فعل للاحتكار الكاثوليكي الرهباني للأموال وحرمان المسيحيين منها. وبنهاية هذه الفترة بدأ رد الفعل بظهور «الليبرالية» التي أنتجت كتابات كان لها أثرها في قيام عدة ثورات لتحرير الفرد من هيمنة الاستبداد الحكومي.

ثم ظهرت أخطاؤها بما أدت إليه من رأسمالية صناعية قائمة على استعباد العمال واعتبار الثروة قيمة الحياة ناهيك عن ازدهار المعاملات الربوية. وقد يحاول الليبراليون إصلاح الخطأ من خلال التطورات التي أحدثوها، كما حول معتدلو الاشتراكيين كذلك إدخال نوع من الرقابة الحكومية والتنظيم النقابي لإصلاح الفساد. وإزاء هذا الرفض للفكر الليبرالي وفشل المحاولات المبذولة لإصلاحه بدأ التمهيد لنظرية الاشتراكية ثم الشيوعية، حيث تقوم المذاهب الاشتراكية في الغرب على وجوب هدم الأنظمة القائمة وإحلال نظام جديد محلها يقوم على توزيع الثروة توزيعا عادلا بين كل الطبقات وذلك بمحو الملكية الخاصة. وتذهب الماركسية بماديتها التاريخية إلى أن الثورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ترجع إلى التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، فالماركسية تعطي للمؤسسات التي أوجدها المجهود الإنساني أهمية أكبر من الإنسان نفسه، وها نحن أولاء، نرى انهيار الشيوعية بجبروتها وطغيانها ونظمها لمصادمتها للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، ولمخالفتها لسنن الله في الأرض.

الحركة السلفية في المغرب

★ من «محاضرة ألقاها الأستاذ علال الفاسي بقاعة المحاضرات بالأزهر الشريف - ونُشرت ضمن كتاب «حديث المغرب في المشرق» لعلال الفاسي - المطبعة العالمية - القاهرة»

حينما طلب مني فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز أن ألقي محاضرة في الأزهر ووكل إلي اختيار موضوعها رأيت من الواجب علي أن أتحدث عن موضوع الحركة السلفية في المغرب، علمًا مني بأن ذلك أجدر بالإثارة في هذه الظروف التي يقوم فيها العالم العربي والإسلامي بنقد نفسه وامتحان ضميره وإعادة النظر في أساليب تفكيره وقوالب أعماله. وكل هذا لا يتم إلا بتجلية الروح الوثابة التي كان لها فضل إنارة العقول وتنوير القلوب في وقت غطت على الأولى خرافاتها وأوهامها، وأضرت بالثانية ذنوبها وآثامها. والحركة السلفية هي التي تريد الرجوع بالدين إلى أصله الأصيل ومصدره النقي لتزيح عنه كل ما ألصقته الأجيال به من آثار الجمود والجحود وما غطت به حقائقه الناصعة تأويلات المبطلين وتحريفات الجاهلين. وقد أبى الله إلا أن يجعل أمثال هذه الحركة من طبيعة الإسلام نفسه ومن تدبير الله له، إذ هو حركة دائبة لا تعرف الوقوف، وانبعاث مستمر لا يستسلم لخمود.

ومهما تكن التطورات التي دخلت في العالم الإسلامي في هذا القرن، ومهما تكن فضائل الحركات المتعاقبة التي بعثت النهضة في جوانب العلم والسياسة والاقتصاد والفنون وغيرها فإن نقطة البداية لم تكن في الواقع إلا من حركة أولئك الذين دعوا للتجديد الإسلامي الصحيح وقاوموا كل أنواع الجمود الذي طالما غطى العقول ومنعها من الفهم والعلم.

وحركة التجديد الإسلامي هذه ظهرت في عصور مختلفة، فالإمام أحمد ابن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الشاطبي، وأمثالهم من رجال المدارس الإصلاحية الكبرى لم يكونوا إلا ظاهرة من ظواهر هذه الحركة وروحانيتها، وما ذلك إلا تصديق لقوله عليه السلام «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها».

على أن فضل هذه الحركة هو في قبولها للتطور والتوسع لأنها تقوم على تفتح القلوب والعقول واستعدادها للنظر والتبصر، ولذلك صح أن تكون السلفية الأخيرة جزءًا من حركة اليقظة والتحرر اللذين تقوم بهما الأمة العربية في هذا الجيل.

حركة إصلاحية

وإذا نحن نظرنا إلى الوراء نجد أن أول ظهور عصري للحركة السلفية كان في المشرق في نجد حيث قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته التي أحدثت دويًا شديدًا في المشرق الإسلامي، إذ صرخت في وجوه الذين ألفوا الخرافات وتعودوا البدع وقامت دولتهم على الإقطاع واستغلال نفوذ بعض علماء الدين في تعبيد الأمة العربية لحكم استبدادي جائر، فهبت تدعوهم لتجديد عقيدة التوحيد وتخليصها من شوائب البدعة والضلال، والعودة إلى الإسلام الطاهر والاستمداد من معينيه الأولين: كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام. وقد كان لهذه الثورة أثرها الفعال في أنحاء العالم الإسلامي، وإذا كان القائمون على الأمر في جوانب الدولة العثمانية قد قاوموها وألبوا عليها الخصوم من كل جهة تخوفا من عواقبها السياسية وسيرًا مع الدسائس الأجنبية التي كانت تفعل فعلها في الآستانة وفي العواصم التابعة لها، فإن القائمين بالأمر في المغرب تلقوا هذه الدعوة بكل ما يمكن من الفهم والاحترام والتقدير لغايتها النبيلة ومبادئها السليمة.

والحق أنه وقع تجاوب بين الأفكار في نفس ملك المغرب السلطان مولاي سليمان العلوي ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، وقد تكون البواعث مختلفة في باطن الأمر لأن دافع الدعوة اعتقادي أكثر منه اجتماعيًا، بينما كان الباعث في نفس السلطان سليمان على اليقظة هي الحالة العامة للبلاد على أنها أثر من آثار الابتداع في العقيدة وفي السلوك.

وقد أوضحت في كتابي «النقد الذاتي» في حديثي عن المجتمع المغربي كيف تبلورت في وسطنا عقيدة الجبر، أو بالتدقيق كيف تأولنا عقيدة القضاء والقدر الإسلامية على أنها تعبير عن حتمية لا مناص منها، ولا يمكن التحرر من أحداثها. ولذلك فلا محل لبذل المحاولات للخروج من أية نكبة تنزل بنا أو مصيبة تحل بوادينا. وذلك ما نشأ عن انتشار الشاذلية في بلادنا مع سوء الفهم (لظروف نشأتها). وقد ترتب على ذلك ازدهار شأن طبقة من المشايخ والمرابطين أصبحوا يملكون زمام الأمر في الأمة ويسيرونها في الاتجاه الذي يريدون، وساعد على تقوية نفوذهم أن الذين كانوا يسيرون الأمور في البلاد في وقت من الأوقات استعانوا إلى حد كبير بمشايخ الطرق حتى أصبحوا الواسطة في حكمهم للناس، وهذا ما أدى إلى ضعف الدولة وتوزع سلطتها بين ذوي الإقطاع المرابطين أو الحكوميين.

لا مانع من الاقتداء

لمس هذه الآثار جميعها السلطان سليمان في مملكته، كما لمسها في الجزائر المجاورة لها، ورأى الأتراك يستغلونها لاستمرار سلطتهم التعسفية

في القطر الشقيق، ففكر في الأمر جليًا ودعا إلى العودة للسلفية الأولى ومقاومة الطرق وتشعباتها واستجاب للروح الحنبلية التي كان سلفه **السلطان محمد بن عبد الله** أول المعنيين بنشرها والدعوة إليها، حتى ألف كتابه «المسند» في جمع الأحاديث الصحيحة التي يمكن الاعتماد عليها في العقيدة والأعمال.

وهكذا تهيأ الجو الصالح في المغرب الرسمي لتأييد دعوة **الشيخ النجدي** حين تجاوبت أصداؤها على لسان الحجاج الذين كانوا يرجعون للمغرب بعد أداء الفريضة المقدسة، فيؤكدون للكل طهارة الدعوة وسلامة نية أصحابها. ثم اتصل **سلطان المغرب** نفسه، كما اتصل غيره من **ملوك العالم الإسلامي** بكتاب **عبد الله بن سعود** بعد تسلمه زمام الحكم يدعو فيه لاتباع مذهبه والتمسك بدعوته، وقد بعث السلطان ولده **إبراهيم بن سليمان إلى الحجاز** لأداء فريضة الحج سنة ست وعشرين ومائتين وألف، مستصحبًا جواب السلطان الذي يؤكد فيه التجاوب الحاصل بين شعور مختلف أنحاء العالم الإسلامي بضرورة بعث السنة وإحياء الدين. وبعد أن أتم **الأمير المغربي** سفارته رجع إلى البلاد مؤكدًا في تقاريره أن الدعوة الوهابية ليست شيئًا غير ما يرمي إليه المصلحون من تطهير العقيدة وتطبيق الشريعة.

□ □

الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب لها تأثير في الحركة السلفية بالمغرب

□ □

كان لهذه الرحلة الاستطلاعية أثرها في تشجيع **المولى سليمان** على مواصلة كفاحه ضد المتمشيخين والمتفقرة، كما يسميهم، فظل يوجه الرسائل لتقرأ على المنابر في سائر مساجد **المغرب** يتحدث فيها عن متصوفة الوقت ويحذر الناس فيها من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة، كما يشرح آداب زيارة الموتى ويحذر من تغالي العوام في ذلك مغلظًا القول فيه.

> **المظهر الصادق لقومهم**
>
> **إن الأمة التي تعتاد التفكير هي التي تستطيع أن تفرق بين الدعوات الصالحة وغيرها، وهي التي تقوى على أن تقاوم من أجل نظام خاص وأسلوب في الحياة مختار، وهي التي تستحق أن تفرض الاستقامة في القول والعدل في الحكم والإخلاص في الرأي والإتقان في العمل والتنفيذ، ومن وسطها هذا يتخرج الأفذاذ النابهون الذين يصبحون في واقع الأمر المظهر الصادق لقومهم والترجمة الصحيحة لرأيهم.**
>
> **«علال الفاسي»**

ومما جاء في هذه الرسائل - على ما نقله صاحب **«الاستقصا»** - : **«من الغلو البعيد ابتهال أهل مراكش بسبعة رجال؛ فعلينا أن نقتدي بسبعة رجال ولا نتخذهم آلهة لئلا يؤول الحال فيهم إلى ما آل إليه في يغوث ويعوق ونسر»**. وقد ألف **المولى سليمان** عدة رسائل في هذا المعنى، ومن ضمنها رسالة كبرى في إرشاد الحجاج لآداب الحج والزيارة وعدم الغلو والابتداع فيهما، وقد سبق لحزبنا أن طبع مجموعة رسائل السلطان **مولاي سليمان ونشرها على الناس**.

إصلاح ما أفسدته الأجيال

واصل جميع الملوك الذين تعاقبوا على عرش المغرب الدعوة إلى السلفية في كل تصرفاتهم، ولكنهم لم يستطيعوا في الواقع أكثر من التخفيف من وطأة الخرافة على العامة وعلماء الدين، ولعل ذلك راجع لكونهم لم يتعدوا فيما فعلوه أسلوب الوعظ والإرشاد ومنع بعض المواسم التي كانت تتسم بالمغالاة، مع أن الوعظ لا يكفي وحده في إصلاح ما أفسدته الأجيال؛ لأنه يوجه النداء للوجدان، بينما يبيع الذين يستغلون الدين لأغراضهم الشخصية ضمائرهم وينبذون وجدانهم، وعلى كل حال فقد كانت **الحركة السليمانية** بداية طيبة لتنبيه الوعي الإسلامي والاجتماعي في نفوس المغاربة أجمعين، وقد جدت أحداث بعد ذلك حولت الانتباه الشعبي والحكومي إلى الجوانب السياسية والعسكرية خصوصًا بعد انهزام الجيش المغربي في موقعة **«إيسلي»** وهي الموقعة التي ذهب فيها جيشنا بقيادة **محمد بن عبد الرحمن** لإنجاد إخواننا **الجزائريين** بعد هجوم **الفرنسيين** عليهم واحتلالهم **للجزائر**، فقد كان لهذا الانهزام أثره في حمل **المغاربة** على محاسبة أنفسهم واقتناعهم بضرورة العناية بالتجديد العسكري والاجتماعي. وقد ألف أحد علماء المغرب في ذلك العصر كتابا سماه **«كشف الغمة في أن الحرب النظامية واجبة على هذه الأمة»**، كما تحدث كثير من الشعراء والأدباء عن أسباب انهزام المغاربة في هذه الموقعة وردوا ذلك إلى أن **الأوروبيين** تطوروا في أساليبهم العامة بينما نحن ما زلنا نواصل الأساليب العتيقة في جهادنا وفي تدبيرها، وأوصلهم ذلك إلى البحث عن حيوية الإسلام وكونه الدين الصالح لكل زمان ومكان، وخلص بهم إلى تحليل أسباب هذا الجمود الفكري والخمود العلمي المنتشرين في أوساطنا، وهكذا التقى هؤلاء المخلصون بنقطة البداية للحركة السلفية الأولى وهي ضرورة العودة بالأمة إلى ما كانت عليه في عهد سلفها الصالح من تمسك بالدين وعمل بمقتضياته ومن تنوير للأذهان حتى تفهم الدين على حقيقته وتسير وفق طبيعته وخطته.

وطبيعي أن يتشعب هذا الجانب فتظهر في البلاد لأول مرة حركة أدبية تؤسس أول مطبعة في المغرب، كما تظهر حركة اقتصادية تعمل على إغناء أمتنا عن الشراء من الأجانب الذين جاؤوا لمهاجمتنا في عقر دارنا.

والحقيقة أن حركة الأفكار هذه اشتملت على كل عروق النهضة الجديدة التي نحسب اليوم أنها جاءتنا من أوروبا وبوساطتها، مع أن كل

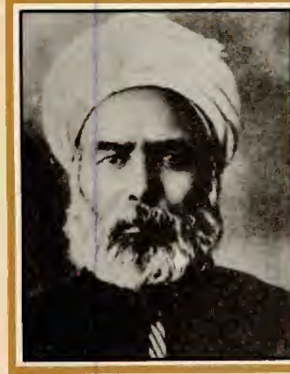
علال الفاسي في المنفى

ما فعلتـه أوروبا بنا هـو محاولة إقناعنـا بضرورة الأخذ بها نريـد من أسباب التقدم والتطور في دائرة خارجة عن الدين.

عبد الله السنوسي

وازدهرت في أوائل هذا القـرن حركة الدعوة السلفية في البـلاد العربية وساهمت المطبعة في نشر كثير من كتب المصلحين الأولين أمثال **ابن تيمية وابن القيم والشـاطبي وابن الحاج** و غيرهم من رجال الإصـلاح الديني في المشرق والمغرب، فأحـدث ذلك مفعولا في وطننـا وانتقلت الدعـوة من يد


جمال الدين الأفغاني


محمد عبده

الحكومـة أو الملك إلى يد النخبة المخلصـة من علماء الأمة ورجـالها، فكان أول شخص تصدى من أبناء قومنا لنشر دعوة كاملة للسلفية في هذا العهد هو الشيخ **عبد الله السنوسي**، وهو واحـد من علماء **القرويين** سافر إلى المشرق واتصل بأقطاب هـذه الدعوة في **مصر والحجـاز** وتأثر بهم واقتنع بأفكارهم وعاد **للمغرب** ليصدع بـدعوتـه في داخل **الجامعة القـروية** وليجمع من حوله ثلة من الطلبة والأنصار، وبما أنـه كان شديدًا في دعوته قويًا في خطـابته مؤلمًا في حجته فقد ألب عليـه جماعة من العلماء اتهموه بما يتهم به عادة كـل مخلص وكل مصلح، حتى كتبوا في شأنه رسالـة رفعوها إلى **السلطـان مـولاي الحسن** يطـالبون فيهـا بفصلـه من كرسي الجامعـة ويحكمون عليه بالابتداع والخروج عن المألـوف، ولكن هذه الرسالة لم تجد أذنًا واعية عنـد السلطان، بل تكفل الملك نفسه بالتعليـق عليها بخطه، مؤكدًا للعلماء أن ما يـدعو إليه **الشيخ السنوسي** هو مـا يتفق مع الإسلام الصحيح والسنـة الطاهـرة، وهكـذا حمى الملك المغـربي الداعيـة السلفي ليواصل عمله في تنوير العقول وتطهير النفوس. وقد تتلمذ عليه الكثيرون ممن واصلوا العمل بفكرته من بعده[1].

ثم بزغ في الشرق موقظه الكبير **جمال الدين الأفغاني** فأخذت السلفية على يده صبغـة جديدة تتسم بطـابع الشمول لكل جوانب الفكـر والروح والعمل، وأصبحت تهتم بالبنـاء إلى جانب اهتمامها بـالهدم، وتبلورت في دعوة قوامهـا التجديد المطلق لكل مظاهر الحياة الإسـلامية للعقل والدين والعلم والأسلوب وطـريقة المعاش والحكم وغير ذلك من النـواحي. وقد تخرج على يد **جمال** علماء أفذاذ ومصلحون عظماء انبثوا في كل الأنحاء من **الهند إلى مصر** برز من بينهم في العـالم العربي **محمد عبده** الذي أصبحت المدرسة السلفية تحمل اسمه وكأنه المستحق لها من بين سائر الوارثين.

ولكن الجانب السيـاسي طغى على المدرسة السلفيـة في **مصر والعالم العربي**، بينما طغى الجانب الاجتماعي والعقلي على هـذه المدرسـة في **بلاد الهند**، **أمـا المغـرب** فقد تأثـر بكلتا المدرستين وأصبح تتجـاذبه عـوامل الجهتين و إن كانت فكرة واحدة قوامها التحرر والتجدد.

لقد وصلت مجلة «**العروة الوثقى**» وكتُبُ **جمال الدين ومحمد عبده** وآثار المصلحين السلفيين في **الهند إلى مراكش** وللأوساط الجامعية منها بصفة خـاصة، وأصبحت مـوضع التعليق والقبـول والرد من مختلف الجماعـات والأفراد، ولكن الكل أصبح يشعر بهبة جديدة ترد من المشرق وتتفاعل مع حاجـاته التي يحيـا بها ومع الدعوات المدنيـة التي تنبثق أيضًا في عـاصمة **الدولة العثمانية** وحركات التحرر التي تؤيدها أوروبا تارة وتعارضها أخرى حسب مصالحها.



هامش

(١) من الذين تتلمذوا عليه في المغرب أستاذنا الكبير الشيخ محمد بن العربي العلوي، ومن تلامذته في مصر الأستاذ المحدث الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر.

الإحاطة المطلوبة

لن يكفينا في تكوين التفكير الصحيـح أن نتناول جميع المسائل التي تتوقف عليها نهضتنا، بل لا بد لإتمام ذلك من أن تكون لنا إحاطة كاملة بجـوانب كل مسألة على حـدة، فقـد اعتدنـا أن نتكلم كثيرًا عن بعض المسائل بصفة غـامضة أو مجملة، وإذا اهتممنا بـالتدقيق فيها فإنما نهتم بجانب واحد أو جـانبين منها، وقد يكون ذلك الجانب هـو أضعف ما تشتمل عليه من نقط جديرة بالاعتبار.

«علاّل الفاسي»

علال الفاسي في المنفى

بقلم: محمد العلمي

في ٢٥ من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٣٧م قامت السلطات الفرنسية باعتقال عدد من الوطنيين، واعتقل علال، قبضت عليه الشرطة، وكان لابسًا الجلباب الأبيض وسلهامه الأسود وحاملاً زربيّة الصلاة. وجاء الباشا «التازي» بنفسه لاعتقال عمر بن عبد الجليل وأحمد مكوار، وسيق الوطنيون الثلاثة في سيارة تابعة للأمن، وكانت تسير خلفها سيارات أخرى للسلطة الاستعمارية،

وقضوا ليلتهم الأولى كسجناء في ميدليت، «بإصطبل». وفي صبيحة اليوم التالي نُقلوا إلى **سجن قصر السوق العسكري** وجُعل لكل منهم زنزانة، ولما علم **علال** بوجود **«اليزيدي»** معهم في ذلك السجن، بدأ يتلو جهرًا بالصلاة الآية الكريمة التي فيها **«وإلى مدين أخاهم شعيبا»** ليلفت انتباه السجينين الآخرين إلى **اليزيدي** ـ ولقبه شعيبًا ـ وعندما كان يخرج السجناء الأربعة للمشي، يتبادلون كلمات خاطفة حيث لم يكن مسموحًا لهم بالحديث فيما بينهم، وكان في جملة حراسهم **مصري** من جنود اللفيف الأجنبي في **الجيش الفرنسي**، ورخّص لهم ذلك الحارس بالحديث بحريّة تامة مرارًا، بل كان يفيدهم ببعض المعلومات، وفي ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) حُمل **علال** في شاحنة صغيرة إلى بعد كيلو مترات من **«أغبالوا تكرردس»** إلى ثكنة عسكرية كان قوامًا عليها راهب نصراني مستعفٍ من الرهبنة، هو **الكومندان «آيار»**، وهو يتحدث العربية، فوضع **علال** في كهف، وكان هذا الضابط فاقدًا كل معاني الإشفاق فعامل **«علالاً»** بقسوة وفظاظة، ولم يكن يسمح له بولوج بيت الماء إلاّ بعد إلحاح منه متجدّد، وفي الساعة الثانية ظهرًا أحضروا **لعلال** خُبزة شعير وقليلاً من الماء، وفي الرابعة نُقل إلى **سجن قصر السوق العسكري**، و كانت الإقامة العامة على اتصال مباشر مع الكومندان **«آيار»**، ولم تكن بعد قد استقرت على قرار في مصير **علال**، هلي يبقى **بالمغرب** أم يُبعث به منفيًا إلى **مستعمرة فرنسية**، ووقع اختيار **الفرنسيين** في النهاية على نفيه. ولم يكن **(علال)** يعلم شيئًا عما يبيّت له ولرفاقه، وواصل «أيار» سلوكه السيّئ معهم. ويجدر أن نقول: إن هذا الجلاّد ـ **آيار** ـ قد قضى نحبه فيما بعد مصابًا بالشلل.

الجرذان تمرح

في ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٧ حمل علال على ظهر شاحنة عسكرية إلى طائرة ذات محركين، وهي طائرة المقيم الفرنسي الجنرال **«نوكيس»** وحين دخل وجد بها الكومندان **«رو»** الملحق العسكري بديوان المقيم العام. فرحب **«رو» بعلال** بلسان عربي، ووقتها لم يكن **(علال)** يتحدث الفرنسية قط.

وأخبر **«رو» (علالاً)** بأنه نظرًا لعدم وجود مقعد شاغر بطائرة شركة الطيران المدنية، قرر الجنرال **«نوكيس»** أن يرسل له طائرته الخاصة تحمله إلى مكان ما عُيِّن لإقامته. ثم مدّ «رو» سيجارة فاعتذر **علال** شاكرًا حيث لم يكن من المدخنين، وأقلعت الطائرة، وبعد ساعات هبطت **بتيندوف**، وتوجّه **رو وعلال** إلى مكتب المراقب المدني فوُجه **(علال)** إلى مكتب ظل فيه منفردًا بعض الوقت، وكانت بهذا المكتب خريطة للناحية معلّقة بالجدار فاهتم بها **علال**، ثم اقتيد إلى غرفة غير مفروشة وُضعت فيها بعض الأغطية، وقُدّم إليه طبق من الكُسْكُسي لم يتناول منه شيئًا لاختلاطه بحبّات الرّمل. وفي أول الليل جاء **رو** وطلب من **علال** أن يرافقه لزيارة **تيندوف** بصحبة **مُرشد فرنسي** يتكلم العربية.

وزاروا المعالم التاريخية، ثم دخلوا خيمة فقدّم لهم ساكنوها الشاي. وفي الليل وجّهوا **(علالاً)** إلى غرفة النوم.

وقضى **رو** وسجينه أربعة أيام **بتيندوف** ثم أخذتهما طائرة عسكرية كان بها ـ غير قائدها ـ قبطان وضابط إلى **«الرّقيبات»** وسُلّم لكل واحد مظلّة، ولم يكن بالطائرة مقاعد، ركابها يجلسون الواحد خلف الآخر، وبعد طيران ثلاث ساعات هبطت في **الرقيبات** وكان اليوم أول شهر رمضان. ولم يكن **علال** تناول طعامًا منذ ثلاثة أيام. فلما وصل **هو ورو** إلى ثكنة عسكرة طلب كأس ماء فأتى إليه به **مخزنيّ** وأخبره **بهلال رمضان**، فأمسك وظل صائمًا في غرفة مليئة بالجرذان السوداء التي كانت تتجوّل حوله دون خوف من الشموع التي كانت تضيء المكان. وبعد يومين ركب **رو** وسجينه الطائرة إلى **«أطار»** فوصلاها بعد ثلاث ساعات، وكان مع **رو** جواز إداري يحمل اسمه واسم علاّل، والتقيا بالحاكم الذي استضاف **رو** وبعث **بعلاّل** إلى زنزانة في ثكنة عسكرية، وكانت الجرذان تتجوّل حوله في الظلام. وجيء **لعلال** بدلو ماء وكوب لبن وطبق لحم مخلوط بالخبز مع مرق، والتف **علاّل** بسلهامه عسى أن يخلد إلى النوم دون أن تزعجه الجرذان. وفي الصباح استقلّ مع **رو** طائرة هبطت بهما في **«أكرا»**.. وأحاط الجنود بالطائرة بمجرد هبوطها.. وفي **«دوالا»** وُجِّه **رو وعلال** إلى نُزُل ثم قام **رو** بزيارة الحاكم في بيت مريح به غرفة خشبية أنيقة.

جملة صحفية

بعد يومين سيق **(علال)** إلى منزل آخر بقي به شهرًا، وكان يقدّم إليه طعام جيد، وكان **رو** يأتي لزيارته كل مساء ويخرج معه في جولة طويلة في

www.ahlaltareekh.com

علال الفاسي في المنفى

المدينـة، كان هـذا المقام طيبـا، ثم ركب **علال ورو** الطائرة للتـوجه إلى «**بورجنتي**» ومن هناك استقلا متن البـاخرة القاصدة إلى «**المباريني**» واختير **لعلال** مقعد في الطبقة الثالثة. وتقـابل مع راكب يتكلم العربية. وهذا الراكب قام بدور مهم فيما بعد في تنظيم حملة في الصحافة العربية سعيًا إلى الإفراج عنه. وسيق **علال** في «المباريني» إلى نزل وبقي فيه ثلاثة أيام، وكان الدكتور «**شويتزر**» الشهير موجودًا في هذه المدينة يشرف على سير مستشفاه هناك لمعالجة المجذومين، والتقى به علال مرة واحدة وسلّم عليه، ثم وُجّه إلى قرية «**ندجولي**» في إحدى السفن التي لم يكن بها غير غرفتين، وأغلب الركاب كانوا ينامون على موائد، والتقى **علال** مع قسّ أطلعه على جريدة «**لاكسيون فرنسيز**» التي كان يديرها المنّظر الفرنسي «**شارل موراس**» وفي هذا العدد من الجريدة كتب مديـرها مقالاً يدّعي فيه أن «**علالا**» قام بمحاولة ليصبح خليفة للمسلمين!، وعند وصول الباخرة إلى «**مويتزيج**» اتجه **علال** و «**رو**» إلى منزلٍ قضيا به ليلة، وفي اليوم التالي ركبا شاحنة يقودها إفريقي ومعهم خـادم إفريقي أيضًـا وعبروا غابـات ذات أشجار عـالية وكـانت مصلحة الأشغال العمومية تسقط الأشجار لتفسح المجال لطريق جديدة فكـانت الطريـق وعرة، ووصل جميع ركـاب الشـاحنـة متعبين إلى قريـة «**ندجولي**» وقضى كل من **علال ورو** شهرًا، وكـانت حمى المستنقعات منتشرة في تلك القرية وأصيب بها الرجـلان بالحكّة، وحتى الطبيب الذي جاء لفحصهما كان مصـابًا بنفس المرض، ووقع حادث أثنـاء مقامهما هو غرق المدير الفرنسي قائد الدائرة ـ في مستنقع. وكان هذا المدير وزوجته قد دعوا (**علالاً ورو**) مرارًا لبيتهما ونشأت بينهم مودّة. وقدّم **علال** تعازيه لهذه السيدة وكتب قصيدة في رثاء صديقه.

وبعد أيام جاء مفتش الإدارة العام لـلاستفسار عن حاجات علاّل، وقدم له فراشًا وفوطًا وأغطية وأربعـة مقاعد وعدة أوان ومصباحًا وملابس أوروبية بيضـاء وبعضها بـاللون «الكـاكي» وقُبّعة. واقترح على **علال** أن تؤنسه في الغربة فتاتان أو ثلاث فتيات من **الجابون** و أيّد الطبيب **ورو** هذا الاقتراح ولكن (**علالاً**) رفض رفضًا باتًا.

مجرّد سجين

بعد ذلك سيق **علاّل** إلى زورق ذي محرك إلى « **هويلا**» وكان المطر يهطل بشدة طيلة مـدّة السفر. وفي «**هويلا**» عاصمة الجنوب **الجابوني** توجه **علاّل ورو** لزيارة المدير العسكري، وسيق **علاّل** إلى كوخ اعتنق فيه قاعة وغـرفة نـوم ومطبخ ومخزن صغير وجُعل لخدمتـه فتى وطباخ واعتنق هـذا الأخير الإسلام وبقي في خدمة **علاّل** طوال إقامته في «**ويلا**». وكان **علاّل** يتقاضى شهـريًا ألفًا وخمسمائة فرنـك فرنسي ـ أفريقي. وبعـد خمسة عشر يومًا قَدِم إلى القرية الليوتنان [رتبة عسكرية] «**ماسا**» الكاثوليكي والإيطالي أصـلاً، أُرسل من الجزائر ليحل محل «**رو**» في حراسة **علاّل**. غادر «**رو**» **الجابون** بعد إتمامه مهمته إلى **المغرب** ومعه رسالة من **علاّل** إلى والده.

□ □

حارسه عامله بقسوة وأول طعام في سجنه كان مخلوطاً بحبات الرمل

□ □

واحتفظ **علاّل** بأطيب الذكرى لدماثة «**رو**» ووداعته حيث كـان يختلف كثيرًا عن ضبـاط الأمور الأهليـة في سلوكـه، فقد عـامل (**علالاً**) معاملة حسنة للغاية، وكان **رو** يتكلم العربية، تعلّمهـا حين إقامته في **سورية**، كثيرا ما كان يتناول الطعام مع **علاّل**، واحترامًا له وتوقيرًا، لم يكن يشرب في حضرته الخمر. وقد عارض **رو** ميل سلطات **الجابون** الفرنسية إلى معاملة **علاّل** كمجـرّد سجين، وأبى إلاّ أن يفـرض عليهـا تطبيق نظـام «**الإقامة المحروسة**» وهو أخف الضررين.

باريس مهدّدة

وهكذا كانت حياة **علاّل** في **الجابون** طوال ثـلاثة عشر شهـرًا: في التاسعة صباحًا يتوجه إلى «**ماسا**» ليثبت وجوده، وكان «**ماسا**» يتجوّل معه ثم يرافقـه إلى كوخه. وفي الرابعة بعـد الظهر كان يخرج **علال** لجولة طويلة. وكان **ماسا** بعد رجوع **علاّل** إلى الكوخ، يأتي للتثبت من وجوده، وكان **علاّل** يكتب الشعر وقد ترجم **ماسا** قصائده وبعث بها إلى الإقـامة العامّة الفرنسية بالمغرب. كان **ماسا** رجلاً متحررًا وعامل (**علاّل**) معاملة حسنـة. وذات يـوم تأسف **علاّل** لعـدم وجـود صحف معـه أوكتب، واستطاع بعد ذلك الحصول على **المصحف الشريف ونصـوص من كتاب محيي الدين بن عربي وديوان ابن هانئ ويتيمة الدهر للثعالبي**. وقال **ماسا لعلال** إن الحاكم يقـول: إن «**علالاً**» لا حق لـه في التعبير عن الشـؤون المغربية، ونُقل ماسا ذلك وحل محله «**شوفالنجير**» و هو ليوتنان شاب من منطقـة الألزاس، كـان ذلك عـام ١٩٤٠م والحرب على أشدهـا بين **هتلر والحلفاء**، وكـانت **القوات الألمانية** وقـد احتلت أجزاء مهمـة من **أوروبا**

الإيمان

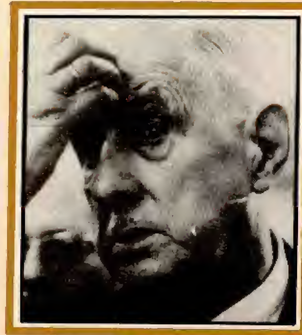
تستطيع القـوة أن تنـال من جسم المسلم وتستطيع أن تسلبـه مـالـه وحياته أو تخرجه من أرضه وعشيرته، ولكنها لا تستطيع أن تسلبه الإيمان أو تزيل عنه اعتزازه بنفسه واعتداده بعقيدته.

«علاّل الفاسي»

الوسطى وعلى وشك احتلال باريس. لم يكن لعلاّل علم بشيء من ذلك فلم تكن تتوافر له أي وسيلة اتصال أو استعلام، وذات يوم كان يتجول في (هويلا) فقابل في طريقه رئيس الدائرة يحيط به حراس عسكريون جميعهم من الشباب الغابونيين الذين يجنّدون قسرًا في الجيش الفرنسي. فقال رئيس الدائرة بحدة: «لا أحب أن أرى هنا المستكشفين!» فشعر علال بالإهانة فأضرب عن الطعام لثلاثة أيام.. ورجا (شوفا لنجبر) علاّلاً أن يتناسى هذا الحادث وذهب إلى رئيس الدائرة وعاتبه على الكيفية التي خاطب بها الزعيم المغربي، ثم غادر (شوفالنجبر) المنطقة ليحارب إلى جانب القوات الديجولية بينما اختار رئيس الدائرة الانضمام إلى حكومة «فيش» الفرنسية - الموالية للألمان - والتي يرأسها المارشال «بيتان». وأصبح رئيس الدائرة منذ الآن هو المكلّف بحراسة علال.

معتقلون جدد

وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٤٢م وصلت إلى علال برقية — عن طريق الحاكم - تخبره بوفاة والده. وحزن علال حزنًا شديدًا. ولم يشعر في المنفى بمثل هذا الحزن والأسى قبل وفاة والده. ووصلته ثلاث برقيات تعزية.. من الإقامة العامة بالرباط، ومن المفوضيتين البريطانية والأمريكية بطنجة.



ديجول

في عام ١٩٤٢ أيضا كلف «لورانتي» - الكاتب العام بولاية الكونغو برازافيل الكومندان «روجي» بحراسة علاّل. فجاء روجي هذا إلى هويلا» وبرفقته طباخ تشادي. وكان الكومندان الفرنسي في الخمسين من عمره، وكان طيبا في سلوكه فأصدر إليه «لورانتي» أمرًا بتحسين ظروف إقامة علاّل، فقام بالإشراف على بناء منزل جديد. ولاحظ علال حركة غير مألوفة في «هويلا» فالسجون لم تعد كافية لاستقبال معارضي الجنرال ديجول حيث إن هذا الجزء من الممتلكات الفرنسية قد انضم إلى رئيس فرنسا الحرة (ديجول) وأخبر أحد خدم الضباط الفرنسيين «علاّلاً» بما يجري.

وعندما أُعلن عن وصول الجنرال ديجول إلى برازافيل اقترح روجي على علاّل أن يكتب رسالة إلى ديجول يعبّر فيها عن تأييده له وبذلك يتخذ موقفًا معارضًا لحكومة فيشي الموالية للألمان، فأجاب علاّل إنه لاحق له في التدخل في شؤون فرنسا الداخلية، وأضاف أن المغاربة ليسوا من مناصري

مناضل فرنسي يضع خطة لتحريره بخطفه بواسطة طائرة مدنية

النازية وأنه يتمنى أن تنتصر فرنسا في الحرب، ثم قال: إذا كان الجنرال ديجول يريد تغيير الوضع في المغرب والاعتراف باستقلالنا فأنا على استعداد لأن أكتب إليه رسالة. ونقل الكومندان «روجي» إلى رؤسائه ما دار بينه وبين علاّل.

وعندما كُلِّف الجنرال «كاترو» بمهمة في سورية، جاء لزيارة علاّل في «هويلا» - قادمًا من سورية - ومعه الليوتنان «دولوكران» الذي كان يُحسن العربية.. وتناقش الرجلان فقال علاّل: إذا منح ديجول الاستقلال لأقطار أفريقيا الشمالية في دائرة علاقات جديدة، أو توسّع في مفهوم الحماية بحيث يتعيّن تاريخ الاستقلال فإني على استعداد للتعاون معه. وحرّرت برقية بهذا المعنى وأُرسلت إلى الجنرال ديجول. وبعد يومين أُذن لعلال التوجه إلى برازافيل فسافر إليها على ظهر شاحنة صغيرة وبصحبته الليوتنان «دولوكران» والخادم والسائق. وتناولوا العشاء عند رئيس الدائرة، وكان يجرى على علاّل طوال إقامته في (هويلا) فحص طبي كل شهر. وكان علاّل يتناول أقراصًا من «الكنين» بانتظام اتّقاء لمرض الملاريا، لكنه كان يحسّ بأوجاع في الرأس والأمعاء والكليتين وبالحمّى، وكانت تصيبه الحكّة سنويًا. وخلف علاّل في (هويلا) مائتي شجرة موز غرسها بنفسه في المدرسة الأهلية.

اتصالات بريطانية أمريكية

في برازافيل أقام في غرفة مستقلّة ليومين، سبق بعد ذلك إلى بيت آخر، وكان (لورانتي) يزوره كثيرًا ويتناقش معه طوال الأشهر الستّة التي أقامها في العاصمة الأفريقية، وذات مرّة جرت مناقشة دامت ساعتين ونصف الساعة بينه وبين الجنرال «سيستي» المندوب الأسمى في أفريقيا الاستوائية الفرنسية، واستغرب الجنرال الفرنسي مما سمعه من مطالب علاّل ووصفها بالتطرّف. وتعرف علاّل في برازافيل بنائب القنصل البريطاني «نيرن» الذي

عقدة النقص

ما أحوج المسلمين اليوم للرجوع إلى الدين كما أُنزِل غضًا طريًا، وما أحوجهم للتحرر من عقدة النقص التي ركّبها الاستعمار الأجنبي في بلادهم حتى أصبحوا لا يفهمون ولا يُقدّرون إلاّ بمقاييس المستعمرين.

«علاّل الفاسي»

علال الفاسي في المنفى

كان أبوه المبشّر البروتستانتي قد قُتل في مراكش، ويزن هذا من مواليد مراكش وظل متعلقًا بالمغرب، فكتب تقريرًا عن **علاّل** بعث به إلى **نطوني ايدن** (وزير خارجية بريطانيا) وطلب منه أن تتدخل **بريطانيا العظمى** للإفراج عن السياسي المغربيّ ونبّهه إلى الفائدة المرجوّة من تعاون هذا الزعيم مع **الحلفاء**، فقام ايدن بالاتصال **بوزير الخارجية الأمريكي**، و جرت مناقشات طويلة بين **علاّل** وبين الأستاذ «**روني كاسان**» الذي أصبح ـ فيما بعد ـ رئيسًا لرابطة الدفاع عن حقوق الإنسان و**وزير التربية الوطنية** في **حكومة ديجول**، وخلال المناقشات قال **كاسان لعلاّل** اطلب قابلة **ديجول** فرفض **علاّل**، إذ خشي أن يرفض **ديجول** مقابلته فتدخل «**لورانتي**» وقال: إن **الجنرال ديجول** ذو شخصية أبيّة مثله مثل **علاّل** الفاسي، إلاّ أن تدخل **البريطانيين والأمريكيين** لصالح الإفراج عن الزعيم المغربي واستقلال المغرب أثار مخاوفه، فهو لم يكن ليقبل القيام بعمل ما مدفوعًا بضغط أمريكي-بريطاني.

وقضى **علاّل** واحدًا وعشرين يومًا في مستشفى عسكري **ببرازافيل**، فرع ضباط الصفّ، وزيد في راتبه الشهري ألف وخمسمائة فرنك فرنسي ـ أفريقي. وحيث إن **الجنرال ديجول** رفض تلبية المطالب الوطنية **المغربية**، فقد بقي **علاّل** بالمنفى في إحدى القرى التي تبعد عن**برازافيل** بثمانية كيلو مترات واسمها «**مایاما**»، قضى فيها ثلاثة أعوام وعددًا من الشهور.



خلف في منفاه مائتي شجرة موز غرسها في المدرسة الأهلية بيديه ..



وفي أعقاب تولّي «أريك لابون» منصب المقيم العام لفرنسا في **المغرب**، قام **الملك محمد الخامس** عام ١٩٤٥ برحلة إلى فرنسا، وفي لقائه مع رئيس الجمهورية الفرنسي طلب تحرير **محمد بن عبد الكريم الخطابي**، و**علاّل الفاسي** والوطنيين الآخرين السجناء. وفي ذلك الوقت كان عدد من الحركات التحريرية والوطنية في أوروبا والشرق الأوسط يعملون لأجل الإفراج عن الوطنيين المغاربة ويساندون المطالب الوطنية بحملات منظّمة. وفي **فرنسا** فكّر أحد المناضلين القيام بتحرير علال الفاسي بنفسه. وفي هذا كتب المناضل الفرنسي «**دانيال جيران**» ما يأتي في الصفحة التاسعة عشرة من مؤلفه: «في خدمة المُستَعْمَرين» (بفتح العين).

« كنا ليلة قيام الحرب العالمية الثانية نتهيأ لنحرِّر الزعيم الوطني علال الفاسي الذي كان منفيا في الجابون. وكان مراسل زنجي لفور (يعني المناضل الفرنسي موريس فور) بعث إلينا بخريطة دقيقة للمنفى الذي كان معتقلاً فيه. وقبل موظف إيرفرانس (شركة الطيران الفرنسي) المأسوف عليه «ادوارسير» أن يرسل طائرة سرًا لمحاولة الإفراج التي أزمعنا عليها، لكن قيام الحرب في تلك الليلة اضطرتنا إلى العدول عن هذه المغامرة».

وكان من اتجاهات السياسة الفرنسية الجديدة في المغرب، عند نهاية الحرب العالمية الثانية، الإفراج عن المعتقلين السياسيين **المغاربة**، باستثناء **محمد بن عبدا لكريم الخطابي** الذي بقي وأسرته في منفاهم بجزيرة «**الريينيون**» فحُرِّر **أحمد بلافريج**، وكان قضى عامين منفيا في «**كورسيكا**»، في سنة ١٩٤٦م، وفي السنة نفسها حُرِّر **محمد بن الحسن الوزّاني**من منفاه بالصحراء، وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٦م أبرق **محمد بناني بن الجيلاني** إلى **علاّل** مبشرًا بقرب إطلاق سراحه. وطلب رئيس الدائرة من **علال** أن يتهيأ للسفر إلى **برازافيل**. وهناك وجد **علاّل** في انتظاره **الدكتور الفاطمي الفاسي**، وقد جاء ليصاحبه إلى **المغرب**. وكان اللقاء به لحظة سعيدة بالنسبة **لعلاّل**، إذ زوّده بآخر أخبار البلد. وبقي الرجلان يومين في **برازافيل**، استقْبلا خلالهما من لدن رئيس الشؤون السياسية في الحكومة العامة **لأفريقيا الاستوائية الفرنسية**. وبارح **علاّل والدكتور الفاطمي** البلد عن طريق الجو عابريّن تقريبًا نصف النواحي التي كان **علاّل** قد مرّ بها في رحلته من **المغرب** إلى **الجابون**من تسع سنوات خلت.

بعد الوصول إلى **الدار البيضاء** يوم ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٦ أستقبل **علاّل** استقبالاً عاديًا، بناء على اتفاق سابق بين **محمد اليزيدي وإدارة الأمن الفرنسية**، امتطى مع رفاقه سيارة في اتجاه **فاس** فوصلوها في ساعة متأخرة من الليل.

وجاءت الوفود لتحية الزعيم، تقاطرت عليه طوال أيام عديدة وعبّرت الجماهير عن إكبارها لشخص **علاّل** ووفائها للمبادئ الغالية التي يجسّدها ويعمل من أجلها.



النّبع الصافي

لئن كانت السلفية ترمي لتطهير الدين من البدع والخرافات التي ألصقت به والعودة إلى روح السنة المطهرة، فإنها لا تقصد من وراء ذلك إلاّ تربية الشخصية الإسلامية على المبادئ التي جاء بها الإسلام بصفته المتكفل بصلاح الأمة وإعدادها لتكون لها الخلافة في هذه الأرض التي حكم الله ألاّ يرثها من عباده إلاّ الصالحون، وبذلك فهي حركة تتناول نواحي المجهود الفردي لصالح المجتمع، وتتطلب فتح الذهن البشري لقبول ما يلقى إليه من جديد، فالسلفية إذن هي عودة إلى النبع الصافي ومحاولة لتحقيق الدولة الإسلامية الأولى (المثال) كنموذج للتوحد من ناموس الطبيعة.

«من كتاب: الحركات الاستقلالية في المغرب»

الفاسي شاعر الأطفال

بقلم : د. محمد المنتصر الريسوني
عضو رابطة علماء المغرب / تطوان

ولد الأستاذ الشاعر علال الفاسي بمدينة فاس سنة ١٣٢٨هـ الموافقة سنة ١٩١٠م ونشأ في بيت علم ومعرفة، درس بالقرويين وظهرت عليه النجابة منذ الصغر، إذ شارك في أثناء الدراسة في حركة تنظيم الطلبة والدعوة إلى تجديد أساليب التعليم، كما شارك في حركة تأسيس المدارس الحرة والنقابات العمالية.

دعا الأستاذ **علال الفاسي** إلى السلفية ونبذ الخرافة وخاض العمل السياسي، فرأس حزب الاستقلال، وقاوم الاستعمار فنفي وسجن وشارك في عدة ميادين إصلاحية، وتقلد بجانب ذلك وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والتدريس بالجامعة.

ويعد علال الفاسي أحد علماء المغرب المشهورين، ومفكريهم وزعمائهم وشعرائهم وخطبائهم المصاقع، وقد ظل يعمل في الميدان العلمي والسياسي إلى أن لحق بربه سنة ١٣٩٤هـ الموافق سنة ١٩٧٤م.

وللأستاذ **علال الفاسي** إنتاج في المجال السياسي والاجتماعي والإسلامي، وإنتاج شعريّ. وفي طليعة إنتاجه السياسي والاجتماعي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**) و(**الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية**) و (**النقد الذاتي**)، وفي طليعة إنتاجه الإسلامي: (**مقاصد الشريعة ومكارمها**) و(**المدخل لدراسة النظرية العامة للفقه الإسلامي**)، وأما إنتاجه الشعري فيمثله ديوانه الذي طبع أخيرا، ويضم قصائد في الدين والإصلاح و الوطنية والمراثي والتأملات وقصائد للأطفال، ولا يزال له شعر آخر لم يطبع.

مكانته الشعرية

يعد الشاعر علال الفاسي من الشعراء الاتباعيين الجدد. ذلك أن شعره عالج قضايا العصر في شتى مناحيه، فقدم لذلك صورة العصر كما هي، ولا ننسى أنه أدلى بدلوه في مجال الشعر الحر، ولكنه لم يخرج عن التفعيلة، بل ظل مرتبطًا بها، غير أنه، في نظري، لم يكن ناجحًا فيه نجاحه في الشعر العمودي، إذ العمودي عنده ينهل من منهل الأصالة وتنساب فيه الفكرة واضحة من غير تكلف إلا ما يسود أحيانا شعره من تقريرية.

بالجملة فشعره شعر موفق في جله شكلا، أما من حيث مضمونه فإنه حافل بالموضوعات الجديدة التي تجعلك تحيا حقا مع عصرك بكل همومه ومشاكله ومحاسنه ومغامزه، مما يدل على معايشة الشاعر التجربة الشعرية معايشة تحفل بالمعاناة، ويقدمها ناضجة للذات المتذوقة فتحملها على جناحيها تجول بها عوالم الصدق فيكون التأثير الشعري المأمول.

رؤية إسلامية :

إن جلّ شعر علال الفاسي مما هو بين أيدينا يحمل الرؤية الإسلامية سواء في الميدان الوطني أو الميدان الاجتماعي أو غيره وهذا ما لفت نظر أخينا الدكتور الباحث **حسن الوراكلي** فأصدر عنه منذ سنوات دراسة جيدة بعنوان (**المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي**) جعلها تدور حول المحاور الثلاثة: المحور الديني والمحور الاجتماعي والمحور الوطني، وهي محاور في الحق استقطبت الرؤية الإسلامية في شعر علال، وكي لا نعيد هنا ما بحثه الدارس المذكور وكي لا يصدق علينا قول الشاعر.

هل ترانا نقول إلاّ مُعادا ... أو معارًا من لفظنا مكرورا

اَلْكِتَابُ

يا كِتَابي يَا كِتَابي ... أَنتَ لِي خَيرُ الصِّحَابِ
فيكَ لِي خَيرُ أَنِيـــس ... بِالأَحَاديثِ العِذَابِ
لَسْتَ تُخبِرُنِي إلاّ ... قَوْلَ حَقٍّ وَصَوابِ
رَفِيقِي حَيثُ مَا كُنْتَ وَفِي كُلِّ الرِّحَابِ
لِي بُسْتَانُ زَهْرٍ ... يَانِعٍ غَضِّ الشَّـ

وكي يكون هناك جديد مفيد فقد عمدت إلى ديوان الشاعر أستقصي موضوعاته فأثار انتباهي فيه مواضع شعر الأطفال، وهو موضوع لم يتعرض له الدارس ضمن المحور الديني واكتفى بنماذج من موضوعات أخرى، لذلك سأقتصر هنا على أمثلة شعرية من شعر الأطفال وهي أمثلة حفلت بالرؤية الإسلامية بشكل مكثف جدًا ـ وذاك بدهي ـ لأنه شعر

الفاسي شاعر الأطفال

تعليم موجه للناشئة الإسلامية يرشدهم ويوجههم ويعمّق الرؤية الإيمانية في أنفسهم لينشؤوا على بصيرة من عقيدتهم الإسلامية السمحة، وليس هناك مثل الكلمة الأدبية تقوم بالتعليم والتوجيه، إذ للكلمة الأدبية تأثير له وزن في نفس الطفل وغير الطفل، ذلك أنها قوة هائلة في الاجتذاب والإقناع.

وإن **الجزء الأول** من ديوانه يضم مجموعة من القصائد أو المقطوعات غنّاها للطفل، وهي ست عشرة قصيدة أو مقطوعة أدرجت بالعناوين التالية: الله سبحانه - سيدنا محمد ﷺ - القرآن الكريم - وطننا المغربي - جلالة الملك - أنشودة الصباح - المحفظة - الكتاب - الكرة - حنان الأم - فضل الوالدين - المعلم - الناموسة والثور - الأرنب والسلحفاة - الطبل والثعلب - سلطان الطلبة.

ونصطفي من بين هذه المجموعة أربع مقطوعات ندير حولها الحديث، وهي كافية لإعطاء صورة واضحة عن الرؤية الإسلامية في شعر الأطفال عند الشاعر **علال الفاسي**، إذ الحديث عن المجموعة كلها يستدعي دراسة مُسْهبة في هذا الموضوع، وهو موضوع يستحق الاهتمام كل الاهتمام لكون أدب الأطفال عندنا يحتاج إلى عناية ورعاية، كما هو واقع في الآداب العالمية نفسها.

نقول نصطفي من هذه المجموعة أربع مقطوعات هي: الله سبحانه - سيدنا محمد ﷺ - القرآن الكريم - فضل الوالدين.

الله سبحانه

يقول الشاعر متحدِّثا عن الله تعالى مثبتًا صفاته ووحدانيته:

الله جل جلالُهُ ... ربُّ العبادِ المفردُ[1]
آثاره لوجوده ... في كل شيء تشهدُ
عالي الصفات فما له ... فيها شبيه يوجَدُ
الأوحدُ الباقي فما ... يفْنَى ولا يتعدَّدُ
المبدعُ الدنيا ومَن ... فيها ومن يتجدَّدُ
متصرف في ملكه ... وله العوالم أعبُدُ
وهو العليم بعبده ... وبما يسُرّ ويعقدُ
فَخَفِ الالهَ وراعِهِ ... فهُوَ القديرُ الأوحدُ
إيَّاهُ فاعْبُدْ واسْتَعِنْ ... فيما تروم وتقصِدُ
لا تَدْعُ إلا اللهَ في ... شيء، وأنت موحّدُ[2]

هذا عرض لربوبية الله سبحانه، وعرض لآثاره المنبثة في الوجود، وعرض لصفاته التي لا يشاركه فيها أحد من خلائقه، ولذلك فهو متفرد عن خلقه في كل شيء، ومنزّه عن النقائص، وليس أدل على ذلك من إبداعه الدنيا ومن فيها وما فيها، وكل ما في ملكه يعبده ويسبحه. لأجل ذلك فإن الشاعر يطلب من الناشئة أن تخشى ربها وحده وأن تستعينه وحده فيما ترومه ولا تقصد باب غيره ولا تدعو أحدا كما يفعل الجهلة حين يلتجؤون إلى قبور الموتى ملتمسين بركاتها، وهو بهذا يشير إلى الآية الصريحة وهي قوله تعالى ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾[3]، وهناك غير هذه الآية تدعو إلى الالتجاء إلى الله سبحانه وحده وترك دعاء غيره وترفض أمثال هذه المظاهر الجاهلية.

فإذا ما دعا المسلم الناشئ ربه ولم يدع سواه على عادة الجهلة وعادة المبتدعين من الصوفية وعرف صفاته على حقيقتها حينذاك يكون - كما يقول الشاعر - وهو الحق - إنسانًا موحّدًا والتوحيد هو الأساس الذي تقوم عليه عقيدة الإسلام.

سيدنا محمد ﷺ

يقول متحدثا عن سيدنا محمد ﷺ ومبيّنا رسالته في الوجود:

سيدنا محمَّدُ ... نبيُّنا الممجَّدُ
أرسله إلهُنا ... للخلق كي يوحّدُوا
فجاءنا مبشِّرا ... بكل خير يُسعِدُ
وبالعذاب منذرا ... لكل فرد يجحَدُ
كنا على ضلالة ... قد زال عنا الرشَدُ
أنقذنا من العَمى ... إصلاحُه المجدَّدُ
وجاءنا بملة ... فيها الصلاح الأوحدُ
كنا بها أفضل مَنْ ... على البسيط يوجَدُ
صلى عليه الله ما ... أضاء فينا فرقدُ[4]

المعلِّم

أتعلِّمني لك منّةٌ ... عندي سأعرف قدرها
وإذا حييت فإنني ... لا أبدا أكثر ذكرها

من دروسك روضةٌ ... فيما زهور يانعة
دمت في بستانها ... أجني الثمار النافعة

مرادك أنني ... أغدو كمثلك عالما

www.ahlaltareekh.com

حنان الأم

يا ولدي يا ولدي　　　يا قطعة من كبدي
أنت يا نور عيني　　　عنوان كل زين
لا زلت لي صغيراً　　　متى ترى كبيراً

وهذا عرض آخر لمكانة رسول الله ﷺ، ولرسالته الخالدة وخصائصها ومميزاتها، وما كان لها من حضور كبير في هداية الناس وإصلاح النفوس، وما قامت به من أعمال جليلة جعلت المسلم على وجه الأرض سيد الأرض.

القرآن الكريم

يقول عن كتاب الله تعالى على لسان تلميذ يفتخر به إزاء إخوانه:

إنَّ كتابَ اللهِ　　　به أنا أُباهي
أحفظه في صِغَري　　　لِفهْمه في الكبرِ
يقرؤه لساني　　　بغاية البيانِ
في دفتري ولوحتي　　　إن كنت في مدرستي
وإن حفظت سُوَرَا　　　قرأتها مكررًا
بين يَدَيْ معلّمي　　　مجوِّدًا للكلِم
وإن دخلت الدارا　　　رتَّلتها جهارا
بصوتي اللطيف　　　في المصحفِ الشريفِ
تسمعني والدتي　　　تقول لي يا فرحتي
ووالدي مسرورُ　　　وعملي مشكورُ [٥]

إنه صوت تلميذ مسلم ينطلق متباهيًا في وسط إخوانه، يبيّن لهم مدى تعلقه بكتاب الله تعالى وتعهده بالحفظ والفهم لمعانيه، لا يغفل عن تكريره لسورة في المدرسة أو الدار، فتفرح بذلك والدته أشد الفرح، فلا تملك نفسها من الفرحة فتصيح: يا فرحتي، ويفرح كذلك والده بهذه العناية بكتاب الله تعالى فيغمره السرور، كما لم يغمره من قبل، والتلميذ في عمله ذاك مشكور عند الله وعندنا لناس.

فضل الوالدين

يقول الشاعر ذاكرًا فضل الوالدين وجدهما في تربية النشْ:

كم نِعَمٍ عليَّ　　　من فضل والديَّ
قد رَبّياني في الصِّغَرْ　　　ومَنَعا عنّي الغِيَرْ
وتعبا من أجلي　　　في مَشْربي وأكلي
أبي يظل يكدحُ　　　وبالنجاح يفرحُ
أمي بقلب الدارِ　　　تعلم باستمرارِ
وإن مرضتُ يومَا　　　لا يطعمان النومَا
ويرغبان دائمَا　　　في أن أصير عالمَا
شغلهما والخاطرُ　　　مستقبلي والحاضرُ
فمنهما الإحسانُ　　　ومنّي الشكرانُ
فهما أنا مطيعُ　　　ولهما سميعُ [٦]

إن فضل الوالدين فضل لا يمكن وصفه، وحسبهما أن الله تعالى جعل طاعتهما واجبة والإحسان إليهما فرضًا وقرن ذلك بعبادته حين قال ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾[٧].

وجعل الإسلام بجانب ذلك عقوق الوالدين من الكبائر، روى البخاري ومسلم والترمذي، والنسائي عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا؟ - قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئا فقال ألا وقول الزور، قال فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

من هذه المشكاة تنبعث أضواء الأبيات ناشرة بين الناشئة منازل الآباء والأمهات وفضائلهم، مذكّرة إياهم بما قاموا به من جهد مُضْنٍ في الصغر في شتى الميادين لأجل إعداد النش على أحسن صورة لمواجهة الغد وخدمة الوطن على الوجه الكامل.

وهذه الرعاية وهذا الحب يفرضان على النشْ الإحسان والطاعة والحب المتبادل، ولا شك أن الناشئة المسلمة تعرف ما لها وما عليها، فلا تنسى هذا الفضل بحال، لهذا قال الشاعر في آخر الأبيات:

فمنهما الإحسان　　　ومني الشكران
فهما أنا مطيع　　　ولهما سميعُ

مهما يكن من أمر فهذا حديث يمثل جانبًا من الرؤية الإسلامية في شعر الأطفال عند الشاعر الأستاذ علال الفاسي رحمه الله، وهو كما رأينا يكشف بوضوح تام عن إسهام الشاعر في دفع أدب الطفل إلى المرتقى الذي يليق به حيث التوجيه السليم والإرشاد الحقّ ترفده السهولة في التلقين، مما يتمشى ونفسية الطفل ومستواه العقلي.

هوامش

(١) في الديوان ص ٢٠٨ المنفرد وهو لا يستقيم مع القافية، إذ روي القافية مطلق بحركة الرفع.
(٢) ديوان علال الفاسي ص ٢٠٨ جمع وتحقيق الدكتور عبد العلي الودغيري - مطبعة الرسالة - الرباط عام ١٤٩٤هـ - ١٩٨٣م.
(٣) سورة الجن ١٨.
(٤) الديوان ص ٣٠٩.
(٥) نفسه
(٦) نفسه ص ٢١٤
(٧) سورة الإسراء / ٢٣

مؤلفات علال الفاسي

١ ــ النقد الذاتي ــ وهو أعظم كتبه حيث شرح فيه مبادئه وأفكاره وتصوراته ولا يستغنى دارس للفكر الإسلامي في العصر الحديث عن دراسة هذا الكتاب المهم وقد صدرت طبعته الأولى في القاهرة عام ١٩٥٢م.

٢ ــ الحركات الاستقلالية في المغرب العربي.

٣ ـ نداء القاهرة.

٤ ـ المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى.

٥ ـ حديث المغرب في المشرق.

٦ ــ حماية أسبانيا في مراكش من الوجهتين التاريخية والقانونية.

٧ ـ الحماية في مراكش.

٨ ــ السياسة البربرية في مراكش: عناصرها ومظاهر تطبيقها.

٩ ـ **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها** ـ وهو من الكتب المهمة وأصله محاضرات ألقاها على طلبة الجامعة.

١٠ ـ دفاع عن الشريعة.

١١ ـ عقيدة وجهاد.

١٢ ـ منهج الاستقلالية.

١٣ ـ معركة اليوم والغد.

١٤ ـ دائمًا مع الشعب.

١٥ ـ كي لا ننسى.

١٦ ـ دفاعًا عن وحدة البلاد.

١٧ ـ حفريات عن الحركة الدستورية بالمغرب قبل الحماية.

١٨ ــ حديث عن التبشير المسيحي وبعض الوثبات الطائفية والهندية.

١٩ ــ المدرسة الكلامية وآثار الشيخ الطوسي.

٢٠ ـ واقع العالم الإسلامي.

٢١ ـ الانسية المغربية.

٢٢ ـ مهمة علماء الإسلام.

٢٣ ـ الجواب الصحيح والنصح الخالص عن نازلة فارس وما يتعلق بمبدأ الشهور الإسلامية العربية ١٣٨٥هـ.

٢٤ ـ نظالية الإمام مالك. مذهبه.

٢٥ ـ لفظ العبادة وهل يصح إطلاقه لغير الله؟

٢٦ ـ بديل البديل.

٢٧ ـ الحرية.

٢٨ ـ رأي مواطن.

٢٩ ـ مدخل في النظرية العامة لدراسة الفقه الإسلامي.

٣٠ ـ التقريب: شرح مدونة الأحوال الشخصية.

٣١ ـ نحو وحدة إسلامية.

٣٢ ـ المدخل لعلوم القرآن والتفسير.

٣٣ ــ الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها.

٣٤ ــ **ديوان علال الفاسي** (أربعة أجزاء).

٣٥ ـ **رياض الأطفال** (شعر سهل مزود بالصور للأطفال)

٣٦ ـ أناشيد وطنية.

٣٧ ــ أساطير مغربية ومعرّبة (شعر قصصي)

وله مؤلفات كثيرة لم تطبع وتقوم مؤسسة علال الفاسي الثقافية بالرباط بإعدادها للنشر. ومنها بحوث عن:

سيبويه والمدرسة الأندلسية المغربية في النحو.

أبو بكر بن العربي وأحكام القرآن.

شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية.

فلسفة العقاد الدينية والاجتماعية.

حول صراع المذهب والعقيدة.

مراجع عن علال الفاسي:

١ ــ أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ــ عبد الله كنون ــ دار الثقافة/ الدار البيضاء ــ ط٢ ـ ١٣٩٨هـ.

٢ ـ الأدب العربي المعاصر في المغرب الأقصى ـ د. سيد حامد النساج ـ الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة ١٩٨٥م.

٣ ــ الأدب العربي في المغرب الأقصى ـ محمد بن العباس القباج ـ ط ١ ـ ١٣٤٧هـ.

٤ ــ الأدب المغربي ـ محمد ابن تاويت ومحمد الصادق عفيفي ــ دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ــ ط ٢ ـ ١٩٦٩م.

٥ ــ أسرار وحقائق عن علال الفاسي ـ محمد السلوى أبو عزام ـ دار الرشاد الحديثة/ الدار البيضاء ــ ط ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦ ـ تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ـ عبد الكريم غلاب ـ مطبعة الرسالة/ الرباط ١٩٨٧م.

٧ ـ تاريخ الشعر والشعراء بفاس ـ أحمد النميشي ـ فاس/ مطبعة أندرو ط ١ ـ ١٣٤٣هـ.

٨ ـ تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث ــ عبد العزيز ابن عبد الله ـ معهد البحوث والدراسات العربية/ القاهرة ـ ١٩٦٩م/ مطبعة الرسالة.

٩ ـ الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث ــ أبا عوض أحمد والفارابي عبد اللطيف ــ دار الثقافة/ الدار البيضاء ـ ط٥/ ١٤٠٧هـ.

١٠ ــ ديناميـة النص (تنظير وإنجاز) ـ د. محمد مفتاح ــ المركز الثقافي المغربي/ الدار البيضاء ــ ط ١/ ١٩٨٧م.

١١ ــ ديوان العرش ــ مختارات شعرية في مدح الجلالة الشريفة السلسلة الأولى ــ المطبعة المحمدية/ الرباط/ ١٩٤٨م.

١٢ ـ الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب ــ وأحمد الطريسي أعراب ــ المؤسسة الحديثة/ الدار البيضاء ـ ط١.

١٣ ـ شعر الطليعة في المغرب ـ د. عزيز الحسين ط سوشبرس الدار البيضاء وعويدات/ بيروت ـ ط ١/ ١٩٨٧م.

١٤ ــ شعر الجهاد في العصر الحديث ـ د. عبد القدوس أبو صالح ود. رجب البيومي ـ جامعة الإمام/ ط١/ ١٤٠٥هـ.

١٥ ـ الشعر المغربي/ مقاربة تاريخية ـ محمد أديب السلاوي ـ أفريقيا الشرق/ الدار البيضاء ــ ط١/ ١٩٨٩م.

١٦ ـ الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية ــ د. إبراهيم السولامي ـ دار الثقافة/ الدار البيضاء ١٩٧٤م.

١٧ ـ شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ــ أحمد الجدع وحسني جرار (الجزء السابع) ـ مؤسسة الرسالة/ بيروت ـ ط٢/ ١٤٠١هـ.

١٨ ـ الشهيد سيد قطب ـ مجموعة من الباحثين.

١٩ ــ ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ـ محمد بنيس ــ المركز الثقافي العربي/ الدار البيضاء ــ ط ٢/ ١٩٨٥م.

٢٠ ـ علال الفاسي وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر ـ محمد عبد السلام بلسعل ـ منشورات جامعة سبها/ ليبيا ١٩٨٦م ط١.

٢١ ـ علال الفاسي ــ رائد الحركة الوطنية المغربية ـ محمد العلمي ـ مطبعة الرسالة/ الرباط ١٩٨٠م.

٢٢ ـ في الأدب المغربي المعاصر ـ د. عبد الحميد يونس وفتحي حسن المصري ــ القاهرة/ دار المعارف ـ ط١/ ١٩٨٢م.

٢٣ ــ في الثقافة والأدب ــ عبد الكريم غلاب ــ ط١/ ١٩٦٤م ـ مطبعة الأطلس/ الدار البيضاء.

٢٤ ـ القصيدة المغربية المعاصرة ـ عبد الله راجع ــ منشورات عيون ـ ط١/ ١٩٨٧م الدار البيضاء.

٢٥ ـ المختار من شعر علال الفاسي ـ إعداد اللجنة الثقافية لحزب الاستقلال مطبعة الدار البيضاء/ الدار البيضاء.

٢٦ ـ المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي ـ د. حسن الوراكلي ـ مكتبة المعارف/ الرباط ـ ط ١/ ١٩٨٥م.

٢٧ ــ مع الأدب والأدباء ــ عبد الكريم غلاب ـ دار الكتاب/ الدار البيضاء ط١/ ١٩٧٤م.


المازني
سلامة موسى
الزيات
أحمد أمين
فرانز كافكا
زكي مبارك

قضية اللفظ والمعنى في تحديث المناهج النقدية

بقلم: ناهد رضا

ليست الدعوة إلى تحديث المناهج النقدية التي تطلق بين فترة وأخرى جديدة، فقد ارتبطت هذه الدعوة بمراحل تطوّر الفنون الأدبية، وشيوع مدارس النقد واتجاهاتها ومناهجها في الآداب العالمية في مواكبة وتقويم هذه الفنون منذ أن دخلت الآداب مراحل الحداثة الجديدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وإذا كان مفهوم الدعوة لتحديث المناهج النقدية يختلف بين مرحلة وأخرى، فإن هذه الدعوة كانت تطرح أحيانًا من منطلق تجديد حيوية هذه المناهج، وأحيانا من منطلق الخروج على الأصول الموروثة لدرجة التطرّف فتخرج هذه الدعوة بثوب «صرعة عصرية» تستهوي بعض الناس. ثم سرعان ما تنكفئ على نفسها كما حدث لدعوة الكاتب الإنجليزي «كولن ويلسون» منذ أن طرح موضوع «اللامنتمي» فإذا النقّاد والكتّاب والقرّاء العرب يتهافتون على قراءة كتبه المترجمة والترويج لها!!

ثم ماتت تلك الصرعة دفعة واحدة كأنها لم تكن.. وكذلك الأمر في أمثلة أخرى كثيرة **كمنهج العبث.. والوجودية، واللامعقول** وغيرها.. في حين عاشت دعوة ابن خلدون حول **قانون التجاذب المتواتر بين قوى الحاضرة وقوى البادية**، فحلّل هذا القانون بدراية وعمق بحيث نرى استنادًا إلى هذا القانون أن أي تحليل لجذور التكوين الاجتماعي التاريخي العربي لا بد أن ينطلق من مقدمته، من نهجه ورؤيته، قبل القفز إلى تبنّي مناهج علم الاجتماع الأجنبية، لأن **منهج ابن خلدون** مستمد من الخصوصية ومميّزاتها الذاتية، في حين أن تلك المناهج الأجنبية، على ما فيها من حداثة وجدة في التحليل والنظر، مستمدة من خصوصيات أخرى وبيئات ومجتمعات مختلفة في الكثير من خصائصها، بحيث لا تتلاءم قوانينها وتنظيراتها مع صيرورة المجتمع العربي، بل وتتصادم معها، وهذا ما يفسّر لنا ظاهرة إخفاق العديد من الايديولوجيات العربية المعاصرة التي حاولت علاج المعضلات العربية بالتنظير الأوروبي من شرقي وغربي، فكانت هي في واد، وكانت المعضلات العربية في وادٍ آخر تنتظر من يأتي لتشخيصها حسب منظورها الخاص (١).

والدعوة لتحديث المناهج النقدية لا تعني هذا التهافت على الصرعات الغربية دون الرجوع إلى الأصول، فأسلافنا، وفي طليعتهم المتنبي، كانوا أمراء الحداثة في عصرهم، كما أن بعض أعلامنا الأدباء في عقود الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات دعوا باجتهادات مختلفة إلى التطوير الذي يستند إلى الجذور الأصلية، ومنها دعوة طه حسين للتجديد في نقد الأدب العربي، والمعارك الأدبية والنقدية التي خاضها **الرافعي والمازني والزيّات والدكتور هيكل، والعقّاد، ومحمود عزمي، وزكي مبارك، وأحمد أمين،** وكانت إرهاصات نهضة فكرية جديدة.

وفي دراسة لأدب طه حسين، ونسوق هذا على سبيل المثال لا الحصر، نجد أنه اهتم بدراسة حياة **أبي العلاء المعرّي** وعصره، كما اهتم بدراسة **«فرانز كافكا»**، فقرأ آثاره الأدبية ويومياته وكتب عنه دراسات معمّقة.

من هنا يبدو ما يطرح في الأدبيات الاختصاصية حول تحديث المناهج النقدية أمرًا مقبولاً ما دامت الدعوة ترتبط بالأخذ بالتطوير دون التخلّي عن الأصالة، وإلى الاستفادة من تيارات الأدب العالمي ومدارس النقد المختلفة دون

الألفاظ وسائل تعبير تميّز الأدباء عن غيرهم من الناس في فنون التعامل والفكر والتواصل

أن نسمح بتشويه نشأة وتطور أدبنا العربي والإسلامي، ومبادئ نقدنا الموروث، وكما قال طه حسين في مقاله الشهير **«نهضتنا الأدبية وما ينقصها»**، المنشور في الهلال عام ١٩٣٣م: **«لا أستطيع أن أتصوّر أديبًا خليقًا بهذا الاسم إلاّ إذا كان محبًّا للأدب القديم، منشئًا للأدب الحديث»**.

قضية اللفظ والمعنى

في هذا السياق تُطرح قضية **«اللفظ والمعنى»** نفسها، وهي القضية الأساس التي تناولها النقّاد حول **علم البلاغة**، وما يتضمنه من **علم المعاني، وعلم البيان، والبديع**، وما تزال مطروحة بإلحاح حتى يومنا هذا بين النقاد والأدباء المعاصرين، كما كانت في سير وآراء الأسلاف بدءًا **بالأصمعي**، وانتهاء **بابن الأثير**، الذين اجتهدوا في هذا الأمر، **فمنهم من كان يؤثر اللفظ على المعنى** لأنه يعتبر أن الألفاظ هي وسائل التعبير التي تميّز الأديب والشاعر من غيره من الناس، **ومنهم من كان يؤثر المعنى على اللفظ** بحجة أن المادة الأدبية لا طعم لها إن كانت خالية من معنى ما، وهناك فئة ثالثة تعدّ **اللفظ والمعنى عنصرين مترابطين وكل منهما يكمل الآخر.**

لقد أدخل الأصمعي مبدأين هامين في نقد الشعر **أولهما: الفصل بين الشعر والأخلاق، وثانيهما: الجزالة التي تجمع قوة الأسلوب إلى قوة المعاني..**

كما أن كتاب «طبقات الشعراء» تأليف **محمد بن سلاّم الجمحي** يجعل شعراء الجاهلية في عشر طبقات، ويضع في كل طبقة عشرة شعراء على أساس قوة شعرهم، وتشابه أشعارهم، وغزارة إنتاجهم، أما **الجاحظ** الذي ترك نظرات في الشعر أثّرت في النقاد من بعده[٢]، فقد قال: **إن المعاني أقل أثرًا في الشعر من الأسلوب، إن المعاني المطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والقروي، والبدوي وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير»**[٣].

وفي كتاب «البيان والتبيين» يؤكد **الجاحظ: أن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة، ومعدودة، ومحصلة محدودة»**[٤].

ولهذا فهو يهتم بطرق الإبانة ويعطيها الموقع الأول: **«البيان اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع ونها هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»**[٥].

تقسيم ابن قتيبة للشعر

أما **عبد الله بن مسلم بن قتيبة** فيقول: **«إن عنصري اللفظ والمعنى متساويان في الشعر»**، وقسّم الشعر تبعًا لذلك أربعة أقسام:

(١) ضرب منه حسن لفظه، وجاد معناه، كقوله أوس بن حجر:

أيتها النفس اجملي جزعًا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

أو قول النابغة الذبياني:

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

(٢) وضرب منه حسن لفظه وجلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى:

ولما قضينا في مِنَى كل حاجةٍ ... ومسَّح بالأركان من هو ماسحُ

وشدت على حُدْبِ المهارى رحالنا ... ولا ينظر الغادي الذي هو رائحُ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطحُ

(٣) وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه كقول لبيد بن ربيعة:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

(٤) وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه كقول الأعشى في امرأة:

وفوهها كأفاحي ... غذاه دائم الهطل

كما شِيْبَ براحٍ با ... ردٍ من عسلِ النحل

ويعلّق **الدكتور محمود الربداوي** في دراسة حول هذا التقسيم الذي أورده ابن قتيبة قائلاً: [٦] «يؤخذ عليه في هذا التقسيم الرباعي أنه قسم الشعر تبعًا للفظ والمعنى والجودة والرداءة إلى أقسام يمكن أن يصنّف الشعر العربي كله بموجبها في أربع درجات، وهذا غير صحيح بصورة مطلقة، بهذا التحكّم

الـريـاضي، إذ إن ما سمّاه بجيّـد اللفظ والمعنى يمكن أن يتفـاوت بين قصيـدة وأخرى، وما كان لفظه ومعناه سيئين يمكن أن تتفاوت درجة السوء من قصيدة لأخرى».

تقسيم ابن المعتز

★ ويقسّم ابن المعتز الشعر في اللفظ والمعنى، إلى أربعة أركان[٧]:

١ ـ ما جاد لفظه ومعناه.

٢ ـ ما حَسُنَ لفظه ومعناه.

٣ ـ ما جاد لفظه وحسن معناه.

٤ ـ ما حسن لفظه وجاد معناه.

ويؤخذ على هذا التقسيم بدوره ما أُخِذَ على تقسيم **ابن قتيبة** من أن الجودة تتفاوت بين قصيدة وأخرى، وكذلك الرداءة.

العرب أصلحوا ألفاظهم وحسّنوها وصقلوا أطرافها خدمة للمعنى

موقف ابن طباطبا

ويقول **محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي** في هذا الموضوع[٨]:

«للمعـاني ألفـاظ تشـاكلهـا فتحسن فيهـا، وتقبح في غيرهـا، فهي لها كالمعرض للجـارية الحسْناء التي تزداد حسنًا في بعض المعارض دون بعض».

ونصل إلى القرن الـرابع فنلتقي **بقدامـة بن جعفر** لنجد أنـه يجعل للشعر أربعة عناصر هي:

اللفظ والوزن والقافية والمعنى، ويعتبر اللفظ والمعنى عنصرين مرتبطين في العمل الشعـري ولم يفضل أحـدهما على الآخر، بـل تكلم عن عموميـة المعـاني وعمومية الألفاظ حيث قال[٩]:

«إن المعاني كلها معروضة للشاعر، وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه».

موقف العسكري

أمـا **أبـو هلال العسكـري** فنجـده في كتـابـه **«الصناعتين»** من أنصـار اللفظ[١٠]:

« ومن الدليل على أن مدار البلاغـة على تحسين اللفظ أن الخُطب الرائعة، والأشعار الرائعة، ما عملت لإفهام المعاني فقط، لأن الرديء من الألفاظ يقوم مقـام الجيدة منهـا في الإفهام، وإنما يـدل حسن الكـلام، وإحسان صنعتـه، ورونق ألفـاظه، وجودة مطـالعه، وحسن مقـاطعه، وبـديع مبادئه، وغـريب معانيه، على فضل قائله، وفهم منشئه، وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني، وتوخّي صواب المعنى أحسن من توخّي هذه الأمور في الألفاظ».

رأي القيرواني

في القرن الخامس نلتقي **بالحسن بن رشيق المسيلي القيرواني** حيث تكلم عن اللفظ والمعنى فقال[١١]:

«اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصًا للشعر وهجنة عليه، كما يعـرض لبعض الأجسام من العرج والشَّلل والعـور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الـروح، وكذلك إنْ ضَعُفَ المعنى واختلَّ بعضـه كان للفظ ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا نجد معنى يختل إلاَّ من جهة اللفظ، وجـريه فيه على غير الواجب، فإذا اختل المعنى كله بقي اللفظ مواتًا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع.. وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى، لم يصبح لـه معنى، لأننا لا نجد روحًا في غير جسم البتة».

ويقسم القيرواني الشعراء إلى قسمين:

●● الذين يؤثرون المعنى على اللفظ **«المعنويون»** وهم زمرتان:

«معنويون مطبوعون» مثل **ابن الرومي، والمتنبي،** و**«معنويون متصنعون»**.

●● الذين يؤثرون اللفظ على المعنى **«اللفظيون»** وهم أيضًا زمرتان:

واحدة تذهب إلى سهولة الألفاظ **كأبي العتاهية، وابن الأحنف،** والأخرى تذهب إلى اللفظ وجزالته **كبشار بن برد.**

الجرجاني.. والنَّظم

ويخالف الجرجاني في كتابه **(أسرار البلاغة)** الذين أسرفوا في نصرة الألفاظ بقوله « **إن الألفاظ خدم للمعـاني ولاحقة بها،** إذا ظفرت بالمعنى فاللفظ معك وإزاء ناظريك».

وهو إلى هذا يضيف شيئًا آخـر غير اللفظ والمعنى إلى العمل الشعري وهو **«الصورة»** التي جهل النـاس شأنها، وهـذه الصـورة قوامهـا النّظم؛ ومفهـوم النّظم لديه:

«واعلـم أن ليس النظم إلا أن تضع كـلامك الـوضع الـذي يقتضيـه **علم النحو،** وتعمل على قوانينـه وأصولـه، وتعرف منـاهجه التي نهجت فـلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسـوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها»[١٢] منتهيًا بهذا إلى أن المزية ليست للفظ، وليست للمعاني، وإنما هي للنظم.

ابن الأثير.. والمعاني

ونقف أخيرًا عند **ابن الأثير** فنجد أنه من **أنصار المعاني** حيث يقول:[١٣].

«اعلم أن العرب كما كانت تعتني بالألفاظ فتصلحها وتهذِّبها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأشرف قدرًا في نفـوسها، فأول ذلك عنايتها بألفاظها لأنها لمَّا كانت عنوان معانيها وطريقها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها وزيَّنوها، وبالغوا في تحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في النفس، وأذهب لها في الدلالة على القصـد، فإذا رأيت أن العـرب قـد أصلحـوا ألفـاظهم وحسَّنـوهـا، ورقَّقـوا حواشيها، وصقَلوا أطرافها فلا تظن أن العناية إذ ذاك إنما هي بألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني وتنويه بها، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وإحكامه».

وتأخذ قضية اللفظ والمعنى في مناهج النقد الحديث دورًا يتعدَّى المفاضلة الجازمة بين هـذا وذاك، أو المراوحة في التأويل، أو المزاوجة في التفضيل، إن كان في الشعر أو في النثر، وبخاصة بعـد أن تعدَّدت الأجناس الأدبية، ولم يعد الشعـر وحـده سيد السـاحـة كما كـان في التراث، إضـافة إلى مـا أفـرزه مجتمع النصف الثاني من القرن العشرين من متغيّرات قلبت الكثير من المواقف الموروثة تجاه موضوعـات الحياة ومنازع الإنسان، فيستهجـن النقاد اليوم - مثـلاً - جهد شاعر ينظم قصيدة طويلة في وصف وردة أو مزهرية أو لوحة، أو حتى في رثاء إنسـان مهما عظم شأنه، وأصبحـت هناك غـربـة حقيقية بين المبـدع والمتلقِّي بحيث يجهد أصحاب النقد التطبيقي في محاولـة فهم وإفهام المعطيات الجديدة لمدارس الأدب الحديثـة وتيـارات الواقعيـة والـرمـزيـة والعبث، والوجـوديـة، والـلامعقـول، حتى إن بعض الأدبـاء تطـرَّفـوا في رفض النقـد والنقّـاد جملـة وتفصيلاً، وقالوا بعدم جدواهـم في الحياة الأدبية لأنهم «يفسدون» العلاقة بين المرسل والمتلقِّي «مثـال نزار قبـاني في جميع أحـاديثه وتصريحاتـه الصحفية»، وهناك من يقول إن القصيـدة الحديثة بدأت تتغرَّب عن صاحبهـا، وتفقد بعد خروجها صلتها «الأبوية» بـه. . فهي تغادره إلى الآخر، إلى القارئ أو الناقد أو المحلِّل، أو السوسيـولوجي، أو الانتربولوجي، أو الفيلسـوف، أو العالم، أو البياني، أو اللغوي»[14].

المعطيات النقدية الوافدة يجب أن تكـون بمعيار ولاتتعـارض مـع الموروث الأصيـل

ويقوم الناقد من بين هؤلاء برمـي ثقافته ونصالها على جسد القصيدة حيث يعمل فيها تشريحًا وتحليلاً، في حين أنها في التعريف المعاصر هي: اللامحدود، وهي المجهول، وهي الخارجة من «بيت الطاعة» حتى الألسنية الحديثة، يقول أهل الحداثة - تحوّل الأثـر الأدبي ومنه القصيدة العزلاء الشَّفَّافـة إلى طاولة أو إلى كرسي يتم فكها وتركيبها بآلية بعيدة عن روح الشعر.

ومـا نقولـه عن القصيدة ينسحب على القصـة التي كانت في رأي النقـاد: حكاية مختصرة منسجمة لدرجة المنطق في المقدمة، والمتن، والخاتمة، إلى تعريف آخر مضاد يقول: **إن القصة القصيرة: «كذبة جميلة منسجمة»** وإن القاص حرٌّ في أن يترك قصتـه بلا نهايـة أو خاتمة، ويـدع للقـارئ حريـة اختيار أو تصـوّر الخاتمة التي يريد!!

لسنا هنـا في مجال استعراض وتكثيف مناهـج النقد الحديث، فهذه مبثوثة منذ عدّة عقود في الكتب والدراسـات والمناهج المدرسية والجامعية، وفي بحوث التخرّج في مراحل التحصيل العالي، ومـا وقوفنا في التفصيل عند رأي الأسلاف في موضوع اللفظ والمعنى وعلى امتـداد عدة قرون إلاَّ للدلالـة على ما كان لهؤلاء من دأب في البحث والاجتهاد حول مثل هذه القضايا الفكرية والأدبية واللغوية، وعلاقتهـا بالنـاس والأحداث والحياة. . مما يوجب علينـا في الدعـوة لتحديث مناهجنـا النقدية، العودةَ دائماً إلى هـذه الأصول الثرة والمنـابع الأصلية التي مهما اختلفت الآراء حـولها، فإنها تظل مستندة إلى جـذور الفكـر الحضاري العـربي والإسلامي الذي اغتنت به معارف الـدنيا، آخذين بعين الاعتبار أن قضية النقد الحديث لم تعد قضية لفظ ومعنى فحسب، وإنما تعـدَّاها إلى تشعبات كثيرة لها عـلاقة بتنـوع وتطور الأجنـاس الأدبية، ونقل بعض هـذه الأجناس إلى وسـائل وقنوات جديدة في عملية التـوصيل «تكثيف صفحة في الوصف البديع في رواية ما إلى لقطة على شـاشة التليفزيون في حـال تحويل الرواية إلى شريط سينمائي أو تليفزيوني»، أو قلب الحوار الجميل ذي الألفاظ الجزلة إلى حوار سوقي باللهجة العامية الدارجة. وحتى في الـدراسات البنيوية واللسانية، أو في أصول مدارس النقد الكلاسيكية، أو في المناهج الأكاديمية يجب أن تراعى هذه المستجدات دون الانقطاع عن الجذور والأصول، فكثير من الأفكار تعيد ما قيل من قبل في أطر مضمـونها واحد وأوانيهـا متعدِّدة. . . ونحـن بحاجـة دائمة إلى آلـة زمان تختصر لنا المسـافات، وتجعل حلقـات الزمـان ذات صلابـة حميميّة، وتضمن عدم انقطاع أوصال الزمان وتباعد مراحله[15]، و الأشياء لا تظل جامدة على شيئيتها عبر العصـور، سجينة الثبوت والسكون العـدمي المطلق، لأن الغرض الأول لـلأشيـاء يتأقلم مع البيئـات الجديـدة ملبيًا احتيـاجـاتها، ولهذا يصـوغ أفكاره، إبداعًا أدبيًا، أو مناهج نقدية، حسب الأسلوب المتطور للحياة، دون أن تكـون الحداثة منـاقضة لـلأصالـة، ودون أن تكون المعطيـات الوافـدة على حساب الموروث الأصيل.

المراجع والمصادر

(١) الدكتور محمد جابر الأنصاري «نظرة في الجذور» مجلة الدوحة - قطر - مايو ١٩٨٤م.
(٢) كتاب «الحيوان» جـ ٢ - ط ٢ - شرح عبد السلام محمد هارون ص ١٣١.
(٣) المرجع السابق.
(٤) «البيان والتبيين» - تحقيق وشرح عبد السـلام محمد هارون - جـ ١ - القـاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
(٥) المرجع السابق.
(٦) «مبادئ النقد» - الدكتور محمود الربداوي - مطبعة الإنشاء - دمشق ١٩٨١ - ١٩٨٢م.
(٧) «رسائل أبي حيان التوحيدي» - تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ص ١١٥.
(٨) «عيار الشعر» - لابن طباطبا - ص ٨.
(٩) «نقد الشعر» - لقدامة بن جعفر - ص ٢.
(١٠) «الصناعتين» - لأبي هلال العسكري - ط ١ - مطبعة محمود بك.
(١١) كتاب «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لأبي الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني جـ ١ - ط ١ - مطبعة السعادة.
(١٢) «مبادئ النقد» د. محمود الربداوي.
(١٣) «الجامع الكبير» لابن الأثير - تعليق د. مصطفى جـواد ود. جميل سعيـد - مطبعـة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٦م.
(١٤) «تحرير القصيدة عن النقد والنقـاد» بول شاؤول - مجلة الموقف العربي - العـدد ١٠ - ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٩٠م.
(١٥) «الحداثة في الأدب» - محيي الدين فارس - مجلة الدوحة - قطر - ديسمبر ١٩٨٣م.

القبعة .. تقليد لدى طلاب جامعة كاموزو

في بلاد الله

مالاوي

أرض الوقـــار والمعضلات الكبار

ترجمة: محمد فكري أنور

هي دولة أفريقية «داخلية» .. أي إنها ليست لها موانٍ على بحار أو محيطات. بيد أن بها كثيرا من البحيرات الكبيرة المســاحــة، والجبــال الشاهقـة الارتفاع، والوديان الممتـدة والمنبسطة .. والبلاد في مجملهـا تشغل واديًا ضيقًا ومتعـرجًا يبلغ طولـه ـ مـن الشمال إلى الجنوب ـــ حـوالي (٨٣٧)

كيلـومترًا، ومن الشرق إلى الغـرب بما يتراوح بين خمسة أميال ومائة ميل. أما المساحة الإجمالية لدولة مـالاوي فتقدر بحـوالى (١١٨,٤٨٥) كم[٢]، من بينها (٩٤٠٠) ميـل مربع تشغلهـا البحيرات منها (٨٩٠٠) ميل مربع تشغلها **بحيرة نياسا** وحدها، أما عاصمـة البلاد فقد كانـت مدينة **«زومبا»** ثم أصبحت مدينة **ليلونجوي** هي العاصمـة الحالية للبلاد.

وقـد كـان الاسم السـابق لتلك البـلاد هـو **نياسالاند** وهو ــ كما يبدو ــ مشتق من اسم بحيرة «نياسا» التي كانت تمتد من أقصى شمال البلاد إلى أقصى جنوبها..

ومالاوي تقع في **شرق أفريقيا**، وتحدها دول: **تنزانيا** مــن الشمال، **ومـوزمبيق** مــن الشرق والجنوب، **وزامبيا من الغرب**[١]. وقد كانت فيما قبل جزءًا من **اتحاد وسط أفريقيا**، كما أن أهـم صادراتها التبغ والشاي والقطن والسيسل..

كما أنها كـانت محميـة بـريطـانيـة منــذ عـام



خريطة مالاوي



الدكتور هاستنجز كاموزو باندا ـ رئيس مالاوي

١٨٩١م، ثم انضمت إلى **اتحاد روديسيا ونياسالاند** في عام ١٩٥٣م، وأخيرًا حصلت على استقلالها في ٥/ ٧/ ١٩٦٤م[٢]

الطبيعة . . والإنسان

تنقسم البيئة الطبيعيـة في مـالاوي إلى أربعـة أقسـام يختلف أحـدهــا عن الآخـر إلى حـد كبير، وهي:

١ ـ وادي الشق الصخري الكبير:

يعد وادي الشق الصخري الكبير **The Great Rift Valley** السمـة البيئية الغـالبة في مـالاوي، وهـو يمتـد على خـريطـة البـلاد بشكل رأسي من الشمال إلى الجنوب، ويتكون من **بحيرة نياسا Lake Nyasa**، **ووادي نهر شاير Shire River Valley**

٢ ـ بحيرة نياسا:

يتراوح عـرضهـا بين خمسة أميـال وخمسـة عشر ميلا وتغطي حوالى ثمانية بـالمائة من إجمالي مسـاحة البلاد، وتكتنفها المستنقعات والبرك.

وأما وادي نهر شاير، فيمتد إلى مسافة (٢٥٠) ميـلاً من الطـرف الجنـوبي لبحيرة نيـاسـا إلى بلـدة نسانجي الواقعة على حدود مالاوي مع موزمبيق.

٣ ـ هضاب المنطقة الوسطى

وترتفع إلى ما يتراوح بين (٢٥٠٠) إلى (٤٥٠٠) قدم فوق سطح البحـر، وتقع وراء الشق الصخري الكبير إلى جهة الغرب.

وتغطي تلك الهضــاب حـوالى ثـلاثـة أربـاع مساحة البلاد.

٤ ـ منطقة المرتفعات الجبلية:

وهي منـاطق تكـاد تكـون معـزولـة عن بـاقي الأقسام الثلاثة الأخرى، ويبلغ أقصى ارتفاع لقمم جبالها حـوالى ثمانية آلاف قـدم فوق سطـح البحر. وهي تضم جبال: **نايكا Nyika**، **وفايبيا Vipya** **وداوا Dowa** وسلسلة **ديدزا ـ كيرك Dedza - Kirk** التي تقع في الشمال والغرب، **ومرتفعات شاير** في جنوب البلاد.

وهناك سـلاسل جبلية أخرى شاسعـة الارتفاع مثال **مولانجي Mulonje** (١٠,٠٠٠ قدم) زومبـا (٦٥٠٠ قدم).[٣]

المناخ

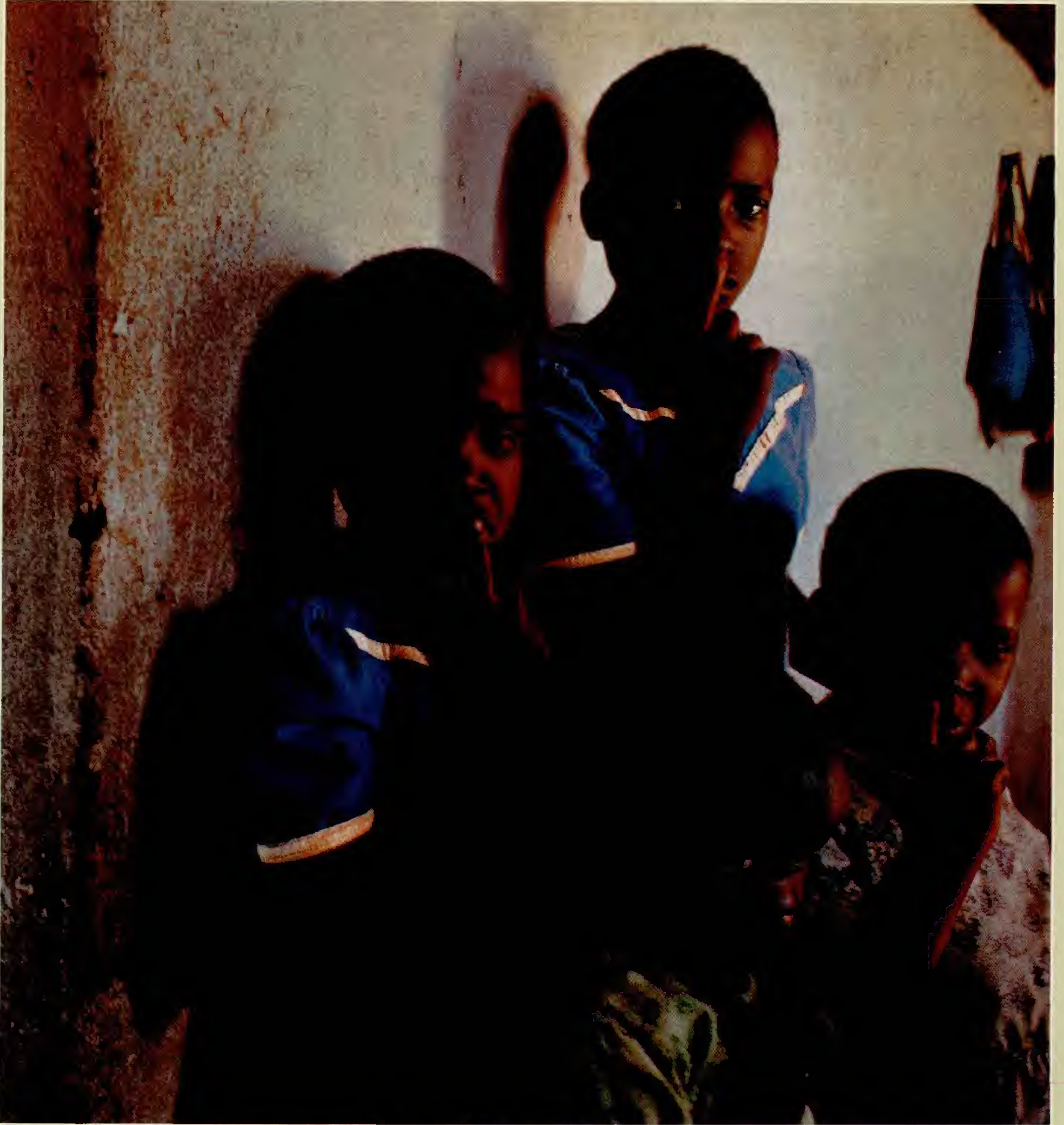
في مالاوي فصلان مناخيان رئيسيان هما:

١ ـ الفصل الجاف:

ويقع بين شهري مايو وأكتوبر من كل عام.. وفيه تصل درجة الحرارة ـ في المتوسط ـ خلال شهر تموز (يوليو) إلى ٢١°(م)..

٢ ـ الفصل الرطب:

ويمتـد من شهـر تشريـن (نـوفمبر) إلى شهـر



لمس الشفتين بالسبابة.. تعبير عن الخجل والاحترام لدى الكبار والصغار

نيسان (أبريل)، وخلاله يبلغ متوسط درجة الحرارة ٢٩°(م).

البيئة الحيوانية

مع تضاعف عدد سكان مالاوي من أربعة ملايين نسمة - تقريبًا - في عام ١٩٦٤م إلى أكثر من ثمانية ملايين في عام ١٩٨٩م، ازداد ضغط السكان على المناطق التي كانت مراتع لحيوانات الصيد التي تتمركز في منطقة بحيرة نياسا، وبالتالي انخفضت أعدادها عما كانت عليه في الستينيات الميلادية..

ومن تلك الحيوانات: البقر الوحشي، والجاموس، والأفيال، والنمور، والأسود، ووحيد القرن، والزراف.

أما المناطق المائية، في البحيرات والأنهار، فتضم أكثر من مائتي نوع من الحيوانات، وفي المياه يعيش أكثر من ثلاث عشرة أسرة من الأسماك.

وأما الطيور والزواحف والحشرات فتعيش منها

أنواع وكميات ضخمة هناك . .

السكان والمجموعات العرقية

اتضح من التعداد الرسمي الذي أجري في مالاوي خلال عام ١٩٦٦م، أن نسبة ٩٩,٥٪ من عدد السكان (٤,٠٤٠,٠٠٠ نسمة) هم من الأفريقيين، وأن نسبة ٠,٥٪ الباقية تضم سكانًا ذوي أصول آسيوية وأوروبية، كما أن عدد السكان خلال الأعوام العشرين السابقة على إجراء ذلك التعداد (١٩٤٥ ـ ١٩٦٦) كان قد تضاعف بنسبة ١٠٠٪ . . وأيضا تضاعف بنفس النسبة خلال الفترة من ١٩٦٦م إلى عام ١٩٨٦م، مما يشكل عبئًا جسيما على الاقتصاد والتنمية في مالاوي .

وفي مالاوي تسع مجموعات عرقية رئيسية هي :

التشيوا Chewa، النيانجا Nyanja، اللومويLomwe، الياو Yao، التمبوكا-Tumbu-ka، السينا Sena، التونجا Tonga ، النجوني Ngoni، والنجونديNgonde.

أما اللغة هناك، فإن جميع اللغات الأفريقية تتبع **عائلة لغة البانتو**. وبرغم أن اللغتين الرئيستين في مالاوي هما التشيشوا والإنجليزية، فإن نسبة الذين يتحدثون بالإنجليزية هناك لا تزيد على ١٠٪ من عدد السكان، في حين يتحدث بلغة التشيشوا حوالى نصف عدد السكان ويفهمها أكثر من ٧٧٪ من عدد السكان . . في حين يتحدث ١٥٪ منهم بلهجة **التشيلومويChilomwe** و١٠٪ ينطقون بلهجات **التشيتومبوكا والتشيياو** وغيرهما .

أما المجموعات الدينية الرئيسة هناك فيقف في مقدمتها **المسيحية والإسلام**، على الترتيب، ويكاد يكون عددا معتنقيهما على عدد متساويين برغم أن توزيع المسيحيين والمسلمين على المناطق الجغرافية غير معروف أو محدد . . ومن ثم يمكن القول : بامتزاج المسلمين والمسيحيين في المجتمع المالاوي، دون أن ينفرد أبناء أحد الدينين بمنطقة معينة دون أبناء الدين الآخر .

تنوّع هائل من الأغاني التراثية والموروث الشعبي

الثقافة والفنون

برغم أن المجتمع في مالاوي يخضع لتأثيرات التحديث في كافة مجالات الصناعة والزراعة والثقافة والفنون، فإن تلك المجالات تتصف بطابعي



وقت الراحة يحلق ذقنه على شاطئ بحيرة ملاوي

الاستمرارية والتغير. وفي ظل تلك الظروف، احتفظت المناطق الريفية من البلاد بخصائصها التي لا تزال كما هي منذ قرون عديدة خلت .

ولعل أحد السمات الأساسية للثقافة هناك، هو ذلك التنوع الهائل من الأغاني والرقصات التراثية التي تعد الطبول في ألحانها هي الأداة الموسيقية الرئيسة . من أهم الرقصات هناك : **التشمتالي، والفسكسكي** (للنساء) و الإنجوما و«**الجيولا وامكيولا**»(للرجال)

أما الفنون والحرف اليدوية فتتضمن نحت الخشب والعاج . وفي مالاوي متحفان هما :

ـمتحف مالاوي، في مدينة **بلانتاير**.



النمل الأبيض المشوي . . غذاء غني بالبروتينات يحبه أهل الشمال

- ومتحف صغير في مدينة مانجوتشي.

وأما النشاط الثقافي والفني والتراثي في مالاوي - فينظمه ويشرف عليه **مركز كواتشا الثقافي الوطني**، الذي يقع في مدينة **بلانتاير**.

ولقد أثبتت الإذاعة (الراديو) أنها أكثر الوسائل فعالية في توصيل المسرحيات القديمة والحديثة إلى مسامع أبناء المناطق الريفية.

وفي مالاوي تصدر صحيفتان أسبوعيتين هما:

- **أخبار مالاوي Malawi News**
- **والعصور Times**

ثقافة صامدة في وجه التيارات الوافدة

وليست تلك الصورة من شطط الخيال، ففيها أقل معدل ممكن لنصيب الفرد من دخل البلاد (٣٠ دولارًا سنويًا)، كما أنها مصابة بأعلى نسبة من وفيات الأطفال، وفيها عدد قليل جدًا من المدارس، وخريجو الجامعات فيها لا يزيد عددهم على (٣٣) شخصا، كما أن عدد الأطباء كان - كما أسلفنا - خمسة فقط من بينهم **الدكتور باندا** رئيس الجمهورية هناك.

و كان يمكن - والحال هذه - أن تتحول مالاوي إلى بقعة غير صالحة للإقامة ولا أمل في تقدمها. بَيْدَ أن شعبها كان من أكثر شعوب المعمورة سعادة، وقناعة، وحميمية، وصبرًا، وتفاؤلاً.

وإضافة إلى الظروف السابق بيانها، فإن المناخ والبيئة هناك تتيحان الفرصة لحدوث الفيضانات والرطوبة والمستنقعات.. وهي البيئة الصالحة لظهور كثير من الأمراض الوبائية كالجذام، **والإنكلستوما، ومرض النوم، والملاريا**..

على أن أحد أخطر الأمراض الوبائية التي تهدد مالاوي، في الوقت الحاضر، هو **مرض الإيدز**، الذي تعكف **منظمة الصحة العالمية** على دراسته وإجراء التحاليل حوله. ولقد ظهر أن في كل عشرين عينة دم قامت تلك المنظمة بتحليلها، كانت هناك خمس عينات تحمل ميكروب المرض.

ولهذا تنفذ هناك حملة توعية ضد هذا المرض، كما أن الجدران تحمل ملصقات كتب على أحدها «استمتعوا برحلاتكم عندنا ولكن لا تعودوا ومعكم



رعي الأغنام.. مهنة معظم الطلاب في ملاوي

وكلتاهما تصدر بلغتي تشيشيوا، والإنجليزية.. كما تصدر هناك مجلة **الأفريقي The African** كل أسبوعين، إلى جانب أربع مجلات شهرية ومجلة فصلية واحدة، ومجلة نصف سنوية واحدة.

المشكلات.. وسبل التنمية

عندما استقلت مالاوي عن السيطرة البريطانية كان في البلاد كلها طريق مرصوف واحد، وعدد من الأطباء لا يزيد على عدد أصابع اليد الواحدة، ولم تكن بها جامعة ولا صناعة لأي شيء. لقد كانت صورة دقيقة لكل خصائص الدولة المتخلفة، كما أنها كانت مرتعًا خصبًا للجهل والفقر والمرض.

نظرة تأمل من فوق سد كاموزو الذي شيد على ١٩٦٨م





لقطة من فناء من مدرسة مونتورت للمكفوفين، بالقرب من مدينة بلانتاير



ماما.. خذي لك قطعة وأعطني الباقي!



أحمل كتبي فوق رأسي لكي لا أطالب أبي بثمن حقيبة



نازح من موزمبيق إلى مالاوي

الإيدز» وملصق آخر يقول «مهما كانت المتعة فالإيدز مرض قاتل»

وبرغم مرور ثمانية وعشرين عامًا على استقلال مالاوي، فإن الخدمات كافة - وبخاصة الطبية منها ــ لا تزال بحاجة إلى خطوات واسعة إلى الأمام.

ففي مستشفى كاموزو المركزي يقول أحد الأطباء: «أستطيع خلع الأسنان، والغيار على الجروح، والتوليد»(٤)

ويقول طبيب آخر: «إن السل والملاريا هي عدو المواطن هنا. لكننا نقوم الآن بالتعرف على مرضى السل بواسطة جهاز أشعة إكس، كما أن عددًا من الخبراء يعكفون الآن على دراسة مرض الملاريا توطئة لوضع خطة علاجية شاملة منه. بيد أن أحد أعظم الأشياء في بلادنا يتمثل في أن شعبها لا ينكر ما يعانيه من مشكلات، بل إنه يواجهها ويسعى لإيجاد حلول لها.».

ويعد الانفجار السكاني أيضًا واحدًا من أخطر المشكلات التي تعيق إحداث التنمية في مالاوي.

ومما يضاعف من صعوبة المشكلة أن الآباء يتفاخرون بكثرة ما ينجبون من أولاد وبنات، ولذلك يزيد معدل المواليد هناك على أكثر من ٣٪ سنويًا، أما المشكلة التي لم يستطع أبناء البلاد تفسير أسبابها ــ حتى الآن ــ فهي ارتفاع النسبة السنوية لوفيات الأطفال هناك والتي تزيد على ١٥٠ حالة لكل ١٠٠٠ طفل، مقارنة بـ: ٧٧ حالة لكل ١٠٠٠ من أطفال زمبابوي، ٧٥ لكل ألف من الأطفال السود في جنوب أفريقيا.

ولعل مما يزيد المشكلات تعقيدًا في مالاوي أن نشوب حرب العصابات في موزمبيق أدى إلى غلق طريقها التجاري التقليدي إلى البحر، إضافة إلى نزوح أكثر من ستمائة وخمسين ألف لاجئ من موزمبيق إلى بعض النقاط الحدودية بين البلدين، فازداد الاقتصاد المالاوي ترديًا وابتعدت المشكلات كثيرًا عن إمكان الحل. ولمواجهة مشكلة النازحين من موزمبيق، ولأن شعب مالاوي مضياف وقليل التبرم والشكوى فقد تلقت البلاد معونات من الأمم المتحدة ومن بعض الدول الأخرى.

وبعد

تلك هي مالاوي.. دولة أفريقية تعاني الكثير من مشكلات الغذاء والعمل والتعليم والصحة.. لكن شعبها لا يُغمض الطرف عن تلك المشكلات ويظل دائما كثير الصبر والقناعة والتفاؤل.

الهوامش

(١) الموسوعة البريطانية: م ٦ (الفهرس) ص: ٥٢٦ - ط ١٩٧٦م - نيويورك.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة: ص ١٦٢٩ - ط ١٩٧٢م - القاهرة.

(٣) الموسوعة البريطانية: م ١١ - ص ٣٦٠.

(٤) مجلة ناشيونال جيوجرافيك: م ١٧٣ - ع ٣ - ص ٣٧١ - ٨٩/٩.



مسجد عربي ARAB MOSQUE ـ نويل هاري ليفر ـ المدرسة البريطانية ـ رسم بالألوان المائية .

صرح الجماجم

شعر: محمد أمين أبو بكر
(الدمام)

يا من صرعَت حَوَالِكَ الأخطارِ — وهززت عرش الغاصب الغدَّارِ

مرَّغتَ تحت غبار نقع عاصفٍ — في الساح أنف المارد الهدَّارِ

وصنعت ملحمةً يصوغ حروفها — هديُ الكتاب وغضبةُ الجبَّارِ

فغدوت في دنيا البطولة قمةً — عملاقةً كالضيغم الكرَّارِ

في «قندهار» ملاحمٌ مشهودةٌ — صعقت جيوش الكفر والكفار

فجرت في «خست» الجبال جهنَّمَا — تصلي هناك جحافل الفجار

فاستسلم الباغي وأحنى رأسه — للمسلم المستبسل المغوار

أعليت فوق جبال «جاجي» في الوغي — صرح العلا بجماجم الأشرار

وملأت ديوان الجهاد قصائدًا — مكتوبة بالصارم البتار

ستقول أقلام البرايا عنهم — هذا مصير الغادر الكفار

هذا هو التاريخ يصدر حكمه — فيمن غدا أثرًا من الآثار

كم من شهيد كان فوق جبالها — علم البطولة كالهزبر الضاري

كم من شهيد في ثراها راقد — لكنه حيٌّ بأحسن دار

كم من شهيد عُطِّرت بدمائه — تلك الربى في هدأة الأسحار

زرعوا الجبال مفاخرًا وتسابقوا — نحو العلا في موكب الأبرار

قرعوا بها باب الخلود فزغردت — فرحًا رياضُ الورد والأزهار

سل عنهم الأعداء كيف تدافعوا — من قمة الأطواد كالأنهار

بالنار يلتهم الطغاةَ أوارُها — بالسيف بالصاروخ بالأحجار

داسوا موازين الطغاة ومزقوا — عُدَدَ العدو المجرم الغدار

هلا سألت الحمر كيف استسلموا — لما تخطوا شامخ الأسوار

سل «خست» في رمضان عن أشلائهم — في السهل والأنجاد والأغوار

سل عنهم الذؤبان كم أضحوا لها — زاد العشاء ووجبة الإفطار

إن الكرامة في الجهاد سبيلها — دفن العدو على خطوط النار





بقلم الشيخ: حمد الجاسر

في جزر هاواي

ابتسم الشيخ الجاسر عندما ذكّره شاطئ أمريكي بالشاطئ المسمى (نصف القمر). في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، وسار يواصل الرحلة . .

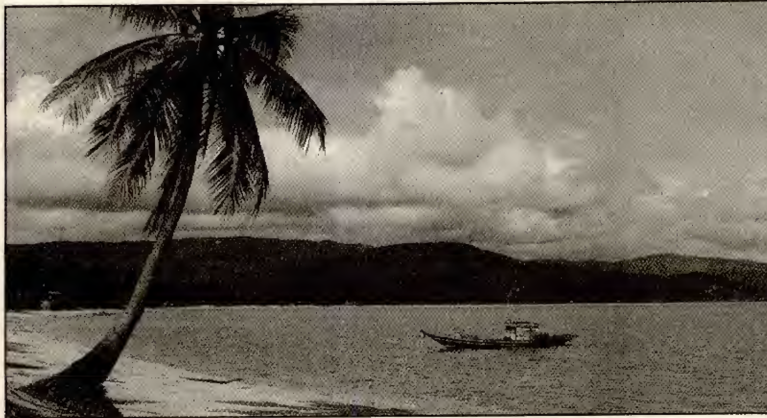
المكتب التعليمي

كان في **الولايات المتحدة الأمريكية** وقتذاك من أبنائنا نحو أحد عشر ألفًا، ونحو نصف هذا العدد يتلقون أنواعًا خاصة من التعليم، من مبعوثي وزارة الدفاع والطيران وغيرها من الوزارات.

ويتولى الإشراف على مختلف شؤون الطلاب (المكتب التعليمي) في **هيوستن**، سوى طلاب وزارة الدفاع والطيران. ولهذا المكتب خمسة فروع فتح منها فرع في (**نيويورك**) وآخر في (**لوس أنجلس**).

الإخوة الذين قابلتهم في هذا المكتب وفي الرحلتين الأوليين من حسن الاستقبال ما لا أنساه، في هذه الرحلة، وفي الرحلتين الأوليين.

كنت أمضيت أسبوعًا في أحد مستشفيات (هيوستن) أحسست خلاله كأني أعيش في عالم آخر فكنت في حاجة بعد خروجي من المستشفى إلى راحة نفسية ذهبت أنشدها بزيارة ذلك المكتب والاجتماع بمن عرفت فيه من الإخوة، فكان أن غمروني بلطفهم، و تفضلوا علي بما احتجت من عونهم ورعايتهم، كالأخ **الدكتور الكابلي والأستاذ الأخ عبد العزيز السلامة** وغيرهما من كرام الإخوة.



وقد زرت هذا المكتب مرارا. فسعدت حقا بالاجتماع بالإخوة الذين يعملون فيه، زرته قبل ثلاث سنوات، وكان الأستاذ **عبد العزيز بن محمد المنقور** يتولى إدارته، والطلاب لا يتجاوز عددهم خمسة آلاف وأكثر موظفي المكتب من الأمريكان، ثم زرته مرة أخرى كان **الأخ المنقور** غائبا ـ ويتولى عمله **الأخ عبد المحسن (أبا نمي)**.

ثم زرته في تلك الأيام حيث يقوم الأخ الدكتور رضا علي الكابلي بالإشراف على إدارة جميع شؤون الطلاب في **أمريكا وكندا**. وقد وجدت منه ومن جميع

و من الإخوة الذين حظيت بكثير من عطفهم، من أبنائنا موظفي المكتب التعليمي **الأستاذ عبد الحفيظ القارئ**، وقد عرفت هذا الشاب الكريم الخلق حين كان يتحف قراء مجلة **«العرب»** قبل ذلك بثماني سنوات بدراسات جادّة عميقة حول مخطوطات في مكتبات المدينة المنورة، وكانت تنشر بتوقيع (**أبو عاصم الطيبي**) وكنت حين أقرأها ـ قبل أن أعرف كاتبها ـ أتصور ذلك الكاتب قد شارف النهاية دراسة وتحصيلا، مع تقدم في السن، ولكنني فوجئت يوما من الأيام بفتى غض الإهاب في ريعان الشباب يقدم لي نفسه ـ وكان ذلك في عام ١٣٨٨ هـ ـ وكنت في مكتب **«العرب»** في بيروت.

لقد سررت برؤيته في (هيوستن) ولكنني حزنت حقا حينما علمت أنه اتجه الآن في دراسته وجهة بعيدة أشد البعد عن ميوله الأولى المتعلقة بالتراث . ومن يدري فقد يكون اتجاهه الأخير منعطفا يتلاقى مع روافد دراساته القديمة ، أو أن هذا الاتجاه أعظم جدوى وأعم نفعا في هذا العصر.

ولاقيت أحد أبنائي ــ حينما كنت مديرًا لكليتي اللغة العربية والعلوم الشرعية في الرياض ــ وهو **الأستاذ منصور الدخيل** - من موظفي المكتب التعليمي - وكاد بلطفه وكرمه ورقة أخلاقه أن يثني عزمي عن سرعة العودة إلى البلاد ، ولكن الله سلّم .

ومما يحمد لأبناء بلادنا أنهم حين يعيشون خارج بلادهم يكونون مجتمعات أشبه ما تكون بالمجتمع الذي ألفوه وعاشوا في بلادهم ، وأنهم يقوون أواصر الأخوة والمحبة بينهم ، وهكذا وجدت موظفي المكتب التعليمي في **هيوستن** ، فقد تكرم **الأخ الأستاذ سليمان بن إبراهيم الوابل** بدعوتي للعشاء ، فاستجبت للدعوة بعد أن رجوته بأن تكون خالية من التكلف ، ولكن **أبا بندر** أراد أن آنس بلقاء إخوة عرفت أكثرهم لمامًا حين مررت بالمكتب وكل واحد منهم مشغول بعمله ، فكان أن ازدان البيت بالمدعوين وبكرام عقائلهم وأبنائهم ، ولكل مجلسه من الرجال ، ولكل واحدة من السيدات عملها داخل البيت في إعداد الطعام ، أما الأطفال - وهم زينة الحياة - فكانوا يملأون البيت بهجة وسرورا بمرحهم وحيويتهم .

ودارت الأحاديث وكانت ذات شجون ، فهذا أحد طلاب (المعهد العلمي) في **رياض** حين كنت من موظفيه يستعيد بعض الذكريات ، وكان من بلدة **المجمعة** ، وأخ من **أبها** يعلق على حديث لي عن (التعقيد) والنفاثات في العقد ، وشاب من **جازان** يبدو من أحاديثه أنه من هواة الصحافة وأنه عمل في «**المجلة الشرقية**» ولا يفوته أن يوجه إلي عتبا رقيقا لأنني (هاجمت) تلك المجلة! وحين أستوضح منه يغرب في الجواب فيقول : في مقال نشرته مجلة (**الدعوة**) و عندما أكدت له أنني لم أكتب في هذه المجلة سوى مقال واحد ، في ترجمة أحد علماء الحديث في وصف مخطوط من مؤلفاته ، يعود فيقول : إنك وصفت أحد أعدادها مستعرضا ما فيه من مقالات ، وأنك (ركزت) الوصف على بعد محتوى تلك المقالات عن مجتمعنا . فذكرني بكلمة لم أخصصها للحديث عن المجلة المذكورة ، ولكنني أوردتها عرضا حين تحدثت عن زيارتي (حديقة الحيوان) في الخرطوم ، فوجدت فيها مكانًا لبيع الصحف ، طلبت من صاحبه أن يقدم لي آخر ما وصل إليه من الصحف السعودية وكنت مرهقا من كثرة المشي ، فأخذت ما قدم لي من صحف ، وجلست في تلك الحديقة أطالع فيها وكانت أول مرة أطلع فيها على تلك المجلة الفخمة المظهر فكان أن وصفتها عرضا لا قصدا ، في مقال نشر بعنوان : (**مع الإخوة في السودان ، بين الخرطوم وأم درمان**) ولعل رئيس تحرير مجلة «**الدعوة**» استهواه الوصف ، فنشره ، ولكن ألا يستحسن - إن لم يجز التعبير بكلمة أقوى من الاستحسان ـــ أن تبعث المجلة إلي بما نشرته من كلامي؟!! لندع هذا إلى ما نحن فيه - لقد كانت ليلة ذكرتني لا بكرم الداعي ، وبما قدم من الطعام الشهي المختلف الأنواع فحسب ، بل بالأنس بأولئك الإخوة ، أُنسًا أنسانا ما حولنا حتى كاد الليل أن ينتصف .

وليلة أخرى سعدت فيها بلقاء بعض الإخوة ، ومنهم من لم اجتمع به قبل ، في **بيت** الأخ الأستاذ عبد الله السليمي ــ من بلدة شقراء - وكنت عرفت عمه **عبد العزيز** سنة ١٣٤٦ من كبار طلبة العلم في **مدينة الرياض** . إنها ليلة لا تقل عن سابقتها أنسًا وسرورًا ، أما الطعام فكنت في الليلة الأولى قد اخترت من بين صنوفه (**الجريش**) حسبك بإجادة هذا الصنف من يد صناع (**قصيمية**) وهذه الليلة اخترت نوعًا آخر ، مما امتاز بعمله ربات البيوت (**الوشميات**) أو هكذا كنت أتصور ، إذ **أم محمد** منهن ، إنه (**مراصيع غالي**) كما يسميه بعضهم ، وآخرون يدعونه (**مطازيز**) أما ابننا **سعد المفيريج** فخلص بينه وبين نوع آخر من الطعام يدعى (**المرقوق**) فقال : اسمه (**الحليج**) وفرق بين النوعين . لقد جدح **الأخ الكريم عبد العزيز السلامة** في طبقي - عندما عرف أنني بعيد العهد بأكله - ما دفعني إلى أن أشرب أكوابا من الشاهي للاستعانة بها على الهضم ، كما فعل في الليلة التي قبلها ، حيث انتهى جميع الإخوة من الأكل ، وأردت أن أدلل على صدق محبتي للداعي (والأكل على قدر المحبة) حتى أتيت على جميع ما في الطبق من (**الجريش**) وما معه! وعلى ذكر الأكل - حين مررت بمدينة (**نيويورك**) قبل ذلك ببضعة عشر عاما - سنة ١٩٦٠م ــ أخذنا إلى أحد المطاعم أنا والأخ **حسن القزاز**، وعند الخروج منه قدم لكل واحد منا ورقة كبيرة مزركشة ، فَسُرَّ الأخ حسن بها سرورا عظيمًا .

وبالغ في العناية والاهتمام بها ، فالتفت إلي مترجم كان معنا يدعى السيد **فخري أبو زناد** ، وقدمت له الورقة ليترجم ما فيها . فقهقه ضاحكا . وقال : هذا المطعم يقدم لبعض زواره شهادات ، فقلت : على ماذا؟ قال : على الشراهة في الأكل ، وفي هذه الورقة يقرر المطعم بأنك أكول ــ أي كثير الأكل - ولم يسمع **حسن** ما قال المترجم ، وكان يدعي بأنه يحسن اللغة الإنجليزية فالتفت إليه وقدمت له ورقتي وأظهرت له عدم رغبتي بها ، ولم أبين له السبب ، ولا أدري متى استبان له ذلك . ولكنه ذكره فيما نشر عن تلك الرحلة .

زيارة البلاد الشرقية ــ الهند وما وراءها ــ أمنية تراود نفسي منذ أن زرت (الباكستان) عام ١٣٨١هـ فقد حبّذ لي الأستاذ المحقق **الشيخ عبد العزيز**



سعدت عندما أكلت في أمريكا «الجريش» و«المرقوق» و«المطازيز»

الميمني الراجكوتي[١] ـ رحمه الله ـ زيارة مكتباتها، وقدم لي بيانًا بأشهر ما يعني بالمخطوطات العربية منها، إلاّ أننا أنا والأخوان الأستاذان أحمد محمد جمال وياسين طه تحدثنا في إذاعة (سلينكر) فتعرض أحدنا لذكر إقليم (كشمير) بما أرضى إخواننا الباكستانيين، فأبرزته صحافتهم، فكان سببًا لعدم منحي سمة دخول الهند، ما لم أنف مضمون ذلك الحديث، فلم أفعل.

أما الآن وقد قضت حوادث لبنان ـ أو كادت ـ على الاهتمام بالمخطوطات، وزيارة المكتبات، إلاّ أنني لا أزال أشعر بالرغبة في مشاهدة ما لم أره من بلاد الله الواسعة، وها أنا الآن على مقربة من نصف الكرة الشرقي، فقد بلغت خط العرض الغربي (١٠٠°) ـ بالوصول إلى مدينة **(هيوستن) في أمريكا** ـ حيث اطمأننت من الناحية النفسية بعد الفحص الطبي، والأنس بالاجتماع ببناتي ووالدتهن في هذه المدينة.

ها هن البنات وقد أرهقتهن الدراسة بحاجة إلى أن يَنَلْنَ من الراحة النفسية والجسمية ما يكون عونًا لهن على استمرار نشاطهن في مواصلة دراستهن، هذا الأسبوع، أسبوع إجازة الربيع.

ولن تتم للأبوين سعادة لا تشمل الأبناء، وما أصدق عمران بن حطان في قوله:

لولا بنيّات كزغب القطا	**رددن من بعض إلى بعض**
لكان لي متنجع واسع	**في الأرض ذات الطول والعرض**
وإنما أولادنا بيننا	**أكبادنا تمشي على الأرض**
لو مرت الريح على بعضهم	**لامتنعت عيني عن الغمض**

وها هم الإخوة الذين قابلتهم في هذه البلادينصحونني بزيارة جزر **(هاواي)** للراحة واستجمام النشاط وأنا في أشد الحاجة إلى الراحة، وها هو الدكتور **رضا الكابلي** قد هيأ الوسيلة الأولى للرحلة بالاتصال بمكتب **الخطوط السعودية** لتعديل تذكرة السفر من طريق الغرب إلى طريق الشرق، وها هو الأخ **الأستاذ عبد العزيز السلامة** أعان على تهيئة وسيلة أخرى، فلم يبق بعد العزم إلاّ التوكل على الله ثم الاتجاه تلك الوجهة.

وكان ذلك بعد ظهر يوم الاثنين ١٢ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ (١٢/ ٣/ ١٩٧٩م) والسفر من مطار **(دلس)** على إحدى طائرات (برنف BRANIFF) في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ـ قصدًا إلى مدينة **(هنولولو)** قاعدة جزر **(هاواي)** مرورًا فوق شواطئ **بحر المكسيك**، فشواطئ **(كليفورنيا)** فانحرافًا إلى اليسار لاجتياز **المحيط الباسيفيكي** إلى تلك الجزر.

إنها ثماني ساعات لم يبصر المرء خلالها سوى المُزْنِ المتراكم الشديد البياض يحول في أكثر الأحيان دون رؤية ما تحته من أرض أو بحر، لقد كان الطيران رهوًا رخاء، ليس فيه ما يزعج بل قلّ أن يحس به المرء، لولا أزير المحركات، في بعض منخفضات الجو، فمضى الوقت ـ على طوله ـ سريعا أكثره في إغفاءة عميقة من النوم.

جزر هاواي

ها نحن نشاهد الأرض يزدان وجهها بالخضرة تتخللها أشجار باسقة شبيهة بالنخيل، حقا إنها النخل الهندي (النارجيل).

كانت الساعة بتوقيت **(دلس)** قد تجاوزة العاشرة بدقائق، وها هي في مطار **(هنولولو)** لم تبلغ السادسة والربع و (**هنولولو Honolulu**) قاعدة أرخبيل يتكون من نحو ثماني جزر واقعة في المحيط، يعرف باسم **(هواي Hawaii)** أكبر جزيرة في هذا الأرخبيل[٢]،

أما (هنولولو) فتقع في جزيرة أخرى تدعى (واهو OAHU) وهي أحياء متصلة مستطيلة من الشمال الشرقي حيث تنتشر في سفوح جبال، إلى الجنوب الغربي بامتداد بحرها الشمالي المعروف باسم **(ويكيكي WAKIKI)** ويطلق هذا الاسم على الحي السياحي أيضا وتخترق تلك الأحياء قناة عريضة، تتجمع فيها المياه التي تنحدر من الجبال، مع فضلات المياه، وتصب في بحر **(ويكيكي)** المتصل بالمحيط، ويطلق اسم **(هنولولو)** على القسم الواقع بين المطار ـ وهو في جنوب المدينة وبين البحر الجنوبي **(ويكيكي)**. والجزيرة معمورة أكثر جهاتها، بقرى متواصلة.

ليس في المطار ما يتعب سوى حمل الحقائب باليد حتى إخراجها منها، ثم انتظار سيارة الأجرة زمنًا قارب نصف ساعة، بسبب كثرة القادمين إلى هذه البلاد ـ فيما يظهر.

وفي أحد الفنادق الواقعة على شاطئ البحر (ويكيكي WAKIKI) كان النزول وأنا أحب البحر ـ رؤيته وأنا على الساحل لا من الجو ـ وأحب السباحة فيه، وإنني لا أنسى أيامًا أمضيتها من شهر رمضان ١٣٩٧ ـ في مدينة **(برايتون) في بريطانيا**، ولتلك المدينة شاطئ جميل، يسير المرء فيه نحو الساعة، فكنت أخرج من الفندق الساعة السادسة صباح كل يوم، وهو مطل على ذلك الشاطئ الطويل، الهادئ الخالي إلاّ من فتيان أو فتيات اتخذوا منه ميدانًا لممارسة رياضة الجرى ومن بعض أمثالي ممن تقدمت بهم السن، فاكتفوا بالسير فيه، أو الجلوس فيما حوله من الحدائق في الهواء الطلق، وقد يحلو لبعضهم أن يخلع ملابسه، وينغمس سابحًا في البحر، مع شدة برودة مائه، في ذلك الوقت، وقد حاولت هذا الأمر صباح كل يوم كان الموج شديدًا، غير أنني لم أكد أصل من الماء ما يستر كل الجسم، حتى غشيتني موجة قذفت بي خارج البحر، وكان الهواء باردًا فاكتفيت بالسباحة أثناء النهار.

ترتاح النفوس ـ غالبا ـ بمشاهدة من يشابهها خَلْقًا أو خُلُقًا، وهكذا الحال حين نزلنا في المطار، وشاهدنا أهل هذه البلاد، فالألوان والأجسام والحركة كل ذلك مما ألفناه واعتدنا رؤيته وبالبساطة في المظهر، حتى سائقة سيارة الأجرة التي أوصلتنا من المطار إلى الفندق ـ وكنا في حالة من التعب بعد الطيران

الطويل ثم الوقوف في انتظار السيارة ـــ ولكن تلك السائقة الظريفة اتجهت إلى الفتيات: هـذا أعظم شـارع في المدينة، وهـذا المحل يُبـاع فيـه من أصنـاف الملابس ـ للنساء طبعا ـ أجملها، والفندق على الشاطئ الجميل، ولم تقفل فمها إلاّ بعد أن تناولت الأجرة، ولم تنس تقديم بطاقتها للاتصال بها عند الحاجة إلى سيارتها.

من فضول القول الحديث عن جمال هـذه البلاد، وإن لم تبلغ من العمران الحديث ما بلغته أكثر المدن الأمريكية، ولكنهـا في مظهرها من أرقى بلاد العالم تنظيما ونظافة، وهي تمتاز باعتدال جـوها في جميع فصول السنة، وبهذه المناظر الخلاّبة بين زُرقة ماء البحر، وخُضرة هذه الأشجار الباسقة، وهذه الجبال التي يحاول الإنسان هنا أن يساميها ارتفاعـا بما يشيّد من القصور العالية ولكن قمم تلك الجبال تأبى إلاّ أن تطل باسقة خضراء، تخلب بجمالها الألباب، أو هكذا بدت لي إذْ لم أر قبلها أجمل منها، وقد أرى ذلك.

وبعد تناول العشـاء (طعام العشاء) في مقهى الفندق، إذْ الإعيـاء بلغ منا مبلغـه، فلم نُفكّـر في الخروج، وإن كان الـوقت لا يـزال مـلائمًا للبحث عن مطعم نجـد فيه مـا قـد نختـاره من الطعام. حيث لم يتهيّـأ لنا دخـول مطعم الفندق بدون سابق حجز.

فأسرعت إلى المروحـة فأوقفتهـا وإلى النـافـذة فأغلقتهـا واكتفيت من مـلابسي بالقليـل، ولكن بعد أن تمددن على الفراش أحسسـت بالحر، ففتحت النـافذة فإذا بضوضاء وجلبة في ذلك البهو الواقع في الدور الأرضي من الفندق، فقلت **لأم محمد** لا بـد من تغيير هـذه الغـرفـة إنْ لم نتمكن من تغيير الفنـدق، ثم لما استرخيت فـوق الفـراش، إذا بصخب الموسيقـى، وصـوت المغني الأجش المزعج، ورنين آلات الغناء الـذي يكاد يصم الآذان، فكدت أقفـز من السرير من شدة التأثـر، ولكن إلى أين؟ (الصباح ربـاح) إن شاء الله، فـدثرت وجهي بعـد أن أرخيت ستـارة النافـذة، وأطفأت النـور، وأغمضت عيني، ولكنني لم أفتحهـا إلاّ ونور النهـار قد تسلـل إلى الغرفـة من خلال ستـارة النـافذة، فقـد استرسلت في نوم عميق من جراء ما أحسست به من تعب، فلم أشعر بما يجري حولي، مع شدة ما فيه من بواعث الإقلاق والإزعاج.

كان النـاس هنا أكثـر نشاطًا، أو هكـذا كنت أتصور، فأثنـاء خروجي إلى الشـارع والوقت لا يـزال مبكرًا، لم يبلغ السـاعة السـابعة، وهـا هي بعض الحوانيت مفتوحة، وها هم المشاة كثيرون رجالاً ونساء.

عـرجت على شاطئ البحـر القـريب مني، فاضطـررت لخلع الحذاء لكي أستطيع المشي في الرمل الكثير الذي ذكرني بالشاطئ الواقع جنوب مدينة الخبر،



«أعادني البحر في أمريكا إلى شاطئ "نصف القمر" في "مدينة الخُبر" عندنا، فابتسمت ...»

وتكاليف المعيشـة هنا أرفع بقليل منهـا في الولايات المتحـدة، مع أن هذه البلاد منها، ولكنها بلاد سياحية.

شبيه شاطئ نصف القمر

كدت حين آويت إلى فراشي ـــ للنوم ـ أن أسارع بـالخروج من هذا الفندق الذي لم نجد مكانًا لنا في غيره من الفنادق، ويعتبر من فنادق الدرجة الأولى، كانت الغرفة في الدور الرابع، ونوافذها مطلة على بهو متصل بالفندق، قد أعد ناديًا ليليًا.

ولما **فتح النَدل** الغرفـة أسرع إلى النافـذة ففتحها، وإلى المروحـة المعلّقة في السقف، نعم مروحة في **فندق شرتون ـ** فأدار مفتاحها، ليبرد جو الغرفة، وأنا لا يزال جسمي يحمل من الملابس الثقيلة ما اعتاد حمله في البلاد الشديدة البرد،

المعروف حديثـا باسم (شاطئ نصف القمـر) فكثافة الرمـال ولونها، واستدارة الساحل ونظافته كلها تذكّر بذلك الشاطئ، إلاّ أن البحر هنا أعمق، ذو موج شديد، وماء لونه أزرق، والعمران قد بلغه، والأشجار الكثيفة قد امتدت على جانبه، ويد الإصلاح والتنسيق تتعهده في كل وقت.

«وللحديث صلة»

الهوامش

(١) توفي في أول عام (١٣٩٩) وتجد ترجمة له في مجلة «العرب» س ٨ ص ٣٩٢/ ٤٠٠.

(٢) أشهـر جزر هـذا الأرخبيل: هاواي ـــ من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغـربي ثم (ماوي MAUI) و(لاني LANAI) و (ملوكاي MOLOKAI) فجزيرة (واهو OAHU) حيث تقع مدينة (هنولولو) فجزيرة (كاوي KAUAI) ثم جزر صغيرة، والاتصال بينهاجوًا بالطائرة وبحرًا بالقوارب. ويرى بعضهم أن هذه هي جزر (الواق الواق) في المؤلفات العربية القديمة.

لقاء مع:

المستعرب الصيني "لي دونج جيان":

أسعى لإقامة جسر بين الثقافتين العربية والصينية

القاهرة من : مصطفى عبدالله

هذا المستعرب يضع ثقافتنا العربية على رأس أهتماماته باعتبارها ثقافة لها خصوصية معينة، أثرت معرفته بدرجة كبيرة ـ كما يقول ـ من خلال كتابها الأول : القرآن الكريم، فأبحر فيها وبدأ ينقل ابداع مفكريها إلى لغته الصينية ليمتد جسر التواصل بين الثقافتين : العربية، والصينية . .

اسمه في الأوراق الرسمية «لي دونغ جيان» . . وينادونه في الجامعة باسم (عارف) . وهكذا قدم نفسه لمراسل الفيصل وكان هذا الحوار:



المستعرب الصيني عارف أمام قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة

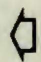
اسمي عارف الصيني . . مستعرب مهتم بالثقافة العربية القديمة والحديثة . . جئت إلى مصر لأعايش الجو الثقافي فيها . وسافرت إلى ليبيا عدة مرات حيث عايشت عن قرب الأدباء الذين ترجمت قصصهم إلى لغتي (الصينية) وقرأها الناس في بلادي منشورة في المجلات وأستعد الآن لإصدارها في كتاب .

● **كيف بدأت علاقتك بالثقافة العربية؟ واتجاهك نحو الأدب واللغة العربية كيف جاء؟**

□ حينما نجحت في الامتحان للالتحاق بالجامعة كان عندي اختياران : تخصص الصيدلة بالجامعة الطبية بشانغهاي، أو تخصص اللغة العربية بجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي أيضا ومع أني أعرف أهمية الصيدلة ورغبة أهلي في الالتحاق بالجامعة الطبية، إلا أنني كنت أحب العلوم الاجتماعية أكثر من العلوم الطبيعية، ولا سيما الأدب العربي الكلاسيكي العظيم متمثلا في ألف ليلة وليلة التي شدتني لقصصها اللطيفة وعباراتها الجميلة منذ طفولتي . فدخلت جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي عام ١٩٧٤م . كنت أدرس فيها اللغة العربية بجد واجتهاد وكذلك أقرأ بشغف الأدب العربي القديم والحديث من «كليلة ودمنة» إلى «الأيام»، ومن «أشعار المعلقات» إلى أشعار أحمد شوقي . وازدادت رغبتي في دراسة الثقافة العربية يوما فيوما . ونشرت مقالتي الأولى حول الأدب العربي الحديث بعنوان «من هو طه حسين؟» في المجلة الصينية المشهورة «الكتابة» عام ١٩٨٣م . وواصلت دراسة الأدب العربي بلا انقطاع لأن الأعمال الأدبية العربية المتميزة تستحق الدراسة والتعليق والترجمة . وإنني أدرس الأدب العربي لأشارك في بناء جسر معنوي بين الثقافتين العربية والصينية .

● **هل قرأت القرآن الكريم؟ وما أثره فيك؟ هل أفادك في التعرف بشكل أفضل إلى اللغة العربية؟**

□ نعم قرأت القرآن الكريم . وحفظت بعض السور ـ وإحساسي به هو إحساس أي إنسان يتصل بهذا الوحي الإلهي . وقيمة القرآن تتجاوز قيمته الدينية الكبيرة إلى قيم أخرى ثقافية واجتماعية ومعرفية ولغوية . وقد أفادني كثيرا في تطوير معرفتي باللغة العربية .



ناضج وثري :

● لماذا قررت أن تترجم الأدب العربي إلى اللغة الصينية؟

□ بعد مطالعتي العديد من الأعمال الأدبية العربية وجدت أن **الأدب العربي أدب ناضج وثري يستحق الترجمة** فقررت أن أترجم بعض الأعمال المختارة منه إلى اللغة الصينية لكي يستمتع بها القراء الصينيون كما استمتعت بها . ولا شك أن الترجمة هي أكثر السبل تعزيزا للتبادل الثقافي وتعميق الوشائج الثقافية بين الشعبين الصيني والعربي .

● ماذا ترجمت منه؟

□ ترجمت كتاب **«فن كتابة القصة»** للأستاذ **حسين القباني** و نشر عام ١٩٨٥م . وأتممت أيضا ترجمة رواية **«حقول الرماد»** للدكتور **أحمد إبراهيم الفقيه** . وستصدر باللغة الصينية قريبا عن دار النشر للأدب والفن . وكذلك قمت باختيار وترجمة «مجموعة القصص الليبية القصيرة المعاصرة» التي ستطبع قريبا ، والمجموعة تشمل خمس عشرة قصة ونشرت أغلبها في المجلات الأدبية الصينية .

● هل نشرت ترجماتك على نطاق واسع أم على نطاق أكاديمي؟

□ من المفضل أن أقسم ما ترجمته إلى نوعين : قصص ، كتب :

نشرت القصص العربية التي تمت ترجمتها إلى اللغة الصينية في بعض المجلات الصينية الشهيرة ومنها مجلة **«الآداب الأجنبية للشبان»** ومجلة **«مطالعة القصص الأجنبية»**، ومجلة **«بانوراما الآداب»**، **وهي مجلات واسعة الانتشار وتطبع أكثر من مائة ألف نسخة من كل عدد .**

أما كتاب **«فن كتابة القصة»** فقد نشره معهد الآداب بقصد توفير المراجع لطلابه من الكتاب الناشئين وهواة الأدب ، ولذلك جاء نشره في هذا النطاق الأكاديمي .

● أكثر الأعمال الأدبية العربية الحديثة شهرة لدى القارئ الصيني؟

□ رواية «الأيام» لطه حسين ، وروايات «بين القصرين» ، و«السكرية» و«قصر الشوق» **لنجيب محفوظ** ، و«عودة الروح» **لتوفيق الحكيم** ، و«رُدّ قلبي» **ليوسف السباعي** ، و«في بيتنا رجل» **لإحسان عبد القدوس** ، و «سنة أولى حب» **لمصطفى أمين** ، و«الأرض **لعبد الرحمن الشرقاوي** ، و«الأجنحة المتكسّرة» **لجبران خليل جبران** . وهذه الروايات هي الأكثر شهرة لدى القراء الصينيين مع العلم بأن جهود الترجمة ما زالت تتواصل من أجل تقديم الإبداعات العربية الجديدة إلى القارئ الصيني .


توفيق الحكيم


يوسف السباعي

دون تواصل

● **ما الأسباب الحقيقية ـ في رأيك ـ وراء عدم معرفة القارئ العربي للأدب الصيني بالقدر الذي يعرف به الآداب الغربية كالأدب الإنجليزي والفرنسي والإيطالي والأسباني والألماني مثلا؟**

□ هناك أسباب كثيرة ومتعددة ، وأذكر هنا سببين رئيسين **السبب الأول هو**: أن قنوات توزيع الكتب وترويجها بين هيئات النشر في الصين وهيئات النشر في البلدان العربية ليست مفتوحة كاملة والتواصل بينها ليس متيسرا دائما ، ولذلك فهي تحتاج إلى جهد من أجل تعزيز هذا التواصل . **والسبب الثاني** بطبيعة الحال هو : أن القراء العرب يعرفون اللغات الغربية أكثر من معرفتهم باللغة الصينية ، مما يجعل اطلاعهم على الأدب الغربي أكثر يُسرا وترجمتهم له في متناول اليد .

● **نريد أن نعرف ما الهيئات الثقافية والأكاديمية التي تهتم بأدبنا وثقافتنا العربية في الصين؟** .

□ **جهات عديدة وأهمها :** معهد بحوث الآداب الأجنبية بأكاديمية العلوم الاجتماعية بالصين ، ومعهد بحوث عرب آسيا وأفريقيا ، ومركز بحوث الثقافة الشرقية ، ومركز بحوث الحضارة العربية الإسلامية ، بجامعة بكين ، ومركز بحوث ثقافة الشرق الأوسط بجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي ، وجمعية بحوث الشرق الأوسط بالصين ، وجمعية بحوث الأدب العربي .

● **حدثنا عن مهمتك العلمية في مصر التي بدأتها في شهر أكتوبر ١٩٩١م؟**

"
استهواني الأدب الليبي وأترجمه الآن للصينية
"

□ حضرت إلى مصر كدارس زائر مبعوث من حكومة الصين الشعبية ضمن برنامج التبادل الثقافي . ومهمتي الأولى معرفة الإنجازات الجديدة في مجالي التاريخ والآداب في مصر ومقارنة بينها وبين البلدان العربية الأخرى التي سبق لي زيارتها . ولأتبادل مع علماء مصر الآراء حول دراسة الأدب العربي المعاصر وتاريخ الحضارة الإسلامية في قاعات الدرس والندوات العلمية . وبالإضافة إلى ذلك ، الاطلاع على بعض المخطوطات المحفوظة في المكتبات المصرية . وأيضا شراء بعض الكتب التي لم أجدها في البلدان العربية الأخرى في الماضي والمجلات والوثائق الهامة التي أراجعها لتوفير موضوعات كتابي الجديد وعنوانه **«تاريخ وجيز للحضارة الإسلامية»**. ومهمتي الأكثر متعة هي زيارة آثار مصر القديمة وهذا سوف يفيدني كثيرا في التدريس الجامعي بعد عودتي إلى الصين .

ملامح مميزة !

● **ماذا عن اهتمامك بالأدب الليبي الحديث؟ وكيف بدأ؟**

□ نحن في الصين نعرف أدب بعض الدول

"المثقف العربي مشدود للثقافة الغربية أكثر من ثقافتنا الشرقية.."


عارف

العربية ولكننا لا نعلم عن الأدب الليبي إلا الشيء القليل. وقد أسعدني الحظ بالإقامة في ليبيا لمدة ثلاث سنوات (١٩٨٤ ـ ١٩٨٧م) باحثًا ودارسًا، واستطعت خلال هذه السنوات الاقتراب من الأدب العربي الحديث في ليبيا، والتعرف على أعلامه ونجومه. فرأيت أن الأدب الليبي ليس جزءًا من الأدب العربي فحسب بل له ملامحه الخاصة وإنجازاته المتميزة التي تستحق التقديم والدراسة. وعندما تشاورت مع **الدكتور أحمد إبراهيم الفقيه** حول هذا الموضوع، قال لي: «أخي عارف، لقد كشفت قارة الأدب الليبي مثل كشف كولومب لأمريكا». ومنذ ذلك الوقت بدأت دراسة الأدب الليبي، وكتبت مقالة **«لمحة عن الأدب الليبي»** بصفة عامة، ومسلسل الرسائل عن كل كاتب ليبي كبير بصفة خاصة. ولقد أردت من ذلك أن أملأ الفراغ في بحوث الأدب العربي بالصين، وأن أُسهم في استكمال ملامح الأدب العربي أمام القراء الصينيين.

● أنت إذن أهم متخصص صيني في الأدب الليبي؟.

□ أعتز بذلك، كما أرجو أن أكون قد فتحت بابا للدارسين في الأدب العربي الليبي للمزيد من الجهد الواعي النافع على أساس ترجماتي ودراساتي.

● هل ترى أنه أدب عربي لا يختلف بحال من الأحوال عن أدب دولة عربية أخرى أم أنه أدب مختلف؟

□ **الأدب الليبي** بلا ريب جزء من الأدب العربي، ورافد من الروافد التي تصنع هذا الأدب تتفاعل معه وتؤثر فيه وتتأثر به، **وهو أدب تربطه بالأدب العربي في مصر أوثق الوشائج وأعمق الصلات.** لأن أغلب كتابه مثل **علي مصطفى المصراتي وعبد الله القويري وأحمد إبراهيم الفقيه وزياد علي إلخ تتلمذوا على أساتذة الأدب والإبداع** في مصر. برغم أن لهم قدرتهم على تطوير أدواتهم واكتساب شخصياتهم المتميزة.

تنوع شديد:

● لكن ما أهم مميزات وخصوصيات الأدب الليبي؟

□ على الرغم من أن ليبيا دولة قليلة السكان، إلا أن البيئة هناك غنية وشديدة التنوع. وبرغم تباين الملامح **«الطبوغرافية»** التي ينتج عنها طابعها الخاص في التراث الفني مثل الذي نراه في المدن الساحلية أو في المناطق الصحراوية والجبلية، إلا **أن هذا التراث يتلاحم وينصهر في مراكز التجمع السكاني ليصنع شيئا متميزا،** و هذه الموارد هي التي أمدت الأدب الليبي بأهم مميزاته، ومنحته لونا خاصا ونكهة فريدة. **إنه أدب شديد العراقة، وفي ذات الوقت هو على اتصال وثيق بأحدث الإنجازات العالمية في مجال الشكل الفني، وقادر على الاستفادة منها دون أن يفقد عراقته وتميزه.**

● والآن.. نريد أن نتعرف على صورة الأدب الصيني المعاصر: أهم فرسانه.. أكثر الأشكال الأدبية رواجا.. أهم الصحف والمجلات الأدبية في الصين.

□ ظهر كثير من النجوم الساطعة في تاريخ الأدب الصيني المعاصر، ومن أكثرها سطوعا **لوشيون (١٨٨١ ـ ١٩٣٦م) رائد الأدب الصيني الحديث ومؤسس القصة الصينية المعاصرة.** وتعتبر قصته **«يوميات مجنون»** من القصص المتميزة في الأدب الصيني الحديث، وكذلك قصته المشهورة **«قصة اه كيو الحقيقية»**. و كانت معارف **لوشيون** شاملة وعميقة. فإلى جانب قصصه ومقالاته الساخرة المثيرة، كانت له وجهة نظر أصيلة في المسرح والشعر والنحت على الخشب والرسم. وكوموجو (١٨٩٢ ــ ١٩٧٨م) كاتب مشهور ومثقف متعدد المواهب **وأحد مؤسسي حركة الشعر الجديد في الصين.** وكان لمجموعته الشعرية **«الإلهيات»** تأثيرٌ كبير على تطوير الشعر الصيني. وأيضا كتب عددا من المسرحيات التاريخية والبحوث الأكاديمية الهامة وغيرها.

وماودون (١٨٩٦ ـ ١٩٨١م) واحد من رواد الأدب الصيني المعاصر. وقد كتب ست روايات قصيرة وست روايات متوسطة، وأكثر من خمسين قصة وسيناريو مسرحية واحدة إلى جانب اثنتي عشرة مجموعة من الأعمال النثرية وعددا من التعليقات الأدبية. وروايته المشهورة **«منتصف الليل»** ترجمت إلى العربية والإنجليزية والفرنسية

وباجين(١٩٠٤) أديب كبير ويشتهر برواياته الثلاث: **«الأسرة»، «الربيع»، و«الخريف»**، والمعروفة بـ **«ثلاثية التيارات العارمة»**. و كذلك قصصه ومقالاته النثرية الرائعة حظيت بتقدير الجماهير الصينية والقراء من البلدان الأخرى.

بالإضافة إلى هذه الأسماء اللامعة الأدبية الكبيرة **شيه بينغ تشين**، والأديب المرموق **لاوشه** وقد اشتهر بروايته «بيت الشاي»، والأديب المبدع **سن تسون ون** وقد اشتهر بمجموعته القصصية الفريدة صيغة «مدينة الحدود»، و كاتب المسرح الشهير **تساو يوي** ويشتهر بمسرحيته **«طلوع الشمس»، وهاوزان** الروائي المشهور، **ووانغ منغ** الكاتب البارز، والأديب المتميز **تشانغ تشنغ تشي،** والأديب الرافع **جيانغ بينغ أو الخ.**

أما أكثر الأشكال الأدبية رواجا في الصين حاليا فهي القصة والرواية.

وتصدر في الصين الصحف والمجلات الأدبية المتنوعة، وعددها أكثر من خمسمائة نوعٍ وأهم هذه الصحف هي: **«صحيفة الأدب»** و**«صحيفة النور اليومية»** و**«صحيفة الأدب والفن»**، و**«صحيفة النثر»**. و أهم المجلات هي: **«مجلة الشعر»، «أدب الشعب»، «المعاصر»، «أكتوبر»، «الصين اليوم»، «الأدب الصيني»** و**«أحلام الجماهير»** وغيرها.

ويبقى أن تمتد جسور التواصل وأن تُفتح نوافذ متعددة أمام ثقافتنا الأصيلة..

في المؤتمر الثامن لرؤساء الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية:

الأدب على مائدة المفاوضات


الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز

رسالة المنطقة الشرقية (الدمام): علاء الدين حمزة

«الكلمة ومبدعوها ورعاية الدولة لهم ممثلة في النوادي الأدبية» كان هذا محور أعمال المؤتمر الثامن لرؤساء الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية، والذي انعقد في المنطقة الشرقية (الدمام) في الفترة من ١٨ ـ ٢٥ من شوال الماضي ١٤١٢هـ. .

(الفيصل) كانت هناك بدعوة من المؤتمر. .

وكان هذا التقرير. .

الأندية الأدبية . . أهداف وطموحات :

القرارات والتوصيات التي اتخذها المجتمعون في المؤتمر والتي تخدم الأدب والأدباء، تقف خلفها جهود كبيرة للنوادي الأدبية في ربوع المملكة، وعلى مدى جلسات وجلسات دارت مناقشات حامية حول أصدقاء الحرف وفرسان الكلمة. .

وكيف «لا» والمملكة قد انبثقت من أرضها الطاهرة الكلمة الطيبة التي أعجزت أهل البلاغة في ربوع الدنيا؟!!

فقد عرف العرب المنتديات الثقافية والفكرية منذ العصر الجاهلي فكان هناك «سوق عكاظ» و«مجنة» و«الندوة» و«المجاز» وغيرها من الملتقيات الأدبية الكبرى داخل الجزيرة العربيّة وعلى أطرافها.

و حين شعّ نور الإسلام على البشريّة جلس الرسول ﷺ ـ في مسجده يستمع أدبًا من «كعب بن زهير». ويجيزه عليه ببردته الشريفة، وبعض أقرب أصحابه إليه قال الشعر الجميل الرفيع، وبعضهم الآخر رواه واستمتع به.

وبعد ذلك وفي عصور الازدهار الحضاري للأمّة الإسلامية العريقة كان الأدب عاملاً مشتركًا في كلّ منتديات الخلفاء والأمراء والإقطاعات الإسلاميّة الممتدة. وكان بعد ذلك التناسبُ طرديًّا . . بين الازدهار «الحِرَفيّ» والازدهار «الحَرْفي». كانت الكلمة تتوازى مع الحضارة.

صعودا إلى العلياء أو هبوطا إلى الثرى .

وفي العصر الحديث. . اهتمت دول العالم المختلفة بالكلمة بعد أن أدركت مدى الارتباط بين تقدم البشريّة وتقدم الكلمة. . فأقيمت المهرجانات العالميّة لمختلف الفنون التعبيريّة في كافة أنحاء المعمورة.

والمملكة العربية السعودية باعتبارها قلب العالم الإسلامي النابض، ومهد العروبة، أولت الآداب جلّ اهتمامها. ومن ثمرات هذا الاهتمام الأنديـة الأدبيّة التي أنشئت لتصقل المواهب وتنشر الأدب وتبث الوعي الفكري بين الناس.

عناية خاصة بالناشئة

الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد رئيس نادي المنطقة الشرقية يقدم لنا ناديه «نموذجًا» باعتباره النادي المضيف وأحدث الأندية الأدبيّة من حيث النشأة. .

يقول :

ـ الأندية الأدبيّة روضة الفكر ودوحة الأدب من خلالها يجد الأديب نفسه ويؤدي رسالته وينمي موهبته، ويُسعدني أن أستعرض بعض نشاطات النادي في هذا اللقاء السريع.

في مجال النشر :

حدد مجلس إدارة النادي القواعد التي يتم على أساسها قبول الكتب المقدمة إليه بغرض الطباعة، وحتى يتمكن النادي من طباعة الإنتاج الجيّد المتميّز قرر على ضوء التوجيهات العامة للرئاسة العامة لرعاية الشباب أن يحوّل الكتاب لأستاذ متخصص أو أكثر لفحصه ودراسته وتقديم تقرير عنه مُراعيًا :

١ ـ الالتزام باللغة العربية الفصحى وسلامة الصياغة والأسلوب.

٢ ـ أن يكون الكتاب إضافة جديدة للمكتبة العربية

٣ ـ أن يلتزم الكاتب بالعقيدة الإسلامية منهجًا وأسلوبًا.

٤ ـ أن لا يكون قد طبع سابقًا باستثناء الدراسات ذات القيمة التاريخيّة والتراثية.

٥ ـ بالنسبة لدواوين الشعر:

أ ـ يفضل الالتزام بالوزن والقافية وموسيقى الشعر.

ب ـ عدم التعارض مع تعاليم الدين الحنيف.

جـ ـ جودة الأسلوب وسلامته من التعقيد وعيوب الكلمة.

د ـ عدم قبول قصيدة النثر لمخالفتها لقواعد الشعر. وقد تلقى النادي ـ بحمد الله ـ عددًا من المؤلفات بغرض طباعتها وعرضت على لجنة تقويم الكتب والنشر وتمّ بإحالتها إلى مُحَكَّمين للفحص والدراسة وإبداء الرأي فيها ثمّ عرضت على مجلس الإدارة لإقرار ما يلزم.

وقد أصدر النادي الكتب التالية:

- **الإخوانيات في الشعر العباسي: د. محمد عثمان الملا**
- **ديوان / تقاسيم على زوارق الأيام: يوسف عبد اللطيف بو سعد**
- **إطلالة على مشارف الزمن: خليل إبراهيم الفزيّع**
- **دليل النادي.**

وهناك عدّة كتب قيد الطبع وعلى وشك الصدور وهي:

الموسوعة الجغرافية للمنطقة الشرقية (جزءان): عبد الرحمن عبد الكريم العبيد

ديوان رسائل شعرية: د. عبد الرحمن العشماوي

آفاق خليجيّة: عبد الله أحمد الشباط

الكويت جرحٌ في الأعماق: إعداد النادي

دارين «ملف ثقافي»: أعده النادي

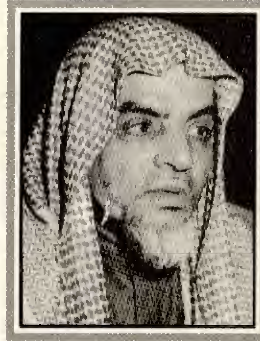
تنمية المواهب: لقد أولى النادي عناية خاصة بالناشئة من الشباب من خلال قنوات منها:

ـ إقامة المسابقات الثقافية والأدبية للشباب ورصد جوائز قيّمة للفائزين ومنها مسابقات في الشعر والقصّة والبحوث والدراسات النقدية

ـ عقد جلسات مسامرات أدبيّة خاصة بتنمية المواهب الشابّة وذلك بعرض إنتاجهم الأدبي بحضور أساتذة مختصّين بغية توجيههم وإرشادهم وتقديم النصح الأدبي لهم واكتشاف الإبداعات الكامنة عندهم والعمل على تنميتها.

ـ ترشيح أدباء شباب للمشاركة بالنشاطات الأدبية التي ينظمها النادي بعد تدريبهم وصقل مواهبهم.

مد جسور التواصل بين أهل الفكر ونظرائهم في العالم



عبد الرحمن العبيد



ـ تشجيع الموهوبين من الطلاب ومساعدتهم ماديًا ومعنويًا.

ـ تهيئة المكتبة لاستقبالهم وتوفير الكتب المناسبة.

ـ التعاون مع المؤسسات العلمية والثقافية وتنظيم زيارات متبادلة بينها وبين النادي.

ـ عرض نشاطات النادي أمامهم من خلال الأجهزة الحديثة بغية إرشادهم إلى ظروف العرض والحوار والمناقشة.

ـ نشر إنتاجهم المتميّز في ملف النادي «دارين».

ـ فتح المجال أمامهم للانضمام إلى عضوية النادي

ـ دراسة إمكانية إصدار سلسلة خاصة بعنوان «المواهب الأدبية الشابّة».

ثوابت ومنطلقات:

ويضيف رئيس النادي الأدبي بالشرقية: من حيث توحيد مسار الحركة الأدبية فلا بد أن نقول: إنّ أهداف النوادي الأدبية يجب أن تكون بحسب الأهداف والأسس التي قامت عليها مملكتنا الحبيبة، ولا سيّما أن المادة ٢٩ من النظام الأساسي للحكم نصت على أن:

«ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة وتعنى بتشجيع البحث العلمي وتصون التراث الإسلامي والعربي وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية..

ومن هنا فإننا نحض الأندية الأدبية على الالتزام بها نصت عليه المادة سالفة الذكر وذلك بأن نلتزم بثوابتنا الفكرية والثقافية والحضارية، ونحن ـ نحمد الله ـ في نادي المنطقة الشرقية ننظّم المحاضرات التي تنسجم مع هذا التوجّه ونحضّ عليه، وقد أقمنا بتوفيق الله ما يزيد على أربعين نشاطًا منبريًّا تستهدف نشر الوعي الثقافي وتشيّد البناء الفكري عند أبناء بلادنا الحبيبة على أسس سليمة راسخة من خلال المحاضرة التاريخيّة والنقديّة والإسلامية والأمسية الشعريّة واللقاء الثقافي الهادف إلى بث الوعي بين الناس وأرجو أن نظل أمناء على المبادئ العظيمة التي تدعمها حكومتنا الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين ـ أيده الله ـ.

ورشة أدب:

هذا جزء من نشاط أحد الأندية الأدبية كما جاء على لسان رئيسه.

ونستطيع أن نستشهد به كنموذج للأندية الأخرى مع بعض الاختلاف في الرؤية أو في المعالجة ففي نادي الرياض الأدبي، الذي يترأسه الشيخ عبد الله بن إدريس؛ هناك «إثنينيّة» تسمى «بالورشة»: يلتقي فيها الموهوبون من الشباب مع بعض الأساتذة أسبوعيًا ويتبادلون معهم الآراء.



صندوق لرعاية الأدباء في المملكة، وعناية بأصحاب الكلمة..

ويعرضون عليهم إنتاجهم ليضعوها تحت مجهر النقد «التوجيهي» .

كما تصدر بعض الأندية الأدبية أعمالاً نقديّة بشكل دوري ولعلّ أبرزها كتاب «علامات» الذي يصدره النادي الأدبي بجدة .

و«بيادر» الذي يصدره نادي أبها الأدبي . .

في لقاء سريع مع الأستاذ محمد بن عبد الله الحميد رئيس نادي أبها الأدبي، تحدث إلى «الفيصل» عن دور الأندية الأدبية ؛ قائلاً :

ـ تضطلع الأندية الأدبية بإثراء الحركة الثقافية والأدبيّة بالمملكة، وقد نجحت عبر المسافة الزمنية القصيرة على إنشائها في إنجاز الكثير من الأهداف المنشودة من وراء إيجادها حيث أخذت بأيدي المبدعين والمبدعات وساعدتهم على نشر مؤلفاتهم ومجموعاتهم القصصيّة، ودواوينهم الشعرية، وأتاحت لهم الفرصة في إبراز نتاجهم عبر النشاط المنبري واستهدفت بأكثر جهودها الشباب منهم

محمد عبد الله الحميد



لأنهم المعنيّون أصلاً بذلك .

كما حققت إنجازات ملموسة لتعريف الأدباء ببعضهم وتبادل الخبرات بين الأندية وبعضها وإبراز الوجه الثقافي السعودي المتألق عربيّا ودوليّا .

ولا ريب أن هذا النجاح المتأني يقف وراءه الدعم الموصول من حكومة خادم الحرمين الشريفين ممثلة في الرئاسة العامة لرعاية الشباب والالتفات حول الأندية من أصدقاء الحرف وأحباب الكلمة .

هموم ثقافية :

بعد أن افتتح سمو الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز أمير المنطقة الشرقية أعمال المؤتمر عقد المؤتمرون أربع جلسات عمل صباحية ومسائية ناقشوا خلالها جدول عملهم المزدحم بهموم العمل الثقافي المشترك . . وكانت فرصتي للقاء بهم - والاستماع إليهم ــ تأتي بعد الانتهاء من هذه الجلسات . فأستمتع بما تيسّر منها وكنت - محظوظًا

قرارات وتوصيات المؤتمر الثامن لرؤساء الأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية

(١) فوض المجتمعون رئيس المؤتمر برفع برقية باسمهم إلى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بالتماس الرفع لمقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده بالشكر والدعاء لهما بمناسبة إصدار أنظمة الحكم والشورى والمناطق . وتأكيدها على رعاية الأدب والعلوم والثقافة وكذا تخفيض رسوم بعض الخدمات الأساسية .

(٢) تفويض رئيس المؤتمر برفع برقية شكر إلى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز أمير المنطقة الشرقية على تفضّله برعاية المؤتمر.

(٣) ناقش المؤتمر ورقة العمل المقدمة من لجنة دراسة مشروع صندوق الأديب السعودي . . وبتداول الرأي اعتمد المجتمعون لائحة الصندوق بالصيغة التالية :

أولاً : ينشأ صندوق لرعاية الأدباء في المملكة العربية السعودية بصورة مؤقتة حتى تتمّ الموافقة على اعتماد مبلغ يموّل به الصندوق في ميزانية الرئاسة العامة لرعاية الشباب وهو صندوق يتمتع بشخصية اعتبارية . يكون مستقلا ماليا وأدبيا .

ثانيًا : أهدافه :

رعاية الأديب رعاية مادية واجتماعية عن طريق الإعانة والقروض والخدمات الاجتماعية في الحالات التالية :

أ ـ المرض

ب ـ العجز والشيخوخة

جـ ـ الإعسار

ثالثًا : إيرادات الصندوق :

أ ـ مبالغ متساوية من ميزانيات النوادي الأدبية تدفع للصندوق سنويا بمعدل خمسة وعشرين ألف ريال من كل نادي تحوّل للبنك الذي يقرّه مجلس إدارة الصندوق .

ب ـ يحقّ لمجلس إدارة الصندوق قبول التبرعات من الأفراد والمؤسسات .

رابعا : إدارة الصندوق :

أ ــ يتكون مجلس إدارة الصندوق من رئيس وأمين صندوق وعضو عن كل نادٍ كلُّهم من أعضاء مجالس إدارات الأندية .

ب ــ يتم اختيار رئيس مجلس الإدارة وأمين الصندوق عند عقد مؤتمر رؤساء الأندية لفترة عامين قابلة للتجديد مرة واحدة .

جـ ـ يسمي كل ناد ممثّليه في مجلس إدارة الصندوق .

خامسا : مقر الصندوق :

يتم تحديد مقر الصندوق لكل دورة تبعًا لمكان إقامة رئيس مجلس إدارته وأمين الصندوق . ويقوم النادي المُضيف بتأمين المطبوعات والنفقات اللازمة .

سادسا : صلاحيات المجلس :

مزيد من العناية بطبع ونشر كتب التراث الإسلامي

ـ إذ كنت الصحفي الوحيد الذي رافق الوفد منذ البداية . . وآخر من غادر المنطقة الشرقية ولعلّ من الأشياء التي لا أنساها تلك الفرصة التي أتاحت لي الجلوس منفردًا إلى شيخنا **الأستاذ عبد الله بن إدريس رئيس النادي الأدبي والثقافي في الرياض .**

وحديث الشيخ عبد الله ـ في شؤون وشجون الثقافة لا يُمل . فقد تحدث عن أمنياته بالنسبة للأدب وللأدباء . .

قلت للأستاذ عبد الله بن إدريس :

ـ الأندية الأدبية «وخاصة نادي الرياض» واجه في فترة سابقة انتقادًا مفاده أن نشاطاته ليست بمثل حجمه .

وبهدوئه المعهود . قال :

أنت ومثلك من الشباب من الذين يحضرون إلى «إثنينية» النادي تعلمون مدى الجهد الذي تبذله الأندية الأدبية في تقديم الأدب الملتزم ورعاية المتأدبين .

عبد الله بن إدريس



ولعلك تعلم بأن أكثر منتقدي الأندية الأدبية هم من البعيدين عن جوّها والذين لا يكلفون أنفسهم عناء الحضور أو السؤال . . أو المشاركة في نشاطاتها المفتوحة .

صندوق الأديب السعودي

وبعد هذه الأيام الحافلة . . بالكلمة العذبة الهادفة كان المجتمعون يلملمون أوراقهم للمغادرة ، **بعد إصدار عدد من التوصيات الهامة لرعاية الأدب والأدباء ، فجاءت توصياتهم منها إنشاء صندوق لرعاية الأديب السعودي وزيادة التواصل بين الأدباء السعوديين ونظرائهم في أنحاء العالم . .**

و . . طويت الأوراق استعدادًا للمؤتمر التاسع لرؤساء الأندية الأدبية القادم ـ بمشيئة الله ـ والذي سيستضيفه نادي جيزان الأدبي . .



أ ـ للمجلس رسم سياسة الصندوق والإشراف على شؤونه المالية والإدارية وإقرار الصرف وتحديد الإعانة أو القروض وله أن يضع القواعد المنظمة لذلك . وتتخذ قراراته بالأغلبية وإذا تساوت الأصواتُ يرجح الجانب الذي فيه الرئيس ويتلقى طلبات المساعدة مباشرة أو عن طريق الأندية .

ب ـ للمجلس تكوين لجان لدراسة الأمور التي يراها .

جـ ـ توقّع التشيكات وأوامر الصرف من رئيس المجلس وأمين الصندوق .

د ـ يكون عمل أعضاء المجلس تطوعًا وبلا مقابل .

هـ ـ يقدم رئيس مجلس إدارة الصندوق تقريرًا سنويًا لرؤساء الأندية الأدبية وعند انعقاد كل مؤتمر بما تمّ من أعمال .

٤) قرر المؤتمر اختيار الأستاذ عبد الله بن محمد الشهيل نائب رئيس النادي الأدبي بالرياض رئيسًا لمجلس إدارة الصندوق ، والأستاذ صالح عبد الرحمن الصالح سكرتير النادي الأدبي بالرياض أمينًا للصندوق ويكلفُ الأستاذ عبد الله الشهيل بمتابعة هذا الموضوع مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

٥) ناقش المؤتمر موضوع استضافة الأدباء والمفكرين من خارج المملكة توثيقًا لعرى الثقافة بين الأدباء السعوديين ونظرائهم وأوصى بطلب تسهيل الإجراءات الإدارية لهذا الغرض .

٦) يؤكد المؤتمر على بذل المزيد من العناية بطبع ونشر كتب التراث الإسلامي والمؤلفات القيمة وتوسيع دائرة الترجمة إلى اللغة العربية بما يحقق ما اتخذ من توصيات وقرارات في المؤتمرات السابقة .

٧) الاستعانة بخبرات معهد الإدارة العامة على تطوير العمل الإداري بالأندية حسب الحاجة .

٨) التأكيد على العناية الخاصة بالشباب والناشئين بما يحقق تنمية مواهبهم الأدبية والثقافية .

٩) التنسيق بين الأندية لتبادل الخبرات والمعلومات .

١٠) التأكيد على نادي القصيم الأدبي باستكمال التصور المطلوب لموسوعة الأدباء السعوديين .

١١) تقوم الأندية بتنفيذ مشروعات ثقافية مكثفة كل ستة أشهر .

١٢) يوصي المؤتمر بالعمل على إقامة مجمع لغوي لمواكبة النهضة العلمية والأدبية بالمملكة

١٣) تجديد الدعوة للعمل على إقامة المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

١٤) السعي لتنظيم لقاء سنوي لرؤساء الأندية الأدبية مع صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب وفقا لمسيرة الأدب والثقافة .

١٥) قبول دعوة نادي جازان الأدبي لعقد المؤتمر التاسع المقبل في جازان .

وفي الختام يسجل أعضاء المؤتمر شكرهم وتقديرهم لنادي المنطقة الشرقية الأدبي ممثلا في رئيس الأستاذ عبد الرحمن العبيد ونائب الدكتور سعيد عطية أبو عالي وكافة أعضاء مجلس الإدارة وجميع العاملين على تنظيم المؤتمر على كرم الضيافة وحسن الاستقبال والتنظيم .

رحلة العيد

يكتبها الأستاذ: عبد الله بن محمد بن خميس

انتهيت من تأليف كتابي (معجم جبال الجزيرة) ومن طباعته، وقد وقع في خمسة مجلدات ضخام، فقررت القيام برحلة تمر بأكبر مجموعة من جبال الجزيرة لتطبيق ما ورد في هذا المعجم على الطبيعة فما راءٍ كمن سمع، وإن كان ما سوف أمر به في رحلتي هذه نزر يسير من مجموع الجبال التي تناولها هذا المعجم، ولكنني سوف أعتبرها نموذجًا لتطبيق الخبر على المخبر. .

عبد الله بن خميس



فقد كان هذا المعجم يتناول اسم الجبل مشكولاً ومضبوطًا ويصفه في لونه وارتفاعه ومحيطه، وأين يقع وفي بلاد أية قبيلة، وما قيل فيه من الشعر وما وقع فيه من الأحداث والأيام. . . إلخ.

لقد خططت لهذه الرحلة ورسمت مسارًا لطريقها بحيث لا تزيد على عشرة أيام واخترت رفقة السفر، وأعددت ما يلزم لها من استعداد، وكان رفقة السفر أبنائي عبد العزيز وعصامًا وعديًا وطارقًا وزيادًا وياسرًا وسبطي عبد الله وسبطي مهندًا وحفيديّ وَلَدَي الابن عبد العزيز، ماجد وعبد الله، ومن الرفقة عبد الله الشيباني ومختار من بقية الرفقة . .

فخرجنا من **الرياض** يوم السبت الموافق ٢٥/ ٩/ ١٤١٢هـ آخذين طريق الحجاز إلى أن أقبلنا على (**القويعية**)، فاتجهنا ذات اليمين على طريق (**الحرملية**) ومررنا (**بجبل سوفة**)، **وسوف نقتصر في ذكر الجبال في هذا المقال على اسمها فقط دون التعرض لأوصافها وأخبارها.**

ثم أخذنا ذات الشمال لنجعل جبل (مغيرا) يمينا **وجبل (الجمح)** يسارنا، ونمضي جاعلين **جبل (العرض)** يسارنا ويبدو فيه **جبلاه الطويلان (ابني شمام)**، ونمضي قدمًا مغربين حتى نلم **بهجرة (عروى)** ونرى **جبلها الفارع (عروان)** وفي مرتفع أرض (**الشرفة**) نبيت هنالك.

وفي الصباح نستأنف السير مغربين ليبدو لنا أمامنا إلى اليمين قليلاً **جبل (نطاق)** ويمينه **جبل (أبو حسك)** وإلى يمينه **(جبل (أثلث)**، ثم يبدو لنا الجبل العظيم **(دمخ)** نتركه يسارنا ويبدو لنا يمينا امتداد نفود (**العوينـد**)، وإذا نكبنا (**دمخا**) بدا لنا جبل (**العلم**) علم العالية الجنوبي نتركه يسارنا، ثم جبال (**الرواهص**) نتركها أيضًا يسارنا ثم تبدو

لنا كثبان (رمحات) نجتازها على وعورتها، ثم نمر بجبال (رغبا)، ونخرج بعدها إلى منطقة (الحوميات) وهي سهل ممتد منبسط، كل هذا السير ونحن متجهون غربًا أما الآن فسوف نتجه جنوبًا.

وفعلاً **اتجهنا جنوبًا** جاعلين (رغبا) يسارنا ونحن سائرون في سهل (الحوميات)، وبعد فترة تبين لنا نفود (البشارة)، ثم تبين لنا يمينًا (قهب النعيم) ويليه (قهب الصوان)؛ والقهب جبل في لونه كمتة تجلله الرمال يشبه (الأبرق). ولم نلبث إلا قليلاً حتى ظهر لنا يسارنا بعيدًا (جبل كرش) ويليه (حمة الكبدي)؛ والحمة هي الجبل المستدير الأسود؛ ثم ظهر لنا (برقا الوهط)؛ والبرقا هي الأبرق يجلله الرمل ثم ظهر لنا (أبرق مخضب) ثم ظهر لنا جبل (جذوان) وحمته يميننا، ثم ظهر لنا جبل (راسان)، وبعد فترة ظهر لنا جبل (الدخول) **ويليه غربيه بما مسافته حوالى خمسة أكيال جبل** (حوم(المنخرة)، (المنخر) قديما، ويليه جنوبا جبل (الصاقب) وجفرته، ويليه جنوبيه (أم نبيطة) وقد ألممنا حينئذٍ بجبال (الهضب)، **ثم ظهرت لنا جبال** (الأميلاح) و(الحسيكانيات) فجبل (أم عنيق) فجبال (الربد) فجبل (مشعاب) فجبل (غاير)

فجبل(مدقة)، وفي هذه الأثناء ظهر لنا يميننا من بعد جبل (ورشة) ويليه جنوبيه جبل (حوضى) ثم ظهر لنا جبل (ششير) ويليه جبل (ششيّر) تصغير ششير، ثم جبل (صلاصل) ثم جبل مجامع (الهضب) (ثريا) و(عراعر) في حمرة الهضب وبه ماء (سقيان) وماء (ماسل) و(مويسل)؛ ثم دخلنا وادي(الحمل) وبه جبل (بدوة) ثم أخذنا يسارنا مشرقين ليبرز لنا جبلا (الغبيا) و(الظيرين) لنبيت ليلتنا الثالثة بشعب (الظيرين).

ولا ننسى أننا بتنا ليلتنا الثانية (بالدخول)، **ويبدو لنا بعد** (الظيرين) شرقيها جنوبيها جبل (التيس) تيس (الهضب) ويقال له (تيس الحزم)، ثم نأخذ في وادي (القمرا) ووادي (صدعان) في ظهر (الرقاش) ثم ظهر لنا جبل (أم حثول) قرب (الهميجة) فوادي (هبي) ثم نلم بوادي (الركا) ثم يظهر لنا جبلا (الحويات)، وبعدها نلم بجبلي (الحصى) حصاة آل عليان وحصاة آل حويل، وبعدها نبيت ليلتنا الرابعة بنفود (السرة).

ويظهر لنا شمالاً جبل (الانكير) ثم جبل (التيس) تيس (السرة) ثم يظهر لنا جبل (صماخ)، وبعده جبل (الصاخن) وبعده تبدو لنا (صفرا مضبة) و حينئذٍ **نكون قد ألممنا بملتقى الأودية وادي** (الركا) ووادي (السرة) ووادي (الرين) **في سهل منبسط ينحدر سيله متجهًا شرقًا نحو أعلى وادي** (برك) وذلك قبل أن تزحف رمال نفود (الدحي) وتسد هذا المجرى؛ اتجهنا بعدئذ إلى نفود (الدحي) لنلم به مما يلي مزارع (الحيانية)، ثم نسير مع الساقية بين جبل (طويق) العملاق (جبل

عندما تركت الرياض لتصافح عيناي جبال جزيرة العرب

اليمامة) وبين نفود (الدحي) متجهين إلى فوهة وادي (برك) لنلم بفوهة هذا الوادي العظيم بين أنفين متناوحين لجبل (طويق) شمالي وجنوبي، ثم نأخذ في الانحدار بوادي (برك)؛ ويصب في هذا الوادي روافد كثيرة هي عن يمين المنحدر (الهيِّرة) و(العواشز) و(الثميلة) و(الجضيع) و(الساحبة) و(القوس) و(المخضار) و(البترا) و(البتيرا)، ويصب فيه عن يسار المنحدر (بوضان) وهو أكبر شعاب برك (حلية) و(الصقور) و(الخنيفسة) و(الدابرة) و(المخلاف) و(المقيصرات) و(الملواط) و(فياخ)؛ وبعد أن نكبنا وادي (برك) خرجنا إلى **طريق الجنوب** لنأخذ فيه مشملين جاعلين بلد (الحوطة) يسارنا منحدرين على رملية تدعى رملة (المغسل)، وعلى مجموعة من الجبال المتطامنة تدعى جبال (شعارى)، مارين بسهل (المنسف) جاعلين منطقة (السوط) يسارنا مجتازين جبلاً هنالك يدعى (رأس الكلب) عند ربع يدعى (ربع المحسن)، لنفضي إلى مزارع الخرج الكثيرة، وهنا على يسارنا من بعد جبل يسمى جبل (عُليّه) الجبل العظيم الذي هو هضبة سامقة من هضاب جبل (طويق) تبدو متمطية ممتدة سامقة في عرض الأفق الغربي كأنها عارض السحاب المتكاثف ومنها تنطلق الأودية الكثيرة لتسقي الخرج ونخيله وفياضه وغياضه **وتنطلق منها الأودية التالية** (أبو سحرا) و(أثيلان) و (ماوان) و(تمير) و(العين) و(بلاجين) و(نساح). .

وإذا مضينا بين مزارع الخرج نراقب جبل (أبو ولد) يبقى يسارنا قريبًا ونمضي مارين بغربي بلد (الدلم) وبجنوبي بلد (نعجان) كارحين جبل (الدام) يميننا إلى أن نلم بقاعدة الخرج (السيح) **ومنه نتجه مشرقين على طريق** (السهبا) إلى أن حاذينا طرف جبل (العرمة) الجنوبية لنتجه إليه ونمر بمنهل (وسيع) و(أبي جفان) و نبيت حوله.

وفي الصباح نأخذ في ظهر (العرمة) الجنوبية جاعلين (الدهناء) يميننا وظهر (العرمة) يسارنا ونقطع أودية العرمة الجنوبية التي تُشَرِّق نحو حضن الدهناء ا لحلال الجنوبي و(الحلال) الشمالي و(عشيران) و (سعد) و نمر ببلدة (سعد)، ومنها نتجه شمالاً إلى (العرمة الشمالية) فنمر بمنهل (رملان) وبوادي (الجافي) و(أثيلان) و(الخويشات) و(المساجدي) و(الثمامة) **آخذين مع المريخ الممتد بين ظهر** (العرمة) و (الدهناء) حتى ألممنا بروضة (خريم)؛ وخريم نقا طويل في الدهناء سميت به هذه الروضة، ونبيت في أعلى (المساجدي) ليلتين ثم نمضي إلى (رماح فـ (الرمحية).

ونأخذ الطريق إلى طريق (التنهات) ووادي (الطيري) جاعلين وادي (الطوقي) يسارنا ونلم (بالتنهات) فأوديتها وادي (الطيري) و(وادي العتك) و(وادي الشوكي) و(وادي الودى)؛ و نبيت في وادي (الشوكي) عند غدير أبي الرخم.

ونغادر صباحًا مصعدين في وادي (العتك) بعد أن مررنا بحفرة وتزودنا بها تزودنا بـه منه مارين بجبلي (الخنادر) وهما جبلان يقسمان سيل هذا الوادي، ما شرق منه يصب في روضة (التنهات)، وما غرب يصب في رياض هنالك متجاورات، حتى أفضينا إلى روضة (الحقاقة)، وبعد المقيل بها اتجهنا إلى روضة (نورة).

وبعد هذه الرحلة الطويلة التي قطعنا بها قرابة ألفين وخمس مئة كيل عدنا إلى الرياض والعود (أحمد).



الطريق إلى الله

أمينة تكشف زيف أسطورة "شعب الله المختار"

في مستوطنة كريات عكرون بالقرب من رحوبوت بفلسطين المحتلة كان مولد دانئيلا لأسرة يهودية شديدة التعصب، فنمت الصغيرة في جو مملوء بنيران الحقد، في أحضان أسرة لا يهمها سوى المال والتفاخر بأنها تنتمي إلى «شعب الله المختار»!!

وفي سن مبكرة نسبيًا زفها والداها إلى عجوز مطلّق له من الأولاد خمسة، ومن المال قسط لا بأس به، فكانت زيجة تجارية بحتة، العجوز يستمتع بشباب الصبية، والأبوان يستمتعان بمال العجوز، أما الشابة البائسة فلا أحد يهتم بمصيرها بعد أن زفوا جثتها إلى الترابي أو حفّار القبور.

السجينة والسجان

لبثت دانئيلا سنوات قليلة مع مَنْ قال عنه أهلها: إنه حاضرها ومستقبلها فلم تجد لديه الحاضر، أما المستقبل فكيف به؟!

وحين تفتحت مداركها ووعت الحياة، أدركت أية حياة بائسة شقية قد فرضها عليها والداها بتزويجها من ذلك الهرم الذي تشمئز منه ومن رائحته، وعبثًا حاولت أن تقنع نفسها بالحياة مع ذلك الكهل، لكنها لم تستطع، فهو لم يجمع بين كبر السن ودمامة الخلقة فقط، لكنه أضاف إلى هاتين السوأتين سوأة ثالثة هي فظاظة خلقه لمدارات إحساسه بعدم التكافؤ بينه وبين زوجته الشابة، فحوّل حياتها معه إلى سجن، كان فيه هو القاضي والجلاد والسجّان.

الحرية المفقودة

لم تستطع دانئيلا أن تتحمل قسوة زوجها وفظاظته وعقده النفسية، فالتجأت إلى والديها للخلاص آملة منهما مساعدتها في التحرر من سجانها والتحرر من سجنه، إلا أنها صدمت بإلحاحهما على عودتها إليه، حتى لا ينقطع عنهما صنبور المال، وعبثًا حاولت إقناعهما بأن حياتها مع هذا العجوز هي ظلم لها، إلا أنهما رفضا بإصرار مساعدتها وألحا على ضرورة عودتها لزوجها، وحين سعت عبر السلطات إلى طلب الطلاق، تبينت استحالة ذلك إلا بموافقة الطرفين معًا، ووصلت إلى طريق مسدودة حين رفض زوجها أن يتخلى عن تلك الصبية اليافعة بما تمنحه له من إحساس بشبابه الغارب الذاهب.

الإسلام هو الحل

حتى تلك اللحظة لم تكن دانئيلا قد فكرت بالإسلام، حقيقة إنها لم تقتنع يومًا بيهوديتها، إلا أنها لم تفكر لحظة من قبل في التخلي عن ديانة والديها التي تعطيها في ظل المجتمع الصهيوني العنصري حقوقًا وامتيازات عديدة.

ظلت دانئيلا تبحث عن حل لمشكلتها، خاصة بعدما رفضت المحاكم تطليقها، لكنها لم تيأس وظلت تبحث عن مخرج ينقذها من المصير المظلم مع زوج كهل تنفر منه، واقترح عليها بعض أصدقائها وصديقاتها مازحين أن تشهر إسلامها ففي ذلك طلاقها المؤكد.

برغم أن الاقتراح كان مجرد مزحة، إلا أنه مس شغاف قلبها، فلم تطل التفكير، **وهُرعت إلى المحكمة الشرعية في يافا ونطقت بالشهادتين** وأشهرت إسلامها، وحصلت على الطلاق أو بعبارة أصح صك التحرر من عبودية زوجها.

اللقاء

بعد إشهار إسلامها اختارت دنئيلا اسم «أمينة» ليكون اسمها الجديد، لكنها مع ذلك استمرت سرًا في يهوديتها دون تديّن أو اقتناع فلم يكن الإيمان قد تمكن من قلبها، كما أنها ـ في ذات الوقت ـ لم تكن متعلقة بديانتها اليهودية، بل كانت تنظر إلى الأديان كافة نظرة واحدة.

كان أمرًا متوقعًا أن ينبذها أهلها بعد إشهار إسلامها، وأن تجد صعوبات في الحياة في ذات المنطقة، لذلك فقد قررها أن تعمل بعيدًا.. عند البحر الميت، وهناك عملت في أحد الفنادق، ولم تكن تدري أن أقدارها سوف تجمعها في وقت لاحق بشاب مسلم عربي فلسطيني يعمل في فندق مجاور. حتى كان ذلك اليوم الذي التقت فيه «حسن» على شاطئ البحر.. ولم يطل بهما الوقت منذ اللقاء الأول حتى كان كل منهما قد أيقن أنه وجد نصفه الآخر.

إلا أن الارتباط لم يكن سهلاً فعائلة حسن المسلمة ذات النزعة الوطنية لم تكن موافقة أو مقتنعة بارتباط ابنها بفتاة يهودية حتى ولو كانت أشهرت إسلامها انطلاقًا من عاملين: الأول الشك في صحة إسلامها، والثاني: الخوف من مصاعب ومضايقات قد تنجم عن مثل هذا الزواج، لأن الإدارة العسكرية الصهيونية لن تسكت.

معارضة وإصرار

إلا أن الشابين واجها كل معارضة بإصرار على ارتباط الواحد بالآخر، ولم يكن في وسع عائلة حسن

أو أهل قريته إلا أن يوافقوا، **وتم القران في حفل كبير حضره أبناء القرية ووجهاء مدينة الخليل. ولم يحضره - بالطبع - أحد من أسرة «أمينة»**.

كان زواج «**حسن**» و«**أمينة**» بداية رحلة طويلة مع المضايقات، وبداية الامتحان الحقيقي لإيمان الشابة، إذ لم يكد يمضي أسبوع حتى فوجئا في الرابعة صباح أحد الأيام بمندوب من الشرطة يأمرهما بالذهاب معه إلى المركز حيث ظلا في الانتظار حتى الثامنة صباحًا، وصل شخص يدعى **أبو النور** فاستقبلها بعصبية واحتقار، وأمر حسن أن ينتظر خارجًا وانفرد **بأمينة**، وبدأ في تعنيفها صارخًا فيها: **كيف تزوجت من هذا العربي القذر؟!!**


مسجد قبة الصخرة في القدس

ظل **أبو النور** يهدد أمينة ويسب زوجها، ثم حين لم يجد منها تجاوبًا للردة عن الإسلام وترك زوجها اضطر لصرفها.

ظن «**حسن**» و«**أمينة**» أن المشكلة انتهت لكنهما كانا واهمين، إذ لم تحل الساعة العاشرة من اليوم نفسه، حتى فوجئا بطرقات جنود الاحتلال على باب المنزل، وعلما أنهما مطلوبان في اليوم التالي لمقابلة الحاكم العسكري.

بطش الصهاينة

لم تكن المقابلة في مكتب الحاكم العسكري الصهيوني بأفضل من تلك التي حظي بها الزوجان في مركز الشرطة، إذ استقبلهما - في البداية — نائب الحاكم، صارخًا في وجه أمينة: **أتريدين إنجاب طفل من عربي قذر ليكبر ضمن صفوف «فتح»؟! لو كان بيدي الأمر لأمسكت بك وأجهضتك**.. ثم انطلق لسانه بأحط عبارات السباب متهمًا أمينة في عفتها وشرفها، ومتوعدًا إياها، إن لم ترجع إلى حظيرة اليهودية، وتطلق من زوجها، فإنه لن يدعهما يعيشان في سلام، فهو لا يعرف عن العرب سوى ضرورة قتالهم وقتلهم.

لم تنته معزوفة نائب الحاكم إلا بدخول **المقدم موريس بيطون الحاكم العسكري** الذي استلم دفة الشتائم من نائبه، مواصلاً ما بدأه الأول، ثم لان قليلاً محاولاً اجتذاب أمينة قائلاً لها: إن والديها بالخارج وإنهما على استعداد لإعادتها إلى المنزل لو أنها تركت «**حسن**» و عادت إلى مطلقها اليهودي.

اعتصام بدين الله

اعتصمت أمينة بدينها، وردت بجرأة وثقة على تهديدات الحاكم العسكري بأنها متمسكة بزوجها، ولا تفكر لحظة في تركه، وهنا ثارت ثائرة **موريس** فصرخ بها مهددًا أنه بإمكانه زجها في السجن لشهر ونصف الشهر أو الشهرين، وأنه لن يكف عن مضايقتها حتى تنصاع وتعود إلى مطلّقها اليهودي، وأمهلها يومين، حذرها من أنه بعدها سوف يتخذ إجراءات شديدة بحقها وحق حسن، ثم أمرها بالانصراف.

انصرفت «أمينة» وزوجها، وقد ظنا — للمرة الثانية - أن الكابوس قد زال عن حياتهما، لكنها لم تكن - حقيقة - سوى بداية الكابوس، فلم تمر ثلاثة أيام حتى جاءت عربة شرطة واصطحبتها إلى المركز، وهناك قيل لها: إن **ملفًا قد تم فتحه بشأنها لمخالفتها القانون الذي يمنع اليهود من المكوث في الضفة الغربية أكثر من ٤٨ ساعة دون تصريح خاص**، وهو قانون ينطبق عليها بالرغم من أن زوجها من سكان الضفة.

لم يكن من حل لهذه المشكلة الجديدة إلا أن تتوجه أمينة إلى وزارة الداخلية لتطلب التخلي عن الجنسية الإسرائيلية والحصول على بطاقة هوية سكان الضفة الغربية، وأبلغ موظفو الداخلية مكتب الحاكم العسكري بالموضوع، فثار نائبه وهدد بإجهاض أمينة وقتلها، ثم حاول بلؤم أن يستميلها مؤكدًا أنه يضمن لها عريسًا يهوديًا مناسبًا لو تركت زوجها، لكنها رفضت بإصرار، عندئذ **أخذوا هويتها اليهودية ورفضوا أن يعطوها هوية خاصة** بسكان الضفة الغربية.

رسالة إلى وايزمان

بعد تلك الحادثة بات أمرًا عاديًا أن يزور جنود الاحتلال بيت أسرة حسن يوميًا مهددين، **حتى أجهضت «أمينة»** من شدة الفزع، وإزاء ذلك اضطر حسن إلى أن يتوجه إلى المحامية **فيلسيا لانجر** في القدس، حيث وكلها لإنهاء تلك المشكلات التي تواجهه وزوجته، بعد أن زودها بكل تفاصيل المضايقات التي تعرضا لها.

وقامت المحامية بدورها بإرسال رسالة إلى **وزير الدفاع الصهيوني - آنذاك - عزرا وايزمان**، محذرة إياه من أنها سوف تتخذ إجراءات قانونية ضد الوزارة ما لم يأمر رجال الحاكم العسكري بالكف عن مضايقة الزوجين. وبالفعل توقفت المضايقات، وإن فقد **حسن وأمينة** عملهما لأن أصحاب الأعمال خشوا أن يترتب على تشغيلهما مضايقات لهم.

إلا أن سفينة الحياة سارت بالزوجين بفضل إيمانهما بالله، حيث رزقا ولدًا وبنتا، أسميا الولد «**عرفات**» والابنة «**فلسطين**»، ﴿**ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾ (التوبة / ٣٢)

طريق الهدى

فتاوى لفضيلة الشيخ
● د. صالح بن سعد اللحيدان

شراء الوقف

● هل يمكنني شراء الوقف لي؟

حكم الدخان

● ما حكم حمل الدخان إلى المسجد؟

قتل الهر

● هل يجوز لي قتل هر يؤذي؟

حسن . س . ط

جيزان

□ **الوقف** موقوف لله عز وجل باختلاف منافعه فلا يجوز تَمَلُّكُهُ فضلاً عن هبته، فعلى هذا لا يجوز لمسلم أن يشتري الوقف لنفسه لذهاب الوقف أصلاً وضياعه، لكن يجوز بيعه لصرف قيمته على وقف آخر أو مكان آخر موقوف إذا رأى القائمون ذلك، وكانوا ذوي: دين. وورع. وأمانة

□ **الدخان** خبيث الرائحة يورث روائح سيئة وينتج عنه تلف اللّثة وكذا الشفتين والأسنان وأصابع اليد وهو جانب تحريمه حسب اجتهادي وما لدي من الأدلة فإنه يورث «ذهاب المال» كما أنه من الأفعال التقليدية لأن من حوله من الأولاد وسواهم «يقلدونه» فلا يجوز حمله للمسجد ولو خفيت الرائحة لأن هذا من باب حمل المُحرَّم إلى العبادة.

□ **أمَّا الهر** المؤذي فقتله لا يجوز إذا وجد **البديل**، والبديل حسب التجربة هو نقل **الهر** بعد صيده بحيلة ما إلى الصحراء أو قرية مهجورة، أو نحو ذلك، ولا أظن هذا متعذرًا البتة، وهو أمر مُجرَّب كثيرا.

الأكل مع النصراني

● ما حكم الأكل مع النصراني إذا كنا نسكن معًا للضرورة؟

ل . س . .

ج . م . ع . . أسيوط

□ لا بأس بهذا لكن تكرهه في نفسك وتتحفظ منه على توحيدك، ثم لعلك تدعوه إلى الإسلام بعد النقاش العلمي المركَّز العاقل، ولا تيأس من عدم انقياده وإذا لم تتمكن هنا فيمكنك سؤال أهل العلم الأتقياء عن سبل دعوة النصارى، لكن يلزم أن تعامله بخلق حسن وصدق. أخذ الله بيدك.

حكم الحناء و«المناكير».

● الحناء هل يمنع الغسل . . والوضوء؟

المناكير إذا استعملتها على طهارة . . هل يكفي هذا ـ؟

سعاد . م . ل

جامعة الملك سعود . . الرياض

□ **الحنَّاءُ** من الأصباغ الباقي صورته، الزائل أثره، فالحناء على هذا بمجرد جعله على: اليدين أو القدمين، أو الرأس أو أي موضع به ألم (لأن الحناء للجمال والعلاج) فإن أصل الحناء يزول وتبقى الصورة، التي هي الحُمرة أو الصُفرة، أو السواد الفاتح. وهذا كله لا يمنع وصول الماء إلى البشرة، ولأن الصحابة بعضهم كانوا يستعملونه **وكذا**: نساؤهم فكانوا يغتسلون ويتوضؤون وهو على هذا الشكل، ولم يرد ما يُوجب أنه ناقض.

□ أما «**المناكير**» فإنها طلاء [بوية ثقيلة] تجعل على أظافر اليدين والقدمين، وتترسخ على الظفر فهي على هذا تمنع وصول الماء إلى الظُفر وهو جزء يلزم غسله لأنه في عضو فرضي وأرى حسب علمي الخاص ترك المناكير لمردودها الطبي السيئ على فتحات الأظافر [المسام].

عمليات التجميل

● إذا تَشَوَّه وجه الإنسان لسبب من الأسباب فهل يجوز له أن يُجري عملية تجميل؟

بلتاجي ناهض مصطفى . .

ج . م . ع . . أسوان

□ إذا تشوَّه وجه الإنسان بحيث يؤثر هذا التشوه على صورته وينفر منه الناسُ، وكان تشوهه كبيرا فلستُ أرى مانعًا من ذلك لأن هذا الأمر يُعتبر مَرَضًا بحد ذاته سواء كان طبيعيًا، أو جاء نتيجة سبب ما كما ذكرت في سؤالك. ولأن عثمان رضي الله عنه ركب أسنان ذهب للضرورة، ولأن عرفجة ذهب جزء من أنفه فجعل مكانه فضة فأنتن فاتخذ مكانه ذهبًا للضرورة. لكن إن كان القصد التجميل فقط كشد الوجه والرقبة والساقين دون ما ضرر ظاهر موجب فلست أراه لأنه تجرؤ على الخلق ولأن نتائجه سيئة كما أفاد الطب التشريحي حديثًا والله أعلم.

ائتمام المفترض بالمتنفِّل

● إذا كنتُ قد صليت الظهر مع الجماعة فأرادتني جماعة أخرى أن أصلي بهم الفريضة نفسها فهل يتم هذا الأمر؟

لِمَنْ المهر؟

● المهر الذي يُعطى للمرأة هل هو لها أو لوليها القائم عليها؟

عدنان سليم خيري أبو جمال

الأردن . . صويلح

□ يجوز هذا لفعل معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو في «الصحيح» فإنه كان يصلي مع النبي ﷺ الفريضة، ثم يعود إلى قومه فيصلي بهم (الصلاة التي كان قد صلاها) ولم يُنكر هذا عليه فَعُلم جوازه، ولا أعلم حسب نظري من قال بخلاف هذا وهو عدم جواز إمامة المتنفل بالمفترض.

□ أما المهر الذي يدفع أساسًا للمرأة فهو لها دون ولي أمرها لأنه بدل الاستمتاع بها لكن للمرأة أن تهب منه من تريد سواء وليها أو سواه بطيبة نفس دون إكراه، أو تعريض بالإكراه.

● ●



بقلم: سعيد سالم



تجربتي مع الكتابة

هي تجربة مع الحياة، ولهذا فإنها طويلة ومريرة وممتعة. تجمع بين اللذة والألم، والإحباط والأمل، ويلتقي فيها السعي نحو المستحيل بقبول الممكن أحيانا والتمرد عليه أحيانا أخرى. إنها تجربة الإبداع يمارسها مخلوق واع يتحرك ويرى في الفن جمالاً، وفي الإبداع مسألة حياة أو موت. والحديث عن هذه التجربة يستدعي الرجوع إلى الوراء للحديث عن النشأة من حيث الزمان والمكان والظروف العامة والخاصة التي صاحبت هذه النشأة طوال الرحلة.

ولدت عام ١٩٤٣م في حي شعبي يقع على ساحل البحر الأبيض واسمه **رأس التين**. كان بيتنا قريبا من **قصر الملك فاروق** لكنه كان بعيدا عنه كل البعد من حيث البساطة والتواضع والمستوى الاجتماعي والاقتصادي. ويلعب البحر دور البطولة في ظرف المكان، فنوافذ بيتنا الخشبية العتيقة تطل بأكملها على البحر باتساعه اللانهائي وامتداده اللامحدود. كنت في طفولتي أنظر إلى الأفق البعيد وأتخيل أولئك القوم الذين يعيشون خلف هذا البحر وأتمنّى أن أراهم وأخاطبهم. أنزل إلى الشاطئ فأصطاد السمك وأسبح وألهو مع الأنداد في إقبال شغوف بالحياة. لقد انعكس اتساع صفحة البحر على صدري فتعلمت الصبر من صغري، وصار حبي للحياة عريضا وإيماني بخالق هذا الكون الفسيح إيمانًا عميقا كان ومازال هو ملاذي الوحيد حين يداهمني الزمان بتقلباته.

واجهت مشكلة ندرة الأصدقاء من نفس السن فتعودت الجلوس مع الكبار وأحببت أحاديثهم وتعلمت منهم أشياء سبقت بها عمري، كانت أحيانا متعة لي وأحيانا أخرى كانت مصدرا لشقائي وتأملي في مسائل عديدة عسيرة على الفهم كالانتماء والفن والحرب والمال والجريمة والموت. وقد دفعني افتقاد الإجابة إلى البحث عنها من خلال قراءة، غير منهجية موجهة، لكل ما تقع عليه يداي من صحف ومجلات وكتب قديمة. ومن حسن حظي أنني كنت محاطا بأصدقاء محبين للقراءة فكنا نتبادل ما نقرأ.

هكذا ساهمت ظروف البيئة الساحلية والمجتمع الشعبي البسيط وافتقاد الأب ـ كقوة انتماء أساسية لأي طفل ـ وقيام الثورة وغياب المرشد أو الموجه وندرة الأصدقاء من نفس العمر . . ساهمت جميعها في تكويني النفسي والعاطفي والفكري، فضلا عن ذلك الأثر الذي لا يمحى بفضل تعليمي الأولي بمدرسة أبي شوشة لتحفيظ القرآن الكريم، حيث رسخت في وجداني موسيقا اللغة العربية مثلما رسخت أرفع القيم الإنسانية والتي لا أدّعي أنني كنت مثالا لها، وإنما كنت كغيري من الناس، بشرا يفعل الصواب كما يقع في الخطأ.

وبدأت في صباي كتابة ما يشبه التأملات.

كنت لا أعي أنّ لكتابة الأدب الجيد شروطًا ثلاثة هي: الموهبة والتجربة الخاصة والثقافة العامة.

وكلما عدت اليوم إلى قراءة هذه التأملات أدركت لكم كنت ساذجا يرى الحياة بمنظار «رومانسي» حالم، وقلب عامر بالنوايا الحسنة تجاه الناس والأشياء، غير أنني على الرغم بلوغي التاسعة والأربعين في اليوم الحادي والعشرين من شباط (فبراير) هذا العام فإني مازلت أحتفظ بالمنظار نفسه والقلب نفسه ولكن بأسلوب طورته خبرة السنين.

وكأنما كانت تجربة الزواج هي المفجر الذي أشعل فتيل موهبتي، وكان ذلك مصاحبا لنكسة الخامس من حزيران (يونية) حين صدمنا في **عبد الناصر** وفي الجيش وفي كل أحلامنا التي عشناها مع الثورة. وحين جندت عام ١٩٦٨م وعشت مع الجنود نجتر الهزيمة وننتظر يوم الثأر المرتقب اكتشفني صديق كان يكتب القصة ونصحني بالتفكير في نشر ما كنت كتبته من قصص قصيرة.

ولقد أسفرت تلك الظروف جميعا عن اهتمامي في البداية بفكرة الانتماء والتي عالجتها في روايات ثلاث متتالية هي: **جلامبو ـ بوابة مورو ـ عمالقة أكتوبر**، وقد تم ذلك دون تخطيط مسبق وإنما أوضح النقاد ذلك التعاقب.

أصدرت روايتي الأولى (جلامبو) على نفقتي الخاصة لأنه كان من الصعب في ذلك الوقت أن

من تجاربهم



• الروائي العربي بطل إذا قيس بمثيله في الغرب.



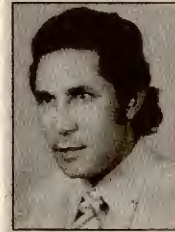
يوسف الشاروني



د. علي الراعي



د. يوسف إدريس



جلال العشري

• عندما قال يوسف إدريس ان قصصي أهم من كتابات يوسف عجنون..



تغامر دار نشر بطباعة رواية لكاتب مبتدئ. وتعالج هذه الرواية قضية الشباب اللامنتمي الذي يفتقد قيما إنسانية نبيلة ينتمي إليها فيعاني من التشتت والضياع. كنا مجموعة من الشباب المتحمسين للأدب في **الإسكندرية** و الذين يعانون من مركزية كل شيء في **القاهرة**. قررنا أن نصدر سلسلة أدبية اسمها: « **أقلام الصحوة**» من حصيلة ما نجمعه من مدخراتنا أو من قوت أسرنا وكان من الطبيعي ألا تكتمل التجربة بسبب نقص أو انعدام المورد المالي المضمون.

طعم الماء المالح

ولكن ما إن صدرت رواية **(جلامبو)** حتى فوجئت بما لم أكن أتوقعه أو أحلم به على الإطلاق. فقد كتب **يوسف الشاروني** مقالة في **مجلة الثقافة** نشرها فيما بعد في كتابه النقدي **(نماذج من الرواية المصرية)** الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في النقد، كتب فصلا كاملا عن هذه الرواية يقول فيه «إنها ــ كعمل أدبي أول ـ على مستوى فني ناضج ولافت فيه دفقة الشباب ونظرته المحتجة على كثير من الأوضاع التي لا يرضى عنها في مجتمعه. وفي نفس الوقت فإن حبه لمصر لم يلهه عن فنه فلم ينس أنه يقدم عملا روائيا، ولم يقع في براثن التقريرية ولا الأسلوب المباشر ولا حتى الأساليب التقليدية». كما كتب **الدكتور السعيد الورقي** في **مجلة الكاتب** يقول «من القراءة الأولى **لرواية جلامبو** نكتشف أننا أمام كاتب إسكندري حقيقي، في كتاباته طعم الماء المالح ورائحة اليود وأعشاب البحر، وفي شخصياته صدى لاضطرابات البحر وصراع الإنسان وقصة كفاح كل يوم. و إلى جانب شخصية البطل قدم **سعيد سالم** في عمله القصصي حشدًا من الشخصيات الرائعة التي تستطيع كل منها على حدة أن تكون نواة لعمل قصصي رائع». كما نوقشت الرواية في أكثر من برنامج إذاعي أدبي بالقاهرة ــ دون حضوري ــ وكان الإجماع على الإعجاب بها شيئا مخيفا بالنسبة لي أكثر مما كان شيئا مفرحا. إذ أدركت منذ البداية فداحة المسؤولية التي ألقيت بها على كاهلي كما أدركت خوفي الشديد من أن تأتي روايتي الثانية في مستوى يقل عن سابقتها، خاصة بعد أن تتابعت كتابات النقاد عنها باهتمام لم أكن أتصوره على الإطلاق.

ثم أصدرت عام ١٩٧٧ ـ أي بعد عام واحد من التجربة الأولى ــ روايتي الثانية **(بوابة مورو)**. كان شقيقي قد وعدني بتحمل تكلفة إصدار هذه الرواية ثم ما لبث أن تراجع عن وعده، فباعت زوجتي سوارًا ذهبيا دون أن تستشيرني حين رأتني حزينا لأن الرواية لن تصدر. وتواصل الرواية مناقشة قضية الانتماء إذ تعالج مشكلة الشباب ذوي الانتماء السلبي الذي تحول العوائق الاجتماعية والاقتصادية والنفسية دون انتمائهم إلى وطنهم. وأفاجأ للمرة الثانية بما يجعلني أكاد أطير من الفرحة إذ يصلني خطاب شخصي من **نجيب محفوظ** «نشر في مجلة أكتوبر عدد ٧/ ٣/ ١٩٧٨م يقول فيه «من حسن الحظ أنني تمكنت من قراءة بوابة مورو وأشهد بأنها جذبتني إلى قراءتها بسحر فيها لا شك فيه. وهي عمل جيد في تصويره للبيئة وبما قدمته من شخوص حية ممثلة في الراوي والأب والفتاتين. وأسلوبها ينبض بالحياة والتلقائية. و إني أهنئك عليها وأعتبر عملك من آيات البشرى ببعث الحياة الثقافية التي لم يعد لها من عماد إلا حماسة بعض الشباب أمثالك من أدباء مصر العزيزة».

في ذلك اليوم اتخذت قرارا بألا أصدر كتابا على نفقتي مرة أخرى حتى لو أصبحت مليونيرا، فاقتناعي شديد بأنه على الكاتب أن يكتب فقط. وما زال قراري موضع التنفيذ حتى الآن لأني لم أنقض عهدي لنفسي رغم أن لي خمس روايات كتبتها على مدى العشر السنوات الماضية ولكنها لم تنشر حتى الآن، وكل منها تتمتع الآن بالموت إما بدرج مكتبي و إما بإحدى دور النشر.

المواهب

وبعد بوابة مورو بعامين افتتح د. **عبد العزيز الدسوقي** سلسلة «المواهب» بروايتي الثالثة **(عمالقة أكتوبر)** ولقد قدمني للقراء بقوله المتفائل جدا والذي لم يتحقق للأسف «يسعدنا أن تكون الحلقة الأولى من هذه السلسلة رواية «عمالقة أكتوبر» للقاص السكندري الشاب **سعيد سالم** وهو شاب يمتلك موهبة ممتازة وطاقة فنية خصبة ونرجو أن

يلتفت إليه النقاد بصورة أشمل وأعمق فنحن نعتقد أن هذا الشاب سيحمل في أعوام قلائل قمة رفيعة في مجال الفن القصصي والروائي».

وتعالج الرواية قضية الشباب المنتمي انتماء إيجابيا حقيقيا لوطنه، ولكنه يجابه بالفساد الداخلي المضاد لهذا الانتماء. وتأتي المفاجأة الثالثة حين يصرح **يوسف إدريس** (مجلة البيان الكويتية - يولية ١٩٨٢م) بأن «**سعيد سالم** هو ابن الإسكندرية الذي دخل المسرح الأدبي دخول العاصفة، والذي أتوقع أنه سيظل يثير من حوله تلك العواصف الخلاقة. وأنا قرأت أعماله الروائية الثلاثة جلامبو، بوابة مورو، عمالقة أكتوبر وكنت سعيدا بها جدا وهو أقل الكتاب تأثرا بي فله استقلاله الفني وله طريقته الخاصة وله مدرسته في الكتابة. إن قصص **سعيد سالم** أحسن من قصص **يوسف عجنون** مليون مرة». ومن مفارقات القدر أن يشيد د. **يوسف إدريس** بأعمالي مرة أخرى في آخر لقاء جمعنا قبل رحيله، حين اضطررت على مضض للاشتراك في مسابقة **إحسان عبد القدوس** لمجرد أن تنشر لي الرواية الفائزة مسلسلة بمجلة روز اليوسف أو مطبوعة في كتاب برغم تجاوزي عمر المسابقات..

كل القضايا التي أرقتني في صباي وفي صدر شبابي تناولتها بعد ذلك في أعمالي. ففي عام ١٩٨٥م صدرت لي رواية **(أصنام من طين)** بعد بقائها محتجزة في هيئة الكتاب لمدة ست سنوات !!.. وهي تناقش العلاقة بين الدين والفن. وقد صدرت مرة ثانية عن دار الجليل بدمشق. وقد التقط الرواية المهتمون بالسينما إذ قررها د. محمد كامل القليوبي الأستاذ بمعهد السينما كمادة روائية على طلبة شعبة السيناريو، ودعيت إلى ندوة لمناقشتهم فيها كما كتب عنها د. **رفيق الصبان** في مجلة روز اليوسف قائلا إنها تتفوق على رواية قنديل أم هاشم ليحيي حقي.

وتوالت كتابات النقاد مثل الدكتور **علي الراعي** (مجلة المصور ٢٦/ ١١/ ٨٢) ود. **صلاح فضل** (الأحلام ٢٢/ ١/ ١٩٨٠) ود. **عبد العزيز الدسوقي** (مجلة الثقافة) ود. **يوسف عز الدين عيسى** (جريدة الأخبار ٤/ ٧/ ١٩٧٩م) **ومأمون غريب وعبد الفتاح رزق وعلاء الديب** والناقد السوري **شوقي بغدادي** والراحل **مصطفى السحرتي** والراحل **جلال العشري** وغيرهم. وكانت كلها كتابات مشجعة للغاية دفعتني إلى الخوف على مستواي فواصلت القراءة باهتمام طغى على كل حياتي وجعلني أتنازل عن مكاسب عديدة كان أولادي سينعمون بها لو لم تدركني حرفة الأدب.

قتل الإبداع لا يأتي إلا من داخل الكاتب نفسه..

قضية المال

في عام ١٩٨٠م شغلتني قضية «المال» فتناولتها في رواية **(الفلوس)** وهي تناقش نظرية الإسلام في المال من حيث إنه مال الله وأن صاحبه سيموت يوما ويتركه، وما عليه إلا أن يرتضي برزقه دون أن يتوقف عن السعي، وأن ينفق هذا المال في الأوجه الحلال فقط. ومن الغريب أن هذه الرواية كتبت منذ اثني عشر عاما وهي محتجزة منذ أربع سنوات **بدار الهلال** تنتظر دورها في النشر وأحيانا أشك في أن دورها سوف يجيء وأنا حيّ أرزق.

ثم كتبت روايتي السادسة **(عاليها أسفلها)** بشكل (فانتازي) وتقوم فكرتها على أن أجدادنا الفراعنة قد علموا أن أهراماتهم انقلبت فأصبح عاليها سافلها وأن أحفادهم المعاصرين عاجزون عن إعادتها إلى وضعها الطبيعي فقرروا إيفاد بعض مندوبيهم للمساهمة في إعادتها إلى وضعها الطبيعي على أن يعودوا إلى قبورهم بعد ذلك. وقد صدرت هذه الرواية عام ١٩٨٥م عن **مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق** ورفضت هيئة الكتاب بمصر طباعتها على الرغم تزكية نجيب محفوظ لها. (*)

وتأتي روايتي السابعة **(الشرخ)** التي صدرت عن **دار طلاس بن مشق** عام ١٩٨٨م - ورفضت هيئة الكتاب إصدارها أيضا - لتناقش مرحلة النكسة من خلال (بانوراما) سياسية اجتماعية لمصر تنتهي بحادث المنصة.

ويمكن القول إنني منذ بدأت روايتي الخامسة **(الفلوس)** شعرت بضيق الإطار الواقعي ومحدوديته، فبدأت أتحرر تدريجيا من قيده من خلال (الفانتازيا) الموحية والتي وصلت إلى ذروتها في رواية **(عاليها أسفلها)**. ودون أن أدرس وجدت نفسي أعود إلى الواقعية في (الشرخ)، فطبيعة العمل تقتضي ذلك تعبيرا عن ذلك السباق الوهمي الذي يتصارع الناس في حياتهم لأجل الفوز به دون أن ينعموا بلحظة سعادة واحدة.

في روايتي الثامنة **(الأزمنة)** عدت إلى مزج الواقع بالفانتازيا، والسرد بالحوار و«المونولوج» الداخلي، و«السيناريو» السينمائي بالمشهد المسرحي دون افتعال مقصود، وإنما عن اقتناع تلقائي بضرورة أن تكون هذه الرواية كمضمون ممثلة خير تمثيل في ذلك الشكل. وتتعرض الرواية لبعض المراحل السياسية التي مرت بمصر كعهود الإقطاع ومراكز القوى والانفتاح من خلال مسيرة البطل ابتداء من اللحظات والسنوات التي سبقت مولوده حتى بعد وفاته وهي تروى في معظم الأحيان على لسانه، رغم ذلك.

أما روايتي التاسعة **(حالة مستعصية)** فهي تعالج فكرة البحث عن عدو مجهول يهدد حياة البطل الذي يسترجع مسيرة حياته كاملة بحثا عن مصادر العداء التي يمكن أن توجد في الحياة بين الفرد والآخرين، والتي تبدأ بصراع المصالح وعداء المنافسة ثم تنتهي بعداء الزوجة والأبناء - وأخيرا يعثر البطل على عدوه الحقيقي حين يتبين له أنه هو نفسه ذلك العدو.

إذن فقد وصلت برحلتي الروائية إلى باب الرواية العاشرة ولم تنشر لي بمصر إلا أربع روايات فقط. وأود أن أشير إلى أنه من أصعب الأمور على نفس الكاتب أن يتحدث عن أعماله ولكن لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك فكان لابد أن أشير إلى كثير مما يتعلق بشخصي من حيث ظروف التجربة وتعاملي معها لعلي أكون مخطئا في بعض الأحيان



• الأدب الإنساني قيمة جميلة لايختلف عليها اثنان في الشرق أو في الغرب.



سعيد سالم مع نجيب محفوظ بسان استفانو، الندوة الصيفية عام ١٩٩١م

فيستفيد غيري من خطئي ولعلي أكون مصيبا فيقتدي بي غيري من شباب الكتّاب.

وإني أعتقد أن الأديب عندنا بطل بمعنى الكلمة ودون مبالغة لو نجح في مواصلة الكتابة تحت ضغوط الحياة اليومية، خاصة لو لم يكن يعمل بمجال الثقافة أو الصحافة، أو كان يعيش بعيدا عن العاصمة بينما هو محروم من الحرية بمعناها الواسع والتي هي في حقيقة الأمر الشرط الأول للإبداع. ولقد تعجبت حين قال الكاتب الروائي **أرسكين كالدويل** في كتابه (كيف أصبحت روائيا) إنه شعر بالملل الشديد حين كان مضطرا للبقاء والمعيش في مدينة واحدة لمدة خمسة أشهر !!! فأي رفاهية يا**كالدويل** وأي بطولة يا سالم وأنت عاجز عن تغيير وظيفتك حتى المعاش أو الموت، وعاجز عن تغيير سكنك حتى ينهار أو تنهار أنت. حتى حقوق سفر الأدباء خارج بلادهم يحتكرها القاهريون لأنفسهم وكأن الأدب في مصر قاهري فحسب ومن العجيب أن مشاهير كتاب القاهرة معظمهم من أصول إقليمية ولكنهم آثروا البقاء بالقاهرة قابلين أن يدفعوا الثمن.

والحقيقة أن الأديب، كأي فنان، تلزمه حياة حرة كريمة تخلو من المنغصات والمعوقات بحيث يتفرغ لإبداعه، فالإبداع الحقيقي لا يكفيه عمر واحد وإنما يحتاج إلى أعمار وأعمار.

وتبقى الآن أسئلة أرى أنه من الضروري الإجابة عنها قبل أن أنتهي من حديثي الموجز عن تجربتي مع الكتابة. السؤال الأول يتعلق بمفهومي للأدب. إنني أرى في الأدب ما أراه في أيّ فن من الفنون.. قيمة إنسانية جميلة ترمي إلى إعادة صياغة الوجدان الإنساني وفق رؤية الفنان بما يحقق للإنسان سعادة قوامها توازن هادئ بين الإنسان والكون، وهو في مجمله رسالة تحمل الدلالة أكثر مما تحمل المعنى، وهو أيضا وثيقة حرية متبادلة بين الكاتب والقارئ عمادها الصدق.. أسمى الصفات الإنسانية.

السؤال الثاني لماذا أكتب؟. وقد تعرضت مرارا لهذا السؤال الصعب برغم أنه يبدو سهلا. والواقع أن «لست أدري» هي أسهل الإجابات الصحيحة وإن كانت الحقيقة هي أنني لم أقرر الكتابة وإنما هي التي قررت لي أن أكتب. فالكتابة بالنسبة لي هي مسألة حياة أو موت، أو بمعنى آخر هي المبرر الوحيد لوجودي على قيد الحياة

أسباب غامضة

السؤال الثالث: هل تنجح المعوقات في قتل التجربة الإبداعية؟.. وإجابتي أن عملية قتل الإبداع لا تحدث أبدا إلا من داخل المبدع نفسه، فالعوامل الخارجية، مهما كانت قوتها ومهما تكاتفت جميعها ضده، يستحيل أن تقضي على إبداعه. قد تعوق المسيرة الإبداعية حينا أو آخر لكنها أبدا لا تقتلها، فالمبدع لا يقتله أحد إلا نفسه. وأنا أقر أن العديد من العوامل التي سبقت الإشارة إليها،

خاصة عامل النشر، كان لها أثر في كتابتي من حين لآخر - فليس من السهل مثلا على كاتب أن تبقى رواية له محتجزة بدار نشر لمدة سبع سنوات، برغم توقيع عقد مع الدار، دون أن تنشر وحينما يثور فيهاجمهم يلغون عقده مثلما حدث بيني وبين أحد رؤساء مؤسسة كتاب اليوم منذ عدة سنوات - وطالما مررت بفترات اكتئاب رهيبة ولكني بحمد الله كنت أجتازها دائما مهما طال زمنها ومهما كانت أسبابها. والأدهى أن هناك أسبابا غامضة لا يمكن التوصل إليها دائما، تسيطر أحيانا على المبدع فتوقفه عن الفعل الإبداعي دون أن يكتشف السبب بنفسه أو في نفسه. إن سيكولوجية الكتابة الإبدعاية مسألة معقدة للغاية ولا يمكن أن تخضع لقواعد معروفة إذ إنها تختلف من مبدع إلى آخر، وفي نفس الوقت تختلف عند المبدع الواحد بين حين وآخر بسبب تأثرها العميق بالعوامل الداخلية كعنصر مستقل من جانب وكعنصر مرتبط بالعوامل الخارجية من جانب آخر.

الهامش

(*) فضلا عن تزكيته لها بالاتصال المباشر بالأستاذ سامي خشبة المسؤول آنذاك عن سلسلة مختارات فصول فإنه صرح لجريدة الأخبار مع مطلع عام ١٩٨٦م أن رواية عاليها أسفلها هي من أفضل الأعمال التي قرأها خلال العام الماضي وقد نشر الخبر بصفحة الأدب التي يشرف عليها الأديب جمال الغيطاني.

الإذاعــة

يعتقـد الكثيرون أن الإذاعـة اللاسلكية تدين بـوجودها لماركوني الذي اخترع أول تلغراف لاسلكي في نهاية القرن الماضي . إلا أن الحقيقة هي أن الإذاعة الحالية كانت نتاج أحلام ومحاولات مجهدة من علماء كثيرين قـدّر لبعضهم أن يحقق شهرة؛ وطوى النسيان آخرين، وظل اسم ماركوني مرتبطًا باختراع الإذاعة، ولولا جهود علماء مثل **فولتا وأمبير وفرداي وماكسويل وهرتز** ما استطاع **ماركوني** أن يصل إلى اختراع التلغراف اللاسلكي . ففي اسكتلندا قدم **ماكسويل** نظرية رياضية تتنبأ بالموجات الكهرومغناطيسية التي تسافر في الفضاء بسرعة الضوء، وفي ألمانيا أثبت الألماني الشاب **هنريك هيرتز** الوجود الفعلي لهذه الموجات واستطاع بناء جهاز لتوجيه وإطلاق هذه الموجات . وبدأت في مناطق مختلفة من العالم تجارب العلماء لاختبار موجات هيرتز.

وفي بداية التسعينيات من القرن الماضي كان ماركوني الشاب ذو العشرين عامًا قد اطلع على تجارب موجات هيرتز والأجهزة المستخدمة في توليدها واكتشافها، ولم يكن ماركوني عالمًا بقدر ما كان واسع الخيال . فقد انطلق من مقولة منطقية وهي أنه إذا أمكن مد نطاق هذه الموجات إلى ما وراء المساحة التي تغطيها أجهزة المعمل، فإنه يمكن إرسال الإشارات Signals مع هذه الموجات لتكون تلغرافًا بلا أسلاك . وفي ضيعة والده اشترى جهازًا وبدأ تجاربه واستطاع تقوية جهاز الإرسال حتى أمكنه إرسال إشارات مورس مع هذه الموجات لمسافة ميل وبذلك أصبح جهازه أول جهاز للتلغراف اللاسلكي، ولم يكن ما توصل إليه ماركوني يمثل أي تقدم علمي أساسي بقدر ما كان استخدامًا تجاريًا لتجارب وجهود علماء آخرين، وفي ١٨٩٧م هرع ماركوني إلى إنجلترا لينال براءة الاختراع عن جهازه . وعلى الرغم من الشعبية التي حققها جهاز ماركوني آنذاك إلا أن أحدًا من الناس لم يتخيل أن هذا الاختراع سيصبح يومًا جزءًا من الحياة اليومية لكل أسرة في مختلف أنحاء العالم وهو ما نعرفه اليوم بالإذاعة . غير أن لذلك قصة أخرى . .

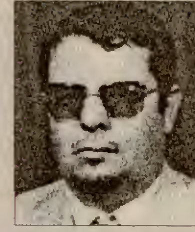
الصندوق الموسيقي

بدأت قصة تحويل تلغراف ماركوني إلى ما نعرفه اليوم بالإذاعة المسموعة عام ١٩١٦م حينما أرسل مهندس شاب في شركة ماركوني اسمه «ديفيد سارنوف» مذكرة إلى رؤسائه في الشركة يقول فيها «إن لدي في عقلي خطة يمكن أن تجعل من التلغراف اللاسلكي جهازًا منزليًا مثل البيانو والفونوغراف، والفكرة هي بث الموسيقى إلى المنازل عبر اللاسلكي» . ولم تأخذ الشركة بآراء **سارنوف** . وتلقفت شركة وستنجهاوس الفكرة وحاولت تطوير أجهزة التليفون اللاسلكي، وتولى دكتور **فرانك كونراد** مسؤولية اختراع جهاز إرسال قوي فقام ببناء جهاز إرسال في معامل الشركة . ولم يكتف بذلك فقام ببناء جهاز إرسال آخر في منزله لمواصلة أبحاثه وتجاربه في أوقات المساء . وفي أبريل عام ١٩٢٠م استخرج **كونراد** رخصة لجهاز بيته باسم محطة 8 X K . وقام بإرسال إشارات لاسلكية أثناء عمله في المساء مع هذا الجهاز بغية تحسين تصميمه . ووجد كونراد أن الناس في الحي السكني كانوا يستمعون إليه بواسطة أجهزة استقبال صنعها الهواة منهم . وساعده ذلك في تحسين جهازه إلا أن مستمعيه كانوا يطلبونه تليفونيًا في ساعات غريبة يطلبون منه مواصلة العزف على آلة الموسيقى . فما كان من كونراد إلا أن اتفق مع محل للفونوغراف لتزويده بموسيقى وأغنيات يذيعها لمدة ساعتين من مساء كل يوم . **وتعد هذه أول محاولة لتنظيم وقت الإذاعة** .

> ”إشارة صغيرة جعلت الدنيا قرية عالمية“

حفزت هذه التجربة الشركات العاملة في مجال تصنيع الأجهزة الكهربائية للدخول إلى ميدان صنع أجهزة الاستقبال . ومن أبرز هذه الشركات شركة وستنجهاوس حيث قرر مسؤولوها بناء جهاز إرسال ضخم في شرق مدينة بيتسبرج بهدف حفز الناس على شراء أجهزة استقبال أو شراء مكونات الجهاز لتصنيعه في منازلهم **وبهذه الطريقة ظهرت أول محطة إذاعية في العالم وهي محطة KDKA** عام ١٩٢٠م . وفي العام نفسه استمع جمهور هذه الإذاعة لأول مرة أن هاردينج قد انتخب رئيسًا للولايات المتحدة **وكان ذلك حدثًا مثيرًا تحقق به حلم سارنوف القديم** . فقد اعتاد الناس الانتظار حتى صباح اليوم التالي لمتابعة الأحداث المثيرة على صفحات الصحف . ومع ظهور الإذاعة تم اختزال الزمن بين وقوع الحدث ومعرفة الناس به ونجحت محطة بيتسبرج نجاحًا باهرًا حتى إنه بحلول عام ١٩٢١م بلغ عدد المحطات المرخص لها بالعمل ٣٢ محطة، وقفز هذا الرقم في العام التالي إلى ٢٥٤ محطة، وأخذت محطات الإذاعة في الانتشار في مختلف أنحاء العالم . ويقول المؤرخون إننا لا نعرف مستحدثًا تكنولوجيًا انتشر في جنبات الكرة الأرضية بمثل هذه السرعة التي انتشرت بها الإذاعة، ويرى بورستين Boorstein أنه منذ اختراع الطباعة لم يتوصل الإنسان إلى مستحدث له مثل هذا التأثير الضخم في حياة الإنسان مثلما هو الحال بالنسبة للإذاعة . وإذا كان بمقدور الإنسان اليوم أن يعيش بلا سيارة أو هاتف أو ثلاجة فإنه من الصعب أن يعيش دون ذلك الجهاز الصغير الذي يجعل العالم بأسره عند أطراف أصابعه .




عبد الرحمن عبد الله الشيخ

● العنوان : رحلة إلى الرياض

● المؤلف : الليفتينانت كولونيل لويس بلي .

● ترجمة وتحقيق وتقديم : د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ - د. عويضة بن متيريك حامد الجهني .

● الناشر : جامعة الملك سعود ١٤١١هـ

اتخذ دخول الغرب إلى الشرق في العصر الحديث أشكالاً مختلفة، كان منها الإرساليات التبشيرية، والرحلات الفردية التي قام بها رحالة غربيون، توزعوا على بلدان الشرق من أقصاها إلى أقصاها، والحملات العسكرية، والرحلات التجارية .

لقد جُربت كل هذه الوسائل لاكتشاف كنوز الشرق . والوقوف على تميّز بيئته من البيئات الغربية، ثم ــ أخيرًا ــ لفرض السيطرة النهائية، وتوزيع الأقطار الشرقية فيها بينهم كغنائم حرب .

وشبه الجزيرة العربية لم تكن بمنأى عن كل هذه المحاولات، خاصة في المرحلة التاريخية التي اتسمت بالصراع والتنافس بين القوتين الغربيتين البارزتين في القرن التاسع عشر (بريطانيا وفرنسا) .

وهذا الكتاب الذي نعرض له (رحلة إلى الرياض) يعطينا صورة واضحة لهذه الحقبة التاريخية الهامة، فرحلة (لويس بلي) ـ الذي كان مقيماً بريطانيًا في بوشهر حتى عام ١٨٧٣م ـ ذات أهمية غير عادية، ليس فقط لأنها عمل بطولي فذ، وإنما أيضا للظروف والخلفيات السياسية التي تمت خلالها، فقد تمت في الفترة التي كان لمقيمية بو شهر فيها مركز هام في تسيير سياسة المنطقة، لاتصالاتها النافذة بحكومة الهند البريطانية، وبالحكومة البريطانية تبعًا لذلك .

ويزيد من أهمية هذه الرحلة، أنها تمت في ظل ظروف دولية بالغة الدقة والحساسية تتسم بالصراع البريطاني الروسي للسيطرة على أواسط آسيا، وكان عام ١٨٦٠م ـ العام الذي قام فيه (بلي) برحلته ــ هو ذروة طموح فرنسا لتحقيق حلمها القديم بتحقيق إمبراطورية عربية تابعة لها، تضم مصر وشبه جزيرة العرب وجانبا من أفريقيا .

ومن جانب آخر لا نغفل الجانب المتعلق بمنطقة الخليج، خاصة منطقة الساحل العُماني، حيث بلغت الدولة السعودية الثانية في أواخر عهد الإمام فيصل بن تركي أقصى قوتها ونفوذها .

إذن فقد تزامن ازدياد نفوذ الدولة السعودية مع ازدياد مصالح بريطانيا ونفوذها في منطقة الخليج الذي بدأ منذ مغادرة القوات المصرية .

في كل هذه الظروف التي ذكرناها تبرز أهمية رحلة (بلي) إلى الرياض، فهو لم يكن رحالة هاويًا أو باحثًا عن المعلومة الجغرافية، بل كان رجل دولة في المقام الأول، وهو يقول عن رحلته : «إن الهدف الأساسيّ من رحلتي هو إبعاد أية مشاعر عدائية يحملها الأمير (يقصد الأمير فيصل بن تركي الذي توفي عام ١٢٨٢هـ ـ ديسمبر ١٨٦٥م) وذلك لصالح تنمية تجارة المنطقة، ولأكون قد أديت عملي على نحوٍ مرضٍ يُبرِّئُ ساحتي كمقيم سياسيّ للحكومة في هذه المناطق» .

وقد خرج (لويس بلي) بنتيجة أساسية من رحلته تؤكد لحكومته أن القوى السعودية في الداخل هي الملاذ الوحيد لتحقيق الاستقرار في المنطقة .

ومن هنا فهو يتناقض تمام المناقضة مع سياسات وآراء من سبقوه في المقيمية .

والكتاب في مجمله تقرير رفعه (لويس بلي) إلى حكومته، وكان هو الهدف الأساسيّ من الرحلة، ولقد تضمن هذا التقرير الآراء والانطباعات الشخصية للمؤلف تجاه الدعوة الوهابية والدولة السعودية وبعض المسؤولين فيها وعلاقاتها بالمناطق التابعة لها، إلى جانب ذلك يتضمن الكتاب تسعة عشر ملحقًا، سجلها (بلي)، وتضمنت الكثير من المشاهدات، مما يدل على أنه لم يفوّت أيّ فرصة تسنح، بل بذل جهدًا عظيمًا في تجميع العينات النباتية والجيولوجية والبيانات الإحصائية التقريبية، فضلاً عن الملاحظات الانثربولوجية، كما عمل المؤلف على تسجيل أسماء الأعلام، وأسماء الأمكنة .

وبرغم غزارة المعلومات التي سجلها (بلي) إلا أنه وقع في بعض التحليلات الخاطئة، ترجع في أساسها إلى خلفيته الدينية والحضارية والاستعمارية، وكانت التطورات التي حدثت بعد تمام رحلته قد أثبتت ـ بما لا يدع مجالاً للشك ـ خطأ هذه التحليلات، وبعدها عن الصواب .

ونؤكد على أهمية نقل هذا الكتاب الهام إلى اللغة العربية، رغم ما نستشعره من تقرير سياسيّ يتسم بقدر كبير من الإيجاز، حيث صب المؤلف قدرًا كبيرًا من المعلومات والأفكار، في جمل معقدة التركيب، فتحية للمترجمين د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ ود. عويضة بن متيريك حامد الجهني، وتحية إلى جامعة الملك سعود لإصدارها هذا الكتاب الذي يرصد مرحلة هامة من تاريخنا الحديث .




يوسف المحيميد

● العنوان : ظهيرة لا مشاة لها . (مجموعة قصصية)

● المؤلف : يوسف المحيميد

للطفل حضور لا ينكر في النص الأدبي العربي المعاصر، أطل الطفل بهمومه وأحلامه وحبوطه منذ الحقبة السبعينية، كان ـ في الحقب السابقة ـ يطل بوجهه من حين لآخر، أو في نصوص قصصية متناثرة، ولكنه ــ أبدًا ــ لم يشكل منحى مستقلاً، ولم يدخل ضمن إطار محكم، بل لا أبالغ حين أؤكد أن هناك من الكتاب من جعل للطفل فلكًا خاصًا به، تدور حوله نصوصه، ولا تتجاوزه .

ما أسباب هذه الظاهرة؟

إننا بحاجة إلى دراسات نقدية مستفيضة تبرز لنا ذلك الحضور، غير المسبوق . والراصد للنصوص الأدبية المنشورة في أرجاء الوطن العربي يلحظ ظاهرة أخرى، وهي الاعتماد على الذاكرة كأداة يمتح الكاتب من بئرها العميقة الغور، وهذا ـ بالطبع ـ مفارق للسمات الراسخة في أدب الرواد الأوائل، والجيل أو الجيلين اللاحقين، فقد قامت نصوصهم على رصد العالم الموضوعي، وإيجابية الذات في تفاعلها معه، لا بانعزالها عنه، وانزوائها عن

الفعل، وفي أسوأ الأحوال تصير ذاتًا محايدة ترصد من بعيد، من (البرج العاجي) الشهير.

ومجموعة يوسف المحيميد (ظهيرة لا مشاة لها) تقوم نصوصها على المحورين المذكورين: الطفل، الذاكرة.

فهذا كاتب يعيد إنتاج ذاكرته، وكأنها الكُتّاب صاروا شيوخًا قبل الأوان، فالروح السائد، روح كهلة، تحمل على أكتافها سنين من الرّهق، والهم، والشقاء. لذا فإن شخصيات هذه القصص تعاني الأرق، والملل، فهي حينًا تهرب من الواقع إلى الحلم، فتفاجأ بأن الرؤيا كابوسية مزعجة، وحين تبقى اليقظة يلاحقها واقع خشن هو امتداد للكابوسية المتأبدة، وهي حينًا تهرب إلى ذواتها، وتحاول استبطانها علّها تجد التوازن المرغوب، ولكن لا مفر، الذات هنا متورطة، وتريد أن تعلن أن التشوهات التي لحقت بها كانت بسبب تفاعلها مع الواقع الشائه.

على هذا الحد، بل أقول الشفرة المسنونة، تقف الكتابة، وتعكس قلقها، ورغائبها وتمردها.

اختار المحيميد عنوانًا لمجموعته لا يشير - كالعادة - إلى أحد عناوين قصص الكتاب، فهو بالتالي عنوان دال على المجموعة كلها، فالكاتب - في مثل هذه الحالة - يستشعر الكلية التي تتمحور حولها نصوصه، و(ظهيرة لا مشاة لها) يثير دلالات عدة، فالظهيرة بحرّها ووحشتها، وخلو شوارعها، ظاهرة في غالبية النصوص، فهنا - حيث تكون الوحدة واختفاء البشر - لا يبقى من مظاهر تدل على الحياة غير أرصفة وشوارع مجدبة، وأبنية لا تصدر عنها نأمة، إذن فالوحدة والوحشة مشاعر سائدة وكلية.

والمجموعة التي تضم تسع قصص، تجزأت إلى قسمين بارزين دون فعل إراديّ من الكاتب، وربما لم يعمد إلى هذا التقسيم الذي يبدو من اليسير تلمسه، فالقصص الأربع الأولى (الجريدة — الحمّام — التراب - البرتقالة) مشغولة بالعوالم الطفلية، والمتح من الذاكرة البعيدة، أما القصص الخمس الأخرى [الظل (وكان ينبغي أن تدخل ضمن سياق هذا الجزء لا في أول المجموعة) - ذلك وجهي — محدود الدم - سيدة الأسماء - ترنيمة لفاصلة الأبيض] فيتضح في ثناياها قلق المثقف، أو بالأحرى الذات الفردية المفارقة، وهي محاصرة بجهامة الواقع، وهي أيضا تستورد - إلى حدٍّ ما — هموماً من ثورات أدبية أخرى، فيبدو فيها الهم الكافكاوي، وهموم سبق وأن ابتعثتها نصوص الكتابة الحداثية عامة، وتكثر فيها العبارات المشحونة بتوخي الواقع الباهظ في مواجهة الفرد المغلوب على أمره، وبانتصار هذا الواقع على كل ما هو فردي، وتكاد مفردة الوحدة تسود معظم نصوصها انظر «وحدي، والبهو شبه خال» من قصة (ترنيمة لفاصلة الأبيض) وانظر أيضا (كما ترى، الوحدة تقتلني) و« . . . وحدي الذي يسير في شوارع الأحياء النائمة، وحدي الذي يغني» من قصة (سيدة الأسماء) وهذا على سبيل المثال، لا الحصر.

وهذا الشخص في قصة (الظل) يحاول البحث عن ظل له، كما يرى للآخرين ظلالاً. وحين يتأكد أنه امتلك واحدًا، ظن أنه امتلك طبيعته التي تعيد انتماءه إلى الجماعة الإنسانية، ثم يشقى في محاولة الهرب من ظله، ولا تعود إليه سعادته - وياللعجب — إلا حين يغفو في الظلام، بعد أن تتلاشى عنه كل الظلال.

وكما أن الظل لاحق صاحبه في القصة الأولى، فإننا في قصة (الحمّام) نرى الكاتب يرصد ملاحقة من نوع آخر، هنا الكائن مجسد، وحيّ، له أنفاس ولهاث، وإن لم تحدد له ملامح واضحة، كل ما ندريه أنه مصر على الملاحقة «أدير وجهي إلى الخلف، أرى أحدهم لا يزال يلهث خلفي، يشتد ركضي، ويشتد لهاثه، تهدأ قفزاتي السريعة، ويهدأ لهاثه، أقف فيقف بجانبي، أهم بمحادثته، فيعاجلني بلكمة في بطني» عنف غير مبرر، وقهر له يحركه قانون مستقل، إنه كافكا مرة أخرى، وكافكا دائمًا، الذي شاع تأثيره في الأدب العربي في الحقبة الستينية، وامتد حتى هذا الزمان، فالإنسان - في مثل هذه النصوص - يواجه ذنبًا لم يرتكبه، ويجد نفسه بين أيدٍ باطشة، دون إبداء للأسباب، وهؤلاء الكتاب يخضعون شخصياتهم لهذا القانون القوي العاتي، والشخصية تظل في ملاحقة، لا تنتهي، وإذا انتهت فعلى حساب الجسد المعذب المقهور، وتؤدي - بالتالي - إلى افتقاد البراءة، أي بموت الطفل فينا، هل ينتمي هذا القانون إلى عالم الكبار؟ بالتأكيد.

هذا ما أرادت البوح به المجموعة الأولى للكاتب الشاب يوسف المحيميد، وهي تشير إلى قدرات خاصة يمتلكها الكاتب، وتعد بإنجازات أخرى، أكثر نضجًا، وأكثر سيطرة على عوالمه المتميزة التي — وكما أسلفنا - تتمحور حول الطفل والذاكرة، وإن بدا هذان المحوران كأنهما شيء واحد، وإنما عنينا بالأول الرصد بعين طفلية كأنها كاتب النصوص هو الطفل نفسه، أما الذاكرة فهي تمتد من أول الوعي حتى اللحظة الراهنة.

والمحيميد يمتلك أدواته، وهي أدوات مرهفة، وحساسة، وهي تتسق مع رؤيته البسيطة والنافذة للعالم المحدود الذي به تجاربه الأولى، ولا نقول الأولية.



عبده خال

● العنوان : لا أحد (مجموعة قصصية).

● المؤلف : عبده خال.

● إصدار : مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر - القاهرة.

يبدو أن المجايلة الأدبية تحمل همومًا مشتركة، فهذه مجموعة قصصية أخرى تدور نصوصها حول وحدة الفرد في مواجهة الآخرين، ويتضح لنا ذلك — من الوهلة الأولى - عبر العنوان الذي تحمله المجموعة (لا أحد)، وهو اختصار لاسم إحدى قصصها الهامة (لا أحد في القلب. . لا أحد في الطرقات)، وعالم هذه القصص أكثر رحابة واتساعًا، فللوقائع - هنا - حضور قوي، وفي المقابل فإن الكاتب لا يتنازل عن محاورة الذات، برغم أننا نجد للواقع (خرائط)، يحيا الإنسان بين تضاريسها المعقدة، وهو لم يغادر تفاصيلها المتشعبة بعد، ويبرز ذلك في أكثر من شاهد، ونشير إلى بعضها بعد أن نتمعّن في دلالة العنوان المختار.

ونبدأ بالعنوان الأصلي (لاأحد في القلب. . لا أحد في الطرقات) فهو يحتمل معاني كثيرة لها خطورتها التي تتبين من المقطعين، هل لأن الطرقات هُجرت، ودخل كل إنسان بيته - قوقعته، وقفل على نفسه الأبواب؛ لأنه لا يريد التجاوب والتفاعل مع بني جنسه، ومن هنا استحقاقه لمغادرة القلب؟ بمعنى أن فراغ القلب كان نتيجة لفراغ الطرقات، هذا إذا بدأنا من الخارج، أما إذا عكسنا الموضوع فنقول إن شخصيات عبده خال أفرغت قلوبها من محبة الناس والتعلق بهم. وبالتالي فهم لا يرونهم، بل تقع نظراتهم على طرقات فارغة، برغم ازدحامها، الترتيب المنطقي يقول ذلك، وإن كان سياق الحدث في النص لا يؤيد هذه النتيجة، فالشخصية — موضوع الحدث — انتهت — للتو — من دفن طفلها العزيز، والذي يبدو أنه الوحيد، ثم تحاول أن تجد السلوان أو العزاء، دون جدوى، لا أحد يتقدم ليسرّي



عن الحزن الذي يثقل قلب والد الطفل، فيحاول العودة إلى المواقع الحميمة إلى الذاكرة، وها هو ذا يجد الأم العجوز كومة من العظام لا تملك دفئًا للمأساة، والمأساة تتسع حتى تصير بحجم الكون، فهي مأساة كونية إذن. لدى الوالد فحسب، الآخرون لا يشعرون بها فهذه الكارثة (الكونية) لا تخص أحدًا سواك، الطفل طفلك، فهل ينبغي أن يتوقف الكون من أجل رحيله؟ فالشخص يبالغ في أحزانه الخاصة، والكاتب يريد هذه المبالغة، لغرض في نفسه، فهو يوسع من الدائرة الضيقة لتنفتح على دوائر أخرى، فوالد الطفل يجلس في عزلته، يطلب صديقه هاتفيًا، وتخطئ يده في طلب الرقم الصحيح، وعلى الخط الآخر يفاجأ ببرد خشن من رجل يظن أن المتحدث شاب رقيع من هؤلاء الذي يمضون أوقات فراغهم في المكالمات الهاتفية، ووالد الطفل يستمرئ اللعبة، فيطلب رقمًا.. ورقمًا.. ورقمًا، وترد شخصيات مختلفة، ويحاول أن يقص على الجميع مأساته، فلا يجد التجاوب الذي يرفع الحجر الثقيل عن صدره. ألا يستدعي هذا إلى الذاكرة بطل تشيكوف الشهير؟ سائق الزحافة الذي مات ولده، ويحاول أن يبث لواعج قلبه لزبائنه من الركاب، فلا يجدُ منهم غير الصد والسخرية وقلة الاكتراث. وفي النهاية لا يجد منصتًا غير حصانه فيتدفق معه، ويقص عليه قصته كاملة.

الوحدة في هذه المجموعة تأتي من تواطؤ بشريّ وقع باتفاق مسبق (هكذا تتوهم الأشخاص) هذا التواطؤ يقوم على اللامبالاة الحجرية - إن صح التعبير - لأن الآخرين لهم همومهم التي تملك عليهم نفوسهم، وقد يكون في داخل هذه الكتلة المتواطئة التي نسميها (الناس) أفراد متفردون بأحزانهم تمامًا كشخصيات عبده خال، وإن كان قد لمح بشكل خاطف إلى الأسباب المادية التي شغلت الناس عن المشاركة الوجدانية، فأصبح الاهتمام بشيء - بما لا يدع مجالاً للشك - إلى (البورصة) و(البنوك) و(أسعار الأسهم)، الاتهام موجه إذن إلى المتغيرات الاجتماعية التي عايشها هذا الجيل، وقد عبر الكاتب عن ذلك بطريقة حاولت أن تتفادى المباشرة، والوقوع في الخطاب التقريري، وهذا يحسب له لا عليه.

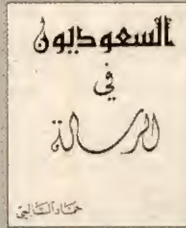
ونعود إلى المقولة الأولى التي بدأنا بها، مقولة الاعتناء بتفاصيل الواقع التي اتضحت في أكثر من موقع في نصوص المجموعة، ونلخصها فيما يلي:

- الكاتب ما زال يجسد الشخصيات تجسيدًا قويًا، ولا يطمسها بالمنولوجات الداخلية، فالقارئ ينتهي من الاطلاع على النصوص، وتبقى عالقة بذهنه ملامح مرسومة بدقة على المستويين الجسدي والنفسي (الفيزيقي والسيكلوجي) لكثير من الأشخاص، ومن الأحداث أيضا.

- تتراوح لغة الكاتب في المزج ما بين اللغة الفصحى والعامية، خاصة في الحوار لأنه مهتم - في المقام الأول - بتصوير الواقع، لا نقول تصويرًا فوتوغرافيا، إنما هو تصوير فني موفق في كثير من الأحيان.

تشكلت المجموعة عبر ثمانية نصوص كتبت خلال عامين هجريين (من ١٤٠٧ - ١٤٠٩هـ) وحاول الكاتب ترتيبها ترتيبًا عكسيًا يبدأ بالأحدث وينتهي بالأقدم. فهو يريد أن يجعل الصدارة لنتاجه الجديد، وإن لم يلتزم ذلك التزامًا صارمًا.

هذه النصوص تتصف بحيوية دافقة، وهي صَرَخَاتٌ حادة في بَرِّية موحشة، لأن معظم شخصياتها المأزومة تعاني القبضة الخانقة، ولكنها لا تساوم في الغنى، من أجل الصراخ بالكلمات الجوفاء.




حماد السالمي

- العنوان: السعوديون في الرسالة
- المؤلف: حماد السالمي.
- الناشر: المؤلف
- الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

منذ بضع سنوات قدمت الشاعرة سعاد الصباح طبعة معادة بالتصوير من مجلة «الرسالة» التي شرع في إصدارها بالقاهرة أحمد حسن الزيات عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.

خدمة رائعة تبرعت بأدائها لنا تلك الشاعرة، لأن مجلة الرسالة التي طلعت في سمائنا الفكرية لم تكن في مجال الآداب والعلوم والفنون إنجازًا عادياً بل كانت - كما نقل الأستاذ حماد السالمي عن الشاعرة المتبرعة بالتصوير - مؤسسة ثقافية لا تقل في عظم أهميتها وتأثيرها عن منظمة اليونسكو وأشهر جامعات العالم.

وذكر مقدم الكتاب الأستاذ عبد الله الحصين - وكان من كتاب الرسالة - أنها استطاعت أن ترتفع بالأذواق في حرصها على متانة الحوار والنقاش وحدّثت «كثرة من طلاب المعرفة من أدباء ومتأدبين في العالم العربي، وأنها سبقت كثرة من المؤسسات والمنظمات الفكرية في العالم» ص(١٠).

وتاريخ الرسالة وكتاب الرسالة على صغره - فهو عشرون عامًا - صرح شامخ. وأما ما أداه «السعوديون» في ذلك الصرح الشامخ فقد وُكّل إلى حماد السالمي عملية تحديده. وكان في واقع الأمر لافتًا، حتى وإن نظرنا إليه بتلك النظرة التقليدية التي بخست حق أبناء المملكة في التوجيه آنذاك..

أي خلال سنوات ازدهار المجلة بأيدي كُتّابها، حيث كانت تُجعل مصر والعراق وبلاد الشام وحدها مستودع التجارب الفنية والإبداع الراشد. ولما سُمع صوت المغتربين العرب في الأمريكتين، كان حدثًا ما نزال نتحدث عن تأثيراته حتى اليوم، بالرغم من أن قدرًا كبيرًا من نتاج هؤلاء المغتربين لم يرتفع لغويًا ولا فكريًا إلى مستوى ما كان يصدر عنه «المشارقة» في بلادهم.

على أن النظرة العادلة تبيّن أن كتّاب الرسالة السعوديين كانوا بقدر المهمة التي حملوها على عاتقهم.. أي تحقيقًا وألقًا وتحليقًا، وكانوا أيضًا بما قدموه من بحوث مقالية متنوعة ومسؤولة - ومن نماذجه إبداع الجاسر، وعطار، والأنصاري، وزيدان، والعمودي الذي تخرج في دار العلوم وأقام طويلاً بمصر، وعرّف بالمملكة

وثمة الأستاذ عبد الله عبد الجبار الذي تخرج بإحدى جامعات مصر، دلّل بما نشره فيها عن عبد العزيز الزمزمي على أن الأدب في المملكة لم يكن مسطحًا ولا متخلفًا كما يتصوّر عامة المثقفين، وكان له جذوره، وفي تاريخ بعض أفراده - كالزمزمي - ما يرجع إلى الوراء عشرات السنين تحصيلاً وتأليفًا وتشقيقًا وتوجيهًا مع التراث، فيكون احتلال الشيخ الزمزمي - أو الرئيس - لمنصب رئيس علماء مكة المكرمة مبررًا، ويكون شعره نموذجًا من النماذج الشعرية العربية التي مثلها الشيخ عبد المطلب، والساعاتي، والخشاب في مصر.

ومن ناحية أخرى أكثر إشراقًا، نرى الأستاذ حمد الجاسر صاحب «سوق عكاظ» و«المعجم الجغرافي للمملكة» و«شمال المملكة» وغيرها يسهم ابتداء من عدد (٩٠٢) من أعداد الرسالة في تقويم التحقيق العلمي الذي بذله أستاذنا مصطفى السقا - وكان إذ ذاك أستاذًا مساعدًا بجامعة القاهرة، فؤاد الأول سابقًا - لإخراج «معجم ما استعجم من أسماء البلاد» لأبي عبيد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ.

موضوع خاص

نموذجان من تزيينات نباتية متباينة بين حشوات القبلية الداخلية

شاهد على الزمن :

الألواح القيشانية في جوامع سورية



بقلم : د. محمد وليد كامل

أحبّ الإنسان السماء، وأحب من السماء لونها ونجومها، فقبض قبضة من معادن الأرض، وجعل منها لوحة خزف مزجّج، زرع فيها أوراقًا وأغصانًا وأزهارًا، زرع فيها أجود الكلام، وخصّ هذه الألواح بيوتًا يرتادها للعبادة، فَعَلَتْ جبهات النوافذ والأبواب وغطت واجهات الجدران والمحاريب وطوقت المآذن والقباب، فأراد أن تكون من بعده أثرا ينتفع منه في عمارة بيوت الله تعالى.

إن ألواح القيشاني ذات الكتابة وغير ذات الكتابة هي أحد الكنوز الأثرية، لأن هذه الألواح بنماذجها المختلفة من نتاج المدرسة القيشانية السورية، وما تلك الألواح إلا دليل على ذلك الفن الرفيع الذي استحدثه رجل العمارة قبل الوجود العثماني في سورية وبعده:

تزجيج الخزف عُرف في سورية قبل الفتح الإسلامي، فكثير من اللقى الخزفية وجدت في طبقات تاريخية متعددة متوغلة في القدم، أما القيشاني فقد كان معروفا في دمشق قبل الفتح العثماني (١٥١٦م) وقبل أن ينتقل إلى القسطنطينية من تبريز (١٥١٣م) التي اشتهرت به، ومع ذلك فإن دمشق عرفت القيشاني قبل ظهوره في القسطنطينية باللون الرماديّ الضارب للأزرق الداكن، والأخضر الداكن الضارب للأسود، وبعدم استعمال اللون الأحمر.

ففي دمشق كثير من الأوابد التي تزينت بالقيشاني منها التكية السليمانية (١٥٥٤م) والمدرسة السليمية (١٥٦٠م) وجامع الدرويشية (١٥٧١م) وتربة درويش باشا (١٥٧٩م) وجامع السنانية (١٥٨٥م)، وفي حلب أيضا كثير من

موضوع خاص

الألواح القيشانية في جوامع سورية

الأوابد التي تميزت بوجود لوحات القيشاني منها: مسجد بني أمية (الجامع الكبير)، والجوامع العثمانية مثل العادلية (١٥١٧م/ ٩٤٣هـ) والخسروفية (١٥٣٧م/ ٩٥١هـ) والبهرمية (١٥٨١م/ ٩٩٥هـ).

لقد انصرف القيشاني الدمشقي والحلبي إلى التزيين بتوزيعات متناسقة من تغصينات وتوريقات وزهور، كما انصرف إلى تزيين جامع بين الرسوم النباتية والكتابات الزخرفية الهادية، فكانت الكتابة منفذة في حشوات القيشاني على ألواح ضمن الحشوة المنزلة في الجدار، ويكون اللوح بأرضية زرقاء والكتابة بيضاء، أو بأرضية بيضاء والكتابة سوداء أما الخطوط فتختلف من آبدة إلى أخرى، وذلك يعود إلى خطاط العصر واختيار المعمار لنوع الخط المنسجم مع حشوة القيشاني التي تمثل لوحة جميلة.

وقد أشار محمد كرد علي في «خطط الشام» إلى اشتهار دمشق بصناعة القيشاني، فكان يصنع من الرمل الأبيض والجص، يجبلان معا ويفرغان في قوالب على الشكل المطلوب، وتكتب على سطوحها آيات وأحاديث أو أشعار، أو ترسم عليها نقوش مختلفة بمواد ثابتة، ويذر عليها مسحوق الزجاج تطلى به ممددا بسائل غروي، وتشوى في تنور فيسيل الزجاج ويكسوها قشرة رقيقة تقيها من المؤثرات وتظهر النقوش والكتابات زاهية بألوانها الطبيعية.

ويقال إن العثمانيين تعلموا هذه الطريقة في أعقاب فتحهم لمدينة تبريز عام ١٥١٤م، وبما أنهم فتحوا سورية بعد سنتين عام ١٥١٦م، فلا بد أنهم تأثروا بالنماذج الموجودة في سورية.

نموذج القيشاني في التكية السليمانية

السليمانية جامع وتكية (١٥٥٤م/ ٩٦٢هـ)، بني في الميدان الأخضر القريب مما يعرف اليوم بالمرجة مكان قصر الملك الظاهر بيبرس، ويذكر أن المهندس سنان بن عبد المنان (١٤٩٠م/ ٨٩٦هـ - ١٥٨٨م/ ٩٧٧هـ) هو الذي أشرف على بناء السليمانية والسليمية المدرسة المجاورة للتكية، وأن فكرة إقامة السليمانية والسليمية تنطلق في البداية من خدمة الحجاج في توفير محطة راحة قبل التوجه من (شام شريف) إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج أولا، وتوفير مكان لطلبة العلوم ثانيا.

يقول كارل ولت سينجر الألماني: «لقد حددت الرغبة في تأمين الإقامة الطيبة والاستراحة اللطيفة للحجاج والطلبة العناية الزائدة بهندسة الحدائق في التكية».

إن الواقف في وسط صحن الجامع يجد أن الجذع المضلع لكل من المئذنتين يبدو وكأنه محزز بقنوات تزيينية، كما تسمو كل مئذنة في الفضاء وهي تتباهى بقدها النحيل، كذلك لا تحد أطواق المقرنصات وشرفة المؤذن من تعطشها للاندفاع الشاقولي، كما يطوّق المنطقة المحصورة بين شرفة المؤذن والقلنسوة الرصاصية المدببة شريط من ألواح القيشاني التي تبدو وكأنها نقط زرقاء منعزلة في الأعالي، ويجد أن القبة الرئيسة تنتصب فوق رقبة مائلة الجوانب، وتتجلى فيها آثار المدرسة المعمارية العثمانية التي واصلت العمل بمبادئ القسطنطينية البزنطية في استخدام الدعامات الساندة في الخارج وفي طريقة تزجيج النوافذ وفي التغطية بالرصاص.

وتتركز حشوات القيشاني في السليمانية فوق أبواب الغرف في الرواقين الغربي والشرقي (التكية) وفي القبلية فوق الشبابيك التي تنفتح على الرواق المتقدم أو على الحديقة الخلفية.

وتساهم حشوات القيشاني في الأقواس التي تعلو الشبابيك والأبواب في تصعيد الحيوية اللونية للبناء، وتتفق زخارف القيشاني هذه مع الزخارف الفارسية والعثمانية التي كانت سائدة في القرن السادس عشر الميلادي، وبالرغم من أن القيشاني

الطرف الشمالي من صحن الجامع



من النوع التركي المعروف باسم شبيه الخزف لأن الزخارف فيه منفذة فوق طبقة بيضاء وتحت طلاء زجاجي شفاف، إلا أنه من المرجح أن يكون من صنع دمشقي وذلك لاختفاء اللون الأحمر الحديدي واقتصار الخلفية على اللون الأزرق الكوبالتي واستخدام درجتين من درجات اللون الأخضر، وهما الأخضر البحري البارد والأخضر الداكن الضارب إلى الصفرة إضافة إلى اللون البنفسجي الضارب إلى البني. ويتجلى ذلك بزهرة التوليب (الخزامى) الموزعة بتناسق هندسي، خمس عشرة زهرة: ست زهرات بحجوم مختلفة في وسط يمين الحشوة وطرفيها المقوس والمستقيم، ومثل ذلك في القسم الآخر، بينما تنهض ثلاث زهرات أكبرها في خط الوسط، فالأولى على هذا الخط صورتها من أعلى، وهي متشعبة التويجات، والثانية وهي كبرى الزهرات الخمس عشرة في الحشوة والثالثة على نفس الخط وصورتها مقابلة لخط النظر أي العليا وهي صغيرة، ويملأ الأرضية إضافة إلى الزهرات أوراق رمحية باللون الأخضر الداكن...


حشوة قيشاني فوق باب غرفة من التكية

نموذج القيشاني في مدرسة سليم الثاني

تضارب القول في شأن بانيها، غير أن المرجح أن السلطان سليم الثاني (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤) هو الذي أمر ببنائها، وإن كان هناك رأي بأن بانيها هو سليمان القانوني إذ كانت تعرف بالمدرسة السليمانية، وتقع هذه المدرسة إلى جوار التكية السليمانية، وترى من صحن المدرسة قبة الجامع التي تقوم فوق رقبة مائلة تتألف من ١٢ ضلعا، وتخترقها ١٢ نافذة. إن زوايا المضلع هي التي تقع على المحور وليست النوافذ، ويكاد يقترب منظور

صحن مدرسة السليمية



القبة من شكل البيضة، وهي ليست مغطاة بطبقة من الرصاص إنما غطيت بقشرة من الجص، ويتفرد فن العمارة في السليمية بأشكال زخرفية تعلو واجهة القبلية، وتبدأ بشريط من القيشاني يعلو الواجهة بشكل مستقيم مكون من بلاطات تتكرر فيها أشكال الزنبقة الخضراء إلى الأعلى والبيضاء إلى الأسفل، ويليه شريط ثان يحيط بقنطرة باب القبلة بشكل مستطيل بثلاثة أضلاع من نفس التكوين، ويليه شريط من حجر قرميدي ومثله حجر أخضر داكن ثم يليه شريط الحجر الأبيض الذي رصع بأقراص في كل واحد تكوين هندسي متميز، ثم يأتي شريط المعشقات بلون وردي وأسود، ثم يليه شريط فيه متعرجات بلون مقارب للون شريط القنطرة، وبينهما تنزل حشوة قيشاني بلون زيتوني على أرضية بلون أزرق داكن.

وتحيط الكسوة القيشانية بجدران

الألواح القيشانية في جوامع سورية

القبلية من الداخل منزلة في إطار حجريّ بين الشبابيك، بينما يعلو الشبابيك قناطر من الحشوات القيشانية، فيها تزيينات نباتية متداخلة من زهرة التوليب مع تفريعات ورقية، أما في المحراب فتخترق حقول القيشاني أشكال التغصينات المتراخية، وتتبعثر في أرجائها بصورة منتظمة الأشكال اللوزية، وتملأ الحافات تغصينات من الأوراق الرمحية، أما الألوان فهي تتألف من الأزرق الداكن والأخضر الفاتح والأخضر الداكن والأبيض.

نموذج القيشاني في جامع العادلية

بنى الجامع محمد باشا بن أحمد ابن دوقة كين الرومي ولد السلطانة كوهر ملكشاه بنت عمة السلطان سليمان بن عثمان، تولى الوزارة للسلطان سليم وولده سليمان ثم تولى حلب (٩٥٧هـ) ومصر (٩٦٢هـ).

تتناثر لوحات القيشاني في البناء: أربع منها في الرواق المتقدم على القبلية و ١٠ عشر لوحات في القبلية. إنها لوحات رائعة جمعت التزيين الكتابي والتزيين النباتي، كما أنها راعت استكمال التجميل في الواجهة القبلية وعلى الجدران داخل المصلى.



واجهة باب القبلية في المدرسة السليمية



واجهة محراب الجامع في المدرسة السليمية

أما الكتابات داخل القبلية بالنسبة لحشوات القيشاني فتجد آيات سورة الفاتحة كتبت فوق سبع بلاطات، وثلاثا سجلت فيها عبارات مختلفة: الثامنة «الدنيا جيفة وطالبوها كلاب» والتاسعة: «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والعاشرة «يا آمين يا هادي المصلين وأرحم الراحمين».

نموذج الحشوة في جامع البهرمية

بنى هذا الجامع بهرام باشا بن مصطفى بن عبد المعين، تولى حلب سنة ٩٨٨هـ، ويطل البهرمية بواجهته على سوق المدينة، أي على الشارع الروماني القديم، بابه الرئيس شمالي.

الحشوة في البهرمية بيضوية مدبية، وهي أصغر من حشوات العادلية، وتعتمد في التزيين على نفس الزهرة بتوزيع مختلف داخل إطار من تشكيلات هندسية، الكتابة وسط الحشوة بالأبيض على لوح مستطيل أزرق، وتتوزع الحشوات القيشانية في الداخل فوق الشبابيك التي تطل على باحة الجامع والمصلى



واجهة باب القبلية في العادلية

كنوز أثرية يرجع تاريخها إلى الوجود العثماني

التي تحيط بـه الحديقـة من ثـلاث جهـات، ولقـد كتب على هـذه الحشوات (١٣) عبارةً مختلفة :

ــ الأولى « من لانت كلمته وجبت محبته»

ــ الثانيـة «السعيد من خاف الوعيد»

ـ الثالثة «يا حليم لا يعجل ويا كريم لا يبخل»

ــ الرابعـة «والله ذو الفضل العظيم»

ــ الخامسة «بسم الله الرحمن الرحيم»

ـ السادسة «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر»

ـ السابعة «كل من عليها فان».

ـ الثامنة «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»

ـ التاسعة « قال النبي ﷺ»

ــ العاشرة «سرق لوح الكتابة فيها....»



جانب من حشوة قيشانية (رقم ٣) قاعدتها بعرض الشباك وهي بيضوية مدببة



حشوة قيشانية في لوح مؤطر بالأزرق البحري والأرضية زرقاء والكتابة بيضاء (داخل قبلية العادلية)



الحشوة القيشانية الثانية

www.ahlaltareekh.com

الألواح القيشانية في جوامع سورية



جامع ومدرسة الخسروفية من الخارج



الحشوة القيشانية السابعة



الحشوة القيشانية فوق نافذة داخلية في واجهة القبلية

ـ الحادية عشرة «الصبر نعم الناصر ولكل شيء آخر»

ـ الثانية عشرة «أنا وحبي حفظ في ربي»

ـ الثالثة عشرة « ياخفي الألطاف نجّنا مما نخاف»

نموذج القيشاني في جامع الخسروفية

أمر خسروف باشا قبل موته عَتيقَهُ (فروخ بن عبد المنان) ببناء مدرسة بحلب، ويبدو أن بناء الجامع قد تم في شتاء عام ١٥٤٦ ـ ١٥٤٨م بين حملتين عسكريتين، وتكمن أهمية الجامع بأنه أول جامع عثماني في حلب، وقد أوقف للجامع ومدرسته الأوقاف العديدة لتقوم بأداء مهمته وتوفير النفقات اللازمة له.

يتميز جامع الخسروفية بأن القيشاني سوّر جزءًا من مئذنة الجامع، كما أن قبته نصف الدائرية آية في الجمال، ترتفع كما في السليمانية بدمشق فوق دعامات، وهذا يطيل ارتفاع القبة ويسمح بتنوير القبلية من جميع الجهات كما تدور الشمس.

جامع خسرو في حلب يُعدّ أول منارة عثمانية تركت بصماتها في الفن

يتقدم القبلية رواقان، ينفتح جدار واجهة القبلية على صحن الجامع بأربع نوافذ فوقها حشوات القيشاني، تختلف الحشوة رسما وكتابة، إذ تخلو الحشوتان الخارجيتان من الكتابة مع توزع هندسي لزهرة الزنبقة، أما في الحشوتين الداخليتين فتتوزع زهرة التوليب مع كتابة ضمن مستطيل مؤطر بتعريج: بسم الله

واجهة القبلية في جامع الخسروفية

الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونميز داخل القبلية تسع حشوات، سبع بتوزيعات زنابق اثنتان مع زهرة عين الشمس، وتجد البلاطات على يمين المحراب ويساره ذات أشكال هندسية متناظرة،

والزخرفة الهندسية مستمدة من عناصر نباتية تبدو كأزهار الأقحوان المتفتحة، حوافها باللون الأبيض وحشوة الحوافي بالأزرق.

أحببت أن أسجل أثرا تراثيا قد أفل دوره كعنصر جمالي في إتحاف العمارة العربية الإسلامية، ولم يكن

برع الفنان المسلم في زخرفة الجوامع والمدارس والتكايا والأسبلة

تزيينات نباتية متباينة بين حشوات القبلية الداخلية



هذا الأثر الفني إلا نتاج عقل متحضر وروح طيبة، ولقد سخر المعمار الإسلامي هذا الأثر لخدمة أفضل الأماكن وأطهرها ـ دور العبادة ـ ولقد نجح في حسن توظيفه فشكل منه ألواحا قيشانية حملت رموزا كونية مختلفة، أدركت منها الشكل دون المضمون، ومع تواضع إدراكي لهذا الأثر الرمزي فلقد عرفته شكلا متناغما مع تطلعات الإنسان العابد بفكره إلى السماء والأرض وما بينهما، ومع تواضع إدراكي فإن مضمون تلك الكتابات محيط واسع من الفكر العربي الإسلامي تحكي لإنسان الغد خلود تلك الشعارات .



وجبات شهية من الفطر تباع بأثمان مرتفعة في المدن



جامعو الفطر يقومون بوزنه انتظارًا للربح الوفير

يتكون الكيلوجرام من عشرة رؤوس من الفطر.. وقديمًا كان أفضله يقدم للحكام.

حقائق وغرائب: الصنوبر.. ذلك الكنز المدفون!

إعداد: نجلاء حسن حامد

فطر الصنوبر، عُرف منذ قديم الزمان «في كوريا» وكان يؤكل لفائدته الغذائية وطعمه الشهي، أما الآن فقد أثبتت الاختبارات المعملية أنه دواء فعال ضد مرض السرطان ويحول دون تشوه الجنين بإذن الله.

.. تنتج كوريا منه ٩٠٠ طن وتبلغ قيمة مبيعاتها منه نحو ٥٧ مليون دولار أمريكي.

■ يقضي أهالي قرية « جانجيو - ري» وهي قرية تقع بين القمم العالية الممتدة لجبل سوراك عند الساحل الشرقي لكوريا، الفترة من بداية شهر سبتمبر وحتى شهر أكتوبر في جمع فطر الصنوبر الذي ينمو عند أقدام الأشجار في غابات الصنوبر.

وخلال شهر واحد وهو شهر جمع الفطر تستطيع الأسرة الواحدة أن تحقق ربحًا يعادل ما تحصل عليه من دخل مادي نتيجة العمل عامًا كاملاً في الزراعة، والأسرة الواحدة في قرية جانجيو - ري تكسب حوالى عشرة ملايين وون سنويًا كل عام من جمع الفطر.

وفطر الصنوبر بالذات لا يمكن لغير العين المدربة أن تعرف مكانه، فمن بين أشواك الصنوبر يبدو انتفاخًا بسيطًا لا يمكن لغير ذوي الخبرة ملاحظته، ويحرص جامعو الفطر على عدم الإمساك به أو لمسه ويكتفون بالحفر حوله بواسطة عود خشبي صغير، والغريب أن الفطر لا ينمو إذا لمسته اليد.

ولفطر الصنوبر الطازج طعمًا شهيًا وفائدة غذائية ونكهة محببة تدوم في الفم طويلاً، وفي الريف تقدُم وجبات من فطر الصنوبر المشوي والمملح في المناسبات الهامة، أما في مطاعم المدن فيقدم في شكل وجبات متعددة لقاء أثمان مرتفعة.

فائدة طبية :

■ عُرف فطر الصنوبر على أنه غذاء مقوٍ منذ قديم الزمان ولكن مزاياه الطبية لم تُعرف إلا حديثًا، وكان أفضله يقدم هدية للحاكم وقد



عند أقدام أشجار الصنوبر العملاقة ينمو فطر الصنوبر



العيون المدربة تبحث عن الفطر الذي يظهر على شكل انتفاخ بسيط لا يمكن ملاحظته بسهولة

اكتشف العلماء مؤخرًا بالاختبارات المعملية أن للفطر فعالية كبيرة ضد مرض السرطان ومنع تشوه الجنين.

وينمو فطر الصنوبر في أثناء الليل بمعدل يفوق نموه في وقت النهار ويعد الصباح الباكر هو أفضل وقت لجني الفطر، كذلك يُعتبر المناخ الجاف كثير الرياح هو الأفضل لنموه، ويقول بعض الناس إن غابات الصنوبر المشمسة والتي عمّرت أكثر من ثلاثين عامًا تحتوي على أفضل أنواع التربة الزراعية التي تناسب نمو الفطر وينمو الفطر بصفة عامة في الأرض كثيرة الكتل ودرجة الحرارة المثلى لنموه تتراوح بين ثمان عشرة وعشرين درجة مئوية وأفضل وقت لنمو الفطر هو أسبوع واحد بعد بروز الرؤوس من الأرض.

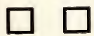
ملايين الدولارات سنويًا

■ يعادل الكيلوجرام من فطر الصنوبر عشرة رؤوس متوسطة، ويبلغ طول الرأس الواحدة في المتوسط نحو ١٠ سم ويصل حجم قطرها إلى ٥ سم.

يختلف محصول الفطر من عام إلى آخر فحينما يكون المحصول وفيرًا يباع الكيلو جرام بمبلغ ٤٠,٠٠٠ وون، وعندما يكون المحصول شحيحًا يباع الكيلو بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ وون للكيلو جرام ويعد العام الماضي ــ ١٩٩١م أقل الأعوام إنتاجًا للفطر وهو أمر لم يحدث منذ ٥٠ عامًا.

وحينما يكون المحصول وفيرًا يتمكن الفرد في قرية جانجيو ـ ري من جمع ٢٠ كيلو جرامًا في اليوم.

هذا ويصل الإنتاج السنوي في كوريا من فطر الصنوبر إلى ما يعادل ٩٠٠ طن وتبلغ قيمة المبيعات نحو ٥٧ مليون دولار أمريكي، أما أكثر المناطق شهرة في إنتاجه فهي قرية جانجيو ري، بالإضافة إلى مقاطعتي يونجهوا كيو تمسانغ بوك دو، جينان جيللا بوك دو.



عن مجلة Seoul

الأنياب الصغيرة القاتلة

إعداد: محمد أدهم السيد

البداية كانت في هاواي.. الجزيرة السياحية الصغيرة الأكثر شهرة في الولايات المتحدة والعالم، والتي تقع على مبعدة من السواحل الأمريكية الغربية الباردة (وتعد من المناطق الأكثر تعرضًا للعواصف والأعاصير المدمرة في العالم).

والرواية العجيبة بدأت فعلاً عندما كان أحدهم (والأسماء لا تهم في بداية الحديث عن هذه الحشرة الفريدة) يتسلق أحد التلال العالية لسفوح الجبال البركانية العنيدة التي تشتهر بها هذه الجزيرة القديمة، عندما وجد نفسه فجأة وجهًا لوجه مع هذه الحشرة الصغيرة (التي يمكن تسميتها مجازًا بمقياس الأرض GEO-METRIDS) وهي تتلوى يمينًا وشمالاً على قطعة كبيرة من الورق النباتي الأخضر أمسكت بها بإحكام

في البحث عن هذه الديدان بين الأوراق والنباتات



وتحولت إلى لون مشابه لها تمامًا لا تميزه عين إنسان أو حيوان.

ـــ «حملتها معي إلى مختبري الخاص في هونولولو (والكلام يعود لبطل القصة نفسه) وهناك اعتقدت للوهلة الأولى أن حشرتي العجيبة كانت تفضل بعض الأوراق النباتية الصغيرة التي اعتادت الحشرات الأخرى التي تشبهها شكلاً وحجمًا التهامها بشراهة وتحويلها إلى ذرات صغيرة وقطع متناثرة خلال ساعات معدودة، فلم أتردد في الواقع

أطراف جانبية قوية للإمساك بالفريسة ومنعها من الهرب..

خمسة أزواج من العيون لمفاجأة الخصم..!

بتزويدها بالكثير من هذه القطع الورقية الطازجة.

ولكن قطع الورق المذكورة أمضت اليوم التالي كاملاً دون أن تمس بأذى أو يطرأ عليها أي تغير، أصابتني الدهشة.. وحملت حشرتي الصائمة خارجًا ووضعتها في مكان يماثل المكان الذي اقتنصتها منه، وجعلت أراقبها عن كثب.

فجأة، بعد مضي ساعة واحدة فقط من الزمان رفعت الحشرة الصغيرة نفسها في الهواء شيئًا فشيئًا، وأخذت تتمايل وتتأرجح يمينًا وشمالاً مثل خيط معلق في السماء، بعد أن حطت على مقربة منها ذبابة كبيرة (قادها مصيرها المروع فيما يبدو إلى هذه البقعة المنعزلة من الأرض).

عدة صور متتابعة تبين حركة هذه الحشرة على الأرض



عدة أفراد من هذه الحشرة في أوضاع مختلفة وألوان متعددة

أخذت حشرتي الفتاكة تقترب من فريستها الغافلة رويدًا رويدًا، وهي تحاول جاهدة إخفاء نفسها وتضليل خصمها حتى يحين الوقت المناسب لبدء الهجوم المنتظر عليها.

وما هي إلا ثوان معدودة فقط حتى انتصبت الحشرة الصغيرة الزاحفة في الهواء وانقضت على فريستها المسكينة كالطير الكاسر وأمسكت بها بين مخالبها القوية بإحكام مثل حبة سمسم صغيرة والتهمتها دفعة واحدة دون رحمة أو شفقة، مختلفة وراءها مجموعة صغيرة

من الأضلاع المتناثرة والأجنحة المبعثرة التي لم تستطع آلتها الهضمية الغريبة من التهامها وتحويلها إلى عصارة مفيدة.

كانت تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها دودة صغيرة الحجم، وعلى هذا الشكل المتواضع تعيش على أكل الحشرات التي تفوقها حجماً على هذا النحو المرعب.

بكثير من العجب والفضول ختم الباحث الأمريكي ل. ستيفن وصفه الممتع للقائه الأول في جزيرة جاوة مع هذه الحشرة الفتاكة، وعرضه المثير للأحداث العجيبة التي توالت بسرعة بعد اصطياده لها ووضعها تحت مراقبته الشديدة، وتركنا لنلقي نظرة شاملة واسعة على عالم هذه الحشرة الساحر ونتعرف بمزيد من التفصيل والدقة على حياتها العامة والخاصة التي تعيشها في ذلك المكان المنعزل من الأرض.

فما الذي ندركه حقًا عن هذه الديدان الصغيرة المفترسة التي تشاركنا الحياة على الطرف الآخر من الأرض؟

وما الذي تدركه هي أيضًا عن نفسها؟

قبضة الموت :

مثل قبضة اليد الصغيرة . .
حين تمسك برتقالة كبيرة الحجم . .

مثل قبضة الموت . . إذا جاز لنا التعبير . . تبدو هذه الحشرة الصغيرة التي سميناها فيما سبق **بمقياس الأرض : جيومتريد** (والاسم يعود لحركتها اللولبية الزاحفة الغريبة) وهي تلتهم فريستها التي تكبرها حجماً أحيانًا بعشرات المرات وتبتلعها دفعة واحدة كما تبتلع الأفعى عجلاً صغيرًا يفوق حجمها عشرات الأضعاف.

وإذا ألقينا نظرة شاملة على بنية هذه الحشرة العجيبة وخصائصها الخلقية المميزة، لوجدنا أنها لا تختلف كثيرًا عن غيرها من الديدان الصغيرة.

فهي تتألف من ثلاثة أقسام رئيسية هي: الرأس، والبطن، والصدر، ومجموعة من الأرجل الكاذبة التي تحيط بجسمها



[illegible] تحاكي الغصن الذي تستند عليه

وتساعدها على الحركة والتنقل بطريقة غريبة سوف نتطرق إليها فيما بعد.

كما أنها تتنفس عبر جهاز بسيط من القصبات الهوائية، يدفع الهواء المحيط إلى الاتصال مباشرة مع الأنسجة دون تدخل الدم.

بينما تتخلص من فضلاتها كغيرها من الحشرات الأخرى بواسطة أنابيب ملبيجي التي تتصل مباشرة بالمعي الخلفي.

أما الرأس فيحيط به ستة أذرع قوية مزودة بمخالب حادة وقاطعة، وهي تستخدم الأطراف الأربعة الجانبية للإمساك بالفريسة ومنعها من الهرب بينما تدفع بالطرفين الآخرين جسم الفريسة إلى مقدمة فمه العريض لإحكام السيطرة عليها وشل حركتها تمامًا ثم التهامها.



حشرة طائرة وقعت فريسة لهذه الدودة الصغيرة

وتمتلك هذه الحشرة خمسة أزواج من العيون الصغيرة الدقيقة تمكنها من الرؤيا في الضوء والظلام بشكل خِلْقي وبسيط.. ولكنها في الواقع تتحرك باتجاه الهدف (بعد أن تصل الصورة إلى العين ويتضح لها حجم الفريسة المقابلة ونوعها وبعدها عنها) في أقل من ١/ ١٢ من الثانية.

وهي سرعة كافية بالنسبة إليها للتعويض عن ضعف قدرتها البصرية، ومفاجأة الخصم مفاجأة كاملة. بينما يغطي جسمها أكثر من (٢٠٠) قطعة من الشعر الخشن الحساس، الذي ينتبه لأقل الأمور دقة وحساسية.. ويساعدها ذلك كثيرًا في عمليات الصيد والارتكاس الطبيعية التي تقوم بها هذه الحشرة خلال مسيرة حياتها الأولى (قبل تحولها الجنسي إلى فراشة).

وتتحرك هذه الدودة على نحو غريب لا تعتمده أغلب الديدان الأخرى. فهي تمسك القطعة الورقية التي تتمدد عليها بمتانة بواسطة أضلاعها الخلفية ثم تنتصب عاليًا قبل أن ترمي بنفسها من جديد نحو الطرف الذي تود الاتجاه إليه بدعم من أطرافها الخلفية وجسمها الأمامي. ثم تسحب جسمها المحدد خلفها بعد أن تقوم الأطراف الأمامية هذه المرة بدورها في الإمساك بقطعة الورق المذكورة، وتعاود الكرة مرة بعد أخرى حتى تبلغ هدفها المنشود.

ولكن بعد مضي فترة طويلة من الزمان على أي حال.

أخيرًا، **تعيش هذه الديدان على أكل الحشرات** (بمختلف أحجامها تقريبًا) خلال مسيرة حياتها الأولى (قبل تحولها الهام إلى فراشة). **و تعتبر الزنابير من ألد وأشرس أعدائها الكثر على الأرض. ولكنها في الواقع تدرك تمامًا الطرق الكافية للفرار من هجماتها الخطرة، وذلك بتغيير ألوانها واستخدام جميع وسائل الحماية والتمويه الخاصة التي تمتلكها.**

وأحيانًا تستعمل هذه الحشرات رؤوسها القاسية كهراوات حديدية تصد هجمات أسراب الزنابير الكبيرة وغيرها من الحشرات المعادية.

عالم غريب يجمع بين الشراسة والوداعة..!

رحلة الحياة من الدودة إلى الفراشة:

ونبتعد قليلاً عن عالم هذه الحشرة الاجتماعي الفريد، وأجواء القتل والشراسة التي يطبع بها عالمها الغريب المظلم، لنتحدث قليلاً عن حياتها الجنسية المعقدة التي لا تختلف كثيرًا في الواقع عن أغلب أنواع الفراش الأخرى المعروفة على سطح الأرض اليوم.

ونبدأ الحديث عن حياتها الجنسية (بفصولها الأربعة المميزة) بالحديث عن تحولها الأولي المثير، المسمى - **بالشرنقة.**



الحشرة القاتلة وقد أوشكت على هضم فريستها

فمثل أغلب الديدان الأخرى التي تتحول فيها بعد إلى حشرات ملونة طائرة، تتجه حشرتنا الصغيرة المفترسة (عندما يحين الوقت المناسب) لذلك إلى أعلى الغصن الذي ترتكز عليه وتتدلى منه نحو الأسفل بواسطة خيط من الحرير تقوم بإفرازه غدة خاصة تتوضع تحت الغم (تحتوي على سائل صمغي يتصلب مباشرة فور خروجه إلى الهواء).

وتبدأ بغزل الخيوط الحريرية التي تنهمر كالسيل الجارف لتحيط بجسدها العاري وتحولها بعد ساعات معدودة فقط إلى كيس ملون صغير في الخيوط الحريرية يدعى بالشرنقة (COCOON) يحوي بين جدرانه بطلتنا الصغيرة التي تدخل في سبات عميق، ويطلق عليها في هذه المرحلة اسم العذراء (**CHRYSALIS**).

وفي هذا الطور يعاد بناء الحشرة الصغيرة من جديد، وتتحول بعد مضي أسبوعين تقريبًا إلى شكل آخر وصنف آخر يختلف تمامًا عن الأصل الذي كان عليه قبل وقت قصير من الزمان. وبعد مرور عشرين يومًا تقريبًا أو أقل تمزق الفراشة الصغيرة المجنحة الكيس الحريري الذي كان يغلفها طوال الأيام الطويلة السابقة، وتنسل خارجة منه إلى الهواء الطلق قبل أن تطير في الفضاء للمرة الأولى في تاريخ حياتها القصيرة، لتبدأ بالبحث عن الأزهار الملونة والنباتات المورقة والثمار الطازجة التي تعيش على امتصاص رحيقها وعصارتها المفيدة بواسطة خرطومها الحساس الطويل كغيرها من أنواع الفراش الأخرى معلنة نهاية الطور الرابع والأخير من سلسلة حياتها الجنسية الخاصة.

وتضع هذه الفراشة عادة حوالي (١٠٠) بيضة مفردة أو ضمن جماعات مؤلفة من مجموعتين أو ثلاث في غابة دغلية موحشة تمتلئ بالحشرات الصغيرة والكبيرة التي تعيش عليها هذه الحشرات المفترسة.

وتستغرق البيوض فترة تتراوح بين (١٤ و ٢٤) يومًا تقريبًا حتى تفقس، وتنسل منها هذه اليرقات الصغيرة التي تكون جاهزة لصيد فرائسها والتهامها بعد نصف ساعة فقط من خروجها إلى الحياة.

نستنتج من كل ما سبق أنه يمكننا تقسيم الحياة الجنسية عند هذه الديدان الزاحفة إلى أربعة أطوار رئيسة وواضحة، هي:

١ ـ البيضة.

٢ ـ اليرقة أو الدودة.

٣ ـ العذراء أو الشرنقة.

٤ ـ الفراشة.

الديدان الملونة:

لعل من أكثر الأمور إثارة للعجب والفضول في عالم هذه الحشرات العجيب، قدرتها الغريبة على تغيير ألوانها على النحو الذي ترغب فيه، وفي الوقت الذي تختاره، وتحدده طبيعة الظروف المحيطة بها.

وفي الصور المرافقة للبحث يمكننا أن نلاحظ عدة أنواع من هذه اليرقات المفترسة وهي تتخذ لنفسها ألوانًا متعددة وأوضاعًا مختلفة لا يمت بعضها إلى بعض بأي صلة. فبينما يلفت انتباهنا وجود يرقة مفترسة من يرقات **الجيومتريد** وهي مستلقية على ورقة نبات السرخس البنية اللون وقد اكتسبت لونًا مماثلًا لها تمامًا، نجد يرقتين أخريين من النوع نفسه



تتأرجح على خيطها الحريري الذي صنعته بنفسها قبل تحولها إلى حشرة طائرة

تتمركزان على قطعة من الورق الأخضر، وقد تحولتا إلى لون مماثل لها تمامًا إلى درجة يصعب فيها التمييز بين الورقة الحقيقية والحشرة نفسها.

ويمكننا أن نجد صورًا متعددة البراهين الأكيدة على دقة ملاحظاتنا فالأمثلة كثيرة، والشواهد أكثر.. مما يجعلنا نطرح السؤال التقليدي الذي طالما سألنا أنفسنا عنه:

هل تتغير ألوان هذه الحشرة وغيرها من الحشرات الملونة التي تملك القدرة نفسها على التكيف مع الأوساط الطبيعية المحيطة بها تبعًا للمكان الذي يحيط بها وتتوضع فيه بشكل تلقائي غير مدروس، أم إنها تقوم بإنتاج هذه الألوان بشكل

أصبغة متعددة تحملها الفراشات تميزها ألوان ثلاثة: الأسود والأصفر والأحمر

مدروس ومسيطر عليه لا تحدده تمامًا طبيعة الظروف الطبيعية المحيطة؟.

الجواب: يبقى في ملف هذه الحشرات المجرمة غامضًا ينتظر المحاولة.

والمعروف أن الحشرات الملونة تغير ألوانها الطبيعية تبعًا للأوضاع التي تعيش فيها بواسطة خلايا دقيقة خاصة تتوضع تحت طبقة الجلد الرقيقة مباشرة وتسمى حاملات اللون، وهي مملوءة بأصبغة طبيعية من نوع خاص تميزها ألوان ثلاثة هي: الأسود، والأصفر، والأحمر.

أما الآلية التي تستعملها هذه



بعد التحول المثير



المخالب القوية وقد أوقعت بفريسة جديدة

الحشرات لتغيير ألوانها وفق الظروف المحيطة فتعتمد على تمددها وتقلصها أحيانًا وعلى سرعة انتشار المعادة الصبغية الملونة تحت طبقة الجلد في أحيان أخرى.

غير أن الآلية المسيطرة على هذه الظاهرة والكيفية التي تتم بها لازالتا محاطتين بالكثير من الغموض والغرابة.

ليس هذا فحسب، بل إن الكثير من الأسئلة المحيرة الأخرى التي تتعلق بحياة هذه الحشرة المفترسة وغيرها من الكائنات الحية الأخرى التي تدب على سطح الأرض أو تطير في الهواء، أو تسبح في الماء، لازالت حتى اليوم تنتظر الأجوبة المناسبة عنها. تلك الأجوبة التي يمكن أن تروي فضولنا وتشبع تفكيرنا بالقدر الذي نحتاج إليه فعلاً.

وبعد :

مهما تعددت الحقائق واختلفت التفاصيل وتوسعت، تبقى هذه الحشرة الصغيرة جزءًا متواضعًا من هذا العالم الحي الكبير الذي يغطي وجه الأرض.

وتبقى حياتها القصيرة التي تعيشها زاحفة على أوراقها النباتية الخضراء أو فراشة طائرة في الهواء نقطة صغيرة في بحر كبير واسع من الحيوات الرهيبة والروايات الغريبة التي نصادفها على امتداد كل شبر من سطح هذا الكوكب المثير الذي ندعوه بالأرض. وهي مهما اشتد ساعدها، وبلغت شراستها تجاه الكائنات الأضعف منها شأنًا، تبقى جزءًا لا يتجزأ من عجلة القوى الحية التي تعتمد عليها حياتنا المتواضعة جميعًا من آكل ومأكول.

هذه العجلة المثيرة التي لن تتوقف عن الدوران، مازالت الشمس تشرق كل صباح على وجه أمنا الأرض، حاملة معها وقود الحياة الرهيب وقوتها المتواضع من أمطار ورياح وهواء، حاضنةً هذه الحياة الرائعة بكل تفاصيلها الدقيقة ورواياتها المثيرة لتكون آيات حقيقية للموقنين، وعظة يهتدي بها كل مفكر حكيم. يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ فِي السَّمَـوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَـاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ* وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. (سورة الجاثية/ ٣ـ٤)



احترس من:

إصابات الرأس

بقلم: د. أحمد عبد المنعم عربود

تعتبر إصابات الرأس من أكثر الإصابات شيوعاً ، وذلك نتيجة لحوادث الطريق ، ولكون الرأس هي أثقل جزء متحرك - نسبياً - في جسم الإنسان . وتتسبب إصابات الرأس من حوادث السيارات والدراجات البخارية التي تمثل نسبة كبيرة من تلك الإصابات علاوة على زيادة نسبة الوفيات من تلك الحوادث . وتأتي حوادث السيارات في المرتبة الأولى من حيث الترتيب ، ثم في مجال الصناعة والألعاب الرياضية ، ثم إصابات المنزل التي تأتي في المرتبة الأخيرة . ولا ننسى إصابات الأطفال التي تمثل نسبة كبيرة ، وذلك نتيجة تهورهم واندفاعهم وقلة خبرتهم مما يعرضهم للإصابة .

والمخ هو العضو الوحيد المحفوظ تماماً داخل علبة عظمية مغلقة ، ذلك لأن المخ - وهو من مادة تكاد تكون رخوة نسبياً - هو أهم جزء في الجسم على الإطلاق لما يحويه من معظم الحواس مثل السمع والبصر والتذوق والشم ، علاوة على احتوائه على كل مراكز المعلومات والحركة والتفكير والذاكرة ومما لا يقع تحت حصر ، لذا وجب العناية بوضع ذلك الجزء الهام داخل صندوق عظمي متين ، وكذلك تغطيته من الداخل بعدد من الأغشية المتداخلة أيضاً في نسيج المخ بحيث يصعب تحركه في الحالات العادية بمفرده بسهولة داخل تجويف الجمجمة .

ويمكن تمثيل المخ بعاصمة دولة كبيرة ، ويقع في هذه العاصمة كل الهيئات التشريعية والقضائية وجميع الوزارات وبنوك جمع المعلومات والتجسس والبوليس وغيره .. وما على بقية أجزاء الجسم إلا القيام بتنفيذ الأوامر الصادرة إليها من العاصمة الكبرى التي هي المخ !

ويربط العاصمة بكل شبر من أرض الدولة بوسائل اتصال غاية في الدقة والتعقيد والسرعة والتنسيق والتوفيق مع أجزائها المختلفة بشكل يحار العقل البشري في فهمه .

أقسام الإصابات

ويمكن تقسيم إصابات الرأس التي يتعرض لها الإنسان إلى نوعين مختلفين :

(١) إصابة مغلقة : وهي إصابة نسيج المخ بالكدمات أو التمزق دون أن يصاحب تلك الإصابة كسور في عظام الجمجمة أو جروح في فروة الرأس .

(٢) إصابات مفتوحة : وتحدث نتيجة اختراق المخ عن طريق طلق ناري مثلاً ، أو اصطدامه بجسم صلب يتسبب في جروح في فروة الرأس وكسور بعظام الجمجمة ، بالإضافة إلى إصابة المخ ، ويتوقع في مثل هذه الحالات الإصابة **بالالتهاب السحائي** Cerebral menengitis وما يمثله من خطورة على حالة المصاب .



تأتي حوادث السيارات في المرتبة الأولى من حيث الترتيب في إصابات الرأس

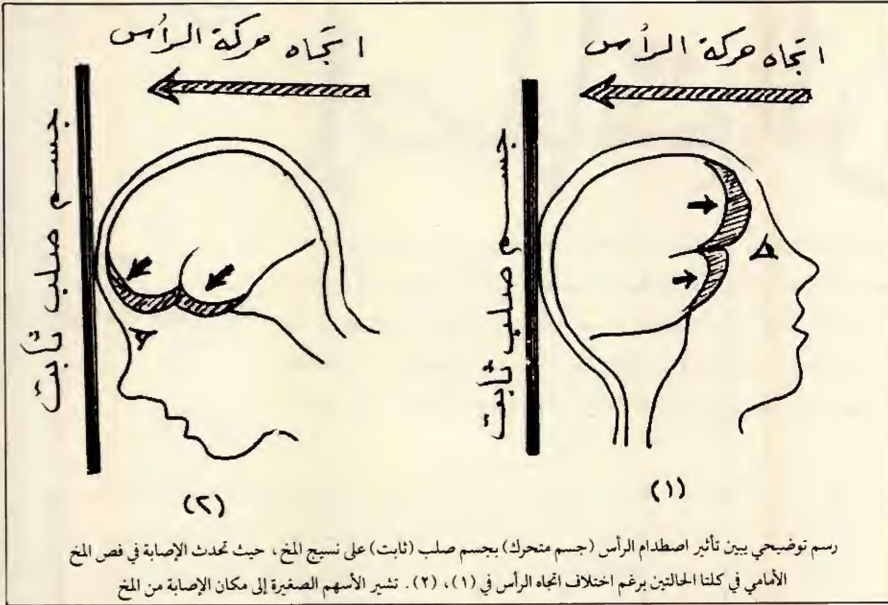
ولكي نتفهم ميكانيكية حدوث إصابة المخ : نتخيل وجود المخ وهو ذا طبيعة رخوة - كما ذكرنا - داخل علبته العظمية (الجمجمة) .

فلو حدث أن ارتطمت الرأس فجأة بجسم صلب بعد تحركها بسرعة ، مثال ذلك أن يدوس سائق السيارة فجأة على كابح السيارة (الفرامل) وهي مسرعة سنرى أن الجالس في الكرسي الأمامي بجوار السائق سيندفع بسرعة إلى الأمام لترتطم رأسه بزجاج السيارة الأمامي مما يتسبب في إصابة المخ . وذلك لأن رأس الإنسان تكتسب نفس سرعة السيارة المسرعة ، فإذا توقفت فجأة السيارة تظل الرأس متحركة بنفس السرعة مما يتسبب في ارتطام مقدمة الرأس بزجاج السيارة الأمامي .

والآن ، نعود مرة أخرى لنرى ماذا يحدث للمخ خلال تلك الحركة ؟!

إن الجمجمة وهي جسم صلب سيصطدم بزجاج السيارة لتتوقف فجأة عن الحركة بينما تظل مادة المخ (وهي مادة رخوة) مندفعة بنفس السرعة الأولى مما ينتج عنه اندفاع مادة المخ داخل الجمجمة إلى الأمام ليحدث خلخلة خلف المخ بينما تصاب مقدمة المخ بالرضوض والتمزق في مكان اصطدامها بعظام الجمجمة من الداخل .

ومن جهة أخرى لو فرضنا أن رأس الإنسان كانت ثابتة غير متحركة بينما صدمها جسم متحرك بسرعة كبيرة ، مثال ذلك أن يضرب إنسان آخر بعصا غليظة على مؤخرة رأسه ، هنا نرى أن عظام الجمجمة ستكتسب سرعة ضربة العصا فتندفع بنفس السرعة إلى الأمام بينما ـ وبناء على نظرية القصور الذاتي ـ تظل مادة المخ في مكانها لتصطدم بشدة في عظام الجمجمة في مؤخرة الرأس بينما يُحدث انسحاب المخ من الجزء الأمامي خلخلة بينه وبين الجمجمة .



رسم توضيحي يبين تأثير اصطدام الرأس (جسم متحرك) بجسم صلب (ثابت) على نسيج المخ ، حيث تحدث الإصابة في فص المخ الأمامي في كلتا الحالتين برغم اختلاف اتجاه الرأس في (١) ، (٢) . تشير الأسهم الصغيرة إلى مكان الإصابة من المخ

الخطر الناجم عن الإصابة

وبعد هذه المقدمة عن ميكانيكة الإصابة نتساءل ما هـو الخطر النـاجم عن تلك الإصابة ؟!

● كدمة في مكان الصدمة الداخلية نتيجة ارتطام المخ بعظام الجمجمة .

● خلخلة في المنطقة المقابلة لمكان الصدمة من الناحية الأخرى ، وتحدث نوعاً من الاحتقان أو التمزق البسيط في الأوعية الدموية .

● تمزق في أنسجة المخ نتيجة ارتطامها بالأجزاء البارزة داخل الجمجمة .

● تحرك أجزاء المخ المختلفة فوق بعضها يحدث أنواعاً مختلفة من الإصابة تبعاً لإختلاف صلابة الأنسجة المختلفة بالمخ . ويمكن تمثيل ذلك بسحب أحد الكتب الموضوعة فوق بعضها لتتحرك بقية الكتب بصور مختلفة حسب احتكاك الكتب ببعضها ، وحسب اتجاه الحركة وعزم القوة المؤثرة .

● إذا كان عزم القوة شديد تسبب ذلك في تكون تجمع دموي داخل نسيج المخ ، وإذا كان العزم أقل قليلاً حدث نوع من التورم في **نسيج المخ** Oedema وتمزق بسيط في أوعيته الدقيقة أو فقدان لحظي لوظيفة الجزء المصاب .

● تمزق في أنسجة المخ وبالتـالي تعدد التجمعات الدموية تحت أغشية المخ وما يصاحبها من مضاعفات .

● الإصابة الناتجة عن حركة دائرية قد تتسبب في تلف الأعصاب الموصلة داخل المخ ، والتي تقوم بمثابة «الكابلات» العصبية للمراكز الهامة في نسيج المخ مما ينتج عنه الوفاة مباشرة نتيجة تأثر أو تلف أحد المراكز الهامة ، مثل **مركز التنفس** مما يتسبب في توقف مفاجيء في التنفس ليموت الإنسان فجأة نتيجة عدم قدرته مركزياً عن التنفس . وإذا وصلت الإصابة إلى **التجمع الشبكي بالمخ** (Reticular formation) تسبب ذلك في فقدان الوعي .

نزيف المخ

يحدث نزيف المخ في أي جزء من أجزائه ، وتكمن خطورة نزيف المخ في كونه يحدث داخل علبة عظمية محكمة (الجمجمة) لا تسمح بالتمدد أو الإتساع خلافاً لما يحدث في أي مكان آخر كتجويف البطن مثلاً الذي يسمح ويستوعب كميات كبيرة من الدم ـ كحالات النزيف الداخلي في البطن ـ دون أن يؤثر ذلك على حيوية الأعضاء ، بينما هنا في المخ يتجمع الدم داخل الجمجمة ذات الحجم الثابت مما يتسبب في ضغط ذلك التجمع الدموي على أنسجة المخ ، وكلما ازدادت كمية النزيف زاد الضغط على أنسجة المخ ليحدث مضاعفات خطيرة قد تؤدي بحياة الإنسان .

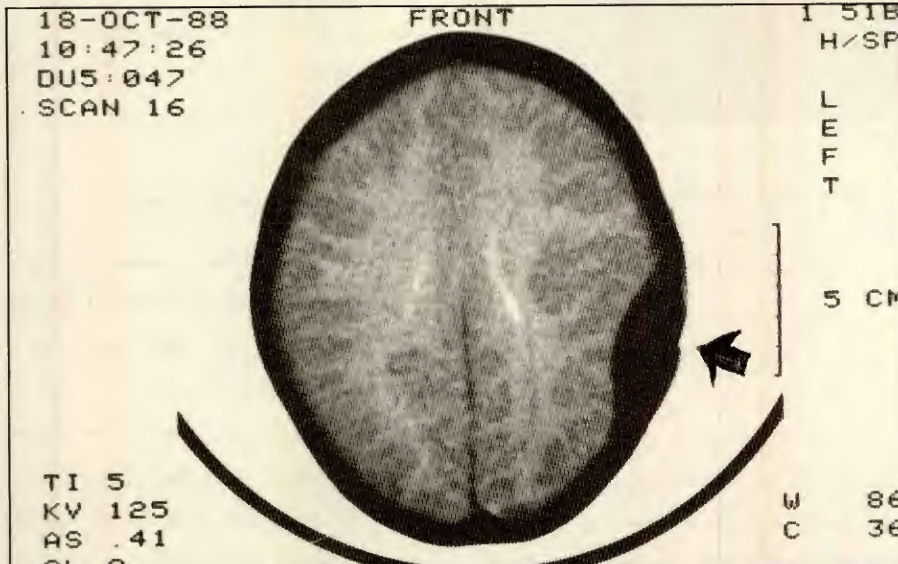
نتائج نزيف المخ

● يتسبب إما في موت المصاب مباشرة نتيجة لإزدياد الضغط داخل المخ بصورة كبيرة وضغطه على المراكز الحيوية بالمخ .

● كما يتسبب في فقدان الوعي ، وقد يتفاوت من مجرد الإحساس بدوخة بسيطة وحتى دخول المصاب في غيبوبة تامة .

● ويتسبب في تغير اتساع حدقتي العين نتيجة

توضح الصورة المقطعية هنا مقطعًا عرضيًا بالرأس وقد ظهر به تجمع دموي (المشار إليه بالسهم) ضاغطًا بذلك على نسيج المخ



لتأثر الأعصاب المغذية لعضلة القزحية . ويبدأ ذلك بضيق في حدقة العين الموجودة في نفس جهة الإصابة ثم اتساعها بعد ذلك . وقد تنتقل تأثير الإصابة إلى التأثير على حدقة العين الأخرى بنفس الترتيب السابق حيث تضيق ثم تتسع .

● يتسبب في ضعف القوى العضلية في نصف الجسم المخالف لمكان الإصابة من المخ ، أو في نفس جهة الإصابة حسب مكان وجود التجمع الدموي المصاحب للإصابة .

● ويسبب ارتفاعاً في ضغط الدم الشرياني .

● وكلما ساءت الحالة انخفضت عدد نبضات القلب .

● ثم يلي ذلك عدم انتظام في حركة التنفس .

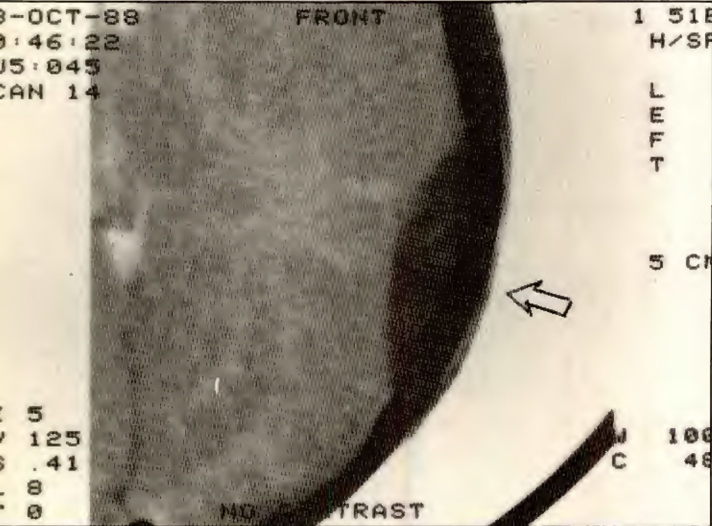
ويجدر الإشارة هنا إلى أن النزيف قد يحدث في أي مكان سواء في نسيج المخ نفسه أو بين نسيج المخ وبين أحد أغشيته المحيطة به ، وكل نوع حسب مكان حدوثه يعطي دلالات أكلينيكية معينة بحيث يمكن عن طريقها معرفة مكان النزيف بصورة مبدأية .

وإذا ارتطم جانب الرأس بجسم صلب في **منطقة فوق الأذن** قد يصاحب ذلك كسر في عظام الجمجمة في تلك المنطقة مما ينتج عنه تمزقاً في شريان الأغشية الأوسط الموجود في تلك المنطقة وملاصقاً بدرجة كبيرة في عظام الجمجمة مما يتسبب عنه نزيفاً خارج غشاء «**الأم الجافية**» وهي أول طبقة تغطي المخ من الخارج وأكثرها سمكاً وصلابة **ويعرف هذا النزيف بـ** (Extra dural Hge.) ، وكذلك قد يحدث النزيف من أوعية شريانية أو وريدية ، وفي الغالب يستغرق النزيف من الأوعية الشريانية حوالي ساعتين لكي يحدث الصورة الإكلينيكية المصاحبة التي ذكرناها آنفاً ، بينما يستغرق ذلك حوالي اثنتى عشرة ساعة في حالة النزيف من الأوعية الوريدية ، وذلك لإنخفاض الضغط في الأوعية الوريدية عن الشريانية . وإذا حدث النزيف تحت **غشاء الأم الجافية** (Sub-dural Hge.) يستغرق حدوث التجمع الدموي الخطر حوالي عشرة أيام ، وتكمن الخطورة في النزيف من هذا الموضع بالذات في كبار السن وذلك لإتساع الفراغ بين المخ و«الأم الجافية» في هؤلاء الناس .

ومما يضاعف من زيادة حجم التجمع الدموي «**القوة الأزموزية**» لمحتوياتها (وهو قدرتها على سحب الماء من الأنسجة المجاورة) وكذلك العوامل المساعدة على زيادة الضغط داخل المخ مثل الكحة الشديدة .

وقد يحدث تجمع دموي مزمن تحت الأم الجافية بعد مرور حوالي ثلاثة أسابيع من إصابة بسيطة قد يكون قد نسيها المريض نفسه ، ويصاحب مثل هذه الحالة نوبات من الدوخة والتوهان ، وقد لا يصاحب هذه الحالة قصور في الوظائف العصبية مثل الشلل أو غيره مما يجعل التشخيص صعباً . وإن صار الأمر ميسوراً الآن بفضل **الأشعة المقطعية بواسطة الكمبيوتر** . وإذا كان في بعض الحالات قد ينسى المريض أنه قد أصيب من قبل فليس من الضروري أن نسأل عن سبب الإصابة في الأطفال . وفي الإصابات الشديدة قد يحدث تجمعاً من نوع أخر غير الدم ، حيث يتجمع سائل غني جداً **بالبروتين** تحت غشاء «الأم الجافية» يعرف بـ (Sub-dural Hygroma) .

"معرفة كيفية حدوث الإصابة تساعد في تشخيص الحالة وبالتالي علاجها"



صورة مقطعية بالكمبيوتر توضح جزءًا من الرأس وقد تم تركيز الصورة على مكان الإصابة وهي وجود تجمع دموي خارج نسيج المخ و المشار إليه بالسهم

وإذا حدث نزيف تحت **غشاء (الأراكنويد)**[1] وهو غشاء رقيق يشبه إلى حد كبير الأغشية الموجودة بين طبقات نبات «البصل» لا يحدث منها تجمع دموي ولكن يحدث فقط ما يشبه التهيج الذي يظهر في صورة مثل **الصداع** ، وعدم القدرة على مواجهة الضوء بالعين المفتوحة ، والقلق ، وبعض التقلصات في عضلات الرقبة من الخلف .. وقد يحدث النزيف داخل أنسجة المخ نفسه أو في أحد تجاويفه المملوءة بالسائل النخاعي وهو نزيف مميت في معظم الأحيان .

إسعاف المصاب

★ **الإسعافات الأولية** : ويقوم بها أي إنسان له دراية بمبادىء الإسعافات الأولية ، وكذلك أطباء مراكز الإسعاف والطوارىء حتى يتسنى نقل المصاب إلى أقرب مركز للعلاج . ويتم ذلك عن طريق التأكد من سلامة المسالك التنفسية ، بداية من الأنف والفم حتى داخل الصدر ، مثل إزالة أي جسم غريب يعوق التنفس كالأسنان الصناعية أو الأسنان المكسورة أو إزالة ما قد ينتج من نزيف الأنف أو الفم أو غيره . وقد يستدعي الأمر عمل تنفس صناعي للمصاب أو إمداده بالأكسجين إذا لزم الأمر .

★ **تغطية أي مكان مصاب من الرأس بجروح بغطاء نظيف خفيف مثل قطعة من الشاش المعقم مثلا** .

★ الإسعافات الأولية للإصابات المصاحبة لإصابة الرأس مثل **عمل جبيرة** مثلا لساق مكسورة أو إيقاف نزيف من أي جرح في مكان آخر .

★ **ينقل على درجة السرعة إلى مركز متخصص** .

تقدير مدى الإصابة في حجرة الطواريء

★ **ويشمل معرفة كيفية حدوث الإصابة** من الأقارب أو من الذين شاهدوا الحادث وزمن وقوعها وتطور حالة المصاب منذ وقت وقوع الحادث حتى وصوله .

★ **ثم يتم فحص المصاب عن طريق الطبيب المختص ، ويبدأ بمعرفة درجة الوعي التي هي من أهم الدلالات على حالة المصاب** .

وتتدرج درجة الوعي من الأحسن إلى الأسوأ كالآتي :

● المصاب يتجاوب مع الطبيب بصورة صحيحة مثل أن يذكر اسمه وسنه وتاريخ اليوم ومعرفة المكان الذي يوجد فيه والمصاب هنا يمكن أن نطلق عليه أنه في كامل وعيه .

● المصاب غير واعٍ تماماً ولكنه يتكلم ، والعينان مفتوحتان وتتحركان حركات ذات معنى في استكشاف ما حوله .

● العينان مفتوحتان ولكن المصاب لا يتكلم ولا يحرك أعضاءه إلا عند الطلب .

● العينان مغلقتان ولكن يفتحهما المصاب عند إحداث أي نوع من الألم بجسده ليعطي حركة عادية من الجسم كالوخز بدبوس مثلاً .

● المصاب لا يستجيب للنداء أو الأوامر المسموعة ، ولكن يجذب أطرافه إذا تعرض لأي فعل مؤلم .

● غيبوبة تامة : ويستجيب بحركات غير طبيعية إذا تعرض لفعل مؤلم كأن يمد ساقه مثلاً بدلاً من سحبها عند وخز قدمه بدبوس مثلا .

● الظواهر الحيوية : ويقصد بها معرفة لضغط الدم والنبض والتنفس ودرجة الحرارة .

● تفاعلات إنسان العين (الحدقة) : ويمكن عن طريقها معرفة مكان الإصابة ومدى امتدادها . وعن طريق الكشف على قاع العين وعمل اختبارات على بقية الأعصاب المركزية .

● فحص الأطراف : من حيث قوتها ودراسة الفعل المنعكس وغيره ومدى توافق الحركات مع بعضها إذا كانت حالة المصاب تسمح بذلك ، وكذلك اختبارات الإحساس .

● الكشف على بعض الإصابات المصاحبة لإصابات الرأس مثل : إصابة العين أو الأذن أو الجيوب الأنفية وكذلك فحص الفقرات العنقية .

الأبحاثات الخاصة :

★ أشعة عادية على الجمجمة والفقرات العنقية .

★ أشعة مقطعية على أجزاء المخ المختلفة (إذا سمحت الإمكانات بذلك) .

ومن هذه المعلومات يمكن تقدير حالة المصاب وبالتالي اتخاذ القرار الناسب للتدخل العلاجي السليم .

العلاج

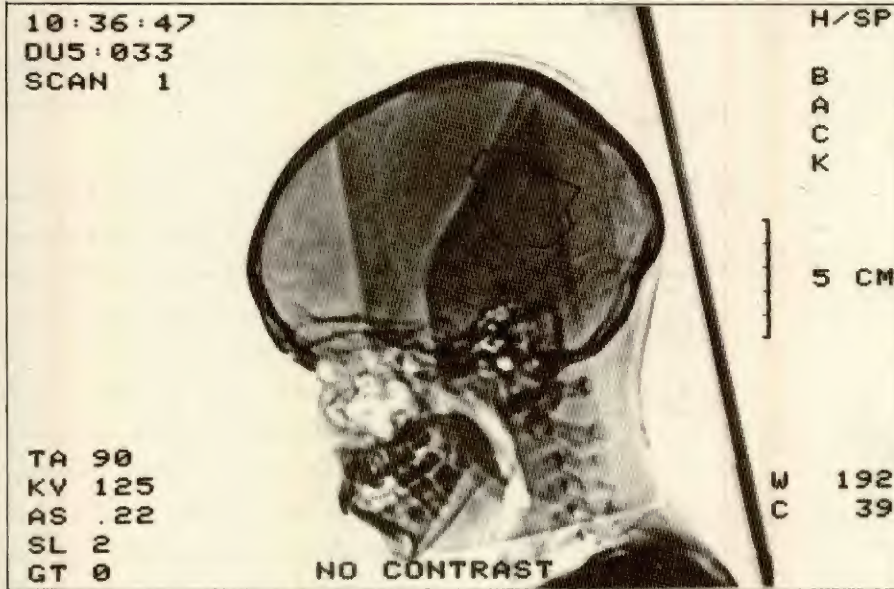
(١) هناك فئة نسمح لهم بالعودة للمنزل دون الحجز في المستشفى ، وهؤلاء هم كاملي الوعي السليم من الناحية العقلية ولم تظهر الآشاعات أي شروخ أو كسور بعظام الجمجمة . ولكن ينصح بالعودة فوراً إلى المستشفى إذا حدث أي تغير في حالة المصاب مثل حدوث صداع شديد أو قيء أو الإحساس بدوخة أو الدخول في غيبوبة . وإذا لم يحدث شيئاً من هذا ينصح بإعادة الفحص عليه بعد أيام بواسطة الطبيب نفسه الذي رآه أول مرة .

(٢) الحجز والملاحظة في حجرة الطواريء : إذا تم عمل الأشعة ولم يتبين وجود كسور بالجمجمة ، ولكن هناك تغير في درجة الوعي أو اختلال في التفكير فلابد في مثل هذه الحالات من حجزها تحت الملاحظة .. وفي الغالب يتم فحص هؤلاء المصابين بعد مرور أربع ساعات من حجزهم قبل أن يتخذ قرار عودتهم إلى المنزل إذا لم تتطور الحالة إلى الأسوأ .

القواعد المتبعة للتدخل الجراحي

● الملاحظة الدقيقة والعناية بالمصاب وترقب حدوث المضاعفات التي تحدث في مثل هذه الحالات حتي يمكن التدخل بأسرع وقت . ويتم أثناء ذلك أيضاً علاج الإصابات المصاحبة ككسور العظام أو النزيف الداخلي بالبطن . ثم يتم تدوين كل العلامات الحيوية مثل درجة الوعي والتنفس وغيره في جدول خاص .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإصابات المصاحبة لإصابات الرأس تمثل صعوبة ، وذلك لأن تلك الإصابات قد تتطلب تثبيط الألم الناتج عن الإصابة بإعطاء المصاب جرعات من الأدوية المخدرة . ولكن لهذه الأدوية تأثير مضلل للطبيب بما تسببه من تغير في حدقة العين ودرجة الوعي ، وكذلك لتأثيرها على التنفس .



صورة عامة على الرأس بواسطة الكمبيوتر وقد تم تحديد مكان الإصابة بالجمجمة

(٣) مصابون ينقلون إلى حجرة العمليات : وهؤلاء يتم تجهيزهم فوراً للتدخل الجراحي السريع إذا كانت الحالة متدهورة بسرعة بالنسبة لدرجة الوعي أو التفكير أو التدخل لإيقاف نزيف شديد من جرح بفروة الرأس .

(٤) مصابون يتم قبولهم بالقسم الداخلي بالمستشفى : إذا كان المصاب في غيبوبة تامة أو غير واعٍ بدرجة كافية أو إذا بينت الأشعة وجود شرخ بعظام الجمجمة ، أو إذا كانت هناك أي دلالة على إصابة مركز الحركات الإرادية بالمخ مثل ضعف في القوى العضلية لنصف الجسم مثلاً Hemiparesis .

(٥) نقل المصاب إلى وحدة جراحة المخ والأعصاب :

★ **إذا توقع وجود تجمع دموي داخل الجمجمة .**

★ **إذا كانت هناك كسور منخسفة** (أي غائرة في نسيج المخ) ، أو إذا كان هناك تسرب في السائل المخي النخاعي (وهو سائل شفاف يدور داخل تجويف مغلق محدد) .

★ **حدوث التهاب** سحائي Meningitis .

★ حدوث صرع لا يستجيب للعلاج Epilepsy .

★ الذين لا يظهرون أي تحسن بعد حدوث الاصابة بثلاثة أيام .

العناية بالمصاب فاقد الوعي

في حالات الغيبوبة التامة مع وجود اختلال في حركة عضلات الحلق أو اذا كانت هناك إصابات مصاحبة في الفم أو الحلق أوكسور في الفك السفلي يخشى معها إنسداد المسالك الهوائية فإنه في مثل هذه الحالة لابد من إدخال انبوب خاص إلى القصبة الهوائية مزودة ببالون يمنع دخول الدم أو الإفرازات إلى الرئة وتسمى هذه الأنبوبة Plastic cuffed endotracheal tube .

ويمكن استبدال هذه الانبوبة بأنبوبة أخرى تدخل مباشرة إلى القصبة الهوائية عن طريق فتحة في الرقبة ، وهو ما يعرف **بالشق القصبي أو الحنجري** Tracheostomy

وفي الحالات التي يمكن للمصاب أن يتنفس طبيعياً مع وجود غيبوبة أقل درجة فيمكن استخدام أنبوبة قصيرة من البلاستيك تحول دون انطباق الفكين وقضم اللسان أو كسر الأسنان .

وتجدر الإشارة هنا إلى العناية بهذه الأنواع من الأنابيب من حيث نظافتها بإزالة الإفرازات المتراكمة أو شفطها بآلة خاصة . كذا يجب الوقاية من العدوى باستخدام مضادات حيوية بعد عمل اختبارات خاصة . وقد يحتاج الأمر أحياناً إمداد المصاب بالأكسجين عن طريق تلك الأنابيب . ولكن يجب أن نذكر أن المصاب الذي يتوقف فيه التنفس تلقائياً من الصعب أن يعود مرة أخرى للحياة بخلاف توقف القلب عن النبض مثلا فإنه يمكن عن طريق استخدام **الصدمات الكهربائية** إعادة النبض بإذن الله .

التغذية

لابد من العناية بالمصاب وإمداده بحاجته من **السعرات الحرارية والمواد الغذائية** إما عن طريق الفم مباشرة إذا كانت درجة الوعي تسمح له بالبلع أو عن طريق إدخال أنبوب يمر من فتحة الأنف إلى البلعوم ثم المريء فالمعدة حيث يتم امداد المصاب عن طريقه بالمواد الغذائية في صورة سائلة وإلا احتاج الأمر تعويض المصاب بكل ذلك عن **طريق الزرق الوريدي** إذا كان في حالة لا تسمح من الوعي .



أشعة عادية على الرأس في وضع جانبي يبين وجود كسر منخسف بأعلى عظام الجمجمة المشار إليه بالسهم

ولابد من حساب كمية المحاليل بدقة ، ولابد كذلك من تعويض المصاب عن أي كمية **هيموجلوبين** يكون قد فقدها وذلك لتجنب حدوث قصور في كمية الأكسجين الواصلة إلى المخ .

ومن المعروف أن الامتصاص من الأمعاء يتوقف أو يقل خلال اليومين أو الثلاثة التالية لإصابات الرأس الشديدة لذلك ينصح بشفط العصارات المتراكمة في الأمعاء والمعدة عن طريق أنبوب خاص يمكن أن يستخدم فيما بعد في التغذية .

■ **المثانة البولية** : قد يحدث عقب الإصابة احتباس بولي ، ولذلك قد يحتاج الأمر إلى تركيب **قسطرة بولية** تقوم بإخراج البول المتراكم في المثانة دون أي مجهود . وسواء تم تجميع البول عن طريق قسطرة بولية أو وعاء ناقل فإنه يجب حساب هذه الكمية بعناية لحساب كمية المحاليل اللازم تعويضها للمصاب ولمعرفة مدى كفاءة «**الكلى**» وكذلك لحماية الجلد والفراش والإبقاء عليهما بحالة نظيفة للوقاية من **تقرحات الفراش** (Bed sores) .

● **الشرج** : ويجب العناية قدر المستطاع بنظافة المكان عقب التبرز ، وان استدعى الأمر عناية أكثر عن حدوث إمساك شديد .

● **جلد المريض** : ويجب العناية به عناية خاصة خوفاً من حدوث تقرحات الفراش كما ذكرنا ، وذلك بتقليب المصاب بحيث لا يستقر على مكان واحد فترة طويلة ، وكذلك تدليك الجلد تدليكاً خفيفاً باستعمال الكحول الإيثيلي وأنواع خاصة من البودرة .

● **درجة الحرارة** : عقب الإصابة قد يحدث اختلال في مركز تنظيم حرارة الجسم في المخ وهو ما يعرف بـ Hypothamus مما قد يسبب ارتفاع شديد جداً في **درجة الحرارة** التي لها مضاعفات خطيرة فهي قد تنذر بإتلاف المراكز الهامة بالمخ ، وكذلك تزيد من حاجة الجسم للأكسجين ، وتوقف معظم أنزيمات الجسم ، بالإضافة إلى أن ارتفاع درجة حرارة الجسم قد تؤدي إلى تورم خلايا المخ مما يزيد من زيادة الضغط داخل الجمجمة ليفاقم المشكلة أكثر . وربما كانت درجة الحرارة الأقل قليلاً عن المعتاد مفيداً في مثل هذه الحالات . وارتفاع الحرارة يمكن تقليلها بوسائل طبيعية مثل التيارات الهوائية الباردة أو الكمادات أو أكياس الثلج مع استخدام بعض العقاقير مثل **مركبات الأسبرين** (Asprin) أو **البرومسيساثين** (Promethazine) مثل **الفنرجان** (Phenergan) .

الإبحاثات اللازمة

★ **الأشعة العادية أو أشعة X** على الجمجمة توضح أي شروخ أو انحراف في **الجسم الصنوبري في المخ** دلالة على وجود أي تجمع دموي في المخ .

★ **أشعة مقطعية باستخدام الكمبيوتر** : ويمكن عن طريقها معرفة أدق التفاصيل بدقة متناهية بحيث يمكن تحديدها للوصول إليها جراحياً بسهولة .

ولكي نفهم فكرة الأشعة المقطعية بطريقة مبسطة نتخيل أننا أمسكنا بسكين حادة وبدأنا في تقطيع أحد الثمار إلى «طرنشات» . وقمنا بعد ذلك بتصوير ذلك المقطع العرضي . إن ذلك هو ما يحدث تقريباً في الأشعة المقطعية حيث يدخل المريض مستلقياً على الجهة المطلوب تصويره فيها على «**ترولي**» متحرك لينقل إلى مركز أنبوب الأشعة الذي يقوم بإختراق الجزء المراد تصويره في صورة مقطعية مثل السكين تماماً حيث تتحول هذه المقاطع إلى صور مرئية على شاشة تشبه (**التليفزيون**) وبالتالي فإنه يمكن التقاط عدد لانهائي من صور هذه المقاطع المتباينة في درجات الأسود والأبيض حسب نوع النسيج الذي اخترقته الأشعة ، وذلك عن طريق **جهاز الكمبيوتر** . وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يمكن **زيادة التباين** (Contrast) بين الأنسجة المتقاربة في تباينها عن طريق حقن مواد خاصة (**أصباغ**) غير منفذة للأشعة بحيث يمكن تمييز الأنسجة المختلفة بسهولة .

ومن **ناحية التكنيك** فإن الأشعة المقطعية لا تستغرق أكثر من عشر دقائق في الحصول على صور محددة للتجمعات الدموية داخل الجمجمة بصورة غاية في الدقة ، وكذلك يمكن استخدامها في متابعة الحالة بعد التدخل الجراحي . ولكن الأشعة المقطعية تستدعي أن يكون المصاب متعاوناً مع الفني أو يتم تخدير المصاب كلية .

★ **بعض الأبحاث الأخرى** مثل : حقن مادة معتمة للأشعة في **الشريان السباتي** بالرقبة وتصوير امتدادات ذلك الشريان داخل المخ . وبالتالي معرفة ما عليه حالة شرايين المخ ، وإذا ما كان هناك أي نزيف من هذه الشرايين أو انحراف في مكان مسار تلك الشرايين نتيجة الضغوط الناتجة من أي تجمع دموي .

★ **رسم المخ الكهربائي** : وذلك عن طريق استقبال الموجات الصادرة من المخ أثناء عمله لمعرفة حالته بخاصة في حالة المضاعفات مثل الصرع .

★ **استكشاف للجمجمة بعمل ثقوب متعددة في أماكن مختلفة** إذا كانت الأبحاث السابقة غير متاحة أو أن الوقت لا يسمح مثل الوجود في الأماكن النائية .

علاج المضاعفات

يتم علاج التجمعات الدموية بالطبع بعد تحديدها عن طريق الأشعة المقطعية عن طريق عمل فتحة دائرية صغيرة في الجمجمة في المكان المناسب للوصول إليها ويتم تفريغها مع وقف النزيف الناتج عن ذلك إن وجد . ولكي يتم عمل فتحة الاستكشاف لابد من حلق الرأس تماماً ، وهناك أماكن محددة لعمل فتحات الاستكشاف ويتم فيها فتح فروة الرأس ٣ ـ ٤سم طولاً في الأماكن المذكورة ثم يرفع الغشاء المغطى للعظام ثم تثقب الجمجمة عن طريق «**بريمة**» خاصة لا تحدث تهتك لأنسجة المخ أو الأغشية المحيطة .



صورة للرأس باستخدام الأشعة العادية
وقد أظهرت وجود كسر شرخي
بأعلى عظام الجمجمة .
(المشار إليه بالسهم)

وقد يتسبب **تورم خلايا المخ** (Cerebral oedema) في تدهور حالة المصاب حتى وإن لم يوجد أي تجمع دموي وذلك بسبب قلة الأكسجين الواصل إليه مما يزيد من الضغط داخل الجمجمة ، كما قد يتسبب في حدوث الوفاة . ولا يجب تشخيص تورم نسيج المخ إلا بعد استبعاد وجود التجمعات الدموية .

وقد يعالج **تورم المخ** (Cerberal oedema) بطرق مختلفة ، وإن كانت النتيجة مشكوك في جدواها . وذلك عن طريق :

ـ زيادة كمية الاكسجين الواصلة للمخ .

ـ استخدام مدرات البول مثل «المانيتول» .

ـ استخدام عقاقير مثل مركبات الكورتيزون وبخاصة مركب الـ Dexamethasone .

العدوى البكتيرية

الكسور المضاعفة في الجمجمة (وهي الكسور المصحوبة بجروح في فروة الرأس في نفس مكان الكسر بحيث تصير الكسور موصولة بالمحيط الخارجي) ويحدث إما من كسور مباشرة خارج الرأس كسقوط جسم ثقيل على الرأس أو كسور خلال الجيوب الأنفية من الداخل أو الأذن الوسطى . وإذا خرج السائل النخاعي من الجرح وجب اعطاء المصاب فوراً **مركبات السلفا** لتجنب حدوث العدوى البكتيرية (وتفضل مركبات السلفا دون غيرها في مثل هذه الحالات لقدرتها على اختراق حاجز الدم إلى المخ بسهولة خلاف المضادات الحيوية الأخرى) . ولتجنب حدوث التهاب سحائي أو التهاب في العظام أو التهاب مخي شوكي فانه يجب العناية بالغيار على الجروح جيداً ، ثم إعادة الأغشية المتهتكة مرة أخرى بطريقة سليمة مع غلق الجرح ، ومع إيجاد مكان لخروج الدم المتكون .

● **كسور عظام الجمجمة** : العظام المنكسرة المنخسفة يجب رفعها عن طريق فتحة صغيرة مجاورة حتى لا تتسبب هذه العظام في تلف جزء من أنسجة المخ ولتلافي حدوث نوبات من الصرع فيما بعد .

● **تناذر ما بعد الارتجاج** (Post Concussion Syndrom) : وهي مجموعة أعراض لا يربطها رابط : تتسبب القوى الدورانية على جذع المخ نتيجة الإصابة في فقدان الوعي ، بينما تعتبر فقدان الذاكرة ، والتوهان أو عدم التعرف على الزمان أو المكان من وظيفة قشرة المخ . وقد يفيق المصاب بعد غيبوبة تامة ، وقد فقد عقله تماماً نتيجة لتلف في أجزاء معينة من نسيج المخ .

وإذا كان الأمر أقل قليلاً مما سبق فإننا نطلق عليه **تناذر ما بعد الإرتجاج** ، وقد تسبب صورة هذا التناذر قلقاً شديداً لأقارب المصاب إلا أنه قد يعود إلى حالته الطبيعية بعد مدة قد تتراوح من سنة إلى ثلاث سنوات .

وقد يتخلف بعد الإصابة وبعد الشفاء تماما بعض الآثار الجانبية مثل حركة غير عادية في حركة عضلات العين أو في طريقة الكلام أو في فقدان التوازن أثناء الحركة أو المشي .

● **الصرع** : في حالات إصابات الرأس البسيطة هناك نسبة ٢٪ عرضة لحدوث نوبات من الصرع فيما بعد . وإذا زادت فترة النسيان أكثر من ٢٤ ساعة بعد الإصابة زادت تلك النسبة إلى

حوالي ١٠٪ . بينما في حالات وجود تجمعات دموية تزداد النسبة إلى حوالي ٣٠٪ ، وإذا كان هناك تمزق في أنسجة المخ ارتفعت النسبة إلى ٥٠٪ . وفي كل الحالات فإن احتمال حدوث الصرع يقل كثيراً كلما مر الزمن على الإصابة حتى تتلاشى احتمالات حدوثها تماماً بعد مرور خمس سنوات من وقوع الإصابة . ويجدر الإشارة هنا إلى أهمية **العلاج الوقائي بالأدوية المثبطة للنوبات الصرعية في الإصابات ذات الكسور المتحسنة بعظام الجمجمة أو تلك المصحوبة بتجمعات دموية داخل الجمجمة .**

● **تغير في الشخصية** : في حالات إصابات الرأس الشديد عندما تستغرق فترة النسيان للمصاب أكثر من أسبوع بعد الإصابة يحدث تغير في شخصيته ، وكذلك في مستوى ذكائه . وبينما يحدث شفاء تام للإصابة بمرور الوقت يبقى التغير الواضح في الشخصية والذكاء بصورة دائمة لا تتغير .

● **موت المخ** : **قضية مثيرة للخلاف وبالذات بالنظر إلى عملية نقل الأعضاء .. وإذا مات المخ فإنه يمكن إبقاء الجسم حياً عن طريق إبقاء المصاب على أجهزة التنفس الصناعي مادام القلب يعمل بصورة جيدة** ، ولكن لا قيمة من الإبقاء على الجسم حياً . **ويمثل الموت الوظيفي لجذع المخ موت للمخ** . والمجهودات الملحة المستخدمة للتفرقة تهدف أساساً للتفرقة بين الحالات التي يمكن فيها إفاقة المصاب ولو بدرجة بسيطة من هؤلاء الذين لا جدوى بالمرة من محاولة إفاقتهم .

وفي النهاية فإن أفضل الوسائل للوقاية من الحوادث وبخاصة إصابات الرأس هو تقليل السرعة ومنع قيادة السيارات حين يكون السائق مخدراً أو مخموراً ، وكذلك تحسين الطرق وإزالة المطبات المفاجئة ، وتجنب كافة مصادر الخطر ، وكذلك مراعاة الأمان الكامل في تصميم الطرق والعربات والسيارات ، وعدم التهاون في استخدام **الأحزمة المركبة على المقاعد ، وكذلك الخوذات المستخدمة للدراجات البخارية** ، ويمكن كذلك اتباع منهج الأمن الصناعي لتقليل الإصابات الناتجة عن الصناعة .. وندعو الله أن يجنبنا جميعاً المصائب والحوادث .

الهوامش

(١) اراكينويد Arachnoid تعني العنكبوتية ، اي تشبه نسيج العنكبوت .



قلبٌ يهفو إلى الحج

شعر : محمد عايش عبيد

قلبي إلى البيت العتيق يحنّ شوقاً كي يراه
تأتي شهور الحج يبغي أن يطير إلى رُباه
ليطوف بين الطائفين مهرولاً تعدو خطاه
ويقبّل الحجر الذي تقبيله عزّ وجاه
إذ تنحني الهامات عند الاستلام مع الجباه
هذا الغنيُّ فإنه إن شاء حج على هواه
بعد الفريضة قد يحج تطوعًا يبغي النجاه
وأنا أظل بحسرة، ماذا جنيت بذى الحياه؟!
الفقر يمنعني الوصول إلى حمى بيت الإله
إني كرهت الفقر إذ فيه المذلة للأباه
أما الغِنى فرغبته، تالله ما أحلى نداه!!
يا صاح منه الاستطاعة والتصدق والزكاه
كل المعالي والمكارم والأيادي من جناه
الشوق في قلبي لبيتك يا إلهي قد كواه
كم طاف في أحلامه، حتى يظن لقد أتاه
لكن يعنّفني لكوني لم أخِفّ لكي أراه
حتى يرى البيت العتيق حقيقة، لا في رؤاه
يا ربّ يسّر لي السبيل لكي ألوذ إلى حماه
شوقي إلى عرفات مثل البيت قلبي قد حواه
لله أرفع هذه الشكوى فلا أرجو سواه
هو ملجأ المضطر دومًا لا يخيّب من دعاه

دعوة لدراسة أدب الرحلات في تراثنا العربي

بقلم: أ. د. سيد حامد النساج

شُغلت الدراسات الأكاديمية والنقدية في عالمنا العربي المعاصر بدراسة فنون الأدب المتباينة، من قصة قصيرة، ورواية طويلة، ومسرح، ونقد، وشعر. لكنها لم تلتفت - طويلاً - إلى لون أدبي نثري؛ شهد عددًا كبيرًا من التآليف فيه. وأقدم على الكتابة فيه عدد وافر من الكتاب العرب. ويستطيع الباحث أن يظفر بمئات الكتب في هذا الشكل الأدبي. ألا وهو «أدب الرحلات». أي ذلك النثر الأدبي الذي يتخذ من «الرحلة» موضوعًا. أو بمعنى آخر: الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري متميز وفي لغة خاصة، ومن خلال تصور بناءٍ فنّي له ملامحه وسماته المستقلة.

التعليمية. من حيث إن هذا النوع من الكتب يسهم في تثقيف القارئ، وإثراء فكره وتأملاته عن الآخرين. ذلك أن كُتّاب الرحلات يصورون - إلى حد كبير - بعض ملامح حضارة العصر الذي قاموا فيه برحلاتهم. وثقافة البلدان التي ذهبوا إليها. وأحوال الشعوب التي اختلطوا بها. لذا فإن مثل هذه الكتب تعتبر مصدرًا لوصف الثقافات



بل إن هناك من يبالغ فيرى أن أدب الرحلة «من أهم فنون الأدب العربي». وقد ذهب هذا المذهب الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في كتابه «الرحلات» ص٦، مدفوعًا بحماسة شديدة للأدب العربي القديم. في محاولة منه لتأكيد أن هذا الأدب عرف فن القصة. والحق أن هذا الحكم على إطلاقه قد يبدو مبالغًا فيه. ذلك أنه إذا توافرت عناصر القصة في بعض الكتب؛ فإنها قد لا تتوافر في غيرها. وعند إطلاق مثل هذا الحكم ينبغي دراسة فن القصة أولاً، من حيث بناؤها الفني. ثم تأتي - بعدئذ - مسألة الكشف عن مدى تمثل كتاب الرحلة لها.

كما أن القول بأن كتب الرحلة تصور الحقيقة حينًا، وترتفع بنا إلى عالم الخيال حينًا آخر، لا يمكن إطلاقه هكذا بعمومية لا تقبل الجدل. إذ إن منها - وهو الأغلب الأعم - ما يلتزم الحقيقة المجردة ليس غير. ومنها ما يسمح - فقط - بمساحة بسيطة من الخيال. لكن القاعدة أن نسبة الخيال في كتب الرحلة قليلة. حيث إن هذا اللون من الكتابة يعتمد في الأساس على الواقع: أناسي، وآثار، وأماكن، ومعلومات، وألوان الطعام والشراب والأزياء، وغير ذلك ممّا لا يسمح للكاتب بأن يطلق خياله فيه كيف يشاء. فالتعديل، أو التغيير، أو وصف الأشياء بما ليس فيها، قد يبعد الكاتب عن الحقيقة، ويدفع إلى اتهامه بالكذب.

كتب الرحلة في التراث:

ولكتب الرحلة في تراثنا العربي أكثر من قيمة مهمة. إذ إنها تضم كثيرًا من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ممّا يدونه الرحالة تدوين المعاين في غالب الأحيان. وذلك من جرّاء اتصاله المباشر بالطبيعة، وبالناس، وبالحياة. بمعنى أنه ينقل ما يراه ليضعه بين أيدي الجغرافيين أو المؤرخين أو علماء الاجتماع أو الاقتصاديين أو دارسي الأدب.

هناك قيمة أخرى لكتب الرحلات، هي القيمة الإنسانية. كما تعد أكثر المدارس تثقيفًا للإنسان.

البواعث على الرحلة قديماً

وثمة دوافع متنوعة كانت وراء احتفال العرب المسلمين بالرحلة، والانتقال، والتجوال. وربما تكون هذه الدوافع وراء تحديد اتجاهات الرحلات، وتصنيفها لدى البعض. ولا ننسى أن في القرآن الكريم آيات كثيرة تلفت النظر إلى أهمية السفر، وفضيلته، وتدعو إلى النقلة؛ مما جعلها عندهم تنال حقها الكامل من الاهتمام.

ومن الدوافع ما يذكر **ابن خلدون** في مقدمته الشهيرة: **«والرحلة لابد منها في طلب العلم،**

ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال». من ذلك أنه اعتبارًا من القرن الثالث عشر أخذ طابع الرحلة في طلب العلم يطغى على كتابات كثير من الرحّالة. ووجدنا اهتمامًا بالأساتذة، والعلماء، ووصف المكتبات، ودور العلم، ووسائل التدريس. بل إن منهم من ترجم لذاته وكتب سيرة حياته الشخصية؛ جنبًا إلى جنب مع ترجمته للعلماء والشيوخ والأساتذة الذين خالطهم. وقد نجد عند **ابن خلدون** تجسيدًا لهذا الاتجاه في كتابه **«التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا»**. وهذا اللون من الترجمة الذاتية نجد له امتدادًا فيما كتبه رحّالة العصر الحديث.

ويكمن الدافع الديني وراء كتابة كثير من المشاركين في هذا الميدان. فقد كان الحج إلى مكة، وراء وصف كثير من هؤلاء الحجاج طريقهم إلى الأماكن المقدسة في رحلات مختلفة. **كذلك كانت هناك دوافع تجارية**. فالتجارة أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر. وكان التجار يضربون في أراض جديدة عن طريق القوافل، وعن طريق البحر، وقد وصلوا في سبيل ذلك إلى الصين والهند وشواطئ أفريقيا. ومن التجار الرحالة الذين كانت رحلاتهم أساسًا للتجارة **«ياقوت الحموي»** الذي اكتسب كتابه **(معجم البلدان)** شهرة كبيرة.

يضيف **الدكتور شوقي ضيف** ما يمكن أن يسمى رحلة حب الاستطلاع؛ وهي التي يطلق عليها **الدكتور حسين محمد فهيم** الرحلة التكليفية. بمعنى أن يكلف الحاكم واحدًا من كتابه بمهمة رسمية، يجوب فيها الآفاق، ويدون ما وصل إليه. مثال ذلك رحلة **«سلاّم الترجمان» الذي أمره الخليفة الواثق ٢٢٧ هـ بأن يذهب إلى حصون جبال القوقاز للبحث عن سد الصين الكبير.**

وإذا كانت هذه الدوافع قد تحددت، وحددت اتجاهات الرحلة في القديم، فإنها في العصر الحديث كثرت وتنوعت. **هناك الرحلة للرحلة. أي بدافع الرغبة ـ فقط ـ في التجوال. وهناك الرحلة بسبب العمل في الخارج**، على غرار ما يقوم به الطلاب لفترة محدودة و **هناك الرحلة للإعارة** مدة أطول. يعود المعار بعدها وقد سجل ودوّن كثيرًا من الملاحظات والمشاهد التي رآها. **وهناك الاشتغال بالسفارة والإقامة زمنًا**. و غير ذلك كثير من الأسباب التي ساعدت على ازدهار هذا اللون من الكتابة، وتنوع اتجاهاته، واختلاف عوامله.



وهنا يلزم الإشارة إلى أنه إذا كان المستشرقون الروس يرجعون هذا الفن إلى القرن العاشر الميلادي، فإن المكتبة العربية تؤكد أنه ظل ممتدًا حتى عصرنا الحديث. بل حتى أيامنا هذه. لقد ازدهر فعلاً. وشهد تطورًا في الموضوع. والرؤية. والهدف منه. واللغة التي يكتب بها. والشكل الفني الذي يقدم من خلاله. إذ إنه من الملاحظ أن عددًا كبيرًا من الكتاب المعاصرين، يحرصون بين لحظة وأخرى، على أن يدونوا رحلاتهم ومشاهداتهم هنا وهناك وهنالك.

موصول لم ينقطع:

والذي لا شك فيه أن كتابات المحدثين، تختلف كثيرًا عن تلك الكتابات التي خلفها الرواد الأعلام. مثل **ابن خرداذبه، واليعقوبي، والبلخي، وابن حوقل، وياقوت الرومي، والمسعودي، والبيروني**، وغيرهم. **إن الذي يقرأ كتابات الدكتور حسين فوزي** التي تدور حول الرحلة مثل: **«سندباد مصري»، و«سندباد في رحلة الحياة»، و«سندباد في سيارة»، و«سندباد عصري»، و«سندباد إلى الغرب»، و«سندباد عصري يعود إلى الهند»، و«حديث السندباد القديم»، و«سندباد في طيارة»**. أو يقرأ كتب **محمود تيمور: «أبو الهول يطير»، و«شمس وليل»، و«جزيرة الجيب»، و«الأيام المائة»**. وكتابات أنيس منصور المتنوعة في هذا الجانب، وكذلك كتابات أحمد حسين، وأحمد محمد حسنين، وطاهر أبو فاشا، وأمين الريحاني، ومصطفى محمود، وعبد الفتاح رزق، وخيري شلبي، وصبري موسى، وفاروق خورشيد، ومحمود السعدني، وغيرهم من الكتاب العرب.

أقول: إن الذي يقرأ هذه الكتابات الحديثة والمعاصرة، التي جاءت بعد رفاعة **رافع الطهطاوي، وأحمد فارس الشدياق، وخير الدين التونسي، وطه حسين، وتوفيق الحكيم، سوف يلاحظ تطور هذا اللون من الكتابة النثرية الأدبية.**

وأن عددًا من الكتاب لا سبيل إلى حصره، كان حريصًا على أن يضيف إلى إسهاماته الأخرى في ميدان الأدب، إسهامًا آخر في أدب الرحلة.

وهذا هو الذي يدعو إلى ضرورة أن تتجه الدراسات النقدية إلى هذا الأدب: لدراسته، وتحليله، وبيان فائدته، ودوره، وأهميته إن كانت له أهمية؛ من حيث هو عمل أدبي فني، وليس من أية زاوية أخرى. وإلى أي حد أفاد من فنون الأدب الأخرى: كالمقال، والرواية، والقصة القصيرة، والشعر. إذ لا يكفي أن نقف في الحديث عن أدب الرحلة عند **ابن بطوطة**.

لقد لاحظت أن جمهور المثقفين بعامة؛

والجمهرة العربية القارئة بخاصة، لا يعرفون من الأدباء الذي كتبوا عن رحلاتهم إلاّ **ابن بطوطة**. لأن عددًا من المؤرخين والباحثين والدارسين الذي التفتوا إلى هذا اللون من الكتابة، لم يقفوا إلاّ عند **رحلات ابن بطوطة**. ومن ثم دارت مؤلفاتهم حولها. نشير في ذلك على سبيل المثال إلى: **«ابن بطوطة ورحلاته» للدكتور حسين مؤنس**. و**«ابن بطوطة ورحلته» لشاكر خصباك**. و**«رحلة ابن بطوطة»** تقديم كرم البستاني. و**«ابن بطوطة في العالم الإسلامي» لإبراهيم أحمد العدوي**. و**«الأوضاع السياسية للعالم العربي من خلال رحلة ابن بطوطة» خليل إبراهيم السامرائي**.

و لا يعني هذا أنه لا توجد مؤلفات حول أدب الرحلات. هناك قائمة بعدد من الكتب التي تعد مراجع ينبغي الاطلاع عليها عند التصدي لدراسة هذا الموضوع.

منهج علمي:

إن دراسة أدب الرحلة تستلزم البحث في كل رحلة على حدة. من حيث هي بناء فني، وإبداع أدبي، له أسسه الخاصة، وملامحه الذاتية، التي تميزه من غيره من فنون الأدب الأخرى. هذا هو المنطلق الذي ينبغي أن تنطلق منه أية دراسة موضوعية لهذا اللون من الأدب، فالتعامل مع هذا الأدب باعتباره «شكلاً» فنيًا خاصًا، خير ألف مرة من التعامل معه باعتباره تسجيلاً جغرافيًا، مما قد يخرجه من دائرة الأدب أصلاً. وهذا يتيح لنا فرصة استكناه كل عمل، وجلاء ما يتميز به، وما أضافه. كما يسمح بالموازنة بين الأعمال المختلفة.

بل إنه يكشف عن الاتجاهات المتباينة لأدب الرحلات، وفقًا لما تتضمنه كل رحلة. وهو ما يستدعي تصنيفًا موضوعيًا لهذه الرحلات، ودراسة فنية لها في ضوء هذا التصنيف.

وهنا سوف يدع الباحث جانبًا ما أشيع من أن معظم ما كتبه العرب في هذا الجانب أدب جغرافي، كما قال بذلك بعض الباحثين الروس. وهذا المصطلح تلزم دراسته. وتحديد مفهومه. ودلالته. والانتهاء من صياغة موقف علمي منه من قِبَل من يتعرض للكتابة عن أدب الرحلة.

وعندما ينتهي الدارس أو الباحث من تحديد موقفه من المصطلح، يبدأ في تحديد رؤية الكاتب ـ الرحّالة. وما كان يستوقفه ويلفت نظره ويقف عنده طويلاً. هل كانت تشغله الجوانب الحضارية ومعالمها كالآثار والمعابد والمتاحف والمساجد والكنائس والأماكن التاريخية؟ فيصفها وصفًا مطولاً. ويستطرد في ذكر كل ما يتصل بها من تواريخ، وأعلام، ووقائع؟ أم كان همه وصف الأماكن من حيث موقعها الجغرافي، وما تتسم به، وفيم تتشابه؟ وفيم تختلف؟ وتأثير العوامل الطبيعية فيها، وما شابه ذلك.


د. شوقي ضيف


د. حسين مؤنس

ومن الرحّالة من كانوا يقصدون إلى الاتصال بالسلطان أو الحاكم، فيشغلون به عمن عداه.

وهناك من كانوا يحرصون على لقاء العلماء، ورجال الدين، ومجالس العلم في البلدان التي يمرون بها في رحلاتهم. وكان ذلك يستغرق وقتًا طويلاً؛ فيحتل ـ بالتالي ـ مساحة كبرى داخل النص المكتوب ـ نص الرحلة. ومسألة موقف الكاتب من الطبقات الاجتماعية، ومن الناس العاديين الذين كان يصادفهم. نظرته إليهم، دراسته لأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، اقترابه من إدراك أفكارهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ومعرفة وسائل معيشتهم، وطرق حياتهم اليومية. هذه جميعًا مسائل تلزم دراستها عند التصدي لموضوع الرحلة في أدبنا العربي.

وقد يستتبع هذا بيان عنصر الصدق وجلاء الحقيقة: أين تكون؟ وما دور الخيال فيما يُذكر من أحداث ووقائع وأماكن وأناس إذ ربما تكون الحقيقة جانبًا هامشيًا. وتترك «الخيال» أن يؤدي أهم الأدوار.

ويؤدي مدون الرحلة أو راويها دورًا بارزًا أيضًا، فصاحب الرحلة قد لا يقوم بكتابتها بنفسه. بل يمليها أحيانًا، أو يرويها لمن يقوم بإملائها أحيانًا أخرى. وفي الحالين هناك كاتب للرحلة ليس هو صاحبها بطبيعة الحال. **و معروف أن السلطان «أبا عنان» سلطان فاس** وفّر لابن بطوطة محررًا أدبيًا من كتاب ديوانه هو **«ابن جزيّ»** ليقوم بتدوين رحلة ابن بطوطة. وهذا الأمر يقتضي تحليلاً معمقًا لبيان دور كاتب الرحلة أو مدونها. واستخلاص خصائص أسلوبه إن كانت له بصمات واضحة، وذلك لتحديد ملامح أسلوب صاحب الرحلة ذاته. ولن يتأتى ذلك إلاّ بدراسة نقدية لكتابات كل منهما، في ميادين أخرى.

أمّا من حيث البناء الفنّي للرحلة، أو معمارها الفني، فإن أحدًا من الدارسين السابقين لم يلتفت إليه. إذ إن لكل رحلة «بداية» و«نهاية». كيف جاءت «البداية»، وكيف وفق الكاتب إلى «النهاية»؟ وهل هي نهاية فنية أم إنها نهاية تقليدية، حكمها عنصر الزمن، والفترة المحددة للرحلة. هل هي نهاية طبيعية أم مفتعلة؟ وعنصر «التشويق» في كل من «البداية» و«النهاية». وسيلة الدخول إلى موضوع الرحلة، وطريقة الانتهاء منها. لغة «البداية»، ولغة «النهاية».

وليس من شك في أن كل رحلة حفلت بعدد وافر من الشخصيات: من مستويات اجتماعية وفكرية واقتصادية مختلفة. كيف تعامل كاتب الرحلة مع هذه الشخصيات؟ وأي نوع من البشر حرص على تقديمه في رحلته؟ وكيفية معالجته لهذا الجانب: وصفه للشخصية. تحريكه لها. دور الخيال في هذه المعالجة. هل كل الشخصيات في الرحلة مستمدة من الواقع الذي رآه؟ وعاشه؟ واحتك به، وتعامل معه؟ أو إنه اكتفى فقط ببعض من صادفهم، ثم صور من وصفوا له، أو سمع بهم من قِبَل آخرين؟ أو بمعنى آخر: هل نبعت الشخصيات عنده من مستويين مختلفين: المستوى الأول واقعي ناجم عن رؤية ومعايشة؟ والمستوى الثاني مستمد من معايشة الآخرين ومن السماع ليس غير؟! كذلك الحال بالنسبة لوصف الأماكن، وتدوين الوقائع والأحداث.

ثم دور «المرأة» في كل رحلة مكتوبة بشكل

أدبي. ودور «الزمن» بوصفه عنصرًا مهمًا في كل رحلة من الرحلات.

مستويات لغوية:

ولا بد من دراسة مستويات «اللغة» في السرد والوصف. هل تختلف لغة الكاتب عند لقاء السلاطين والحكام، ورجال الدين، ورجال الجمارك، والعامة، أم إنها تسير على وتيرة واحدة في كل ذلك؟ وللشعر في معظم الرحلات القديمة ـ على نحو خاص ـ وجود ملحوظ. أمّا الرحلات التي كتبت حديثًا فإن الشعر ليس له دور على الإطلاق!

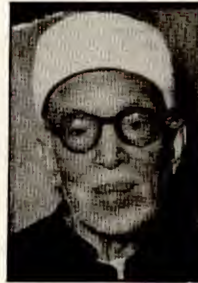
وهذه ظاهرة ينبغي أن تلفت نظر الدارس، مما قد يدفع إلى الوقوف عند «الوجود الشعري» في الرحلة. بقصد دراسته، ومعروفة مصدره، وإلى أي حد جاء «الشعر» منسجمًا مع بقية العناصر الفنية في الرحلة؟ بحيث يأتي البناء الفني الكلي للرحلة مستقيمًا ومتماسكًا.

وثمة تساؤل يلزم الإجابة عنه: هل الشعر الموجود من تأليف كاتب الرحلة وصاحبها الأصلي أم إنه من تأليف غيره وقد استشهد به فقط. ولماذا استشهد به؟ وكيف جاء الاستشهاد؟ وهل كان موفقًا فيه أم لا؟! إلى غير ذلك مما يثيره «الشعر» عنصرًا موجودًا في البناء العام للرحلة، استشرافًا للحكم على «الوحدة العضوية» للرحلة عملاً فنيًا.

ولا يفوت دارس هذه الكتابات الأدبية التي تدور حول «الرحلة» جانب «المقارنة». مقارنة أساليب الكتاب، واتجاهاتهم، ووسائلهم الفنية، وأدواتهم التي استعانوا بها؛ وصولاً إلى تبيّن الملامح الفنية الأساسية لهذا اللون من الكتابة الأدبية.

وبحثًا عن مواضع التأثر والتأثير. وبيانًا للمراحل الفنية التي مر بها هذا الشكل الأدبي. وكشفًا للملامح الجديدة. ومعرفة الإضافات التي أضافها الكتاب المحدثون؛ وكلنا أمل في أن يقبل الباحثون والدارسون على تأمل المكتبة العربية الحافلة بكتب الرحلة. ودراسة جوانبها المختلفة. في ضوء الملاحظات التي أبديناها وحددناها، إيمانًا منّا بأن هذا اللون من الأدب العربي أصبح يشكل جانبًا مهمًا من مكتبتنا العربية. منذ تلك الرحلة التي قام بها «أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير» الكتاني الأندلسي، ليحج بيت الله الحرام، في الثامن من شوال سنة خمسمائة وثمان وسبعين للهجرة. وهي الرحلة التي استغرقت سنتين وثلاثة أشهر ونصفًا. إنها فتحت الباب لكثير ممن جاؤوا بعد من الرحالة والجوّابين، كي يقدموا على كتابة رحلاتهم بشكل أدبيّ. وقد كانت الحصيلة مكتبة تراثية ومعاصرة. لأن الأدباء المعاصرين في كل الدول العربية أسهموا في هذا المجال من أجل تدعيم هذه المكتبة؛ وللإضافة إلى هذا اللون من الأدب.

> ”لماذا سبقنا الرحالة الأجانب في تسجيل وقائع الحياة في بلادنا..؟!“


محمد الخضر حسين


د. حسني محمود حسين

في كتابات المعاصرين:

إن الأمانة تقتضي ذكر بعض الذي تصدوا لدراسة هذا الموضوع في تراثنا العربي، مثل **أغناطيوس كراتشكوفسكي** في كتابه **(تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب)**. **وزكي محمد حسن في (الرحالة المسلمون في العصور الوسطى)**. **ومحمد الخضر حسين في (أدب الرحلات عند العرب في الشرق)**.، **وصلاح الدين على الشامي في (الإسلام والفكر الجغرافي عند العرب)**. **وأحمد رمضان أحمد في (الرحلة والرحالة المسلمون)**. **ونازك سابايارد في (الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة)**. **وعبد الرحمن حميدة في (أعلام الجغرافيين العرب)**. **وأحمد أبو سعد في (أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي)**. **وجورج غريب في (أدب الرحلة: تاريخه وأعلامه)**. **وناجي نجيب في (الرحلة إلى الغرب والرحلة إلى الشرق)**. **وشوقي ضيف في (الرحلات، وحسني محمود حسين في (أدب الرحلة عند العرب)**. **وحسين محمد فهيم في (أدب الرحلات)**.

ويعدّ كتاب **الدكتور شوقي ضيف، رغم صغر حجمه، واحدًا من المراجع المهمة. إذ اعتمد من درسوا هذا اللون من الكتابة بعده**. لكنه منذ طبعته الأولى في عام ١٩٥٦م لم يضف إليه جديدًا.

أمّا **الدكتور حسني محمود حسين، فإنه درس أدب الرحلات منذ الفتح الإسلامي حتى القرن التاسع** عشر على وجه التحديد. وقد اقترب من عالم كل رحالة. وحاول إعطاء صورة عامة عن الظروف التي أحاطت بالرحلة، وكاتبها. كما وازن بين رحلة وأخرى من حيث الأسلوب، والاقتراب من السيرة الذاتية، والرواية. بينما **ركز الدكتور حسين محمد فهيم على صلة هذا الأدب بالإثنولوجيا؛ أي الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة، ومجموعة التقاليد، والقيم، والفنون، والمأثورات الشعبية**.

والكتب الثلاثة الأخيرة في متناول القارئ. وهي جميعًا تتنفس في مناخ واحد. وقد أفاد أحدهم من الآخر على ما انفرد به كل منهما. بإضافة هنا أو تفصيل هناك. واشتركوا في كونهم لم يدرسوا معاصريهم. ويمكن للباحث أن يحصي عشرات من كتب الرحلة الحديثة، التي كتبها معاصروهم. **إن الناظر فيما كتبه المعاصرون في هذا المجال الأدبيّ، سوف يجد أنهم اتجهوا في الأغلب الأعم نحو أوربا**.

وقلّما اتجه بعضهم نحو الشرق الأدنى. كما أنهم لم يحتفلوا كثيرًا بنقل رحلاتهم إلى البلاد العربيّة. في حين أن القدماء كانوا يجعلون حركتهم داخل البلاد العربية: طلبًا للعلم، أو رغبة في الترحال، أو طلبًا للحديث، أو محاولة للاستكشاف. وقبل هذا وذاك كانوا يسعون من أجل الحج.

ويرتبط بهذا، أن الاتجاه إلى أوربا صحبته رؤية

حضاريـة، بدت واضحة في كتـاباتهم. **في محاولة للمقارنة بين الحضارة العربيـة القديمة، والحضارة الأوروبية الحديثة**. سيرًا على النهج الـذي انتهجه **رفـاعه رافع الطهطـاوي** في بـدايـة عصر النهضـة الحديثـة. وربما كـان الكاتب المعـاصر يعتبر هـذا الهدف غايـة أساسيـة من رحلته. وقلَّ مـن كتاب الرحلة الأقدمين من كانت رحلته في الزمان.. مثل **الدكتور حسين فوزي**.. وقد استخدم السيارة في

إحـدى رحـلاتـه وسيلـة ينتقل بها من مكـان إلى مكـان.. وهي وسيلـة تختلف عن تلك التي كـان الأقدمون يتوسلون بها.

يضـاف إلى هـذا أن كتاب الـرحلـة في العصر الحديث، لم يعودوا يحفلون بـوصف الشخصيات، وطرق معيشتهم، وأزيائهم، قدر عنايتهم بمظاهر الحضارة، والتطور الذي وصلت إليه بعض البلدان الحديثة التي قطعت شوطًا في المدينة. وأضافوا إلى إعجابهم بـالمظاهر المادية، ولعًـا خاصًـا بالتطـور الفكري والتكنولـوجي والثقافي، وهو مـا ركزوا فيه كتابـاتهم. كما عُنُوا بألوان السلـوك والقيم المستندة إلى أساس حضاريّ وعلميّ. في محاولة لنقل صورة الإنسان الجديـد، الذي تستلـزمه حضـارة العصر الحديث.

وقد تنوعت اهتمامـات كتاب الرحلة في العصر الحديث. كما تعددت تخصصاتهم العلمية والأدبية والفكـرية. وهـذا يعني أن من أصبحوا يكتبـون في أدب الرحلة لم يعودوا من العلماء وحدهم. ولا من الجغرافيين وحدهم. ولا من رجال الدين فقط. بل إن الملاحظ أن هـؤلاء لم يعـودوا يكتبـون في هـذا الشكل الأدبيّ. وأصبحنا نقرأ أدبًا يدور حول رحلة قام بها صحافي أو سياسيّ أو أديب أو شاعر. ومن اللافت للنظر؛ أن بعض الكاتبات سجلن تجاربهن في الـرحلة إلى الهنـد، أو إلى أمريكـا، أو إلى أرض المعجزات.

ولقد أضيف إلى شكل الرحلـة التقليدية شكل جديد. هو ما يمكن أن نسميه الرحلة إلى الفضاء. أو الرحلة العلمية الاستكشافية، بالمعنى الموضوعيّ لكلمـة «علم». والطـائرة الأن وسيلـة الجميع للترحـال. وثمـة مسألـة خـاصة بـالصيـاغـة. إذ صيغت الـرحلـة في العصر الحديـث صيـاغـة قصصيـة. وانحصر دور صـاحـب الـرحلـة في الحكي، والسرد، والوصف. رغم حرصه على إبداء وجهـة نظـره الخاصـة. ومـن ثم أصبح عنصر التشـويق سمـة واضحـة المعـالم. يحرص الكـاتب عليها عند صياغة رحلته.

> اهتم الرحالة بالجزئيات والتفاصيل الدقيقة ودوّنوها بعناية.. حتى أصبحت دليلًا ومرشدًا لغيرهم..

نفقات خاصة:

وإذا كنا قد لاحظنا أن بعـض كتاب الرحلة في

القديم يلجـؤون إلى من يملون عليـه ليكتب؛ فإن هـذه الظـاهـرة اختفت تمامًا في العصر الحديث. **وأصبح الكـاتب مسـؤولاً عـن كتـابـة رحلتـه وعما تتضمنه من فكر وآراء.**

كما أن شخصيات الحكـام لم تعد تثير كتـاب الرحلة. وهو أمر كان الأقـدمون يستهدفونه. **بيد أن كتـاب الـرحلـة في العصر الحديث يقـومـون برحلاتهم إمّا على نفقتهـم الخاصة؛ وإمّا على نفقة الصحيفة التي يعملون بها**. ومن ثم فإن لقـاءاتهم بالسياسيين والحكام قد تأتي في المرتبة الأخيرة، وقد لا تأتي على الإطـلاق. **إذ إن العلاقـات الاجتماعية الجديدة. وصور الحياة الحديثة. والأحداث الآنية. هي التي تشغلهم بالدرجة الأولى.**

و إذا كـانت صورة المرأة قـد غـابت عن كتب الرحلـة في الأدب القديم، فإنها لم تعـد كذلك فيما يكتبه المعاصرون. **فقد اهتمت كتب الرحلة بوجود المرأة اهتمامًا ملحوظًا**. لم تغب صورتها عـن كاتب من الكتـاب. بل إن بعض الكتاب كـان يصحبها في رحلتـه كالـدكتـور حسين فوزي الـذي صحب زوجتـه في سيـارة أثنـاء قيامـه بـرحلته إلى المغـرب وأسبانيا.

ويلاحظ أيضًا أن المرأة لم تعد تجسيدًا للجنس أو رمزًا للحضـارة المادية، ولكنهـا **أصبحت تمثل صورة الإنسـان الحديث**، وهي الإنسـان النموذج الذي تأثـر بعوامل حضـارية ارتقت بـالإنسان، **فكرًا وسلوكًا وأخلاقًا**. وفي بعض كتب الـرحلـة المعاصرة نجد أن كاتبها لم يعد يخجل من ذكر بعض المسائل المتعلقة بنـوع العمل الذي قد تفـرضه عليه نفقـات رحلتـه حين يضطـر إلى أداء بعض الأعمال التي كانت تعتبر في القديـم غير ذات شأن بالنسبة للأديب أو المفكر أو الرحالة. كأن يغسل الأطباق، أو يعمل في أحـد الفنـادق، أو نـادلاً في مقهى أو كناسًا في شارع. لكن هذه الأعمال يستغلها الرحالة حين تتيح له أن يلتقط شخصياته من قاع المجتمع الـذي ارتحل إليـه. بعيدًا عن الحكـام والسـلاطين والأمـراء. ليرى انعكـاس الحضـارة والتقـدم على المستـويـات الاجتماعيـة التي تعيش في الـدرك الأسفل.

ولعل هذا يبرر أن مـن كتاب الرحلـة من اهتم بـالجزئيات والتفصيـلات المتعلقة بـالحيـاة اليوميـة والاجتماعيـة والاقتصـادية. بمثل عنـايتهم بألـوان السلوك والقيم.

وكتّاب الرحلة في عصرنا الحاضر يتوسلون بلغة عربية سهلة مقروءة، لا تعقيد فيها ولا تزيين. لغة تسمح بألفاظ الحضارة الأوربية الحديثة ووسائلها.

ولم يعد كتاب الرحلة يحتفلـون بكثرة المقدمات التي تطـول إلى حـد كبير، إنهم **يعالجون موضوع رحلتهم مبـاشرة. ويحددون زمـانها. ومكـانها. والـدوافع إليهـا. في كلمات محددة. وفي جمل معدودة. وفي عبـارات واضحة. دون إفـراط**. في حين كـان الأقـدمـون يتحدثـون في مـوضوعـات متنوعة، لم يكن أغلبها متصلاً بموضوع الرحلة.

هذه **في تصوري هي السمات الجديـدة التي نـلاحظهـا فيما يكتب ـ الآن ـ تحت عنـوان «أدب الرحلة»**. وثمة **قضايا متنوعة قد يثيرها هذا اللون من الأدب. وهو لون لم تقبل الدراسات الحديثة على تحليلـه ونقـده. وهـذه دعـوة مفتـوحـة للبـاحثين والدارسين والنقاد كي يتجهوا نحوه.**

طارق من السماء

واستلهام القصص الديني في أدب ثروت أباظه

بقلم: أ.د. عبدالحميد إبراهيم

قصص الأنبياء، موسى وعيسى ومحمد وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم، نصوص دينية تتداولها الأجيال.

وهذه النصوص ليست مجرد نصوص تتلى وتُردد، بل تعكس في واقع أمرها حياة عاشها كل نبي، إنتصر فيها للحق، وجابه الجبروت والظلم، وإن كل قصة تمثل ملحمة فعلية للصراع بين الخير والشر، وتنتهي دائما بانتصار الخير، مهما تأزمت الأمور، وتكالبت قوى الشر والطغيان ﴿كتبَ الله لأغلبنَّ أنا ورُسلي إنَّ اللهَ قويٌّ عزيزٌ﴾ (المجادلة / ٥٨).

إن تلاوة هذه القصص من الكبار للصغار، إنما يعني بقاء العِظة والاعتبار، والانتصار للخير والوقوف ضد الشر، إنها حافز للإنسانية في مسيرتها الطويلة بألا تُخدع بالمظاهر البرّاقة والجعجعات الطنّانة، التي تلجأ إليها قوى الباطل، فمصيرها حتما إلى الزوال.

إن «**سورة الشعراء**» تُورد قَصص الأنبياء، ثم تُعقِّب بعد كل قصة بقوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرُهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ (الشعراء ١٠٣، ١٠٤ / ١٢١، ١٢٢ / ١٣٩، ١٤٠ / ١٥٨، ١٥٩ / ١٧٤، ١٧٥ / ١٩٠، ١٩١) وسورة القمر تعقب بعد كل قصة بقوله تعالى: ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾ (القمر/ ١٧)، وذلك كله يعني في محصلته النهائية، **أن كل قصة تشير إلى حقائق تاريخية تـوارثتها الأجيال، وأن الغلبة في نهاية الأمر لقوة الخير، في صراعها الدائم مع قوة الشر.**

لقد أصبح الجميع يخشون الاقتراب من هذه الكنوز العظيمة خشية الوقوع في المحاذير، وحين استوحى الأدباء في العصر الحديث تراثهم القديم في أعمال أدبية رمزية، ابتعدوا عن هذه القصص، واتجهوا إلى شخصيات أخرى، معظمها مستوحى من التراث أو الأساطير القديمة.

وأصبح أغلب ما نالته هذه القصص من اهتمام، هـو أن تتحـول كما فعل «**الكيلاني**» إلى قصص للأطفال، صغيرة الحجم، سهلة الأسلوب، واضحة العبارات. أو أن تقدم كما فعل «**السحّار**» في أسلوب أدبي جميل.

والتغيير هنا ـ سواء عند **الكيلاني أو السحار** ـ تغيير أسلوبي، يبسط العبارة أو يزوقها، ولكنه لا يمس الجوهر.

ثروت أباظة

في ضوء هذا السياق ندرك تماما أهمية تجربة الأستاذ ثروت أباظة في رواياته الأخيرة، وخاصة: «الغفران»، «طارق من السماء»، «خشوع».

إنه يحاول أن يتعامل مع قصص الأنبياء من جديد، وأن ينقلها إلى واقع يعيش بين الناس، إنه يلجأ إلى رمز كل قصة، وإلى الأحداث الرئيسة الكلية، فيضفي عليها مسحة عصرية، إن القصة عنده لا تفقد كيانها، لا يفلسفها بطريقة مغرقة في الرمزية، ولا يضفي عليها معان فكرية مجردة، فتفقد القصة خصوصيتها، إنها تحتفظ ببساطتها وبهدفها الرئيس، إنه يمنحها أسماء معاصرة، وأماكن معاصرة وأحيانا إسقاطات معاصرة، ولكن بقدر حتى لا تنحرف عن مضمونها وعن هدفها، باختصار تحتفظ بكينونتها، إن المعاني والأهداف والرموز السامية، ينبغي أن تتحول إلى واقع يمشي بين الناس، فقط يوسف يُصبح «صديق»، وموسى يصبح «سامي»، ومحمد يصبح «منصور»، وتتنزل هذه الأسماء إلى الواقع، وتتحرك بين الناس، وتدخل في صراع، وتحاول أن تجعل الخير ينتصر على قوى الشر، إن الرموز تظل كما هي وإن تغيرت الأسماء، إن الشخصية هنا لا تقصد لمسماها ولكن تقصد لهدفها.

أحداث صادقة:

رواية الغفران مثلا تأخذ الرمز الكامن في قصة يوسف عليه السلام، فتحوله إلى واقع عصري، إن «صديق» يتعرض لاضطهاد أخويه «عبد الغني وعبد الودود»، ويحاولان قتله حتى يستأثرا بالمال وحدهما، ويهرب صديق وتصدمه سيارة، ويحمله صاحب السيارة، وهو ضابط كبير يشرف على السجن، إلى بيته، ويتبناه. ثم يتعرض لإغراء زوجه ويدخل السجن، ثم يعلو نجمه ويتخرج في كلية الاقتصاد، ويعمل بمكتب الوزير، ثم يتصل بأخويه، ويكشف لهما حقيقة الأمر ويسألانه الغفران والصفح فيقبل.

الرواية إذن كما يوحي عنوانها، تركز على رمز «الغفران» الذي استخلصته من قصة يوسف عليه السلام وتحاول أن تعرض أحداث يوسف في مقابل عصري، إن المقابل العصري هنا ليس مطلوبا في حد ذاته، ولكنه مطلوب في موازاة لأحداث القصة الأصلية، وللتأكيد على صفة «الغفران»، إنه مقابل لا يملك المؤلف إزاءه حرية كبيرة، لأنه لم يخترعه ابتداء، بل هي أحداث موجودة في قصة دينية تتناقلها الأجيال، وتحمل هدفا إنسانيا كبيرا، وكل ما هنا لك أن المؤلف أراد أن يجسد هذا الهدف خلال أحداث عصرية، فالشخصيات والأحداث هنا ما هي إلا «إطار» لإبراز المعنى الرئيس.

وقل شيئا مثل هذا عن رواية «طارق من السماء»، إنها تأخذ الهدف الرئيس من قصة «موسى» فتُحيله إلى واقع عصري.

سامي ساعة مولده، تخشى عليه أمه من ثأر قديم، فتسلمه إلى أخته، التي تركب سفينة فوق النيل، وتتوجه إلى العُمدة، الذي يزمع أن يتبناه، ويشب سامي رجلا قويا خارقا ويصرع طفلا في المدرسة لأنه تشاجر مع أخيه مأمون، فيهرب إلى مصر، ثم يلتحق بشركة في سيناء، ويظهر له الخضر في أحلامه، ويشرح له عدالة الله، ثم يأمره بأن يعود إلى مصر ويقف ضد الظلم.

استلهام القصص الديني هدفه الخشوع أمام كلمة الحق والوقوف في وجه الباطل..

وكان العمدة طاغيةً قد تمادى في ظلمه، فعزم سامي أن يقف ضده، واستمال إليه أخاه «مأمونا» ومجموعة من أهل بلده، الذين تعرضوا لظلم العمدة، وكون فريقا يقفون أمام طغيان العمدة، حتى استطاع في النهاية أن ينتصر على العمدة، وأن يجبره على مغادرة القرية وأن يسلمها إلى أهلها لكي يقوموا بحكم أنفسهم بأنفسهم، وعن طريق الانتخاب والشورى.

ورواية «خشوع» لا تفهم إلا في أحداث السيرة النبوية، منصور ينتمي إلى أُسرة شريفة قوية، يموت أبوه وهو في بطن أمه، وتموت أمه وهو صغير، فيتبناه جده ويربيه على الاستقامة وحسن الخلق.

إن الرواية تتحول إلى مجموعة مواقف لشخصية «منصور»، إن الرابط الذي يجمع بمن هذه المواقف هو شخصية البطل، ودون هذا الرابط تتفكك الرواية، إنها مواقف عن منصور وهو في المدرسة، وهو في الكلية، وهو يعمل محاميا.

إن الهدف الرئيس الذي يكمن وراء سيرة الرسول ﷺ هو إيمانه بالله ممثلا في كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وتأتي رواية «خُشوع»، وللعنوان دلالته. فتكشف من خلال أحداث عصرية عن هذا الرمز، إنَّ منصوراً من أول الرواية إلى آخرها قد استسلم للمبدأ، وخَشَع أمام كلمة الحق وانطلق يحققها في كل مواقفه، حتى استطاع أخيرا أن ينتصر على الباطل ممثلا في «رفعت»، وأن يذعن الجميع للمبدأ، وأن تنتهي الرواية وهي تتلو قوله تعالى: ﴿**وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلاَّ همْسا. وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظُلْمًا**﴾ (طه / ١٠٨، ١١١)، وكأنما أصبحت قلوب الجميع قلبا واحدا، يردد في إيمان عميق ووجيب نوارني: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

تاريخ حافل:

يقول القرآن الكريم في سورة يوسف ﴿ قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف، وإنا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب، وإنَّا له لحافظون.

قال: إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون، قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذن لخاسرون﴾ (يوسف ١١ ـ ١٤)

ويستلهم ثروت أباظة ذلك في رواية «الغفران»:

وهكذا لم يكن غريبا أن يأتي عبد الغني إلى أبيه:

ـ اترك لي «صدِّيقًا» أخرج به إلى الدنيا.

ـ أخاف عليه.

ـ مني؟

ـ من غيرك

ـ سأخرج به أنا وعبد الودود وزوجتانا.

الشخصية الرئيسية تقتدي بسيرة الرسول الكريم

ـ أين تذهبون به؟

ـ إلى حيث يلعب هو ونتسلى نحن .

ـ أين؟

ـ إلى الملاهي

ـ الملاهي؟

ـ ما لها، أليست للأطفال .

ـ أي نعم، ولكن ألعابها خطيرة

ـ ونحن معه؟!

ـ الآلات لا قلب لها

ـ ولكن قلوبنا معه

ـ أخاف عليه

ـ توكّل على الله» (ص ٥٤) .

دون تخيل :

حرصت على هذين الاقتباسين أحدهما وراء الآخر، لأبين بصورة عملية أن ثروة أباظة كان يكتب رواياتهِ وفي ذهنه مِثال مُسبَّق، إنه لم يخترع الأحداث، ولم يترك لذهنه أن يتخيل ما شاء له التخيل، إنه يكتب في موازاة مثال آخر، يحرص جهده على أن يعرضه بأمانة ودقة، إن كل ما يغيره هو الأسماء والأماكن وبعض الإشارات المعاصرة، أما الهيكل الرئيس لرواياته فهو يتبع فيه المثال المنشود، أما مغزى وهدف هذا الهيكل فهو ما يعنيه بالدرجة الأولى .

هنا كما في الاقتباسين يحرص على أن يجري الحوار على نسق من سورة يوسف عليه السلام . وهناك في «طارق من السماء» أو في «خشوع» يحرص على هذا النهج، ويذكر القرآن الكريم : أن فرعون قد غرق في اليم، ولا بد أن يحتال **ثروت أباظة** لذلك وبطريقة عصرية، فنذكر أن سامي قد صنع «كوبري» على النهر شبيه بما يصنع في الجيش، وحين تبعه رهط العمدة قطع «الكوبري» فهبط بهم في الماء . وتذكر السيرة النبوية أن محمدا ﷺ قد سماه جده «محمودا» ليحمده أهل السموات والأرض، ومعلوم أن والده قد مات وهو في بطن أمه، وأن والدته قد ماتت وهو صغير، وأن جده قد حضنه بعد ذلك، وأنه تزوج ثرية هي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي لا عائل لها . الخ .

ويأتي **ثروت أباظة** فيوازي هذه الأحداث بأحداث مشابهة، فليكن اسم البطل على وزن مفعول، وليكن «منصورًا» لكي ينصره أهل السموات والأرض، وليمت أبوه وهو في بطن أمه، ولتمت والدته بعد ذلك، وليحتضنه جده، وليتزوج من «سامية» وهي ثرية لا عائل لها . . . الخ .

وقل مثل هذا في بقية أحداث الرواية، فتدرك بعد ذلك أن ثروت أباظة ليس حُرًّا في اختيار أحداثه، وأنه ألزم نفسه بنسق مسبق لا يحاول أن يتعداه إلا بقدر معلوم ومقصود .

مؤازرة النَص :

وهنا المدخل الرئيس لتقدير تجربة **«ثروة آباظة»** حق قدرها، إنها لا تؤخذ منفصلة دون النص الأصلي، ولكن تؤخذ كما هدف صاحبها في موازاة النص الأصلي .

قد يقال مثلا: إن روايات ثروت تلك، وبنوع خاص رواية «خشوع»، تبدو مفككة غير مترابطة، فهي مجموعة أحداث لا يجمعها رابط سوى الشخصية الرئيسة، والتي هي محور الرواية .

ولكن هذا القول يبدو غير وارد من خلال منظار التجربة الخاصة لثروة أباظة، إنه يكتب رواية معاصرة على نسق من كتبوا في السيرة النبوية، وأنه يحرص على أن تكون الشخصية الرئيسة للرواية تقتدي بسيرة الرسول ﷺ، إنه يريد إحياء مواقف السيرة النبوية في صورة عصرية جديدة يحياها الناس، ويستلهمون أهدافها .

وقد **يقال أيضا**: إن رواياته تبدو مفتعلة متشنجة، إن موقفا يقوله المأمور لمنصور في رواية «خشوع» :

«أنت اليوم أمل لأمة بأكملها وليس لمركز واحد، إن التجربة التي ترددها من وقوف الحق أمام جموع الباطل ينظر إليها الناس في كل مكان، وربما نظر إليها العالم أجمع حين يعلم بأمرها» .

إن موقفا كهذا قد يبدو أكبر من حجم **«محام»** يعمل في الأقاليم، ولكن منظار التجربة الخاصة لثروت أباظة يقول بغير ذلك، إن مقياس النص الأصلي الذي يقبع في ذهن المؤلف، يرى أن هذا ليس كثيرا على حجم رسالة، هي «الرسالة المحمدية» التي زلزلت العالم كُله .

وقد يُقال : إن الجو الديني طاغ على تلك الروايات، فتحولت إلى نصوص دينية، وتضخمت بالاقتباسات المقدسة، وغلبت عليها نبرة الوعظ والتوجيه . وإن كل هذا قد يحرم الرواية من الانطلاق مع «شطحات» الفن، ومن التفنن في كتابة الأحداث :

ولكن ثروت أباظة بمنظار تجربته الخاصة، لا يهدف إلى أن ينطلق مع شياطين الفن، كما يحلو له، أو كما يحلو لها، إنه يقيد نفسه بأحداث خاصة، وبأهداف خاصة، إنه يعرض قصصا دينية، ويبغى أهدافا سامية موجهة، إن هذه النية هي التي تُوجد عمله، وليست شياطين الفن في تلك الحالة هي التي توجهه .

قد يقال هذا وغيره، ولكن هذه الأقاويل رغم وجاهتها الظاهرة، لا تصدر من خصوصية التجربة، إنها تصدر من مقاييس مُسبَّقة ومستخلصة من تجارب أخرى مختلفة .

أما هذه التجربة الخاصة فإنها تقول بلسان ثروت أباظة نفسه : «إني أعمد إلى الهدف الرئيس من قصص الأنبياء، فأحاول أن ألبسه ثوبا عصريا، وأسماء عصرية، وأحداثا عصرية، لكي يتحول هذا الهدف إلى واقع ملموس، يتحرك بين الناس، ويحرك الناس» .

ويُخيَّل لي أن ثروت أباظة قد نجح في تجربته تلك، فقد استطاع أن يجعل قصص الأنبياء تعيش في واقع الناس، ومنحها إيحاءات معاصرة دون أن

تفقـد شخصيتها، كـان يشير إلى هـذا أو ذاك من الناس، وإلى هـذه أو تلك من الـوقائع، سخـرها لكي تنتصر للحق في واقعه، ومنحهـا قوة المقـاومة للشر والظلم والباطل، إن هـذه السجون التي تملأ بالأبرياء يجب أن تـزول، وإن هذا العمدة ومن هو على شـاكلتـه يجب لقـوى الحق أن تجابهه، وأنَّ جبروت رفعت وأمثاله يَجب أن يُوضع له حد.

وهذه الروح العصرية جعلته أكثر حرية، وإلى حد ما، في معاملة أحـداثه فثروت أباظة حين ربط هذه القصص بالواقع، أباح لنفسه قدرًا لا بأس به من الحريـة. فهـو قـد خلص القصـة من كثير الخوارق، أو جعل تلـك الخوارق تأتي على هيئـة أحلام، وهو قد رتَّب أحداثَ القصة ترتيبا تاريخيا، تتوالى فيـه الأحداث متتابعة وحتى النهـاية، حتى لو اضطر إلى «حيلة فنية، فالنسوة يشككن في عفة امرأة العزيز، وتريد أن تختبرهن أمام جمال يوسف، ولكن يـوسف في السجن كما شـاع أمره، إذن فـلا بأس من أن تلجأ إلى حيلة، فتضع أمـامهن صورة ليـوسـف في حجمـه وجمالـه، فيكبرنـه ويقطعن أيديهن.

وهذا القدر من الحرية الذي أبـاحه ثروة أباظة لنفسه، جعله يتـوسع في الصراع البشري، فسامي في رواية «طـارق من السماء» تجتاحـه الحيرة بعد أن قتل نفسا، وكادت الحيرة تودي بـه لولا أن ظهر له في أحـلامــه «الخضر» فمنحـه السكينـة واليقين. وصدِّيق في رواية «الغفران» يكـاد يهمس بالمرأة لولا أن تذكر الآيـة الكريمة **﴿إن الذين اتقـوا إذا مسهم طـائف من الشيطان تـذكـروا، فإذا هم مبصرون﴾** (الأعراف / ٧).

صنعة روائية:

وموهبة ثروت أبـاظة القصصية، والتي أذكتها أعماله الإبداعية السابقة، والتي يلمسها القارئ في رواياتـه ذات الشكل التقليـدي حين كـان يكتب الأحـداث، ويـوجهها لخدمـة مقتضيـات الفن، وللصنعة الروائية.

موهبة ثروت أباظة القصصية أعطت رواياته التاريخية أبعادًا مؤثرة وفعّالة في قرائها ..

هذه الموهبة تتدخل هنـا وفي الوقت المناسب، فتمنح رواياته عن قصص الأنبيـاء مسحة فنية، تبتدى في الجو القصصي، وتصوير المواقف، ورسم الشخصيـات، وقبل كـل شيء في «البـدايـات الموحية».

ونضع «البـدايـات الموحيـة» بين عـلامتي تنصيص، لأن البـداية هنـا في تجربة ثـروت أباظـة ذات مواصفـات معينة، تقحمك في الموضـوع من أول لحظة.

يقول أول رواية «الغفران»:

«حين الزمان عزيز، والأيـام آفاق عريضة من الابتســامــات والنــاس يصــدرون عـن طيبــة خـالصـة، والضمائر نقاء صـاف، والحب يختلسـه المحبـون فيها يحسبـون أنهم بنجـاء من العيـون الرواصد، بينما أمرهم علن مهموس وحديث دائر، كلما اجتمع من الأسرة اثنان».

ويقول أول رواية «طارق من السماء»:

«كـانت ولادة لم يشهـد لها التـاريخ مثيـلا، القلوب واجفة، والنفوس هـالعة، والعيون زائغة، والأم تكتم صرخـة الوالدات التي تطلقهـا كل أم، لتعلن إلى العـالم قـدوم إنسـان جديـد إلى الحيـاة، وعمليـة الـولادة تقـوم بها جـدة الطفل القـادم، فمجئ القـابلة إعلان، وهـم يحرصون على الكتمان غايـة الكتمان، الصمت يضرب بخيامـه على المنزل جميعـا، فـالحديث همس، والخطى تلمس الأرض لمســا، ، ولا تجرؤ أن تطأهـا وطأ. وحـول البيت رجـال شـداد غـلاظ يتسمعـون ويـراقبـون، فهم يعلمون أن موعد الولادة قد حان».

يقول هذه البدايـة هنا وهناك، فيقحم القارئ لتـوه في جو الـرواية، إنها بـدايـة أشبه بـافتتاحيـة «الأوركسترا»، تلخص جوهر العمل الفني في بضع نغمات، تُمهد له وتصاحبه حتى النهاية.

إن الأسطر القليلة في بداية «الغفران» تمهد لجو التسامح الذي يسيطر على أحداث الرواية.

وإن الأسطـر الأخـرى في روايـة «طـارق من السماء» تمهـد لجو العنـف الـذي يصـاحـب بقيـة الرواية.

وبعد...

فـالنقد حين يستمـد أحكـامـه من تجربة ثـروة أباظة نفسهـا، يحس بخصوصية هذه التجربة إنها تجربـة تقرّب وبشكل فني ــ القصص الدينيـة إلى عـالم النـاس، إنها تَجعل المُثُلَ حيـةً تعيش الـواقع وتجسده وتعبر عنه.

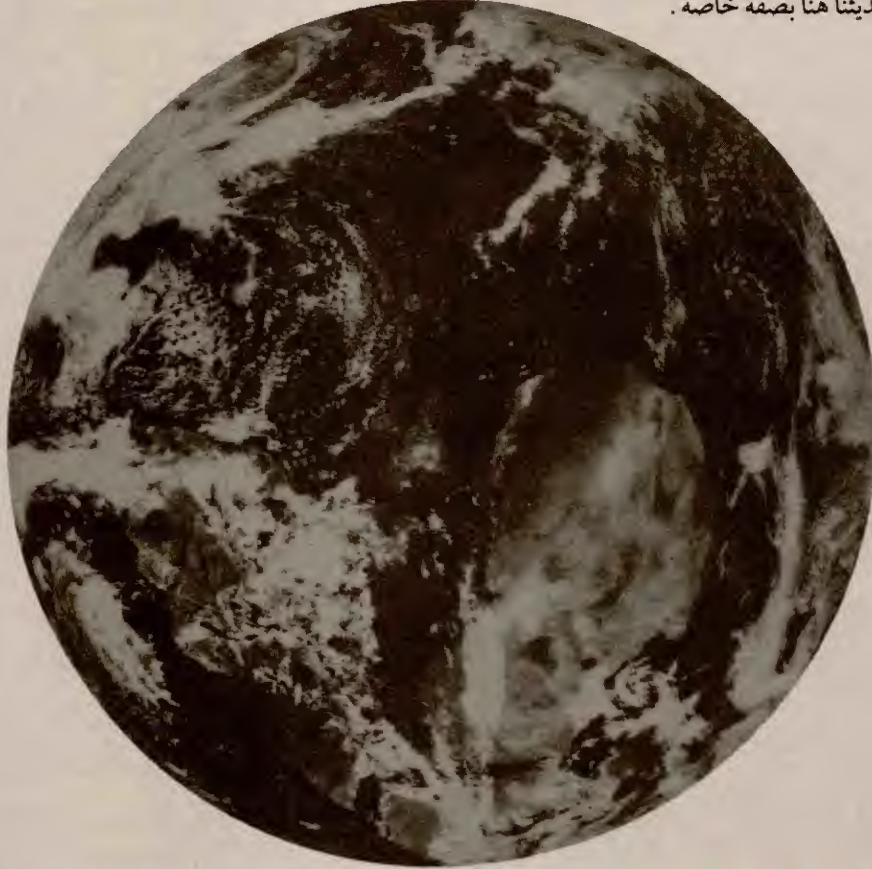


الكون بين التيسير والتعسير

من منظور هوكنج: الإنسان والأعمال

بقلم: د. صبري محمد حسن ○ د. عبد اللطيف إبراهيم السلامة

أحدث الدكتور ستيفن هوكنج، باعتباره ألمع الفيزيائيين النظريين، في أيامنا هذه، ويشغل المقعد الذي شغله نيوتن ذات يوم في جامعة كمبردج، ثورة في معارف الناس العامة عن الكون، إذ ظل يعمل طوال العقدين الماضيين من على كرسي ذي عجلات أقعده عليه المرض الذي جعله حبيس جسده بحق، ومع ذلك فذهنه يحمله إلى آفاق الكون البعيدة. من هنا فإن إلقاء نظرة على الجانب الإنساني في هذا العملاق يمكن أن تفسر لنا، إلى حد كبير، كثيراً من إنجازاته وتساعدنا على الإلمام بالكثير مما ورد في كتابه المعنون «موجز تاريخ الزمن: من الانفجار الكبير إلى الثقوب السوداء» الذي هو محور حديثنا هنا بصفة خاصة.



هوكنج الإنسان:

حدث أن كان الظلام يرخي سدوله ذات مساء على جامعة كمبردج في إنجلترا، بينما كانت قاعة الاحتفالات الملكية تغص بالطلاب وأعضاء هيئة التدريس، على حين، كانت تسير على الطريق المؤدي إلى هذه القاعة، أشهر مركبات جامعة كمبردج، وهي تحمل أكثر منسوبي هذه الجامعة تميزاً. في ذلك الكرسي الآلي، كان يجلس ستيفن وليام هوكنج، أعظم الفيزيائيين النظريين في العالم، صاحب الوجه الطفولي، الذي يبلغ من العمر ستة وأربعين عاماً، على حين ثبتت في ذراع الكرسي اليسرى شاشة تلفزيونية صغيرة انعكس ضوؤها على محيا ذلك الرجل.

وبينما كان هوكنج يناور بكرسيه خلال الجمهور، كان بعض السائقين



الكون

بين التسيير والتخيير من منظور هوكنج: الإنسان والأعمال

يقللون من سرعات سياراتهم، بينما راح بعضهم يطلقون آلات التنبيه في سياراتهم تحية لهذا الرجل، على حين أخذ فريق آخر يلوح بيديه، على سبيل التحية أيضًا

وكانت ابتسامة عريضة تضيء وجه هوكنج الذي كان يحمل نظارة سميكة، ولكنه لم يكن بوسعه أن يرد التحية بالإشارة أو الكلام. فقد أصيب في مطلع العقد الثالث من عمره بمرض لوجهرج Lou Gehrig، ألا وهو التدهور المستمر في الجهاز العصبي المركزي، الذي غالبًا ما يؤدي إلى الوفاة خلال ثلاثة أعوام أو أربعة. ثم يأخذ مرض ذلك العالم في التزايد إلى أن يصل إلى ما يشبه الاستقرار في هذه الأيام. ومع ذلك فقد سلب هذا المرض ذلك الرجل حركته كلها تقريبًا. إذ أصبح غير قادر على التحكم في معظم عضلاته. وهو لا يستعمل الآن سوى ثلاث أصابع ولا يقوى على الكلام والتواصل مع الناس إلا من خلال حاسب آلي صنعته إحدى الشركات الأمريكية خصيصًا لهذا الغرض. والرجل لا يستطيع أن يرتدي ملابسه وحده أو أن يتناول الطعام دون مساعدة من أحد، فهو يحتاج إلى التمريض طوال الوقت.

الأدهى من ذلك أنه، بعد أن تدهور صوته، منذ سنوات قلائل، إلى ما يشبه التأوه المنهك، فأصبح لا يفهمه سوى أسرته وقلة قليلة من أولئك الذي يرتبطون به، فقد حتّم ذلك أن يقف واحد منهم إلى جواره دومًا، ليفسر ما يقوله من كلمات. وفي العام ١٩٨٥ م وبعد أن كاد هوكنج يختنق على أثر نوبة من نوبات الالتهاب الرئوي، أجرى له الأطباء عملية استطاع بها أن يتنفس من خلال فتحة أحدثها الأطباء في حلقه أدخلوا خلالها أنبوبًا إلى قصبته الهوائية. وقد أنقذت هذه العملية حياة هوكنج، ولكنها أسكتت صوته. وهو لا يتكلم الآن إلا من خلال حركة إرادية طفيفة هي التي تجعل يديه وأصابعه تشغّل كلا من الكرسي الذي يجلس عليه وجهاز تخليق الصوت الذي يتكلم من خلاله.

وإذا كان المرض قد جعل هوكنج سجين جسمه بحق، فقد ترك له شجاعته وخفة ظله بلا مساس، كما ترك له ذهنه حرًا يتجول هنا وهناك. وياله من تجوال يتردد خلاله ذهن هذا الرجل، من المتناهي الصغر إلى اللانهائي، ومن مجال ما هو دون الذرة، إلى آفاق الكون البعيدة. وقد استطاع هوكنج على امتداد تلك الشطحات الذهنية أن يتمثل كثيرًا من النظريات الجديدة المدهشة عن كل من الثقوب السوداء، والأحداث المضطربة التي أعقبت الانفجار الكبير الذي نشأ منه الكون. وقد أثار هوكنج في الأيام الأخيرة، الاضطراب بين كل من الفيزيائيين ورجال الدين عندما قال: إن الكون بلا حدود، وإنه لم يخلق ولن يُدمر.

ويقع الجزء الأكبر من الفكر التجريدي الذي جاء به ستيفن هوكنج في نطاق جامعة كمبردج، التي يشغل فيها كرسي أستاذ الرياضيات، أو إن شئت فقل إنه يشغل المقعد نفسه الذي شغله نيوتن ذات يوم. وهو في قسم الرياضيات التطبيقية والفلك يرأس بحبه وطيبته جماعة النسبية التي تضم حوالى خمسة عشر عضوًا، من بين أبرز الخريجين الذين جاؤوا من تسعة أقطار. ونقرأ على لافتة صغيرة عُلِّقت على باب مكتب ذلك الرجل عبارة تقول «فضلاً.. » «الهدوء. الريّس نائم».

واعتبارًا من فترة الضحى وحتى الساعة السابعة مساء عندما يغادر مكتبه لتناول العشاء، يتبع هوكنج ترتيبًا (روتينًا) يضني أصحاب الأجسام القوية.

حدث أن دخل هوكنج، غرفة من غرف القسم العامة، صباح يوم من أيام شهر يناير من العام ١٩٨٨ الميلادي، بينما لزم طلابه كراسيهم، من حول المناضد المنخفضة استعدادًا للاستماع إليه.

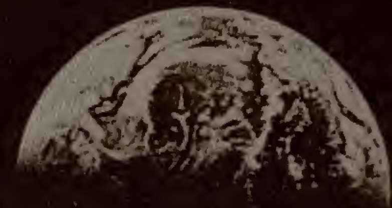
وبعد أن حاول هوكنج الوصول إلى واحدة من هذه المناضد، ضغط على مفتاح السيطرة، فظهرت على إثر ذلك إشارات صغيرة، على شاشة الكمبيوتر، اختار هو من بينها عدة كلمات. ثم تجمعت تلك الكلمات أسفل شاشة الكمبيوتر، ليصدر جهاز تخليق الكلام، على إثر ذلك، عبارة تقول: صباح الخير. هل لي في شيء من القهوة؟ وبوصف هوكنج زائرًا لأمريكا في تلك الأثناء

فضاء فسيح تسبح فيه عوالم متعددة

قال: لا تـؤاخذوني في لهجتي الأمريكية». فقد كان جهاز الكلام من إنتاج إحدى الشركات الأمريكية في ولاية كاليفورنيا.

وبعد أن أحضرت الممرضة القهوة، وضعت على صدر ستيفن صدرية تشبه صدريات الأطفال نظرًا لأنه يعاني من عملية البلع بصفة خاصة. ثم أمالت رأسه برفق إلى الأمام وأخذت تسكب القهوة، رشفة إثر أخرى، في فمه، طوال إجابته على سؤال لأحد الطلاب الذي جثا على ركبتيه ليقرأ الإجابة على شاشة الحاسب الآلي. ثم تطرق الحديث بعد ذلك إلى الكلام عن الإبداعية، وكيف أن المشتغلين بالرياضيات يصلون إلى قمة الإبداعية، في العقد الثالث من أعمارهم. وهنا أصدر الحاسب الآلي صوتًا، ظهر على أثره، وسط موجة عالية من الضحك، عبارة، يقول فيها ستيفن: «وأنا الآن على قمة التل». وامتدادًا لروح الفكاهة والدعابة هذه علق ذات مرة قائلاً: إن عجزه البدني انعكست مزاياه على عمله، إذ إنه حال بينه وبين الكثير من الأعمال الإدارية والإكثار من المحاضرات.

ويقضي هوكنج الجزء الأكبر من عمله اليومي داخل مكتبه المركوم الذي تحف به الكتب من كل جانب، بين صور زوجته جين Jane وأطفالها الثلاثة: روبرت الذي يبلغ من العمر عشرين عاما، ولوسي التي عمرها سبعة عشر عاما وأخيرًا تمي Timmy، الذي عمره عشر سنوات. وداخل هذا المكتب يكدّ هوكنج في كتابة الأبحاث الفنية أو الأحاديث على حاسب إليكتروني موجود على منضدة من المناضد، ويتوقف من حين لآخر كي يستشير مساعده ريموند لفليم Laflamme الذي يقف إلى جواره. ومن حين لآخر، يقول الصوت الصناعي، «ارفع» وهنا يقوم لفليم برفع هوكنج، الذي غاص في كرسيه إلى الأعلى. أما عندما يصدر الجهاز كلمة «نظارات» فذلك يعني أن نظارته قد انزلقت على أنفه إلى أكثر من المسافة المطلوبة، ولا بد من دفعها مرة ثانية إلى حيث يجب أن تكون.



وقد ولد هوكنج في اليوم الثامن من شهر كانون الثاني (يناير) من العام ١٩٤٢ الميلادي لوالدين تخرجا من جامعة أكسفورد، زد على ذلك أنه يقرن تاريخ مولده دائمًا بانقضاء ثلاثمائة عام على وفاة جاليليو. وعندما كان ستيفن صبيًا صغيرًا، كان تعلمه القراءة بطيئًا، ولكنه كان يفضل تفكيك الأشياء. وهو يقول عن ذلك إن: «تلك كانت طريقة اكتشفت بها الطريقة التي يعمل بها الكون من حولي.» ومع ذلك، فإن ستيفن يعترف أنه لم يكن جيدًا قط في تجميع الأشياء. ويسترجع ستيفن ذكرياته أيام أن كان في الثانية عشرة من العمر، عندما «راهن صديق من أصدقائي صديقًا آخر، على كيس من الحلوى، على أني لن أصل إلى شيء مطلقًا». «وأنا لا أعرف إن كان ذلك الرهان قد سُوّي أم لا، وإن كانت الإجابة بنعم، فأنا لا أعرف من منهما الذي كسب».

ونظرًا لأن ستيفن كان متيمًا بالفيزياء فقد أصبحت شغله الشاغل في جامعة أكسفورد، غير أنه لم يتميز هناك. ولم يدرس في تلك الجامعة سوى ساعة واحدة، أو ما يقرب من ذلك كل يوم. ولكنه عندما انتقل إلى جامعة كمبردج، بعد تخرجه، لإجراء أبحاث على النسبية، اكتشف بطء تقدمه، الذي ترجع أسبابه، إلى حد ما، إلى بعض المشكلات البدنية المحيرة، مما أدى إلى تعثره مرارًا واختلاط الأمور عليه.

وسرعان ما صارحه الأطباء بالخبر المشؤوم: إنه مصاب بمرض لوجهرج، وأن حالته ستسوء، وليس لها علاج. وتدهورت حال هوكنج، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح بحاجة إلى عكاز يتوكأ عليه، وراح يسرف في تناول الشراب كما أهمل دراسته. وهو يقول في هذا الصدد: ليس هناك مغزى أو معنى ولا فائدة كبيرة من إكمالي درجة الدكتوراه.

وتشاء الأقدار، أن يتحول نحس ذلك الرجل إلى يُمن إذ عندما بدأ معدل سريان مرضه في الانخفاض، كان الوهن قد بدأ يدب في النظرية التي جاء بها آينشتين عن الفضاء ـ الزماني، ولكن ستيفن يعترف هنا، بأن خطبته لزوجته الحالية، جين، هي التي أحدثت تغيرًا كبيرًا في حياته. فقد كانت تلك الفتاة تدرس اللغات الحديثة في جامعة كمبردج. وهو يشرح ذلك قائلاً: «إنها أوجدت لي شيئًا أعيش من أجله، إذ إن زواجي منها يحتم أن يكون لي عمل. وحصولي على عمل يحتم حصولي على درجة الدكتوراه. وهنا بدأت أبحاثي الجادة وعملي الشاق للمرة الأولى». «وفوجئت عندما اكتشفت أني أحب ما أنا مقبل عليه».

والآن، وبعد أن بلغ هوكنج السادسة والأربعين من العمر، استطاع أن

الكون

بين التدبير والتغيير
من منظور هوكنج: الإنسان والأعمال



ينتزع لنفسه اعترافًا عالميًا بأنه واحد من أعظم وأشهر المفكرين الذين يجرون أبحاثًا عن أصول الكون. وقد أكسبته أبحاثه الرائدة التي أجراها عن كل من الثقوب السوداء، وتاريخ الكون الباكر فضلاً عن استمراره في البحث عن نظرية موحدة للفيزياء (تجمع بين كل من نظرية النسبية العامة التي تتناول الجاذبية وظواهر الكون الفيزيائية الكبيرة المجال من ناحية، ونظرية ميكانيكا الكم التي تتناول بالوصف سلوك الجسيمات العنصرية من ناحية ثانية) أكسبته احترام زملائه له وتقديرهم إياه، وبدؤوا جميعًا يُغترون من أسلوب تفكيرنا في الكون.

□ أدلة قاطعة على وجود ثقوب سوداء في الكون.. ولكن..!

وكانت التفردات، تلك الوحوش الغريبة، التي تنبأت بها نظرية النسبية العامة، هي التي استحوذت على اهتمام ستيفن بصفة خاصة. فقد أثبتت معادلات آينشتين أن النجم الذي يبلغ من الكبر حدًا يصل إلى أضعاف حجم الأرض، إذا ما استنفذ وقوده النووي وانهار، فإن مادته تنسحق بعضها مع بعض في مركز هذا النجم بقوة ينجم عنها تفرد ماهو إلا نقطة لا نهائية الكثافة ليس لها أبعاد وإنما لها جاذبية لا تقاوم. ويتحول الإقليم الذي يحيط بمثل هذا التفرد إلى ثقب أسود يتعذر على أي شيء ـ بما في ذلك الضوء ـ أن يهرب منه بسبب الجاذبية الهائلة.

وكان العلماء منذ سنوات مضت، قد اكتشفوا أدلة قاطعة على وجود الثقوب السوداء، ولكنهم مع ذلك كانوا يشعرون بالقلق وعدم الارتياح إزاء مسألة التفردات هذه، والسبب في ذلك أن قوانين العلم كلها تنهار عند مثل هذه النقاط. وظن معظم العلماء أن الجسم في الكون الحقيقي عندما يكون في قلب الثقب الأسود ربما يكون صغيرًا (ولكن بلا أبعاد) فضلاً عن أنه يكون أيضًا بالغ الكثافة (ولكنه ليس لا نهائيًا وهو على هذه الشاكلة). وهنا يبدأ تدخل هوكنج. فقد استطاع بعد تخرجه أن يبتكر، هو وروجر بنروز المتخصص في الرياضيات، أساليب جديدة أثبتا بها رياضيًا أنه إذا صدقت نظرية النسبية العامة على أصغر المقاييس فذلك يقطع بوجود التفردات. ويواصل هوكنج براهينه من جديد، على أنه لو ثبتت صحة نظرية النسبية العامة، فإن ذلك يعني أن الكون كله لا بد أن يكون قد بدأ من تفرد. وقد أورد هوكنج في رسالته التي تقدم بها لنيل درجة دكتوراه الفلسفة أنّ هناك تفردًا في ماضينا.

ثم قام ستيفن هوكنج بعد ذلك، بتحديد بعض الخصائص الجديدة العديدة للثقوب السوداء، وأثبت أن قوى الانفجار الكبير الهائلة لا بد وأن تكون قد خلقت ثقوبًا سوداء صغيرة، يصل حجم الواحد منها إلى حجم جبل من جبال الأرض، غير أن مثل هذا الثقب لا يكون أكبر من البروتون دون الذري. وعندما راح هوكنج يطبق نظرية ميكانيكا الكم (التي تصف العالم دون الذري العشوائي غير اليقيني وصفًا دقيقًا) بدلاً من نظرية النسبية العامة (التي اتضح أنها تخفق إذا ما طبقناها في ذلك المجال الدقيق) فوجئ عندما اكتشف أن الثقوب السوداء الصغيرة لا بد أن تبعث جزئيات وإشعاعًا. والأهم من ذلك، أن تلك الثقوب الصغيرة قد تتبخر تدريجيًا بعد ذلك بحوالى عشرة ملايين عام من انبعاثها ثم تنفجر بطاقة تعادل ملايين القنابل الإيدروجينية.

وسرعان ما بادر أولئك الفيزيائيون الذي كانوا يعتنقون فكرة إخفاق كل شيء في الهرب من الثقب الأسود، إلى قبول اكتشاف هوكنج والتسليم به ـ أضف إلى ذلك أن المادة التي تنبعث من الثقوب السوداء الصغيرة (بل ومن الثقوب السوداء الكبيرة أيضا ولكنها أكثر بطئًا) أصبح يطلق عيها الآن اسم: إشعاع هوكنج. ويزيد روكي كولب على ذلك أن هوكنج كان، بحق، بطل النسبية العامة وعلم الكونيات عندما كان في فيرميلاب Fermilabe بولاية إلّينوي في أمريكا. ويوافق كيب ثورن Kip Thorne على ما ذهب إليه روكي ولكنه يزيد على ذلك أنه عندما يضع هوكنج إلى جانب آينشتين، يجد أنه (هوكنج) أحسن العاملين في هذا المجال. وعندما سئل هوكنج عن ما يمكن أن يحدث إذا ما استطاع العلماء ملاحظة انفجار ثقب صغير في النهاية؟ فرد قائلاً: سأحصل على جائزة نوبل بكل تأكيد.

ويندهش رفاق هوكنج من قدرة هذا الرجل على فهم الحقائق المعقدة، دون أن يدخل في متاهات المعادلات الطويلة. وهنا يقول فيرنر إسرائيل Werner Israel إن لدى هذا الرجل قدرة فريدة على تخيل الهندسة التي لها أربعة أبعاد.

وإسرائيل هذا، فيزيائي من جامعة ألبرتا، شارك مع هوكنج في إيجاد علاقة بين الثقوب السوداء الدقيقة ونظريات الخيط الكونية. وكولب، في هذا الإطار، يقارن هوكنج بميخائيل جوردان، لاعب كرة السلة الأمريكي، الذي لا يستطيع أحد أن يتنبأ بالتحركات التي يمكن أن يأتيها. إنه الإلهام أو إن شئت فقل: إنه إحساس. وهوكنج يتمتع بقدر كبير من ذلك الإلهام والإحساس.

وهوكنج في كتابه الجديد الذي يكتبه للرجل العادي، يحاول أن يفسر للقارئ المعتاد، أو القارئ العام بصفة خاصة، المظاهر المختلفة لتأثير التطورات الفيزيائية الأخيرة في أفكارنا عن كل من الزمان والفضاء، فضلاً عن أنه يضع كلاً من نظرياته ونظريات معاصريه ضمن إطار مرتقب مع الفرضيات السابقة التي أوردها أصحابها عن الكون ــ وذلك بدءًا من أرسطو ومرورًا بجاليليو، ثم انتهاء بكل من نيوتن وآينشتين.

وعن هذا الكتاب يقول هوكنج: قال لي قائل: إن كل معادلة سترد في الكتاب سوف تقلل عدد القراء بمعدل النصف. ومع ذلك، وضعت فيه



المجرات.. عالم واسع مجهول

معادلة آينشتين الشهيرة $E = mc^2$، وآمل ألا تقلل هذه المعادلة قراء الكتاب المحتملين.

ومع ذلك، **فإن هوكنج يكاد يتخلى، في هذا الكتاب، عن معادلاته الرياضية التي يستعملها في أبحاثه، ليكتب بلغة سلسة واضحة عن أحدث تفاصيل المعرفة العلمية عن نظريات الكون، وعلم دراسة الكونيات مبسطًا بذلك أعظم نظريتين في القرن العشرين: النسبية ونظرية ميكانيكا الكم.** وهذا يعني أنه يتناول نظرية النسبية العامة التي جاء بها آينشتين والتي تتناول المجرات في مستواها الشاسع، ونظرية ميكانيكا الكم التي تتناول الجسيمات على المستوى دون الذري.

وقد زار هوكنج الولايات المتحدة ثلاثين مرة وألقى محاضرات في شيكاغو، وزار موسكو سبع مرات، وقام برحلة حول العالم، وألقى محاضرات في فرانكفورت، كما قاد كرسيه على سور الصين العظيم. وحضر في العام ١٩٨١ الميلادي، المؤتمر الذي عقده اليسوعيون في الفاتيكان عن دراسة الكون. وقد حدث كل ذلك بالرغم من كثير من مشكلات المعدات التي تثبط الهمم. ويقول لفليم: إن مجموعتنا عادة ما تشتمل على كل من ستيفن، وأنا، وثلاث ممرضات، وقد تنضم إلينا زوجته، جين، في بعض الأحيان. وقد جرت العادة أن أقوم بترتيبات الصرف على أساس جماعي. وقد يبتعد حديثنا في بعض الأحيان عن الفيزياء ونحن في الطريق إلى المكان الذي نقصده. بل وحدث ذات ليلة، أن رافق ستيفن إحدى الجماعات إلى صالة من صالات الديسكو في شيكاغو، كما شارك في ذلك بأن راح يقود كرسيه على حلبة الرقص، ويصنع به حركات دائرية.

وفي ذات الوقت، يواصل هوكنج عملاً أرضيًا، فهو يبحث عن ذلك الذي يطلق عليه مارتن ريز، أحد علماء الفلك، في كمبردج، اسم كأس الفيزيائيين المقدسة[١] التي ليست سوى النظرية التي تربط نظرية النسبية العامة بنظرية ميكانيكا الكم. وهو ما يبحث عنه الفيزيائيون منذ زمن طويل وأنفقوا فيه جهدًا كبيرًا.

وإذا ما عثر الفيزيائيون على تلك الكأس المفقودة، أو بمعنى آخر إذا نجح علماء الفيزياء في الربط بين هاتين النظريتين اللتين تبدوان على طرفي نقيض، فإن النظرية الجديدة يمكن أن تثبت جميع مظاهر غموض الكون التي لا تزال دون حل إلى يومنا هذا. وهوكنج يؤكد أن ذلك الاكتشاف أصبح قاب قوسين أو أدنى. ولكنه يصر على أن تكون مثل هذه النظرية «مفهومة لكل إنسان بشكل عام، ولا تكون حكرًا على قلة قليلة من العلماء. وبذلك يتيسر لنا سواء كنا فلاسفة أو علماء أو حتى مجرد أشخاص عاديين، أن نشارك في مناقشة الأسباب التي تؤدي إلى وجودنا ووجود الكون أيضًا. وإذا ما استطعنا أن نجيب على تلك التساؤلات، فقد يكون ذلك أكبر انتصارات العقل البشري.

ومن بين الأسئلة التي يطرحها هوكنج ويجيب عليها: **ما هي طبيعة الزمن؟ وهل سيعود الزمن إلى الوراء إذا ما انهار الكون؟ وهل نحن بحق جزء من كون له أحد عشر بعدًا؟ وهل ستسمح الثقوب الموجودة في نسيج الفضاء ـ الزماني للملاحين الجويين بزيارة مجرات أخرى، أو بالتحرك خلال الزمن؟ وهل سيتم استبدال نظرية الانفجار الكبير بفكرة أن الكون مستمر وبلا حدود؟ وهل سنتذكر المستقبل؟**

وهوكنج الذي يقوم بهذا البحث والذي لا تراوده شكوك أو مخاوف أو تردد في التخلي عن أبحاثه إذا ما ثبت له خطؤها، قد يتفوق على البرهان الشهير الذي أثبت به وجود التفردات. وقد توصل هوكنج، بالاشتراك مع الفيزيائي جيمس هارتل James Hartel إلى استخلاص موجة كمية تصف كونًا ذاتي الاحتواء، شأنه شأن سطح الأرض، بمعنى أنه ليست له حدود أو حواف. وهنا يردف هوكنج قائلاً: إنه إذا ثبتت صحة ذلك، فلا بد من تعديل نظرية النسبية العامة، وسوف يترتب على ذلك عدم وجود تفردات.

والواقع أن الكون لا يبعد كثيرًا عن أفكار ستيفن. وهنا تسترجع الممرضة شوهان أحد الأيام، عندما ذكّره أطفاله بلعبة لم يلعبها منذ أيام طفولته. وعندما سألوه عن كيفية تذكره لقواعد تلك اللعبة رد عليهم في بساطة قائلاً: إنني أتذكرها لأني ألعب لعبة الكون.

لماذا نقرأ كتبًا من قبيل موجز تاريخ الزمن:

ترى لماذا يشتري القراء كتابًا مثل **موجز تاريخ الزمن الذي ألفه ستيفن هوكنج وناقش فيه احتمالات أن تكون للكون أبعاد لا تقل عن أربعة وقد تصل** إلى أحد عشر أو ما يزيد على ذلك، أو قد لا تكون له حدود على الإطلاق؟ أو كتاب من قبيل **البعد العاشر** الذي ألفه **جريمي برنستين Bernestein**؟ ولماذا ينفق الفلكيون الفيزيائيون وعلماء الكيمياء الكثير من المال، لا لشيء سوى الحصول على سرد تاريخي غير موثق عن فيزياء الطاقة العالية، أو على شراء الكتب التي تتناول موضوعات من هذا القبيل؟

هل يفعل كل هؤلاء وأولئك، كل ذلك سعيًا منهم إلى معرفة الكون وفهم أسراره أم إنهم يريدون تجاوز حدود عملهم الروتيني اليومي في محاولة منهم لفهم أعمق تبصرات الطبيعة الكونية السحيقة، ولو بمجرد فهم جزيئي من ناحية، وسعيًا منهم إلى فهم الواقع الذي يطالعنا به علماء الكونيات وفيزيائيو الطاقة العالية النظريون من الناحية الثانية؟ مبلغ علمي أنهم يطمعون في كل ذلك. وبخاصة أن البعض منا يظن أن الحياة خدعتنا بشكل أو بآخر، ويظنون أيضًا



الكـون

بين التسيير والتغيير من منظور هوكنغ: الإنسان والأعمال

أننا لـو كنا درسنا الفيـزياء النظريـة المتقدمـة (أو بمعنى آخر، لو كنـا زدنا من دراستنا لها وتعمقنا فيها) فلربما كنا في مكان غير الذي نحن فيه الآن.

وهذا التمني يذكرنا بقصة ذلك الآدمي الذي قال عنه ستيفن ليكوك Leo-cock الكاتب الفكاهي الكندي الشهير إنه (أي الآدمي) تسرب من المدرسة في العام قبل الأخير من المرحلة الثانـوية، وظل يعاني بقيـة حياته ظنّـا منه أنـه لو سنحت له الفرصة بتعلم اللوغاريتمات فلربما تعلم كل شيء.

ويقول ريتشارد هنري، وهو تـربوي مهتم بالفلـك والفيزياء، في جـامعة هوبكنز: إن سر الكون المطلق، بالشكل الذي هو عليه، أصبح بين أيدي كل من علماء الكيمياء وعلماء الفلك. فقد ثبت منذ العام ١٩٢٦ الميلادي، وبرغم ورود ذلك على شكل فرضيـة أوردها الأسقف بركلي في القرن السـابع عشر أن الكون كمي ميكانيكي، ويتجلى ذلك، في أبرز صورة، في اتخاذ علماء الكيمياء وعلماء الفلك الإليكترون المتواضع مجال عمل مشترك لهم.

ويحبـذ الكيميـائيـون، أن نتخيل، إن نحـن استطعنـا التخيل، حـالـة الإيدروجين الذري وموضع الإليكترون فيهـا. قد يتخيل البعض جسمًا يتحرك حول بـروتون، ولكنهم سيرون عـوضًا عـن ذلك جسمًا ثابتًـا منسجمًا. ويقول الكيميائيـون: إنه إذا ثبت أن هناك إليكترونًـا، فهذا هـو بيت القصيد؛ ولكن ليس هنـاك إليكترون بطبيعة الحال. زد على ذلك أنـه لا يوجـد أي شيء آخر: والسبب في ذلك أن السير آرثر ستانلي إرنجتون، الفيزيائي البريطاني، أوضح في كتاب له بعنوان: «طبيعة الكون الفيزيائي». الذي ظهر مع ظهـور نظرية ميكانيكـا الكم، أوضح يقـول: «إذا صمدت (نظريـة ميكانيكـا الكم)، فإن الكون سيصبح لا شيء سوى جـدول من جداول قراءات المؤشر». أو إن شئت فقل إن الكون يمكن أن يكون مجموعة من القراءات الدقيقة المنتقاة». وصمدت بـالفعل نظـريـة ميكانيكـا الكم، وثبت أن لا شيء يمكن أن يـوجـد بـالمعنى الحقيقي لكلمة الوجود. بل إن كل ما هـو موجود لا يتعدى الملاحظات نفسها التي يقول عنهـا إرنجتون إنها جـدول من قراءات المؤشر. ولعل هـذا هو المعنى الذي ذهب إليـه ريتشارد هنري عندما تحدث عن «سر الكـون المطلق، كما هو عليه الآن». وهذا بـدوره يعيدنا إلى ما كنا عليه قبل أن نبـدأ البحث عن إجابة للأسئلة التي طرحناها آنفًا.

وهناك أيضًا أبحاث أخرى يقودها عالم الفيزياء ديفيد بوهوم، الذي يبذل جهدًا كبيرًا لإثبات فكرة أن هناك كـونًا خارجيًا، و أن هـذا الكون يحتوي على جسيمات لا يمكن اكتشافها، وهي تندفع في جميع الاتجاهات من وراء حجب، وبسرعة أسرع من سرعة الضوء. وهذه الأبحاث تدعـم وجود كون شهير شهرة جـريجوري بـوتمكين، الماريشـال السياسي الـروسي الـذي لمع نجمـه في الحرب الروسية التركية في الفترة من العام ١٧٦٨ إلى العام ١٧٧٤ الميلاديين.

وقـد نغالي ونقـول: إن الكـون مكـون من البشر وحسب، وسبب ذلك أن نظرية النسبية الخاصة تقول: إن الـزمن ليس خارجيًا عن الكون، وليس الزمن أيضًا إطارًا يستطيع الإنسان أن يشكل فيه كونًا، وكل ما في الأمر أن الزمن جزء من الكون نفسه. ومن المؤكد أن الزمن لم يبدأ قبل أن نعيه كما أنه سينتهي عندما نمـوت. ومع ذلك، فإن السـواد الأعظم من البشر تعـوزهم «الأنـا» الـلازمـة للتسليم بـذلك والاعتراف به، ولـذلك فهم يفضلـون ذلك الذي يطلق عليه روبرت هاينلين Heinlein، كاتب الخيال العلمي، اسم «أنانة الكتلة» من هنا قد يعني ذلك أن ملاحظـات المخلوقات الواعية، وربما وعي هـذه المخلوقات أيضًا، هي الكون بالنسبة لنا.

ولكن، ما هي الملاحظة؟ وما هو الوعي؟ مبلغ علمي أن العلماء لم يتوصلوا بعد إلى الإجابـة عن هذين السؤالين، ولا تتوافـر لهم أسباب تمكنهم من إحراز أي شكل من أشكـال التقـدم في هذا السبيل. بل إن كل مـا يمكن أن يعمله أولئك العلماء هو أن يـدرسوا الملاحظـات ويحاولو أن يجدوا فيهـا أنماطًا، أو إن شئت فقل: تقابلات. ومما لا شك فيه أن العلماء يستطيعون إحراز تقدم هائل في مثل هذه الأمور.

□ شهد هذا القرن اختراقات عظمى لثوابت ثبت أنها أكثر ميكانيكية..

وإحقاقا للحق، نقول: إن جريمي برنستين Jeremy Bernestein يرصد ذلك التقدم، ويسجله في كتابـه الذي عنوانه «البعد العاشر» ويجب ألا يغيب عنا أن برنستين واحد من أساتذة الفيـزياء في معهد ستيفنز التقني، بل إنه أحد مشاهير الكتاب العلميين. ويبـدأ برنستين رصده هذا باكتشافـه، منذ سنوات قـلائل، النجوم الهائلـة، التي أطلق عليها اسـم السوبـر نوفـا، في السحابـة الماجلانية الكبيرة. وهـو، في هذا الكتاب، يرسم للقارئ صورة حيـة لمساهمته الكبيرة، في ذلك الاكتشـــاف، الـــذي تحقق عن طـــريق الآلات والأدوات البصريـة، ثـم أمكن بعـد ذلك تحقيق هـــذا الاكتشـاف البصري عن طـــريق النيـوترونـات. ويتجلى هـذا الوصف الحي أيضًا في مناقشـة بـرنستين نظريـة النيوتريـن إذ يقول: بدأ النيوترين وجـوده في ذهن العالم ولفجانج بولي Wolf-gang Pauli ثم نجد برنستين يقتبس عن بـولي العبارة التي تقول: ــ فقط من يتجاسر، هو الذي يكسب. ثم يردف قائلاً: إن بولي نفسه اقتبس عن فيزيائي سبقه هو بيتر دبي Peter Debye العبـارة التي تقول: من الأفضل ألا نفكـر في ذلك مطلقًا، كما هو الحال في الضرائب الجديدة.

□ تاريخ العلم ليس سوى حصيلة لفهمنا المتواضع لهذا الكون..

موجز تاريخ الزمن في الميزان :

مع أن الكتاب يحتوي على العديد من المقطوعات المركزة التي يتناول المؤلف فيها الزمن الخيالي ونظريات الخيط ونماذج التضخم في الكون، وهو ما يجد القارئ صعوبة في تتبعه، إلا أنّ كتاب «**موجز تاريخ الزمن**» يعد كتابًا مثيرًا، ينبض بالحيوية بشكل عام. ومع أن المرض ترك المؤلف شبه مشلول تمامًا، وحدّ من مسؤوليات عمله أستاذًا، إلا أنّ لديه موهبة التدريس الطبيعية ـ إذ يتمتع بروح الدعابة السهلة فضلاً عن قدرته على توضيح الفرضيات المعقدة جدًا بقياسات وأمثلة ينتقيها من حياتنا اليومية. وهكذا يصبح بوسع الرجل أن يجعلنا نفهم الطريقة التي يبني بها الفيزيائيون النظريون نماذجهم الخيالية عن الكون، كما يثبت أيضًا أن المعلومات الجديدة إنما تؤدي إما إلى تعديل النظريات السابقة بصورة مستمرة أو التخلي عنها.

ويجدّ الرجل في دراسة النتائج الطبيعية للفرضيات المختلفة التي منها على سبيل المثال استحالة استمرار الحياة البشرية في إطار كون يتقلص، بالمقارنة مع كون يتمدد. ولا يغيب عن بال هوكنج أيضًا النظر في المضامين الدينية التي تنطوي عليها الاكتشافات العلمية الجديدة.

ويؤكد هوكنج أن القرن العشرين قد شهد بالفعل اختراقات حطمت، وإلى الأبد، أفكارنا عن كون ثابت لا يتغير. من ذلك، على سبيل المثال، أن نظرية النسبية وضعت حدًا لفكرة الزمن المطلق، كما أن نظرية ميكانيكا الكم، وكذلك مبدأ انعدام اليقين الذي يقول: باستحالة التنبؤ تنبؤًا دقيقًا بكل من موقع الجسيم وزخمه في لحظة معلومة، أدخلا عنصرًا جديدًا من عناصر العشوائية في الحلم الذي يراود البشرية عن علم كامل، الأكثر من ذلك، أن الملاحظات التي جاء بها الفلكي إدوين هبل، في عشرينيات القرن العشرين، أوضحت أن درب اللّبّانة، أو بمعنى أصح **المجرة التي نعيش فيها ليست المجرة الوحيدة في الكون** بل أثبتت وأوضحت أيضًا أن **الكون ليس ثابتًا أو سرمديًا وإنما هو ديناميكي ومتمدد**.

وإذا كانت تلك التطورات قد أسفرت عن معنى متأرجح لحالة الإنسان، فمن المهم ألا تغيب عنا أيضا تلك الملاحظة التي أبداها هوكنج في سياق قوله:

إن تاريخ العلم كله ليس سوى حصيلة لفهمنا على نحو متدرج أن الأحداث لا تقع بطريقة عرفية وإنما هي على العكس من ذلك تعكس نظامًا محددًا من ورائها.

والنظرية الواحدة المتسقة التي يمكن أن تصف ذلك النظام المحدد الذي يكمن وراء الأحداث، والتي تستطيع أيضًا توحيد النظريات الجزئية الموجودة بالفعل، هي ذلك الشيء الذي يبحث عنه الفيزيائيون منذ أيام نيوتن، وهو أيضًا ما يعتقد **هوكنج** بأن الفرصة مواتية لأن تصل بنا دراسة كل من الكون الباكر، ومتطلبات الانسجام الرياضي، إلى اكتشاف نظرية موحدة كاملة إبان حياة بعض منا. نحن الذين على قيد الحياة.

وإطلاعًا للقارئ على مشتملات مثل هذه النظرية الموحدة يصحبنا هوكنج إلى درس موجز يلقيه علينا، عن كل من مبادئ النسبية العامة الأساسية ونظرية ميكانيكا الكم، ثم يعرج على الصعوبات التي تعتور عملية إخضاع قوة الجاذبية لنظرية الكم.

وينطلق **هوكنج بعد ذلك ليناقش نظرية الكون المتمدد**، مناقشة موجزة يوضح فيها أبحاثه في هذا المجال، وبخاصة ذلك البحث الذي أجراه مع الفيزيائي البريطاني **روجر بنروز**، و نشراه في العام ١٩٧٠ الميلادي، والذي أوضحا فيه أن الانفجار الكبير بدأ بما أطلقا عليه اسم التفرد، أو ما يمكن أن نعرفه على أنه نقطة لا نهائية الصغر ولا نهائية الكثافة أيضًا، أو إن شئت فقل: إنها حافة نظرية للفضاء ـ الزماني. ويردف هوكنج قائلاً: وفي النهاية سلم الجميع ببحثنا وقبلوه، وأصبح الجميع تقريبًا الآن يسلمون بأن الكون إنما بدأ بتفرد انفجار كبير.

وإنه لمن قبيل التهكم، أن يعيد هوكنج تقويم ذلك الذي توصل إليه في ضوء أبحاثه التي أجراها بعد ذلك. إذ قدم من الحجج ما يثبت حتمية وجود زمن، في الكون الباكر جدًا، كان الكون فيه صغيرًا جدًا إلى حد بدأت عنده نظرية الكم، تعمل عملها. وقد حاول هوكنج أن يصوغ نظرية كمية للجاذبية يدرس بها أصول الكون. وهو يحاول الآن إثبات أنه لم يكن هناك تفرد في بداية الكون، وأن الفضاء ـ الزماني ليست له حافة يتعين على المرء عندها التوسل بأي قانون جديد طلبًا لحالات حدودية للفضاء الزماني.

ويصعب على القارئ المعتاد أن يقف على جميع الحجج التي يسوقها المؤلف عن رؤيته الجديدة هذه للكون، ومع ذلك فإن مضامين فرضيته واضحة تمامًا ألا وهي: أن الكون ربما يكون ذاتي الاحتواء تمامًا ولا يتأثر بأي شيء من خارجه.

هامش

(١) الإشارة هنا إلى الكأس المقدسة التي يقول لها الإنجليز grail (التي يقال: إن المسيح عليه السلام شرب منها في العشاء المقدس، حسب الروايات النصرانية، ثم راح المسيحيون فيما بعد يجدون في البحث عنها).

المصادر

- sunday, N.Y. Times 1988.
- Time, 1988.
- The New York Times.
- Bantam Books, Immediate Release.
- Stephen Howking, A Brief History of Time.

المدن الكبيرة كما يصورها الشعراء الألمان

بقلم : د. مصطفى ماهر

يختلف الشعراء اختلافًا كبيرًا في النظر إلى المدن والإحساس بها والتعبير عنها، فمنهم من ينفر منها أشد النفور لأنها تراكمات حجرية مصمتة تشقها شوارع حجرية أيضا، ثم زادتها المدنيَّة تراكمات صمّاء بكماء على هيئة الجسور والمصانع والمركبات، ثم امتلأت بالأضواء وبالضجيج والزحام . ومنهم من يهيم بها، ويحب ما فيها من عمارة، وهندسة، وتاريخ، وترتيب لحياة الناس، وتدبير لوسائل الرفاهية والأمن، وإمكانات العمل والاتصال، وشواهد المدنية التي هي قمة ما وصل إليه العمل الحضاري للإنسان. ومن الصعب أن يقرّب الإنسان بين أوجه النظر المتباينة، لأن الميول البشرية يحكمها العامل الذاتي بصفة خاصة، ولهذا فسيظل الشعراء منقسمين إلى فرق، لكل فرقة طريقتها في التعبير عن أحاسيسها حيال المدينة.

• غريبة أنتِ أيتها المدن فليتنا نتنفس في الخلاء !!


ريلكه

راينر ماريا ريلكه (١٨٧٥ ـ ١٩٢٦) الذي مر بشعره من الرومانتيكية الجديدة إلى الموضوعية الواقعية الرمزية ثم إلى التعبيرية الموحية ذات الأعماق الفلسفية والحرص على الكمال الفني. كتب قصيدة يلعن فيها المدن الكبيرة أسماها

"لعنة المدن الكبيرة":

فالمدن الكبيرة يا رب
مدن ضائعة، متحللة، مهلهلة . .
ماأشبه كبراها بالفرار من ألسنة اللهب!
زمانها الضئيل ينهار ويتبدد
وكل سلوان يعجز عن سلوانها .

* * *

فيها يعيش بشر، يعيشون حياة عسيرة نكراء
في حجرات غائرة، ترعبهم كل حركة
وتتملك قلوبهم رهبة دونها رهبة قطيع من صغار الغنم
وبينها الأرض تصحو وتتنفس في الخلاء





المدن الكبيرة كما يصورها الشعراء الألمان

ضياع في ضياع تلك هي المدن الضاجة في الغرب..

يكونون هم ، ولكنهم لم يعودوا يعرفون أنهم يكونون .

* * *

فيها يصحو أطفال على رفوف نوافذ
تحوطها ظلال لا تتبدل
لا يعرفون أن الخلاء فيه زهور تنادي
نهاراً منيراً يفيض بالسعة والسعادة والنسيم
قُضي عليهم أن يكونوا أطفالاً . . ولكنهم أطفال محزونون .

* * *

فيها تتفق أزهار العذارى سعيًا إلى المجهول
ويشدُّهن الشوقُ إلى سكون الطفولة
وإذا السعيُ الذي سعينه في شوقٍ عارم لا يبلغ شيئًا . .
وإذا الأزهار ترتعش وتنقفل .
أيام أمومة خائبة محبطة
ولياليَ طوالاً تمتلئ بأنين غير مقصود ،
وسنواتٍ باردةً لا سعي فيها ولا جهاد .
وتمتد في قلب الظلام البهيم فُرُشُ الموت
شدَّهن إليها الحنين حينًا بعد حين
ويحتضرن طويلاً ، ويمتن وكأنهن يرسفن في الأغلال
ويخرجن من الدنيا خروج المتسولات .

أما هولدرلين (١٧٧٠ ـ ١٨٤٣م) الذي امتلأ قلبه وحسّه بغنائية تقوم على الحنين إلى الوطن بأرضه ومدائنه وغاباته وقراه ومياهه وأهله وتراثه ، وإلى عالم الجمال والكمال والحق والخير والفضيلة ، كما تصور أن الإغريق عرفوه ، وإلى الحب والأمل البعيدَيْنِ الضَّائِعَيْنِ ـ فقد تغنى بمدينة هايدلبرج وربوتها وشاطئها ونهرها وجسرها وقلعتها وشوارعها وحاراتها الضيقة الملتفة الهابطة على سفح الربوة . كل ما فيها جميل وعظيم ومشرق وبهيج .

هايدلبرج

أهواك منذ ماضي الزمان ، ويهفو قلبي إلى النعيم
إذ أسميك أمي ، وأزجي إليك أغنية لا فن فيها
أنت يا أجمل مدينة في وطني بين أكناف المروج والحقول . .
وما أكثر ما شهدت في الدنيا في المدائن !

* * *

شبيهًا بطائر البرية إذ يحلِّق فوق الأعالي
ينطلق الجسر قويًا رشيقًا من فوق النهر الدافق
الذي يلقاكَ بسنا نوره الفياض ،
والعربات والبشر تبث الجسر الرنين .

* * *

ويا له من سحرٍ كأنما بعثت به السماء
فأوثقني بينما كنت أسير الهوينا على الجسر
ثم دفع بي إلى بطون الجبال
فتجلى أمام عيني أفقٌ يخلب اللب .

* * *

وظل الفتى النهر يخطر في حنايا الربى
سعيدًا حزينا معا ، كالقلب الذي يصافح حسنا يفوق الحدود
فيرتمي بين أمواج الزمان
عاشقا يروم الفناء .

* * *

أفأتِ عليه في شجون الهروب بالينابيع
وبالظلال الوارفة ، وتلفَّتتْ من خلفها نحوه
الشطآن قاطبة ، وتقلبت
صورتها الحبيبة في خضم الأمواج .
ركينة مكينة قامت القلعة المنيفة العملاقة
شاهدة على صروف القدر ، وقد عرّتها
الأجواء حتى مست منها القواعد ولكن الشمس الخالدة صبت
نورها باعث الشباب على البناء العظيم الهائل القديم
واخضرت من حوله أوراق اللبلاب النابضة بالحياة
وأحاط الأيك الحنون بالقلعة
بورق منه رقيق الحفيف

* * *

وتوالت الشجيرات يانعة تنحدر حتى موضع في الوادي الرحيب
تستند فيه إلى التل أو تهش إلى الشاطئ
حاراتك البهيجة
تحت أعطاف الحدائق العطرة .

أما الشاعر الرمانتيكي يوزف فون أيشندورف (١٧٨٨ ـ ١٨٥٧) فيتأمل مدينة دانتسيج المطلة على البحر ، وكانت في ذلك الزمان مدينة ألمانية ، ويتصورها تارة على هيئة لوحة تأتلف من أحاسيس وانطباعات ، وتارة أخرى على هيئة صورة خيالية من وحي الحكايات .

دانتسيج

سقوف قاتمة ، نوافذ عالية ،
أبراج تبرز من أعماق الغيوم

تماثيل باهتة كالأشباح
تقبع ساكنة على الأبواب .

* * *

والبدر يلقى حالما من فوقها ضياه
والمدينة تحلو له
كأنها من مدائن الحكايات
مسها السحر فتحجرت .

* * *

نرهف السمع حوالينا ،
من فوق البيوت الكثيرة ، إلى بعيد
فلا نسمع هناك إلا خرير البحر . .
والسكون رائع ،

وحارس القلعة ينشد أغنية عفَّى عليها الزمان
وكم رددها على مرا لسنين والأعوام :
رب احفظ كل بحار
يشق البحر بمركبه في ليلة ليلاء !

• أيتها المدن الحجرية.. هاربون منك إلى المروج الخضراء..


جوته

ومن الشعراء من تغنى ببناء أو تمثال أو نافورة أو بئر أو ما شابه ذلك من معالم المدن. فهذا هو جوته (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢) يتغنى ببئر رآها في صدر المدينة ، فسعد بها وبالبنات الساعيات إلى الاستقاء واللاتي ذكّرنه بعصور الأجداد القدامى :

وتلك البئر في صدر المكان
لا يمر يوم دون أن أجلس
في كنفها ساعة . من المدينة تأتي البنات
طلبا للماء ، إنهن يؤدين عملا
هو أكثر الأعمال بساطة ، وأشدها ضرورة ،
عملا كانت بنات الملوك يؤدينه فيما مضى من الزمان .
فإذا جلست إلى البئر ، دبت الحياة من حولي
في فكرتي عن الآباء والأجداد
كانوا يتعارفون عند البئر وعند البئر كانوا يحتفلون
وكانت الأرواح الخيّرة تحلق
حول الآبار وتدور حول الينابيع .

ويختار الشاعر فريدريش روكرت (١٧٨٨ ـ ١٨٦٦م) الذي عرف بترجمته البديعة لديوان الحماسة لأبي تمام وترجمته الرائعة لمقامات الحريري وغيرها وغيرها ، يختار تمثال رولاند ، بطل الملحمة الشعرية الوسيطة الشهيرة التي تدور أحداثها في أيام شارلمان والأمراء العرب في الأندلس ، فيتغنى به ، ومن ورائه نتصور صورة دار البلدية في مدينة بريمن الساحلية ، وصورة المدينة وميناءها وبحرها تغشاها الظلال وقد تسلطت الأضواء كل الأضواء على التمثال الرمز، التمثال الذي جمع فيه الشاعر كل أحاسيسه نحو المدينة وكل انطباعاته عنها . . فهي المدينة القوية العملاقة الساهرة المحاربة الشجاعة الضاحكة أيضا .

رولاند العملاق يقف أمام دار البلدية في بريمن
يقف ، تمثالا ، قويا ، ساهرا ،
رولاند العملاق يقف أمام دار البلدية في بريمن
كان فيما مضى محاربا من مغاوير شارلمان القيصر
رولاند العملاق يقف أمام دار البلدية في بريمن
كان يدافع عن الوطن رجلا ويحميه بطلا
رولاند العملاق يقف أمام دار البلدية في بريمن
ويستند إلى حربةٍ طويلة ويضحك
رولاند العملاق يقف أمام دار البلدية في بريمن

ويضحك ويسهر الآن كما كان يضحك ويسهر في ماضي الزمان .

أما الشاعر هرمان كلاوديوس وهو من مواليد هامبورج في ١٨٧٨م فهو ابن المدينة ، يعشقها بكل ما فيها من أنوار وصخب وجلبة ، بكل ما فيها من صناعة ، ولا يأبه بما يعاب عليها ، ويتوق إليها إذا خرج إلى الخلاء ، ويرى كل ما فيها جميلا :

المدينة ، ما المدينة؟! والمدينة الكبيرة ، ما المدينة الكبيرة؟!
بأنوارها اللانهائية؟!
المدينة ، ما المدينة؟! والمدينة الكبيرة ، ماالمدينة الكبيرة؟!
بوجوهها اللانهائية؟!
إنها حيوان درقي هائل
نلتصق في درقته
إنها حيوان درقي هائل
نعيش على دقات قلبه .

هربتُ إلى الغابة يومًا ثم فررتُ من الغابة عائدًا
إلى أنوارها اللانهائية ،
هربتُ إلى الغابة يومًا ثم فررتُ من الغابة عائدًا
إلى وجوهها اللانهائية .
كلنا نحمل الموت في أبداننا
ونعين الآخرين على حمله من بعدنا .
فليختر كل إنسان المكان
الذي يقضي فيه أيام حياته على هواه .

المدن الكبيرة كما يصورها الشعراء الألمان



● تغنى الشعراء بالمدن ونظروا إليها من منظور فني ..

وهرمان كلاوديوس عاشق لهامبورج، المدينة الميناء، النافذة المطلة على العالم، وهو يرى الجمال كل الجمال في الروافع الفولاذية الضخمة المميزة للميناء، والبالات الضخمة، والصناديق الكبيرة والصغيرة التي يدخلونها إلى المخازن أو يحملونها على ظهور البواخر، وهو يتغنى بها كما تغنى البدوي بصحرائه وحصانه وسمائه ونجومه وخيامه وبقره الوحشي وغزلانه وأشجار البان في القيعان والنار على الأعلام، والأطلال والدمن. أنشودة هامبورج يقول فيها:

أذرع روافعك تداعب البحر الممتد عند قدميك.
وأنفاس صدرك تنطلق مطمئنة رتيبة أثقلها العمل.
كلمتك وإرادتك كالمد والجذر في جيئة دؤوبٍ ورواح.
لك ضحكة أهل الشمال الجافة ومثل أهل الشمال تجري دماك بطيئة في العروق.
يا هامبورج!
خُضتِ جيلاً بعد جيل معارك السادة والعبيد.
وارتفع جبينك بالقدسية والعدالة وباركته أمواج البحر.
آلاف الأضواء تتلألأ ليلا في مينائك.
وآلاف آلاف الأيادي تعمل خشنة لا تكلّ.
يا هامبورج!
تفرغ البضائع الاستوائية المزركشة على رصيفك المأمول.
يوكوهاما، بيكين، ريو، فريسكو، سمرقند.
آلاف آلاف البشر ينفقون حياتهم من أجلك عامًا بعد عام.
يا مدينتي، يا وطني، إن الحياة فداك!
يا هامبورج!
في مخازنك، من فوق الصناديق والطرود والبالات ينطلق نور جديد
لم تعرفه أبراج أجراسك التليدة في كنائس زانكت بيتر
وزانكت نيكلاس وزانكت ميشل.
فاستقبلي بروحك العريقة نورًا يتعاظم سناه،
ولتكوني أنت التاج الأبهى بين المدائن العظيمة،
يا هامبورج!

هؤلاء الشعراء العاشقون للمدن، المتحيّزون لها، يرحلون من مدينة إلى مدينة ويبحثون عن المصانع والدخان والنار المتأججة في الأفران التي تصهر الحديد ويعجبون بالمسابك والعجلات والتروس وآلات الدرفلة، ويستحسنون أصوات المصانع والصخب الذي يداعب آذانهم كألحان الأجواق المقدسة.

وهذا هو الشاعر المعاصر **فيلهلم أولمان بيكستر هايده** يكتب قصيدة بعنوان «رحلة ليلية»، قد يظنها الإنسان لأول وهلة رحلة عاطفية، ولكنها رحلة إلى مدينة دويسبورج المعروفة في منطقة **الرور** الصناعية العامرة بقلاع الفحم والحديد.

رحلة ليلية

سافرتُ من مدينة (هام) إلى مدينة (دويسبورج)،
نزلتها في الساعات التي يكب فيها العمال على أعمالهم كادحين.
رأيتهم يسبكون ويدقون ويسحبون.
رأيتهم جميعا على العمل الدءوب مخلصين.
رأيت الوجوه الصلبة غائرة الأخاديد
تنحني فوق أقماع الأفران المتأججة
رأيت جيشا جياشا من العجلات الدوارة
رأيت عروقا تنزف المعدن المصهور على خطوط المسابك
رأيت الأجسام تطول والظهور تتمدد
ورأيت الأوتار الفولاذية حمراء متوهجة
ورأيت الكتل تتعاظم في وهج أبيض
ورأيت الكباسات والمحاور
وكانت الأبخرة الفوارة تبث نشيدًا وأزيزًا
وأجواق العمل البنَّاء تبعث غناءً ودويًا.
ربما تبلل العواصف والأمطار جبيني
ويبث الليل ألسنة من النار مستعرة وضاءة
وتحيط الأسوار بأحزمة من شعاع يتأجج
ولكن عجائب الألوان المستعرة توالت عجبا في أعقاب عجب

***

هكذا يتغنى الشعراء بالمدن، ويحيلون ألوان القبح فيها إلى جمال، أو ينظرون إلى علامات القوة والإتقان الصناعي من خلال منظار الفن، فتتكون صورة فنية للعمال الكادحين في المصانع، وللمصانع بمداخنها وأبنيتها القاتمة المتربة، من وراء النهر الذي يحمل الشاعر على صفحته. والشعراء يُدخلون في لغتهم الفنية أنغاما جديدة، وصورا تشبيهية واستعارية، ورموزا وكنايات جديدة مأخوذةمن نشاطات المدينة في مصانعها وموانيها، وفي شوارعها الصاخبة وعلى جسورها، وفي أضوائها اللانهائية ووجوهها اللانهائية. فإذا جاءت صيحة الخوف على الإنسان من المدينة، قال الشاعر إن كلاً منا يحمل الموت في بدنه وإن كلاً منا ينقل الموت إلى من بعده، جيلا بعد جيل، كما يحمل الواحد منا الحياة في بدنه، وينقلها إلى الآخرين، ولن يتغير الأمر كثيرا، إذا كان الإنسان في الطبيعة الخضراء، أو في المدن الحجرية. في كل مكان صراع بين الحياة والموت تتفاوت أشكاله وتتباين وتتنوع، ولكنه قائم. ليتخذ كل إنسان قراره، وليختر كل إنسان مكانه الذي يرتاح إليه. وَلْيتغَنَّ به.

□ □

مسرحية

بيت عمر بالمدينة

من الأعمال التي تنشر لأول مرة - تأليف: علي أحمد باكثير

(يدخل عمر من خارج المنزل)

عمر : ألم تأت الشفاء بعد يا عاتكة؟

عاتكة : لا لم تأت بعد. لعلك تنتظر منها أن تأتيك بأخبار جدد؟

عمر : نعم.

عاتكة : أصبحت يا أمير المؤمنين ولا هم لك إلا ما تتسقطه لك الشفاء من أسرار النساء.

عمر : ويحك إني لأرجو أن ينفض الله لي أسرار هذا الأمر وتفاصيله حتى يوفقني لعلاجه على هدى وبصيرة. أو قد نسيت يا عاتكة أنني أخذت على نفسي للمسلمين من فوق منبر رسول الله ﷺ أنهم إذا غابوا في البعوث فأنا أبو العيال؟

عاتكة : ولا كل هذا يا أمير المؤمنين. ما أنت وما يهتفن به في مخادعهن؟

عمر : ذلك أصدق شيء يخبر عنهن. والله ما فرحت بشعر سمعته من أحد قط فرحي بما سمعته من تلك المرأة المغيبة وهي تقول من حيث لا تتوقع أن يسمعها أحد.

تطاول هذا الليل واخضل جانبه
وأرقني ألا خليل ألاعبه.
فوالله لولا الله لا رب غيره
لحرك من هذا السرير جوانبه.

عاتكة : أعجبك هذا الشعر يا أمير المؤمنين؟

عمر : أعجبني أو لم يعجبني. فقد نبهني إلى أمر كنت غافلا عنه. لأجعلن للبعوث أمدا لا يتجاوزونه فلا يغيب الرجل عن امرأته أكثر مما تحتمل.

عاتكة : وتلك التي سمعتها تقول.

هل من سبيل إلى خمر فأشربها
أو من سبيل إلى نصر بن حجاج
ماذا أنت صانع بها.

عمر : قد أمرت الشفاء فتحرت عنها فوجدت أنها امرأة ذات عفاف ودين وأن الشعر ليس لها وإنما تمثلت به.

عاتكة : فلمن هو إذن؟

عمر : لنصر بن حجاج وعصابته من الفتيان الرقعاء فهم ينظمون هذه الأشعار لتترنم بها العواتق في خدورهن.

عاتكة : وتركتهم يا أمير المؤمنين.

عمر : كلا لقد تحريت عنهم وأرسلت في طلبهم. والله لأجعلنهم نكالا لغيرهم

أسلم : (يظهر على الباب)
يزيد بن أخت النمر يا أمير المؤمنين.

عمر : دعه يدخل. (تنسحب عاتكة)

(يدخل يزيد ومعه نصر بن حجاج وأبو ذئب السلمان وقد تكحل كل واحد منهما وزجج حواجبه ورجل جمته على هيئة خاصة ولاث عليها عمامته بحيث تظهر الشطر الأكبر من الجمة.)

يزيد : السلام عليك يا أمير المؤمنين.

عمر : وعليكم السلام يا يزيد ورحمة الله.
(يلتفت إلى نصر) أنت يا هذا نصر ابن حجاج؟

نصر : نعم يا أمير المؤمنين.

عمر : (لأبي ذئب) وأنت ذئبهن؟

أبو ذئب : أنا أبو ذئب يا أمير المؤمنين؟

عمر : ترى أيكما أعدى الآخر؟

نصر : بأي شيء يا أمير المؤمنين؟

عمر : بهذا التأنث والتخنث.

نصر : أتجدنا كذلك يا أمير المؤمنين؟ إنما أردنا أن نتجمل ونبدو في أحسن صورة.

عمر : ويلكما ما هكذا يصنع الرجال إنما يصنع هذا النساء.

أبو ذئب : أصلحك الله يا أمير المؤمنين. هذا مختلف عما تصنعه النساء.

عمر : وهذه الجمة الناتئة إلى الأعلى كأنها قرن الشيطان.

نصر : هذه نحن ابتدعناها يا أمير المؤمنين ولا تعرفها النساء.

عمر : بخ. بخ. فقد قلتما النساء.

أبو ذئب : إنهن يا أمير المؤمنين لا يلثن العمائم هكذا على جممهن.

عمر : ليت يا أبا ذئب. غدا يتشبهن بك وبابن عمك. خبراني هل خرجتما للجهاد قط؟

نصر : لا يا أمير المؤمنين؟

عمر : إنكما لشابان جلدان فما أخركما عن الجهاد؟

نصر : أنت منعتنا من ذلك يا أمير المؤمنين.

عمر : متى جئتماني فمنعتكما؟

نصر : إنك أصدرت أمرا يا أمير المؤمنين أن من له أب كبير وأم عجوز فليس له أن يتركهما ويخرج إلى الجهاد وأنا لي أم عجوز.

أبو ذئب : وأنا لي أبوان كبيران.

عمر : (**يرفع يديه إلى السماء**) اللهم اغفر لعمر ما يعلم وما لا يعلم. خبرني يا نصر ما عملك؟

نصر : لا عمل لي يا أمير المؤمنين.

عمر : وأنت يا ذئب؟

أبو ذئب : وأنا كذلك لا عمل لي يا أمير المؤمنين.

عمر : فمن أين إذن تعيشان؟

نصر : إن أبي ترك لنا ميراثا حسنا يا أمير المؤمنين.

أبو ذئب : وأبواي موسران وأنا في كنفهما أعيش.

أسلم : جرير بن عبد الله البجلي يا أمير المؤمنين.

عمر : دعه يدخل.

(يدخل جرير بن عبد الله البجلي)

جرير : أرسلت في طلبي يا أمير المؤمنين؟

عمر : نعم ليراك هذان الفتيان من بني سليم اللذان يتزينان كما تتزين النساء.

انظرا إلى يوسف هذه الأمة. ويلكما هكذا جمال الرجال.

نصر : لكل منا أسلوبه في التجمل والتزين يا أمير المؤمنين.

عمر : اخلع عمامتك يا نصر. (يخلع نصر عمامته برفق) أعطنيها (**يقلبها عمر متعجبا**) ترى كم تقضي من الوقت في لوث هذه العمامة (**يبعجها**).

نصر : (**يصبح**) دعها يا أمير المؤمنين. لا تحلها. دعها بربك.

عمر : ألا تستطيع أن تعقدها مرة أخرى؟

نصر : بعد لأي وجهد يا أمير المؤمنين.

عمر : تعال إذن مني يا أبا ذئب (**يدنو منه أبو ذئب في حذر فينزع عنه عمامته بشدة**)

أبو ذئب : (**يصيح كالمستغيث**) الجمة يا أمير المؤمنين.

عمر : ما بالها؟

أبو ذئب : أفسدتها إذ نزعت عنها العمامة بشدة.

عمر : فلأجزنها لك يا لكع. يا يزيد جز ناصيته وناصية نصر بن حجاج.

نصر : حنانيك يا أمير المؤمنين لا تفعل.

أبو ذئب : ليس لك يا أمير المؤمنين أن تفعل ذلك؟

نصر : الله أنبتها وليس لك أن تجزها.

عمر : الله أنبتها ولأجزنها ولا كرامة.

يزيد : (**يدنو من نصر بالمقص في يده فيتباعد عنه نصر**) ويلك أتعصي أمير المؤمنين؟

نصر : ليس علي أن أطيعه فيما لا يعنيه من أمري.

عمر : كيف لا يعنيني أمرك يا عدو الله وأنت تستغوي النساء بما تصقل من هيئتك وترخي من إزارك وترسل من أشعارك؟

نصر : معاذ الله يا أمير المؤمنين.

عمر : ويلك أتظنني غافلا عنك وعن أشباهك؟ هل من سبيل إلى خمر فأشربها؟

أو من سبيل إلى نصر بن حجاج؟ ألست أنت الذي تصنع هذا الشعر لتتمثل به العواتق في خدورهن؟ أمسكه يا جرير ليجز يزيد ناصيته.

(**يمسكه جرير فلا يستطيع حراكا فيجز يزيد ناصيته.**)

نصر : يا أمير المؤمنين لو كان لك جمة مثلها لضننت بها على الجز ولكنها غيرة الأصلع من الأفرع.

عمر : عليك الآن بأبي ذئب فجز ناصيته.

(**يمسكه جرير فيجر يزيد ناصية أبي ذئب**)

أبو ذئب : لقد ظلمتنا يا عمر ولم تكن من العادلين.

عمر : أجل لقد ظلمتكما إذ أعفيتكما من الجهاد فصرتما إلى ما صرتما إليه. يا جرير بن عبد الله إني عهدت بهما إليك فتربيهما وتدفعهما في ميادين القتال حتى يكونا رجلين.

جرير : إني مرتحل غدا يا أمير المؤمنين.

عمر : فخذهما معك.

أبو ذئب : وأبواي يا أمير المؤمنين من ذا يقوم بشأنهما؟

عمر : أنا أقوم بشأنهما ولأكونن أبر بهما منك.

نصر : وأمي يا أمير المؤمنين ألا ترق لحالها؟

عمر : إنما أرق لحالها حين أقصي عنها بلاءك وشرك. انصرفا الآن. خذهما يا جرير إليك واتفق معها على موعد الرحيل من الغد.

يخرج جرير ونصر بن حجاج وأبو ذئب)

عاتكة : (**تدخل عاتكة**)

الشفاء يا أمير المؤمنين قد حضرت منذ قليل.

عمر : أين هي ؟ دعيها تدخل.

عاتكة : ادخلي يا أم عبد الله.

الشفاء : (**تدخل الشفاء**)

السلام عليك يا أمير المؤمنين.

عمر : وعليك السلام ورحمة الله. ويحك يا

شفاء ماذا أخرك؟

الشفاء : ستعذرني يا أمير المؤمنين إذا سمعت حديثي .

عمر : حدثيني يا ابن عم .

الشفاء : ذهبت إلى أم نصر بن حجاج وأم أبي ذئب كما أمرتني فوجدتهما غير راضيتين عن ولديهما ولكنهما زعمتا أن الذي أفسد ابنيهما هو جعدة السلمي .

عمر : ومن جعدة السلمي؟

الشفاء : أدركت من حديثهما عنه يا أمير المؤمنين أنه هو الأبيض الشيظمي الذي كنت تبحث عنه .

عمر : صاحب بقيلة الأشجعي؟

الشفاء : نعم . فرأيت يا أمير المؤمنين أن أتصل بامرأته لعلي أعرف المزيد منها عنه .

عمر : واتصلت بامرأته؟

الشفاء : نعم فذلك هو الذي أخرني .

عمر : إذا كنت في حاجة مرسلا . . . فأرسل حكيما ولا توصه .
أحسنت يا أم عبد الله فماذا عرفت منها عن زوجها؟

الشفاء : إني أحضرتها معي يا أمير المؤمنين لتسألها بنفسك .

عمر : فأين هي؟

الشفاء : **(تدنو من الباب الداخلي)** ادخلي ياسلمى عند أمير المؤمنين . **(تدخل سلمى)**
حدثي أمير المؤمنين يا سلمى عن زوجك .

سلمى : يا أمير المؤمنين كان يكون زوجي من أفضل الرجال لولا تلك الخصلة فيه .

عمر : وما هي يا سلمى .

سلمى : إنه غزل صاحب نساء . يحدثهن ويضحكهن ويمازحهن فكن يستلطفن مجلسه ويجتمعن حوله .

عمر : أكان يعقلهن بالحبال .

سلمى : كيف عرفت يا أمير المؤمنين؟

عمر : من قول بقيلة الأشجعي في أبيات له وجهها إلي :

قلائصنا هداك الله أنا
شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن أبيض شيظمي
وبئس معقل الذود الخيار

سلمى : أجل يا أمير المؤمنين إنه ليعقل المرأة منهن ثم يأمرها أن تثب ويزعم لها أن المرأة الحصان تثب في العقال فإذا وثبت سقطت فتنكشف فيتضاحكن من ذلك .

عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله . يا ويل عمر . أيحدث كل هذا في ظهر المدينة وعمر على الناس؟

سلمى : لا أحب أن أظلمه يا أمير المؤمنين . إنه يفعل ذلك لغير ريبة إلا المداعبة والممازحة ولولا الغيرة ما شكوته إليك .

عمر : قبحه الله من رجل سوء . إخوانه يجاهدون في سبيل الله وهو قاعد يمازح نساءهم لا والله لا يكون هذا أبدا .

سلمى : ماذا أنت فاعل به يا أمير المؤمنين؟

عمر : لأنفينه إلى بلد بعيد لا يعرف أحدا فيه ولا يعرفه أحد .

سلمى : وإذا صلح هناك واستقام أتعيده يا أمير المؤمنين إلى المدينة؟

عمر : نعم .

سلمى : إذن فانفني معه يا أمير المؤمنين؟

عمر : وما ذنبك أنت؟

سلمى : إني أحبه يا أمير المؤمنين وأرجو أن يصلحه الله بهذا النفي .

عمر : بوركت من امرأة صالحة . اذهبي معه إن شئت فإذا رأيته قد تاب واستقام فاكتبي إلي لآذن له بالرجوع إذا أحب .

سلمى : جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين وأخرى أريدها منك .

عمر : اقترحي .

سلمى : ألا يعلم جعدة أني شكوته إليك .

عمر : كلا ما شكوته أنت . بقيلة الأشجعي هو الذي شكاه .
(تستأذن سلمى وتنصرف)

الشفاء : **(تنهض)** هل من مهمة أخرى يا أمير المؤمنين اليوم؟

عمر : نعم استقرئي لي من النساء كم تصبر المرأة عن زوجها حتى أكتب إلى الأفاق ألا يغيب الرجل عن امرأته في البعوث أطول من ذلك .

الشفاء : أمهلني إذن يا أمير المؤمنين يوما أو يومين حتى أسأل لك عددا كبيرا منهن .

عمر : قد فعلت يا أم عبد الله .
(تخرج الشفاء)

عاتكة : (تدنو من عمر وتتنفس الصعداء) الحمد لله يا أمير المؤمنين .

عمر : على ماذا؟

عاتكة : على أن فرغت من هذه الأمور .

عمر : هيهات . . يا عاتكة . رب أمور أخرى أنا غافل عنها سيحاسبني الله عليها يوم القيامة .

عاتكة : ويلي عليك يا عمر . أبعد الروم وفارس وهرقل ويزدجرد تشغل نفسك بجعدة وامرأة جعدة وأبي ذئب وأم أبي ذئب؟ .

عمر : أليست كلها من أمور المسلمين يا عاتكة؟!

«ستار»

شجون غريب

شعر: محمد عمر باذيب

في غربةٍ أحيا، على خطراتها ... شعري ومن آلامها أنغامي
(سجنٌ) وأحزان، تفجر لوعتي ... و(متاهة) ماتت بها أحلامي
والذكريات تهيجُ في ذهنِ الفتى ... فترى الشَجَى في الوجه والأنسام
هي قصةُ التسآلِ حرّقَ مُقْلَتي ... وأقام بين حشاشتي وعظامي

إني رأيت اللهَ أجملَ ما يَرى الـ ... متأملون على مدى الأيام
يا ربُّ.. تعلم ما يجول بخاطري ... وترى.. وتسمع ما يبثُّ كلامي
ولقد ذكرتُك ما استمر بخافقي ... نبضٌ.. فذكرك صحوتي ومنامي
ولأنت أعلمُ إذ أردت تغربي ... ولأنتَ أرحم إذ محوت ظلامي
ولأنت أعظم إذ غفرت تطاولي ... ومنحتني نوراً من الإسلام
ولأنت أكرم إذ أجبت تساؤلي ... وغمرتني بالعطف والإكرام
وجعلتني حرًا. فوجهُك قبلتي ... ورغائبي ومبادئي وإمامي
وأقمت في قلبي محبةَ صادقٍ ... يهوى لقاءً حُفَّ بالإعظام

لكنما الأثقال تحبسُ نسمتي ... وتُلَطّخُ الآمالَ بالآثام
يا ربُّ... والأيامُ تقذف للردى ... ذاتي.. وتُغْرِقُ مَسْلَكي بقَتَام
يا ربُّ... والإعدامُ مُنْتَظَري فما ... من مهربٍ في العالم المترامي
فامْنحْ! جعلتك في فؤادِيَ بَهْجَتِيْ ... واغْفرْ! عرفتك ملجئي وسلامي
إن كنتُ مكتوبا لديك (محمدًا) ... فلقد أكونُ الشاكرَ الإنعامِ
أو كنتُ مكتوبًا شقيا.. فامحُوَنْ ... أنت الكريمُ ومالكُ الأقلامِ



إعداد : محمد عبد العظيم اسماعيل

«الحج أشهر معلومات»

أ

الإحرام :

معناه لغة : نية الدخول في التحريم ، لأنه يُحرِّم على نفسه ما كان مباحًا له قبل الإحرام من النكاح والطيب وحلق الرأس وتقليم الأظافر وأشياء من اللباس .

وشرعا : نية الدخول في النُسُكِ .

إحصار :

معناه في اللغة : الحبس والمنع يقال : حصره على السفر وأحصره إذا منعه وحبسه .

وقال تعالى ﴿**فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي**﴾ (البقرة / ١٩٦)

أي إذا منعتم عن إتمام الحج أو العمرة بمرض أو عدو وأردتم التحلل فعليكم أن تذبحوا ما تيسر من بدنة أو بقرة أو شاة فإن لم يتيسر له صام عشرة أيام ثم حلق أو قصر وتحلَّل .

الاستئجار على الحج :

أجاز مالك والشافعي وابن المنذر الاستئجار على الحج لحديث البخاري (أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله» وأخذ أصحاب النبي ﷺ الجُعل (الأجر) على الرُّقْيةِ بكتابِ الله وأخبروا بذلك النبي ﷺ فصوَّبهم فيه .

استنابة القادر من يَحج عنه :

أجمع أهل العلم على أن من عليه حجة الإسلام وهو قادر على أن يحج لا يجزئ عنه أن يحج غيره عنه وكذلك الحج المنذور.

إفراد :

ومعناه أن يُحرم المرءُ بحج مفرد وصفة النطق به : «لبيْكَ حَجًا» .

أي يحرم بالحج وحده من الميقات ، ثم يقف بعرفة ويفعل أفعال الحج فإذا تحلَّلَ يخرج إلى التنعيم ، فيحرم بالعمرة ويفعل أفعالها إن لم يكن أتى بها قَبْلُ .

إنابة الرجل المرأة في الحج :

يجوز أن ينوب الرجل عن الرجل والمرأة ، والمرأة عن الرجل والمرأة في الحج في قول عامة أهل العلم . «ولأن النبي ﷺ أمر المرأة أن تحج عن أبيها» وعليه يعتمد من أجاز حج المرء عن غيره .

ب

بيت الله الحرام :

أوجب الله تعالى على هذه الأمة تعظيم بيته العتيق قال تعالى : ﴿**ولله على الناس حجُ البيت من استطاع إليه سبيلاً، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾ (آل عمران / ٩٧) .

وقال سبحانه : ﴿**ثُمَّ ليقضوا تفثهم وليُوفُوا نذورهم وليَطَّوَّفوا بالبيت العتيق . ذلك ومن يُعظِّم حرمات الله فهو خير له عند ربه**﴾ الحج / ٢٩ ، ٣٠ .

وقال جل شأنه : ﴿**إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركًا وهدى للعالمين ، فيه آيات بيِّناتٌ مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنًا**﴾ (آل عمران/ ٩٦ ، ٩٧) .

ولأحمد وغيره بسند حسن عن عيَّاش مرفوعا : «إن هذه الأمة لا تزال بخير، ما عظَّمُوا هذه الحُرمة (يعني الكعبة) حق تعظيمها ، فإذا ضيَّعُوا ذلك هلكوا» .

وعن ابن جُريْج أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفَع يَدَيْهِ وقال : اللهم زدْ هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابةً ، وزدْ مِنْ شَرَفِهِ وكَرَمه ممن حجَّهُ واعتمره تشريفًا وتعظيماً وتكريما وبرًّا» رواه الشافعي في مسنده

قال الشافعي بعد أن ذكره : ليس في رفع اليدين عند رؤية البيت شيء فلا أكرهه ولا أستحبه .

ت

التطيب عند الإحرام :

يستحب لمن أراد الإحرام أن يتطيب في بدنه خاصة ولا فرق بين ما يبقى عنه كالمسك أو أثـره كالعـود والبخور وماء الـورد لحديث عائشـة رضي الله عنها : كنت أطيِّب رسول الله ﷺ لإحرامه قبـل أن يُحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت، قالت : وكأني أنظر إلى وبيص (لمعانـه وبريقه) الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم » متفق عليـه . وفي لفظ لمسلم «طيبته بأطيب الطيب وقـالت بطيب فيه مسك» .

تغطية المحرم رأسه أو وجهه : :

أجمع أهل العلم على أن المحـرم ممنـوع من تخمير (تغطيـة) رأسـه لحديث الذي وقصته راحلته ، «لا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا»

وكان ابن عمر يقول «إحرام الرجل في رأسه» والأذنان من الرأس .

وجمهور العلماء يـرون إباحـة تغطية المحرم وجهـه، أما المرأة فيحـرم عليها تغطيـة وجهها في إحـرامهـا لحديث «إحـرام الرجـل في رأسه وإحـرام المرأة في وجهها»

فإذا مر بها رجال أجانب سدلت ثوبها من فوق رأسها على وجهها لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه» **رواه أبو داود والأثرم** .

التلبية في الإحرام :

سُنَّةٌ لأن النبي ﷺ فعلها وأمر برفع الصوت بها ، وسئل النبي ﷺ أيّ الحج أفضل؟ قـال : «العَجُّ والثَّجُّ» ومعنى العج : رفع الصـوت بـالتلبيـة ، والثجُّ : إسالة الدماء بالذبح والنذر.

والتلبيـة أن يقـول : لبيك اللهم لبيك ، لبيـك لا شريك لك لبيك ، إن الحمـد والنعمـة لك والملك لا شريك لـك ، ومعنى لبيك : أنـا مقيم على طاعتك وأمرك غير خارج عن ذلك .

ويستحب للحـاج إدامة التلبية والإكثـار منها على كل حـال لحديث ابن ماجة عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلم يَضْحَى لله يلبي حتى تغيب الشمس إلاّ غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه»

ولحديث جابـر قال : كـان رسول الله ﷺ يلبي في جحتـه إذا لقي راكبا أو على أكمة ، أو هبط واديًا وفي أدبار الصلوات المكتوبة ومن آخر الليل» .

التمتع :

وهو أن يُهل بعمرة مفردةٍ من الميقات في أشهـر الحج ، فإذا فرغ منها أحرم بالحج من عـامه . قـال تعالى ﴿**فمن تمتع بـالعمـرة إلى الحج فما استيسر من الهدي**﴾(البقرة / ١٩٦) .

وهو أفضل الحج ، لحديث جـابرحججنـا مع النبي ﷺ يوم سـاق البُدْن معه وقد أهلوا بالحج مُفْردًا فقال لهم : حلوا من إحرامكم بطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم أقيموا احلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج واجعلوا التي قدمتم بها متعة فقالوا : كيف نجعلها متعـة وقد سميناها الحج؟ فقال : افعلوا ما أمرتكم فلولا أني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم به» .

ث

الثنية السفلى :

عن عـائشة رضي الله عنهـا أن النبي ﷺ لما جـاء مكـة دخل من أعلاهـا وخرج من أسفلها» متفق عليه .

وعن ابن عمر قال : «كان النبي ﷺ إذا دخل مكة دخل من الثنيَّة العُليا التي بالبطحاء ، وإذا خرج خرج من الثنيّة السُّفلَى» رواه الجماعة إلاّ الترمذي .

والثنية السفلى : عند باب الشبيكة بقرب شعب الشاميين .

الثنية العليا :

وهي المعروفة «بثنيَّة كداء» وقـد دخل النبي ﷺ مكة منها في حجة الوداع سنة ١٠هـ وتقع من جهة «المُعلاَّة» أو «المُعَلَّى» مقبرة أهل مكة وهي التي يقال لها : «الحَجُون» .

ويستحب للحاج أن يدخل مكة منها إن تيسر له ذلك وإلاَّ فعل ما يقْدِر عليه .

ثواب تكرار العمرة واقترانها بالحج :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» .

وفي حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «تابعوا بين الحج العمـرة فإنهما ينفيان الفقـر والذنـوب كما ينفي الكير خبثَ الحديد والـذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة» قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

ج

جزاء الصيد :

من قتل وهو محرم من صيـد البر، عامدًا أو مخطئـا ، فداه بنظيره من النعم إن كان المقتول دابة، لقوله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُمٌ ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم**﴾ (الأنعام / ٩٦) . وهذا في القتل دون سبب يبيح قتله .

أما إذا صال عليه صيد (هجم) فلم يقدر على دفعه إلا بقتله فله قتله ولا ضمان عليه.

جمرة العقبة :

جمرة العقبة هي آخر الجمرات مما يلي مِنَى وأولها مما يلي مكة وهي عند العقبة وذلك سميت جمرة العقبة، وعلى الحاج أن يرميها بسبع حصيات يكبّر مع كل حصاة ويستبطن الوادي ويستقبل القبلة ثم ينصرف ولا يقف، لما رواه ابن عمر وابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان إذا رمى جمرة العقبة انصرف ولم يقف» رواه ابن ماجه.

ويكبر مع كل حصاةٍ لأن جابرا قال: «فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة» وإن قال: اللهم اجعله حجًا مبرورا وذنبا مغفورًا وعملا مشكورا، فحسنٌ.

جهاد النساء :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله على النساء جهاد؟

قال: «نعم عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة» رواه أحمد وابن ماجه.

جواز المبيت بمكة ليالي منى لمن له عذر: :

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن العباس بن عبد المطلب استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له» متفق عليه.

جواز الطواف راكبا لعذر:

عن أم سلمة أنها قدمت وهي مريضة فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: طُوفي من وَرَاء الناس وأنت راكبةٌ» رواه الجماعة إلا الترمذي.

وعن جابر قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت وبالصفا والمروة في حجة الوداع على راحلته يَسْتَلِمُ الحَجَرَ بمحْجَنِه (بعصاه) وليُشْرف ويسألوه فإن النَّاسَ غَشَّوْهُ (غطَّوْه)» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي.

جواز تقديم بعض الأمور على بعض :

عن علي رضي الله عنه قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر؟ قال: انحر ولا حرج! ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله إني أفضت (طفت طواف الإفاضة) قبل أن أحلق؟ قال: احلق أو قصِّر ولا حرج، قال: وجاء آخر فقال: يا رسول الله ذبحت قَبْلَ أن أرمي؟ قال: ارم ولا حرج» **رواه الترمذي وصحَّحه.**

ح

الحج :

معناه لغة : القصد إلى من تعظِّمه، وقصد الشيء وإتيانه، ومنه سمي الطريق محجَّة.

وشرعا : قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص.

وهو أحد أركان الإسلام قال تعالى: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ آل عمران/ ٩٧.

حج الصبيّ :

قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن الصبي إذا حج في حال صغره، ثم بلغ، فعليه حجة الإسلام إذا وجد إليها سبيلا، لما رواه أحمد عن محمد بن كعب القُرظي قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أريد أن أجدد في صدور المؤمنين عهدًا، أيُّما صبي حج به أهله فمات أجزأت عنه، فإن أدرك فعليه الحج» رواه سعيد في سننه والشافعي في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فإذا بلغ الصبي قبل يوم عرفة أو يومها وأحرم ووقف بعرفة وأتم المناسك أجزأه عن حجة الإسلام.

ويَصِحُ فعل الحج والعمرة من الصبي نفلاً، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما:

أن امرأة رفعت إلى النبي ﷺ صبيًا، فقالت: ألهذا حج؟

قال: «نعم ولك أجر» رواه مسلم.

حُرْمة مكة :

عن عبد الله بن عدي بن الحَمْرَاء «إنه سمع النبي ﷺ يقول وهو واقف بالحَزْوَرَةِ «رابية صغيرة» في سوق مكة: والله إنّك لخير أرض الله، وأحبُّ أرضِ الله إلى اللهِ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت» رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصحّحه

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لمكَّة: ما أطيبك من بلد وأحبّك إليّ: ولولا أن قومي أخرجوني ما سكنت غيرَك» رواه الترمذي وصحَّحه.

الحجر الأسود: من السنة تقبيل الحجر الأسود واستلامه إن تيسر للطائف ذلك بدون إيذاء الناس. لما رواه البخاري عن ابن عمر أنه سئل عن استلام الحجر (المسح باليد) فقال: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبّلهُ» والتقبيل يكون بالفم فقط.

وعن عمر أنه كان يُقبِّل الحجر ويقول: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبّلك ما قبّلْتكَ» رواه الجماعة.

خ

خِطْبة المحرم والمحرمة :

تُكرَه الخِطبة للمحرم وخِطبة المُحرمة، ويُكره للمحرم أن يخطبَ للمحلين لحديث عثمان رضي الله عنه: «لا يَنكح المحرمُ ولا يُنكح ولا يَخْطِب» رواه مسلم.

خمسٌ يقتلن في الحل والحرم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«خمس من الدواب كُلُّهن فواسق يقتلن في الحل والحرم: العقرب والحدأة والغراب والفأرة والكلب العقور»

فهذه الأشياء لو قتلها المُحرم فليس عليه جُناح وكذلك الحية والذئب والأسد والنمر والفهد.

د

دعاء من عزم على الحج:

من عزم على الحج يصلي في منزله ركعتين ثم يقول: اللهم هذا ديني وأهلي ومالي وديعة عندك، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال والولد، اللهم اصحبنا في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى».

ويدعو عند خروجه بما صح عن أم سلمة: «بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل، أو أَزل أو أُزل، أو أَظلم أو أُظلم، أو أَجهل أو يُجْهَل علي». **وعن أنس:** بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا أراد ركوب دابته، **قال:** بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا استوى عليها قال: سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون».

دعاء يوم عرفة:

لم يُعيِّن النبي عليه الصلاة والسلام لعرفة دعاءً، ولا ذِكْرًا، بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية ويُكبِّر ويُهلل ويذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس، ويُكثر الدعاء مما ورد ومنه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نُورًا، ويسر لي أمري» رواه أحمد والترمذي. ويُكثر الاستغفار والتضرع والخشوع وإظهار الضعف والافتقار ويُلح في الدعاء، لأنه يوم ترجى فيه الإجابة، ويرفع يديه لفعل النبي ﷺ ذلك ومن دعائه ﷺ في الموقف: «اللهم لك الحمد كالذي تقول، وخيرًا مما نقول، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، وإليك مآبي، ولك ربِّ تُراثي، اللهم إني أعُوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشَتَات الأمْرِ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح» ذكره الترمذي.

دعاء رمي الجمار:

يستحب أن يكبِّر مع كل حصاة، لما روي في صحيح مسلم أن النبي ﷺ: رماها بسبع حصيات، يُكبِّر مع كل حصاة ويقول: « اللهم اجعله حجا مبرورا، وسعيًا مشكورا، وذنبا مغفورًا» لأن ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما كانا يقولان ذلك.

ومعنى: «مبرورا» أي متقبَّلًا، يُقال: بَرَّ الله حَجَّك أي قَبِلَهُ.

دم المتعة والقِران:

يجب على من حج متمتعا أو قارنا «هدْيٌ» لقوله تعالى﴿ **فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي**﴾ (البقرة ١٩٦).

فإن عجز عن ثمنه أو لم يجد هديا صام ثلاثة أيام في الحج ويجوز تأخيرها إلى أيام «منى»، ويصوم سبعة أيام إذا رجع إلى أهله قال تعالى: ﴿**فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة**﴾ (البقرة / ١٩٦).

ولا يجب تَتَابُع أيام الصوم لإطلاق الأمر وهذا من رحمة الله بعباده وتيسيره عليهم، **قال النووي:** و أجمع العلماء على أن الأكل من هَدي التطوع والقران سُنَّة، لما روي من **حديث جابر بن عبد الله** قال: حج النبي ﷺ ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بَدَنَةً بيده، ثم أعطى عليًا فنحر ما غَبَر وأشركه في هدْيه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة (قطعة لحم) فجُعلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها» رواه أحمد ومسلم.

ر

رفع المرأة صوتها بالتلبية:

قال ابن عبد البر: أجمع أهل العلم على أن السُنَّة في المرأة أن لا ترفع صوتها بالتلبية، وعليها أن تُسمع نفسها، وإنما كُرِه لها رفع الصوت مخافة الفتنة بها، ولهذا لا يُسَنُّ لها أذان ولا إقامة، والمسنون لها في الصلاة التصفيق دون التسبيح.

ز

زمزم:

يستحب أن يأتي المعتمر والحاج زمزم فيشرب من مائه لِمَا أحب ويتضلَّع منه (يرتوي منه حتى يشبع رِيًّا)، وفي الحديث: «ماء زمزم لما شُرب»، وعن محمد ابن أبي بكر قال: كنت عند ابن عباس جالسًا فجاءه رجل فقال: من أين جئت؟ قال: من زمزم.

قال: فشربت منها كما ينبغي؟ قال: فكيف. قال: إذا شربت منها فاستقبل الكعبة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا من زمزم وتضلع منها فإذا فرغت فاحمد الله تعالى فإن رسول الله ﷺ قال: آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم» رواه ابن ماجة.

ويقول عند الشرب: بسم الله اللهم اجعله لنا علما نافعا ورزقا واسعا وريًّا وشبعًا وشفاء من كل داء واغسل به قلبي واملأه من حكمتك.

زواج المحرم:

لا يجوز للمحرم أن يتزوج أو يُزَوِّج أي يكون وَليًّا في النكاح أو وكيلا فيه، ولا يجوز تزويج المحرمة أيضًا، لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تنكح المحرم ولا يُنكحُ ولا يخطب» رواه مسلم.

ولأن الإحرام يُحرّم الطيب فيُحرِّم النكاح كالعدة، وما تزوج رسول الله ميمونة إلا حلالاً فعن أبي رافع قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال (غير مُحرم)، وبَنى بها وهو حلال، وكنت أنا الرسولَ بينهما» **قال الترمذي**: بهذا حديث حسن.

س

سبيل الحج:

سئل النبي ﷺ عن قوله عز وجل ﴿**من استطاع إليه سبيلا**﴾ (آل عمران / ٩٧) ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة» رواه الدارقطني عن أنس ورواه الحاكم. فيجب عليه الحج إذا وجد الزاد والراحلة، بعد قضاء الواجبات من الديون، حالة أو مؤجلة، والزكوات، والكفارات، والنذور وبعد النفقات الشرعية له ولعياله وبعد حوائجه الأصلية من كُتُب ومسكن وخادم ولباس مثله، ويُعتبر أمن الطريق من الاستطاعة فإن الخائف غير مستطيع.

ش

شعائر الله:

شعائر جمع شعيرة وهي في اللغة: العلامة ومنه الشِّعار. وأشْعر الهدى: جَعَل له علامة ليعرف بها.

والشعائر في الشرع: كلُ ما تَعَبَّدنا الله به من أمور الدين كالطواف والسعي والآذان و نحوه.

ص

الصفا والمروة:

قال تعالى: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطَّوَّف بهما ومن تطوَّع خيرا فإن الله شاكر عليم**﴾ (البقرة / ١٥٨)

ط

طواف الإفاضة:

والإفاضة معناها: الرجوع من منى إلى مكة يوم النحر ويسمى طواف (الزيارة) لأن الحجيج يأتون من منى زائرين البيت، ويُستحب فعله يوم النحر وإلا فَعَله بعد ذلك.

وهو ركن من أركان الحج لا يتم إلاَّ به لقوله تعالى ﴿**وليطوَّفوا بالبيت العتيق**﴾ ولقول ابن عمر: أفاض رسول الله ﷺ يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى» متفق عليه

طواف القدوم:

اتفق أهل العلم على أن طواف القدوم سنة لمن قدم إلى مكة، لأن النبي ﷺ طاف سبعا، رَمَلَ ثلاثة أطواف ومشى أربعًا»

والرَمَلُ: الهرولة. **قال ابن القيِّم**: يُسرع مشيه، ويُقارب خُطاه، أو هو مسارعة المشي مع تقارب الخطا.

والطوفَة أن يدور حول الكعبة من الحَجَر إلى الحَجَر.

ولا يُسن الرَمَل للنساءِ والمرضى والضعفاء والمُحرم من مكة أو قُربها.

طواف الوداع:

من أراد الخروج من مكة بعد عوده إليها من منى لم يخرج حتى يطوف طواف الوداع وهو **واجب عند** جمهور العلماء، لحديث ابن عباس قال: أُمِرَ الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنَّه خفِّف عن المرأة الحائض» متفق عليه

ويلزم بتركه دم. وقال مالك وابن المنذر: هو سنة لا شيء في تركه. ولا يشتغل بعده بتجارة ونحوها وإن اشترى زادا أو شيئا لنفسه فلا إعادة عليه وإن أقام بعد الوداع أعاده.

ع

عرفة:

حَدُّ عرفة من الجبل المشرف على «عُرَنة» إلى الجبال المقابلة إلى ما يلي حوائط بني عامر، وليس وادي «عُرَنة» من الموقف، ولا يجزئه الوقوف فيه، والوقوف بعرفة ركن لا يتم الحج إلاَّ به، لأن النبي ﷺ لما سئل كيف الحج؟ قال: الحج عرفة، فمن جاء قبل صلاة الفجر ليلة جُمَعَ «مزدلفة» فقد تم حجه» رواه أبو داود وابن ماجه.

ويستحب للحاج الاغتسال يوم عرفة كالعيد والجمعة ويكثر من الدعاء فإنه يوم ترجي فيه الإجابة وفي الحديث: «ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، فإنه ليدنو عز وجل ثم يباهي بكم الملائكة، فيقول ما أراد هؤلاء؟» رواه مسلم.

عمرة رمضان:

روى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة» متفق عليه **وقال أحمد رحمه الله**: من أدرك يوما من رمضان فقد أدرك عمرة

رمضان».

العمرة :

ولها ثلاثة أركان : إحرام وطواف وسعي .

وواجباتها : الحلق أو التقصير والإحرام من الميقات

وهي تخالف الحج في أنه ليس لها وقت معين ولا وقوف بعرفة، ولا نزول بمزدلفة وليس فيها رمي جمار ولا خُطبة ولا طواف قدوم، وهي سُنَّة أو واجب في العمر مرة .

ف

فَرَّط في الحج حتى تُوفي :

من فَرَّط في الحج حتى تُوفي وهو قادر عليه وجب أن يُخْرَج عنه من جميع ماله ما يحج به عنه ويُعتمر، سواء فاته بتفريط أو بغير تفريط .

لحديث ابن عباس أن امرأة سألت النبي ﷺ عن أبيها مات ولم يُحج؟

قال : «حُجِّي عن أبيك» .

ولأنه حق استقر عليه تدخله النيابة فلم يسقط بالموت كالدَّيْن .

ولحديث علي مرفوعا : «من ملك زادا وراحلة تبلغة إلى بيت الله ولم يحج، فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا» ا لترمذي وصححه .

الفِدْيَةُ :

قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على وجوب «الفدية» على من حلق وهو محرم بغير علة والأصل في ذلك قوله تعالى : **﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محلَّه فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾** (البقرة/ ١٩٦) .

والفدية : صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، لكلي مسكين نصف صاع تمر، أو ذبح شاة .

ولقول النبي ﷺ لكعب بن عجرة لما أُصيب «بالقُمَّل» : «احلق رأسك وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو أنسك شاة (اذبح) . متفق عليه .

وإن تطيَّبَ وهو محرم فعليه «دم» وكذلك إن لبس المخيط أو الخف عامدا وكذلك إن قلّم أظافره .

فضل العمرة وتكفير الذنوب :

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة» ص/ ابن خزيمة .

فضل العمرة في رمضان :

عن ابن عباس قال : أراد رسول الله ﷺ الحج، فقالت امرأة لزوجها، حجني مع رسول الله ﷺ فقال : ما عندي ما أحجك عليه . قالت : فحجني على ناضحك (ثور أو حمار يحمل عليه الماء) قال : ذلك يعتقبه أنا وولدك، قالت : حجني على جملك فلان، قال : ذلك حبيس سبيل الله .

قالت : فبع تَمرتك . قال : ذلك قُوتي وقُوتك .

فلما رجع رسول الله ﷺ من مكة أرسلت إليه زوجها، فقالت : أقرئ رسول الله مني السلام ورحمة الله، وسَلْهُ : ما تعدِل حجة معك؟!

فأتى زوجها النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن امرأتي تُقرئك السلام ورحمة الله، وإنها كانت سألتني أن أحج بها معك، فقلتُ لها : ليس عندي ما أحجك عليه، فقالت حُجّني على جملك فلان فقلت لها : ذلك حبيس في سبيل الله .

فقال : أما إنك لو كنت حججتها فكان في سبيل الله، فقالت : حُجني على ناضحك، فقلت : ذاك يعتقبه أنا وولدك، قالت : فبع تمرتَك، فقلت : ذاك قوتي وقوتك . قال : فضحك رسول الله ﷺ تعجُّبا من حرصها على الحج وأنها أمرتني أن أسألك ما يعدل حجة معك؟!

قال : أقرئها مني السلام ورحمة الله وأخبرها أنها تعدل حجة معي . . عمرة في رمضان» ص / ابن خزيمة

ق

قصر الصلاة لأهل مكة :

يرى جمهور العلماء أنه لا يجوز لأهل مكة قصر الصلاة لأنهم في غير سفر بعيد، وقيل لا فرق بين السفر القريب والبعيد بل الرخصة منوطة بالسفر مطلقًا كما حققه ابن تيمية ولأن لهم الجمع فكان لهم القصر كغيرهم .

قطع التلبية :

وتقطع التلبية عند ابتداء الرمي ولحديث الفضل بن العباس : أن النبي ﷺ لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة وكان رديفه يومئذ» .

ولأنه يتحلل بالرمي فإذا شرع فيه قطع التلبية كالمعتمر يقطع التلبية بالشروع في الطواف .

قصر الصلاة وجمعها :

يصلي الإمام بالناس الظهر والعصر جمعا وقصرًا بعرفة بعد الخطبة والمغرب والعشاء جمعًا وقصرا بمزدلفة وتلك سنة فعلها رسول الله ﷺ وخلفاؤه من بعده ولم يأمروا أهل مكة بالإتمام تدل على أنه جائز في حقهم كغيرهم .

القِرَان :

القران هو الجمع بين الحج والعمرة وقد حج النبي ﷺ قارنا في حجة الوداع . أو يُحرم بالعمرة ثم يُدخل الحج عليها قبل شروعه في طواف العمرة

وصفة النطق به : «لبيك عُمرةً وحجًا».

م

محظورات الإحرام :

على المحرم أن يبتعد عما نهاه الله عنه من الرفث (الجماع) ودواعيه، والفسوق، والجدال. **قال تعالى : ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق (سباب) ولا جدال (مراء) في الحج﴾**(البقرة / ١٩٧.

وقيل : الفسوق المعاصي، وقال ابن عباس : الجدال، المِراءُ، «وهو أن تُمارِي صاحبك حتى تُغْضبه».

والمُحرِمُ ممنوع من ذلك كله، **ففي الحديث** : « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» متفق عليه.

ولا يتطيب لحديث المحرم الذي وقصته راحلته «لا تمسوه بطيب» رواه مسلم

ومتى تطيَّب فعليه **«الفدية»**.

ومعنى التطيب: ما تطيب رائحته ويتخذ للشم كالمسك والكافور والزعفران وماء الورد والأدهان المطيبة وكذا كل ما يعلق بأصابعه، وإن شمَّ العُود فلا فدية عليه لأنه لا يُتطيب به هكذا.

ولا يحل للمحرم أن يقطع شعرا من رأسه ولا جسده إلا من عذر والأصل فيه قوله تعالى: **﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾** البقرة/ ١٩٦.

ولا يغطي شيئا من رأسه والأذنان من الرأس ولا يصيد ولا يدل على صيد ولا يأكل من صيد صاده الحلال لأجله قال تعالى: **﴿وحُرِّم عليكم صيد البر ما دمتم حُرُمًا﴾** المائدة/ ٩٦.

ولا يقطع ظُفُرًا إلا أن ينكسر فإن انكسر أزاله ولا فدية عليه.

ويحرم عليه قطع شجر الحرم لحديث«لا يُعْضَدُ (يُقطع) شجرها ولا يُحتش حشيشها ولا يُصاد صيدها».

مزدلفة :

للمزدلفة ثلاثة أسماء هي : «مزدلفة وجُمَعَ والمشعر الحرام» والمبيت بالمزدلفة واجب على الحاج فمن تركه فعليه «دم»و من بات بمزدلفة لم يجز له الدفع قبل نصف الليل، والسنة الدفع قبل طلوع الشمس وذلك لأن النبي ﷺ يفعله.

المشعر الحرام :

قال تعالى : ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ (البقرة/ ١٩٨). أي إذا وقعتم من عرفات بعد الوقوف بها فاذكروا الله بالدعاء والتضرع والتكبير والتهليل عند المشعر الحرام بالمزدلفة وهو مسجد معروف الآن.

المواقيت :

المواقيت جمع ميقات وهو الوقف كالميعاد بمعنى الوعد وقيل : الميقات منتهى الوقت و معنى قوله تعالى : **﴿يَسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾** (البقرة/ ١٨٩).

أي يسألونك يا محمد عن الهلال لم يَبْدُو دقيقا مثل الخيط ثم يعظم ويستدير ثم ينقص ويَدُّقُ حتى يعود كما كان؟

فقل لهم: إنها أوقات لعباداتكم ومعالم تعرفون بها مواعيد الصوم والحج والزكاة.

ميقات أهل الشام ومصر والمغرب : يُحرم أهل هذه البلاد للحج والعمرة من **«الجُحفة»** وهي قرية على البحر الأحمر «اجتحفها السيل» أزالها والناس يحرمون الآن من «رابغ» بدَلاً منها.

ميقات أهل الطائف : « **قرن لامنازل**» و بهو المسمى الآن «**السيل الكبير**»

ميقات أهل المشرق : يُحرم أهل العراق ومن كان في جهتهم من **«ذات عرْق»**

ميقات أهل المدينة: يُهِلُّ أهل المدينة من **«ذي الحليفة»** وتسمى الآن «أبيار علي».

ميقات أهل مكة : إذا أراد أهل مكة الحج أحرموا من أماكنهم و إذا أرادو العمرة خرجو إلى **الحل** وهو «مسجد عائشة رضي الله عنها» بالتنعيم.

وميقات أهل اليمن : «يلملم».

ودليل ذلك ما رواه ابن عباس قال: وَقَّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذاالحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن ولأهل اليمن «يلملم». قال: فهن هن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن مَهله من أهله وكذلك أهل مكة يُهلون منها» متفق عليه.

ن

نذر الحج راكبًا أو ماشيًا :

من نذر الحج راكبًا لزمه الحج كذلك فإن ترك الركوب فعليه كفارة، لأنه يلزم الوفاء بالنذر، فإذا لم يقدر على الوفاء كفَّر عن النذر كفارة يمين لقوله ﷺ لأخت عقبة بن عامر لما نذرت المشي إلى بيت الله الحرام: لتمش ولتركب ولتكفر عن يمينها» وفي رواية «فلتصم ثلاثة أيام»

ولقوله عليه الصلاة والسلام «كفارة النذر كفارة اليمين».

نذر الصلاة في المسجد الحرام :

من نـذر الصـلاة في المسجـد الحرام لم تجزئه الصـلاة في غيره لأنـه أفضل المساجد وخيرها، وإن نذر الصلاة في المسجد الأقصى أجزأته (كفته) الصلاة في المسجد الحرام، لما روى جابر بن عبد الله أن رجلا قام يوم الفتح (فتح مكة سنة ٨هـ) فقال يـا رسول الله : «إني نذرت إن فتح الله عليك أن أصلي في بيت المقدس ركعتين قال : صَلِّ ههنـا، ثم أعاد عليه فقال : صل ههنـا، ثم أعاد عليه قـال : صلِّ ههنا، ثم أعاد عليه فقـال : شأنك» رواه أبوداود ورواه أحمد ولفظـه : «والذي نفسي بيـده لو صليت ههنـا لأجزأ عنك كل صـلاة في بيت المقدس»

نذر هَدْيًا :

ومن نـذر هديًـا لزمـه إيصالـه إلى «مساكين الحرم» لأن إطـلاق «الهدي» يقتضي ذلك قال الله تعالى «هديا بالغ الكعبة» . .

فإن عيّن شيئا بنذر مثل أن يقول : أُهدي شاةً أو بُرًّا فكان مما يُنقل حُمِل إلى الحرم فَفُرِّق في مساكينه وإن كان ممـا لا يُنقل نحو أن يقول : لله على أن أُهدي داري أو مزرعتي، بيعـت وبُعث بثمنها إلى الحرم، لما روي أن ابن عمـر سأله رجل في امرأة نذرت أن تهدي دارًا فقال : تبيعها وتتصدق بثمنها على مساكين الحرم.

النُسُكِ :

جمع نسيكة وهي الذبيحة ينْسَكُها العبد «يذبحها» لله تعالى تقربا إليه قال عز وجل : ﴿**لن ينال الله لحومُها ولا دماؤها ولكن ينالهُ التقوى منكم**﴾ (الحج / ٣٧).

نفقة المَحْرَمِ :

المَحْرَمُ للمرأة زوجها أو من تحرم عليـه على التأبيد بنسب أو سبب مباح، كأبيها وأخيهـا من نسب أو رضاع، فإذا سافـرت المرأة للحج صطحبت معها أحد هؤلاء ليكون محرما لها، لحديـث أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها» رواه مسلم.

ونفقـة المَحْـرَم على المرأة لأنـه من الاستطـاعــة أن تملك زادا وراحلـة لها ولمِحْرَمها.

هـ

الهدي :

وهـو ما يُهدى للحـرم من نَعَمٍ ويذبـح بمنى تقر بـالله تعالى، وفـداء عن النفس وهو سنة، لحديث عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يُهدي من المدينة فأفتل قلائد هديه ثم لا يجتنبُ شيئا مما يجتنبُ المحرم» رواه الجماعة.

وكان بعث هديـه ﷺ سنة تسع عام حجة أبي بكر بالنـاس، وبه استدل جمهـور العلماء على أنـه لا يحرم على من بعث بهدي شيءٌ من الأُمـور التي تحل له.

ي

يُباح للمُحرم :

أن يتَّجر، ويصنع الصنائع قال تعالى : ﴿**ليس عليكم جُنـاح أن تبتغوا فضلا من ربكم**﴾ (البقرة / ١٩٧) أي في مواسم الحج. وله غَسْلُ رأسـه وبدنه برفق فعل ذلك عمـر وابنـه رضي الله عنهما، ويباح لـه أن يُغَيِّـر ملابـس إحرامـه بنظيفـة أو جديـدة، ويغتسل من الجنـابة (إذا احتلم)، ويستظل بـالسقف والحائط والشجرة والخباء والشمسية لحديث أم الحصين : « أن بلالاً أو أسامة كان رافعًـا ثوبـا يستر به النبي ﷺ من الحر»، ولـه أن يلبس الساعـة والنظارة الشمسيـــة أو غيرهـا لضعف بصره، ولـــه أن يقتل الحدأة والغـــراب والفأرة والعقرب والكلب والعقور وكل مـا عدا عليه أو آذاه لحديث عائشة قالت : أمـــر رســول الله ﷺ بقتل خمس فــواسق في الحرم: الحدأة والغـــراب والفأرة والعقرب والكلب العقور» متفق عليه.

وله أن يراجع زوجته وهو مُحرِم وهو قول أكثر أهل العلم.

يُستحب للمحرم :

قلة الكـلام إلاّ فيما ينفع، وقلة الكـلام فيما لا ينفع مستحبة في كـل حال صيانة لنفسه عن اللغو والوقوع في الكذب وما لا يحل. فإن من كثر كلامه كثر سقطه، وفي الحديث عن أبي هـريرة عن رسول الله ﷺ قال : «من كـان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» متفق عليه. ويستحب للمحرم أن يشتغل بالتلبية وذكر الله تعالى أو قراءة القرآن أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو تعليم لجاهل، أو يأمر بحاجته أو يسكت، وإن تكلم بما لا مأثم فيه، أو أنشد شعرا لا يقبح فهو مباح ولا يُكثر.

يوم التروية :

هو اليـوم الثامن من ذي الحجـة، يسمى بذلك لأنهم كـانوا يتروون من الماء فيه يُعدونه ليوم عرفة، وقيل سمي بذلك : لأن إبراهيم عليه السلام رأى ليلتئذ في المنـام ذبح ابنه، فأصبح يـروي في نفسه أهـو حُلْم أم من الله تعالى؟ فسمي يوم التروية.

وإذا كان يوم التروية أهلّ بالحج ومضى إلى منى.

فإن وافق يـوم الترويـة يـوم «جمعة» فمن أقـام بمكـة حتى تـزول الشمس ممن تجب عليه الجمعـة لم يخرج حتى يصليها، لأن الجمعـة فرض والخروج إلى منى في ذلك الوقت غير فرض، فأما قبل الزوال فإن شاء خرج كما فعل عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه وإن شاء أقام حتى يصلي.


الجزيرة

استراحة العدد

حوالينا ولا علينا !!



بعض الأفكار تبدو مجنونة العرض والمضمون.. بينها وبين العادة والمألوف عداوة.. ويقولون إن العبقرية هي ضرب من الجنون.. والمتتبع لسلوك العباقرة من خلال قراءة السير الذاتية أو بالملاحظة المباشرة يسقطهم من حساباته و يستعيد كل محفوظاته من المعوذات وهمهمات طرد الجنون.. ويحمد الله أنه لم يخلق عبقريًا.. وأن ليس في أقاربه ولا «ربعه» وجيرانه عباقرة.. ويزيد في الحمد والثناء بأن كل المؤشرات تدل على أنه إنسان سوي.. واحد في الصفوف المرصوفة.. المنتظمة في الميادين والأسواق والمنازل.. والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.. نحمده على أن الأسوياء في أرضنا كثر. ينامون في ساعات محددة.. ويأكلون ويشربون في الأوقات المحددة.. ويذهبون إلى الشارع كغيرهم.. يطربون عند ضربة وتر.. وتهتز أوتار أعصابهم من نسمة هواء.. يتأزمون ساعة ويضحكون دهرًا.. يستذكرون محفوظاتهم جيدًا.. لا ينسون ما قرأوه في الصفوف الابتدائية والمتوسطة والثانوية.. ويتحدثون إن أبا تمام أشعر من البحتري.. وأن هناك ملامح شبه بين أبي نواس وبشار بن برد حتى ولو اختلفت المرامي.. ويقسمون أن المتنبي لم يكن ليكره «كافور» لو أعطاه «الشرهة».. يعرفون جيدًا أن «آرمسترنق» هو أول من «فحط» بأقدامه على هامة القمر.. كما لا يمكن لا من بعيد ولا من قريب أن يخلطوا بين ما يكل جاكسون وأحمد عدوية.. ولا بين «روجر مور» وعادل إمام.. يقرؤون الجرائد ويستمعون للإذاعة ويشاهدون التلفزيون.. يتحدثون فيقنعون بأن الشمس لا تغيب كما قال «ديفيد».. وأن الأرض كروية كما قال «بيتر».. وأن الصحافة لديها قدرة على تغيير السلوك كما قال «محماس».. نعم أسوياء ومثقفون لا عدمناهم.. وهذه نعمة واجبة الشكر وصحة كالتاج على الرؤوس.. أما العباقرة.. هؤلاء المجانين فإنهم يأتون بما لم يأت به الآخرون.. وذاكرتهم ضعيفة جدًا.. يصنعون ويبدعون ولا يحفظون.. يعطون ولا يصفون.. هؤلاء المجانين لا يدارون ولا يواربون ولا ينافقون.. فاللهم اجعل العبقرية حوالينا ولا علينا.. واجعلها وراء البحار والمحيطات ومتعنا بنعمة الدعة والراحة!!

د. ساعد العرابي الحارثي

دعاء

قال أعرابي داعيا:

اللهم اغفرلي والجلدُ بارد، والنَّفسُ رابطة، واللسان منطلق، والصُّحف منشورة، والأقلام جارية، والتوبة مقبولة، والأنفس مُريحة، والتضرّع مرجوّ، قبل أزّ العروق وحَشَكِ النّفس، وعَلَزْ الصدْر، وتزيُّل الأوصال، ونحول الشَّعر، وتحيّف التُّراب، وقبل ألاّ أقدر على استغفارك حين يفنى الأجل، وينقطع العمل، أعنّي على الموت وكربته وعلى القبر وغمّته، وعلى الميزان وخفّته، وعلى الصِّراط وزلّته، وعلى يوم القيامة وروعته، واغفر لي مغفرةً واسعة.

أقصر خطاب

عَلِمَ أحد الخلفاء العباسيين أن واليا يظلم فاستدعاه بقوله:

«يدٌ في الخطاب ورِجْلٌ والرِّكاب»

حكاية

بينما كان **عبد الله بن جعفر** راكبًا، إذ تعرّض له **أعرابي**، وأمسك بعنان فرسه، وقال:

ــ سألتك بالله أن تضرب عنقي..

فقال **الأمير: أمعتوه أنت؟**

فقال **الأعرابي**: لا ؛ ورأس الأمير، ولكن لي خصم سوء ليس لي به طاقة..

فقال له **الأمير**: ومن خصمك هذا؟

قال: الفقر..

فالتفت **الأمير** إلى مرؤوس له وقال:

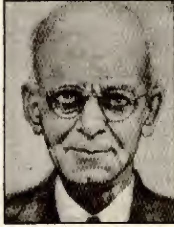
ـ ادفع له ألف دينار..

ثم قال له: خذها ونحن مسؤولون، ولكن إذا عاد إليك فأتنا فإنا منصفوك منه..

فقال الأعرابي:

ــ أطال المولى بقاءك، إن معي من جودك ما أدحض به حجة خصمي بقية عمري..

ولماذا أنسي ؟!!



إيليا أبو ماضي

زار إيليًا أبو ماضي الشاعر صديقَه التاجرَ الغَني فلم يلق الشاعرُ احترامًا وتوقيرا بل زِراية واحْتِقارًا. فخرج مُغْضبًا ونظمَ قَصيدة وجَعل عنوانها (الطين) قال فيها:

نَسِيَ الطين ساعةً أنّه طينٌ	فصالَ تيها وعَربَدْ
وكسا الخزُّ جسمه فتباهى	وحَوَى المالَ كيسُه فتمرّدْ
يا أخي لا تَمِل بوجهك عنّي	ما أنا فحْمَةٌ ولا أنتَ فَرْقَدْ
أجميلٌ؟! ما أنت أبهى من الوردة	ذاتِ الشّذَى ولا أنتَ أجوَدْ
أعزيزٌ؟! وللبعُوضة في خديك قوتٌ	وفي يديك المُهنّدْ!!

معاني أسماء الأعلام

أبو العلاء : أبو الغلبة
أدهم : أسود
أكثم : كبير البطن
الأخطل : طويل الأذنين مسترخيهما

التهامي : من أهل مكة
الجاحظ : الذي عيناه ضخمتان ناتئتان
الحارث : الأسد

ويأتيك بالأمثال:

أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الظُّعُن

ويُضرب هذا المثل لمن كان ذا نفع وهيبة ينتفع بها الناس في حياته ومن بعد موته.

وأول من قيل فيه ربيعة بن مُكَدَّم الكناني وسببه أنَّ نُبَيْشَةَ بن حبيب السُّلَميّ خرج غازيًا فلقي ظُعُنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها، فمانعه ربيعة بن مُكَدَّم في فوارس، وكان غلامًا له ذُؤابة، فَشَدَّ عليه نُبَيْشَة فطعنه في عضُده، فأتى ربيعة أُمَّه وقال:

شُدِّيَ عَلَيَّ العصبَ أُمَّ سَيَّارْ   فقد رزئتِ فارسًا كالدينار

فقالت أُمُّه:

إنا بَنِي ربيعةَ بن مالكِ   مُرَزَّأٌ خِيارنا كذلك
من بين مقْتُولٍ وبينَ هَالِك

ثم عَصَبَتْه، فاستسقاها ماء، فقالت: اذْهَبْ فقاتل القومَ فإنَّ الماء لا يفوتك، فرجع وكَرَّ على القوم فكَشَفهم ورَجَعَ إلى الظُّعنِ وقال: إنِّي لَمَائِت، وسأحْمِيكنّ ميتًا كما حَمَيْتُكُنّ حيًّا، بأن أقف بفرسي على العَقَبَة وأَتّكِيَ على رُمْحِي، فإنْ فاضتْ نفسي كان الرُّمحُ عمادي، فالنَّجاءَ النَّجاءَ، فإنِّي أرُدُّ بذلك وجوه القوم ساعةً مِنَ النَّهار.

فقَطَعْنَ العقبة، ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متَّكئًا على رُمْحِه، ونَزَفَهُ الدمُ ففاظ والقومُ بإزائه يُحجمُون عن الإقدام عليه، فلما طال وقوفُه في مكانه ورأوْه لا يزول عنه رَمَوْا فرسه فقمَصَ، وخرَّ ربيعة لوجهه، فطلبوا الظُّعُنَ فلم يلحقوهنّ.

نزهة



أسرار الحروف!..



إذا تجرأ إنسان وراح يخوض في اختراع الكتابة وتاريخ هذا الاختراع وتطوره، انبرى له قوم يسفّهونه ويجهّلونه. فالله هو الذي علّم بالقلم. نعم، صدق الله العظيم، وهو أيضا الذي له الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام، وهو الذي هدانا النجدين، ويرينا آياته في الآفاق وفي أنفسنا. كل هذا حق. لكنّ (الحروفيين) وهم قوم من الباطنية يزعمون أن هذه الحروف الأبجدية التي نستعملها ـ وعددها ثمانية وعشرون ـ تنطوي على كل أسرار الكون ماضيه وحاضره ومستقبله، حتى أسرار الطاقة الذرية وأسرار الدار الآخرة. ومن وصل منهم إلى مرتبة (الكشف) أمكنه تسخير الجن وشفاء المرضى والمصروعين بل إحياء الموتى! ورأوا أننا لو قسمنا حروف ألف باء الثمانية والعشرين على حروف لفظ الجلالة الأربعة لنتج لنا سبعة، وهو عدد آيات فاتحة الكتاب، وعدد كلمات الشهادتين (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، والحروف الأربعة في اسم (الله) تعالى ترمز إلى عناصر الخلق الأربعة: النار والهواء والتراب والماء، كما ترمز إلى العالم كله بجهاته الأربع الأصلية، إلى هذا أشار بعض الباطنية كالبسطامي ومحيي الدين بن عربي وغيرهما، وفتح هذا أبوابا جنونية من (علم الباطن) حيث تنتمي كل سبعة أحرف من الأبجدية إلى عنصر معيّن من العناصر السابقة الذكر، ونشأ خَطبٌ لا يكاد ينتهي من الظلمات والتمائم والأحجبة.

كل هذا تسرّب إلى المسلمين من جنونيات يهودية متأخرة جدا عن أنبياء اليهود، في علم (القبالة) أي (تقبُّل) العلم الروحاني من شيوخ يضنّون به إلاّ على من يستحقه! وظهر عندهم كتاب (بدء الخلق) باللغة العبرية، ينسبونه زورًا إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكتاب (الزوهر) أي الإشراق، ثم كتاب (باهير) أي المتألق، وارتزقوا بها دَجَلاً ونَصْبا واحتيالا، حتى على غير اليهود، فانتشرت العدوى أولا بين المسيحيين، ثم تفشى بين بسطاء المسلمين، وما تزال فيها بصمات الزيف اليهودي في كلّ مكان. فمثلاً عند كتابة أية تعويذة أو عزيمة لتسخير العفاريت أو (عَمَل) لإيذاء بعض الناس، لا بدّ من كتابة هذه العبارة الغامضة (أَهْيَا شَرَهيا، آدُونَايْ أَصْبأوت) والعبارة محرفة من جملة عبرية في التوراة (سفر الخروج) عندما كلم الله موسى على الجبل لأول مرة فسأله موسى: مَنْ تكون؟ فقال: أكون ما أكون! وأما الكلمتان الأخيرتان فمعناهما (رب الجنود) والجنود هنا هي الكواكب، والعبارة من أسماء الله تعالى في التوراة.

وزعم بعض مجانين الحروفيين أن كل القرآن متضمن في فاتحة الكتاب، وأنها كلها كامنة في البسملة، وذلك كله محفوظ في الكلمة الأولى منها، والباء من هذه الكلمة تخفى كل علم الله القائم في نقطة هذه الباء!! فلنتركهم يعبدون الله على (حرف).

أ.د. حسن ظاظا

طَبيبُك

عيادة

طبية خاصة تقدمها لك مجلتك (الفيصل)، استضافت فيها أطباء واختصاصيّ «مستشفى دلة» للإجابة عن أسئلتكم واستفساراتكم.. ويسعد هذا الباب أن يتلقى رسائلكم وإفادتكم بالنتيجة..

رســـــائل كثيرة وصلـت إلى «طبيبك».. منهـا رسـالـة القـارئ ي.ع.ج. من الطائف الـذي بعث إلينا برسالة طويلة جاء فيها:

«أشكر مجلة «**الفيصل**» على ما استحدثته من أبواب جديدة وخاصة باب «**طبيبك**» الذي يقدّم معلومات مفيدة ليس فقط للسائل وإنما لكافة القراء» ويدلّل على ذلك قائلاً «**ورد في العدد «١٨٣»** من الفيصل في الباب الطبي **موضوع عن اعوجاج الأسنان** وحيث إن لي طفلاً يعاني من هذا **فقد استفدت من الموضوع جدًّا**»

وبإحالة السؤال إلى الدكتور **أحمد كمال الجراف** استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية بمستشفى «دلة» أجاب قائلا:

ـ من وصف السائل يتضح أنه يعـاني من مـرض **الهربس البسيط (Herpes Simplex)** الذي عادة ما يتكرر في بعض الأشخـاص بعد فترة إعياء بسيط كالانفلـونزا ونزلات البرد وارتفاع درجـة حرارة الجسـم. وهذا المرض هيّن ومضاعفاته نادرة **ويظهر على شكل حويصـلات مائية صغيرة متجـاورة تتحول بعـد فترة قصيرة إلى**



الهربس البسيط

بثـور ثم تجف في خـلال أيـام قليلـة وتظهـر عـادة في الـوجـه حـول الفم والأنف.

وقد يحتاج المريـض إذا كان هذا المرض متكـررًا بصورة دائمـة؛ إلى استخدام عقار الـ Zovirox على هيئة أقـراص وكريم وذلك في محاولـة لمنع تكرار المرض أو تقليل فرصـة حدوثه وتقصير مدة المرض بإذن الله تعالى.

ويسـأل القـــارئ ي.ع.ج العيادة سؤالاً يقول فيه:

● **عندي مشكلة تسبب لي آلامًا نفسية، والمشكلة أنني ــ عادة ـ بعد أن أمر بفترة إعياء أو مرض هيِّن تظهر في وجهي بثــور وحبـوب، فما تفسير هذه الظاهرة؟ وما علاجها؟**

صداع.. صداع:

مـن الجزائر بعث القـــــارئ بوليحياوي الجمالي سؤالا يقول:

ــ مـا تعـريف الصـداع؟ ومـا أنـواعـه؟ وأسبـابه؟ وطـرق عـلاجـه والوقاية منه؟

وبعـرض السـؤال على **الدكتور حازم الحمـدون** استشـاري باطنيـة وقلب بالمستشفى أجاب قائلا:

الصداع **هــو الشعـور بــالألم في منطقـة الـرأس**، وهــو من أكثـر الأعراض المرضية في تاريخ الإنسان.

وهـو عـرض لكثير من الأمـراض أو **يكون نتيجة التعب والقلق وهو مرض هذا العصر**. و هذا هو الأكثر شيُوعًا ويأتي نتيجـــة التأثير على نهايـــة الأعصاب لكل الأنسجة الموجودة في منطقة الرأس. مثلاً نهاية الأعصاب في الجلد والعينين والأذنين والجيـوب الأنفية وفي الشرايين والأوردة وكذلك أغطية المخ.

وعن أسبـاب الصـداع يـواصل الـدكتـور حـازم الحمـدون إجابتـه قائلاً:

١ ـ الصداع النصفي ـ الشقيقة: وهـو نتيجة تقلص الشرايين للـرأس والمخ أولاً يتبعهـا تـوسع في هـذه الشرايين ويـؤثـر على نصف الـرأس ويكون عادة دوريًا أي مرة في الأسبوع أو في الشهر. ويزداد عند النساء أثناء الـدورة الشهـريـة. وهنـاك عـوامل مساعـدة تزيـد منه كـالقلق النفسي وتناول بعض الأطعمة والأشربة مثل القهـوة والشـاي والأجبـان والحليب وكذلك حبوب منع الحمل.

٢ ـ الصداع نتيجة بعض الأورام الحميـدة أو الخبيثـة في المخ: وهذه تضغط على نهايـــة الأعصـــاب أو الشرايين وتؤدي إلى الصداع أو زيادة ضغط داخل الجمجمة «وهو تجويف عظمي ليس لــه قـابليـة للتمـدد» والـراحـة في الفـراش تقلل من هـذه الضربـات لكن يـزيد لمجرد القيـام والمشي. ويصحبــهُ عـــادة التقيــؤ الشديد.

٣ ـ الصداع بعد حوادث الطرق أو الصدمات: وعادة يصحبه الدوار وعـدم التركيـز وقـد يكـون نتيجـة اضطـراب في جهـــاز الأعصـــاب السمبثاوي Sympathic Hervous System وقد يتطور إلى الإغماء وفقدان الوعي إذا كان هنـالك نزيف دموي داخل المخ أو داخل القحف.

٤ ــــ التعـــــرض لكثير من

● التوتر النفسي وراء ظاهرة الصداع

● احذروا مكسبات الطعم والرائحة الاصطناعية التي توجد في الطعام



الأمراض، مثلاً ارتفاع درجة الحرارة لأي سبب والتهاب القصبات المزمن، وأمراض الغدد الصماء، والتهاب المخ وسحاب المخ وأمراض العيون والأنف والأذن والعظام وهو أكثر أنواع الصداع شيوعًا وعادة يشكو المريض من أعراض أخرى غير الصداع.

٥ ـ صداع نتيجة الأعراض الجانبية لبعض الأدوية خصوصًا عقارات الذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم سواء عن طريق تحت اللسان أو عن طريق الفم وهي بدورها تؤدي إلى توسع شرايين الرأس والمخ.

٦ ـ الصداع نتيجة التوتر النفسي، وأعراضه الشعور بالثقل والضغط في أعلى الرأس وحول مؤخرة الرأس والرقبة.

وهو من أشهر الأعراض المعروفة في الزمن المعاصر نتيجة التغير الهائل في نمط الحياة العصرية. ولا يشخص هذا النوع من الصداع إلا بالتأكد بعدم وجود مرض آخر. وهو عادة يحتاج إلى بعض المسكنات للألم كحبوب الأسبرين والبراسيتامول وربما إلى بعض المهدئات النفسية.

أما علاج الصداع نتيجة الأمراض السابقة فيعالج السبب أولاً. وربما يحتاج إلى بعض المسكنات للألم حالة شروع علاج الأسباب المؤدية للصداع.

ثقافة طبية:

القارئ محمد أحمد النوبي (مكة المكرمة) بعث إلى العيادة يقول:

ـ أنا من المهتمين بالثقافة الطبية المعاصرة ومن المتابعين للمقالات المبسّطة في هذه الناحية حيث إني غير متخصص، ولديّ سؤال هو:

● هل يستطيع الباحث أن يكتشف مبكرًا تحول خلايا الجسم إلى خلايا سرطانية؟ وما أسباب حدوث هذا التغيّر؟

وأجاب على هذا السؤال **الدكتور علي حسن سرور؛ قائلاً:**

ـ قبل أن تتحول إحدى خلايا الجسم إلى خلية سرطانية لا يستطيع أي باحث أن يكتشف ذلك مبكرًا فهي خلية طبيعية بجميع المقاييس ولسبب ما (كما سنذكر فيما بعد) تتغير الجينات في نواة هذه الخلية وبالتالي تكتسب الخلية صفة التكاثر اللامحدود ويتم ذلك التكاثر بلا هدف بل يكون على حساب الخلايا الطبيعية المحيطة وينشأ عن هذا التكاثر الغريب حدوث ما يعرف «بالورم السرطاني»، وكما أسلفنا يحدث للخلية السرطانية تغير «ما» يحولها من خلية طبيعية إلى خلية سرطانية وأسباب حدوث هذا التغيير غير معروفة بدقة.. وإنما أصابع الاتهام تشير إلى مجموعة من العوامل منها:

١ ـ الإصابة ببعض الأمراض الفيروسية.

٢ ـ التعرض لبعض المواد الكيميائية.

٣ ـ التعرض للإشعاعات النووية.

٤ ـ ضعف الجهاز المناعي المسؤول عن مقاومة هذه الخلايا السرطانية والقضاء عليها فور ظهورها.

٥ ـ الإسراف (الإكثار في تناول بعض أنواع الأطعمة التي عليها بعض الشبهة والتي أطلق عليها العلماء لفظ «المسرطنات».

وحتى الآن لا يوجد دليل قاطع يجزم باتهام أي من المسببات الخمسة السابق ذكرها ولا تزال الأبحاث والاختبارات تجري على قدم وساق لمعرفة السبب الحقيقي لهذا الداء العضال.

جدير بالذكر أن مجرد الاشتباه في علاقة ما بين بعض الأطعمة وبين الإصابة بالسرطان يدعونا إلى دق ناقوس الخطر لتنبيه المواطنين لتحاشي الإسراف في تناول تلك الأطعمة المشبوهة ونحن بدورنا نقدم للقارئ الكريم نصيحة صادقة باتباع القواعد الإسلامية السليمة واتباع الهدي النبوي الشريف وذلك بعدم الإسراف (في أي صورة من صوره) ليتحقق الغرض وهو الوقاية من هذا المرض فقد قال تعالى: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾** (الأعراف / ٣١) كذلك ننصح القارئ الكريم بتناول الأطعمة الطبيعية وهي من طيبات ما رزقنا الله والامتناع أو الإقلال إلى أقصى درجة من تناول المواد الصناعية التي تضاف إلى الطعام مثل مكسبات الطعم والرائحة التي توجد ـ وللأسف ـ في كثير من مأكولات الأطفال (مثل الأنواع الكثيرة من الحلوى ذات الألوان والروائح الجذابة) كما تضاف إلى جميع الأغذية المحفوظة. مع تمنياتي للجميع بالصحة والسعادة.

الكاتب المسرحي مفكرا

بقلم: د. محمد أبوبكر حميد

لقد ارتبطت شهرت «شو» بمسرحياته الكبيرة التي تجسد فيها اتجاهه الفكري وفلسفته الأخلاقية فلم يقتنع «شو» يومًا بالكتابة للمسرح إلا بعدما أدرك أن هذا الفن هو أفضل السبل التي تعجل بنشر فكره وتعرضه على الجمهور وذلك لما في الفن المسرحي من ملاقاة حية بين الممثل والمشاهد من جهة، ولأن صالة المسرح تجمع بين فئات كثيرة من المجتمع لا يستطيع أن تجمعها بين دفتي كتاب من جهة أخرى.

لقد قدم المسرح لشو أرضًا خصبة لبذر فكرة الاجتماعي والسياسي ودعوته إلى تحطيم التقاليد البالية والتماثيل البشرية الذائعة من خلال السخرية منها وإضحاك الناس عليها.

نعم لإبسن لا لشكسبير

وجد برنارد شو في **الجمعية الفابية** Fabian Society التي انضم إليها سنة ١٨٨٤ تجسيدًا لطموحاته في تحقيق العدالة والمساواة والإصلاح الاجتماعي، **إذ كانت هذه الجمعية تدعو إلى تحقيق هذه الأهداف مجتمعة بالطرق السلمية**

وعليه فقد **آمن شو أن المسرح هو أهم هذه الوسائل جميعا، وأن يكون المسرح حقيقة فعالة في خدمة المجتمع إلا إلى مصدر إيحاء بالفعل الصحيح لدى الناس**. وهو الأمر الذي جعله يبدي إعجابه بالكتاب المسرحيين الذين سبقوه في توظيف المسرح لخدمة الإصلاح الاجتماعي والكشف بجرأة في أعمالهم عن الزيف والفساد في المجتمع، فكان **إبسن** Ibsen عنده في مقدمة هؤلاء المصلحين وعلى العكس منه **شكسبير** Shakespeare **الذي يتهمه شو** بأنه لم يطالب في أعماله بأي إصلاح اجتماعي أو التزام أخلاقي. ومن حيث التكنيك المسرحي هاجم شو أسلوب **«المسرحية المتقنة الصنع»** - Well made play التي كان يكتبها كل من **سكريب** Scribe وساردو Sardou الفرنسيين اللذين راجت أعمالهما في القرن التاسع عشر، لأنهما — في نظره — يلعبان بعواطف الجمهور ويكتسبان رضاه على حساب الحقيقة. وهكذا كان إبسن بالنسبة له ليس **«مجرد فنان»** "mere artist" على حد تعبيره - بل - رجلاً عمليًا يدعو إلى إصلاح المجتمع من خلال أخطر الفنون جميعا ألا وهو الفن المسرحي.

الإنسان العظيم والمجتمع السليم

وتتلخص فلسفة شو في مصطلحين أساسيين سيطرا على الكثير من أعماله وشكّلا المحور الفكري لها، وهما **«الدافع للحياة»** "Life Force" و**«الإنسان المتفوق أو الخارق»** "Superman"، وهما على أية حال، ليسا من اختراع شو بل استعارهما من الفيلسوف الفرنسي **هنري بيرجسون** Henri Bergson، الذي يرى أنه من خلال طاقة الحياة أو الدافع القوي للحياة يخرج الإنسان المتفوق. وقد مزج ذلك المفهوم بآراء كل من الفيلسوفين الألمانيين **«شوبنهور»** Schopenhauer (١٧٨٨ — ١٨٦٠) **ونيتشه** Nietzche (١٨٤٤ - ١٩٠٠) فطاقة الحياة عند شوبنهور هي رغبة داخلية مستقلة عن العقل إلا أن شو رفض الجانب التشاؤمي في فلسفة شوبنهور ثم تأثر بفكرة نيتشه عن طاقة **«الرغبة في التفوق»** لدى الإنسان التي تحقق الإنسان العظيم والمجتمع السليم.

الحل السلمي لمشكلات المجتمع

أما **الجمعية الفابية** فقد بلورت الجانب السياسي والاقتصادي في فكر شو الإصلاحي، فقد آمن الفابيون أن الإنسان المتفوق هو الذي يجب أن يقود المجتمع، وأدى هذا بهم إلى رفض التصور الغربي للديمقراطية الذي يقول بالأخذ برأي الأغلبية في تحقيق مصالح الأمم. دعا شو إلى هذا كله من خلال الاعتقاد في الإصلاح تدريجيًا بالوسائل السلمية لحين ظهور الإنسان الخارق أو المتفوق. **كما دعا شو إلى التكاتف الاجتماعي، فالفرد لا يستطيع أن يحمي نفسه إلا إذا مارس دوره في حماية المجتمع من كافة أنواع الشرور، وبذلك يضمن الأمن لنفسه وللجنس البشري كله. وبالتالي فإن توافر أسباب الحياة الكريمة والحرص على التعلم والتفوق - في رأي شو — يقلل من أنانية الإنسان وفرديته ويرتقي بمداركه وتفكيره، ويعجل بظهور الإنسان كما ينبغي أن يكون، الإنسان الذي يسيطر الاتزان العقلي فيه على مشاعر الحقد والأنانية والفردية.**

ورغم إيمان شو العميق بمذهب تحقيق **«المنفعة العامة»** "Utilitarianism" من خلال الفرد الذي يجب أن يسعى لتحقيق الخير لكل الناس، وإيمانه بفكرة الإنسان المتفوق التي حاول التعبير عنها في أهم أعماله مثل مسرحية **«الإنسان والإنسان المتفوق»** Man and superman وقبلها في مسرحيتي **«الإنسان والسلاح»** Arms and the man **«وقيصر وكليوبترا»** Caesar and Cleopatra، إلا أن هذه الأفكار لم تتضح في كثير من مسرحياته.

الواقعي المتفائل

وقاد إيمان شو بمقدرة الإنسان على الارتقاء والتطور بنفسه إلى رفض الجوانب السلبية فيه

وتجاوزها في أعماله إلى إظهار مقدرته على التفوق. فقد خالف شو بهذه الرؤية كل من مسبقوه من الواقعيين الذين تناولوا الجانب المظلم في واقع حياة الإنسان وأوحوا بصورة متشائمة لمستقبله. اعتبر شو **نفسه واقعياً متفائلاً ورفض الواقعية الطبيعية ومفاهيمها الشاذة فكرياً وفنياً، فأحداث مسرحياته تدور دائماً في وجود «الحائط الرابع» ولا تلغي عنصر الإيهام، ولم يهتم بالنقل الآلي للواقع رغم اهتمامه بوصف التفاصيل في مشاهد مسرحياته كما لم يهتم بمحاكاة الواقع في أسلوب الحوار بين شخصياته بقدر ما اهتم بأن يكون حواره منظماً ومنطقياً ومعبراً عن شخصياته وفكره أحياناً. لقد اهتم شو باقتناص روح الواقع بدلاً من نقل الواقع ذاته ثم التعبير عنه بسخرية ومرارة في مسرحياته.**

ثم وفق شو كما يرى معظم النقاد في اتخاذ القالب الكوميدي وسيلة للتعبير عن أفكاره في المسرح، ذلك لأن الشكل الكوميدي الساخر أكثر تناسبًا للتعبيرعن المواقف المتفائلة بالحياة من الأسلوب الجاد، الأمر الذي جعل مسرحياته الهازلة أكثر نجاحًا من غيرها.

مع «مسرح المجتمع»

ومع ذلك فقد ظلت أعمال شو - بما تقدمه من فكر - غريبة على المشاهد الإنجليزي إلى أواخر القرن التاسع عشر ولم يبدأ جمهور المسرح التجاري في الإقبال على أعماله إلا في أوائل القرن العشرين وقد بلغ صيته قمته إبّان الحرب العالمية الأولى ثم تزامنت شهرته الكبيرة مع ميلاد مسرح حرٍ جديد، فعندما توقف «المسرح المستقل» سنة ١٨٩٧م، ظهرت هيئة مسرح جديد سنة ١٨٩٩ باسم **«مسرح المجتمع»** Stage Society كان شو في طليعة كتابها وصار **«مسرح المجتمع»** على خطى **«المسرح المستقل»** في تقديم الكتّاب الجدد والمسرحيات الرائدة ذات المضمون الاجتماعي الهادف إلى جانب الأعمال التجريبية وأعمال الكتّاب الأجانب من ذوي الشهرة العالمية أمثال **«جوركي وتشكيوف وهوبتمان وإبسن.**

وقد افتتح **«مسرح المجتمع»** موسمه المسرحي الأول بمسرحية**«لا يمكن أن تعرف أبداً»** You never can telter لبرنارد شو ثم قدم مسرحياته الأخرى مثل **«كانديدا» و «مهنة السيدة وارن» و«الإنسان والإنسان الخارق»**. وقد بلغت مسرحيات شو التي عرضها «مسرح المجتمع» عشر مسرحيات وهو كمٌ لم يعرض لكاتبٍ غيره وقد واصل «مسرح المجتمع» عمله إلى سنه ١٩٣٩، وبهذا يكون قد عمَّر أكثر من أي مسرحٍ حرٍ آخر وقدم أكثر من ٢٠٠ مسرحية.

وإلى جانب هذا فقد ضربت مسرحيات شو رقمًا قياسيًا في النجاح في المواسم المسرحية «المسرح البلاط» Conrt Theatre تحت إدارة جرانفل - باركر Granville - Barker وجون فيدرن John Vedrenne في الفترة ما بين ١٩٠٤ - ١٩٠٧ حيث قدما ٧٠١ عرض لإحدى عشر مسرحية من مسرحيات شو.

والعجيب أن شو قد تجاهل كل مسرحياته الناجحة واعتبر أقل أعماله نجاحًا في نظر النقاد أفضل مسرحياته على الإطلاق، وهي مسرحية **"Back to Methuselah"** المكونة من خمسة أجزاء التي كتبها في سنتي ١٩١٩ - ١٩٢٠م.

والحقيقة أن موضوع هذه المسرحية المطولة قد جعل شو يقدمها على كل أعماله، ففيها تتبع تاريخ البشرية من خلال تصوره للإنسان المتفوق، وانتهى إلى أن الإنسان سيفنى إذا لم يأخذ بفكرته



شو



إبسن

عن تطور إنسان الغد!! وهو الأمر الذي يعيد إلى الأذهان دائماً فكرة شوعن نفسه، بأنه يعتبر نفسه في المقام الأول مفكرًا قبل أن يكون كاتبًا مسرحيًا.

وقد أثبتت الأيام تفوق شو كاتب المسرحي على شو المفكر، فإن أروع أعماله تلك التي تحوي كثيراً من الفن وقليلاً من الفكر أو تلك التي يتساوى فيها الفن والفكر تجاوزت المسارح وغزت شاشات السينما وأقبل عليها الملايين من الناس الذين لا يرتادون المسارح وترجمت إلى مختلف اللغات في العالم. وقد أجمع النقاد من المسرح والسينما على أن «كانديدا» «بماليون» «السلاح والإنسان» و«لا يمكن أن تعرف أبدًا» «ميجرباربرا» و«قصير وكليوباترا» هي من أفضل مسرحياته الخمسين على الإطلاق.

شو والإسلام

وقد رفض شو تعاليم الكنيسة في عصرهوازدرى رجالها الذين يتجرون بالدين، ويقومون وسائط بين الله وعباده ويسيؤون للمسيح عليه السلام.

وفي إطار بحثه عن مثال الإنسان القويم والمجتمع البناء المتكافل درس برنارد شو الإسلام وأعجب بتعاليمه ووجد في حياة نبي الإسلام محمد ﷺ المثل الأعلى للشخصية والسلوك والالتزام والقدوة لقد وجد شو في الرسول ﷺ)نموذجا للحياة التي أرادها لنفسه، وأساس إعجابه به هو أن محمدًا ﷺ لم يفرض على المسلمين أن يتخذوه وسيلةً لله تعالى، وأنه في تفاصيل حياته الدقيقة كان مثال البساطة والتواضع والقيادة الناجحة وقد أدت به حماسته للإسلام ولنبيه أن فكر سنة ١٩١٠م أن يكتب مسرحية عن «محمد» (ﷺ) وأن يكتب لها مقدمة يشرح فيها أسباب إعجابه بالإسلام بعد اطلاعه على «القرآن» ودراسة حياة «محمد» ﷺ ما تقدم شو بمشروعه للرقابة - وهي وظيفة في البلاط الملكي الإنجليزي منذ الملكة إليزابث - رفض الرقيب الفكرة بحجة أن هذه المسرحية ستثير احتجاج السفير التركي و العلاقة مع الدولة العثمانية إذ إن المسلمين لا يجيزون إظهار نبي الإسلام على خشبة المسرح لأنه أسمى من أن يكون موضوعًاللتمثيل.

ويبدو أن شو قد درس فيما بعد موقف الإسلام **من الفنون وخاصةً التصوير وأعجب به وعبر عن آرائه في الإسلام ونبيه في قصة كتبها بعنوان** «الفتاة السوداء في بحثها عن الإله» The Black Girl in search of God من خلال فتاة تلتقي بعدد من الشخصيات ولكنها تقف طويلا تحاور عيسى (عليه السلام) ومحمدًاﷺ الذي رمز إليه بالعربي الوسيم فلا تصل إلى قناعة إلا بما يقوله نبي الإسلام فتشعر بالطمأنينة واليقين والسلام، ولعل تلك كانت قناعة شو نفسه ويقينه.

مصطفى صادق الرافعي وحظه العاثر



يسرني أن يكون كتابي إليكم كتاب شكر وامتنان على ما تبذلونه من جهد عظيم في سبيل الرقي بهذه المجلة الغراء راجيًا لها دوام التقدم والنجاح. فقد سعدت جدًا بقراءة الملف الذي أصدرتموه عن حياة الأديب المصري الراحل مصطفى صادق الرافعي نابغة عصره وجاحظ القرن العشرين وأحد رواد نهضتنا الفكرية. **إن ما قمتم به لعمل رائد وخطوة مباركة أرجو أن تتبعها خطوات أخرى تكون حافزًا للناشئة للاطلاع على أدب هؤلاء الأدباء الرواد الذين حملوا المشعل وأناروا الطريق لمن جاء بعدهم.** وقد ذكرني ملفكم الرائع بما كانت تفعله مجلة «الهلال» المصرية في بداية الستينيات الميلادية حيث كانت تصدر أعدادًا خاصة عن بعض الأعلام من رجال الفكر والأدب كالعقاد وتوفيق الحكيم وغيرهما. وكان ذلك على عهد رئاسة الأستاذ كامل زهيري.



الرافعي



محمود محمد شاكر



علي الطنطاوي



محمد عبد الله الحمدان

والواقع أنني وبعد قراءة الملف وجدته ملفًا قيمًا، بل إن صح التعبير كتابًا نفيسًا جديرًا بالاقتناء حيث ضم بين دفتيه قصائد بليغة ومقالات قيمة لنخبة من الأدباء والكتاب اللامعين. وأود أن أصارحكم بكل صدق أنني أصبت بما يشبه الإحباط حينما تابعت «الفيصل» طيلة الأشهر الماضية ولم أجد من كتب شيئًا عن أديبنا العملاق. فقد كنت أتوقع أن يكون لدعوتكم الكريمة صداها الواسع والمؤثر في نفوس عشاق أدب الرافعي وأقلامهم، فصرت أترقب بشغف بالغ أن أقرأ حشدًا من الدراسات والبحوث القيمة التي تكشف الكثير من الغموض الذي يكتنف حياة الرجل، وهو الذي وهب نفسه للجهاد والذود عن حياض الإسلام واللغة العربية لغة القرآن، فقد خاض من أجلها معارك أدبية طاحنة، وليس أدل على ذلك من كتابه **تحت راية القرآن**، الذي رد فيه على كتاب **في الشعر الجاهلي**، للدكتور طه حسين. ولكن ومثلما يقال «كل شيء يُنسى بعد حين» فقد امتدت يد النسيان إلى أديبنا الكبير فأصبح ذكرى وهو الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ردحًا في الزمن على الرغم من أنه أصم لا يسمع شيئًا.. ولله في خلقه شؤون

ويبدو أن أديبنا الرافعي سيئ الحظ حيًا وميتًا مثل أديبنا المظلوم الدكاترة زكي مبارك الذي لفظ أنفاسه الأخيرة في يوم ٢٣ يناير ١٩٥٣م وبعدها بأيام وقبل أن تتأهب الأقلام لتبين مدى الخسارة الفادحة التي لحقت بالأدب العربي بفقده احترقت القاهرة يوم ٢٦ يناير وضاع في غمار الهول إنصافه وطوى النسيان ذكراه. أما أديبنا الرافعي الذي مات بالسكتة القلبية في ١٠ مايو ١٩٣٧م فلم يشيعه إلى مثواه الأخير إلا بضع عشرات من زملائه في المحكمة والجيران، فكان موته شهادة على نكران الجميل عند رجال الفكر في العالم العربي. وفي الذكرى الأولى لرحيله جرت معركة عنيفة استمرت ثمانية شهور ودار رحاها بين أنصار العقاد والرافعي.. على صدر مجلة **الرسالة**، وكان فيها من التجريح في شخص الرافعي ما يندى له الجبين فلم يراعوا فيها حتى حرمة الميت، مما حدا بشيخنا الأستاذ **علي الطنطاوي** أن يستنجد بصاحب **الرسالة** الأستاذ أحمد حسن الزيات أن يوقف سيل تلك المقالات التي بدأها سيد قطب بهجوم كاسح، وخاض غمارها مجموعة من الأدباء كالأستاذ محمود محمد شاكر والأستاذ محمد سعيد العريان تلميذ الرافعي وأمين سره والأستاذ محمد أحمد الغمراوي الذي حسم المعركة، وها هو الجحود والنكران يعود من جديد.

ملاحظات وتعليقات على العدد ١٧٩

في رحلة لي بين الرياض والقاهرة يوم الثلاثاء ٦/ ٥/ ١٤١٢هـ، سألت عن مجلة الفيصل والمجلة العربية حين لم أجدهما بين الصحف والمجلات. فلما أحضرت لي فوجئت باسم أخي الدكتور زيد الحسين مشرفاً عليها وتذكرت أنه قبل أشهر - طلب مني أن أبدي ملاحظاتي أو اقتراحاتي حول المجلة، ولكن النسيان غلبا عليّ فلم أفعل.

وقبل أن أختتم تعليقي أسوق هذا الاقتراح، فقد كنت أتمنى لو أن مجلتنا «**الفيصل**» عمدت إلى استكتاب العديد من الأقلام الكبيرة والمخضرمة التي عاصرت الرافعي وتتلمذت على كتبه وعرفته عن كثب، كما لا يفوتني أن أشيد بالملاحظات والاقتراحات القيمة التي كتبها الأستاذ محمد بن عبد الله الحمدان في العدد ١٨١ رجب ١٤١٢هـ أوافقه على معظم ما جاء فيها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سعد عايض العتيبي

الرياض







عيد مبارك

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك تتقدم

أرامكو السعودية

وموظفوها بأخلص التهاني إلى

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وإلى حكومتنا الرشيدة وإلى الشعب السعودي الكريم
سائلين المولى أن يعيده على الجميع باليمن والبركات

(ارامكو السعودية) (PRS - 4 - 92)

مسابقة مجلة الفيصل

١ - الإخوة القراء الأعزاء :

جوائز قيمتها ٤٥٠٠ ريال تقدمها المجلة لأصحاب الحلول الفائزة، على النحو التالي :

أ - جائزتان قيمة كل جائزة ٣٥٠ ريالاً

ب - جائزتان قيمة كل جائزة ٣٠٠ ريال

ج - جائزتان قيمة كل جائزة ٢٥٠ ريالاً

د - جائزتان قيمة كل جائزة ٢٠٠ ريال

هـ - جائزتان قيمة كل جائزة ١٥٠ ريالاً

و - ٢٠ جائزة قدر كل منها ١٠٠ ريال

٢ - شروط المسابقة :

أ - المطلوب :

الإجابة عن جميع الأسئلة، وإرفاق الإجابات مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحًا عليها الاسم ثلاثيًا أو رباعيًا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز.

ب - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

مسابقة مجلة «الفيصل»
ص. ب ٣ الرياض ١١٤١١ المملكة العربية السعودية
(مع ذكر رقم المسابقة على الظروف)

جـ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يومًا (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها.

د - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة.

هـ - الأسئلة لم تعد مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة وذلك لإفساح مجال البحث لدى القارئ في مصادر معلومات أخرى.

● أجوبة مسابقة العدد (١٧٩) ●

ج ١ : الصورة، مأخوذة من **مسجد بني أمية** في مدينة **دمشق**، وقد بدأ بناءه **الوليد بن عبد الملك** سنة ٨٧هـ، وأتمه **هشام بن عبد الملك** بعد وفاة الوليد.

□ □ □

ج ٢ : **من إنجازات مشروع الإنارة بالطاقة الشمسية :**

● إقامة جسر إنذار لضبط ارتفاع الشاحنات على جسر بمدخل مكة المكرمة (طريق السيل) بهدف حماية الجسور.

● إعداد عدادين للسيارات بطريق جدة الدائرة، وطريق جدة - مكة السريعة.

● وضع إشارتين تحذيريتين عند نزلة طريق الرياض والمزاحمية، وأخريين بقرية تنومة بالمنطقة الجنوبية.

● إضاءة لوحات إرشادية لتقاطع طريق الدمام - أبو حدرية.

● إضاءة نفق بعقبة شعار بطول ١٦٢ مترًا.

□ □ □

ج ٣ : **تيوفيل جوتييه** : ولد في بلدة **تارب** سنة ١٨١١م ومات في **باريس** سنة ١٨٧٢م. وهو شاعر، ورسام، وكاتب روائي ومسرحي، وناقد. ساعدته رحلته التي قام بها إلى **أسبانيا** سنة ١٨٤٤م على اكتشاف الرسامين الأسبان **زورباران، وموريللو، وريبيرا، وفالديس ليال**، فكتب قصائد عن أعمالهم نشرت في سنة ١٨٤٤م في **مجلة باريس**. له عدة مجموعات شعرية أشهرها بعنوان **أشعار أولى**.

رابيه انكيل : شاعر ورسام فنلندي. ولد سنة ١٩٠٣م في مدينة **تاميلا**، ونشر مجموعات ومسرحيات شعرية، كما ظهرت له كتابات نثرية باللغة السويدية.

فيتسلاف نيزفال : شاعر **تشيكي**، ولد سنة ١٩٠٠ م في **بيسكو بكي** ومات سنة ١٩٥٨م في مدينة **براغ**. درس الأدب وتاريخ الفن، ويعد - بجانب الشاعر **هالاس** - من أبرز الشعراء التشيك المعاصرين. كتب الشعر و القصة والمسرحية وترجم كثيرًا من الأعمال الأدبية إلى لغته.

□ □ □

ج ٤ : من أهم المعالم الأثرية الموجودة في ميدان بايزيد : **المكتبة السليمانية، المكتبة العامة (مكتبة بايزيد)، مكتبة نور عثمانية، متحف طوب قابي، مكتبة أياصوفيا، مكتبة الفاتح، مكتبة كوبريللي، مكتبة راغب باشا، مكتبة جامعة اسطنبول، مكتبة البلدية، مسجد أحمد الثالث.**

□ □ □

ج ٥ : أسماء مؤلفي الكتب التالية :

ذهول العقول بوفاة الرسول ﷺ : **أبو تراب الظاهري**.

صورة النجاح : لستركورن lesterkorn.

الوحدة الإسلامية في الشعر العربي الحديث : **د. عبد العزيز العمران**.

الشعر في ظلال حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب : د. عبد الله الحامد.

□ □ □



● نتائج مسابقة العدد (١٧٩) ●

● فازت بالجائزة الأولى، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً، الأخت ثريا إبراهيم يوسف السيامي - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.

● وفاز بالجائزة الثانية، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي، الأخ نبيل ربيع أبو زيد محمد - القاهرة - جمهورية مصر العربية.

● وفازت بالجائزة الثالثة، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً، الأخ مي يوسف تميم - دمشق - الجمهورية العربية السورية.

□ □ □

● وهناك سبع جوائز مالية قدر كل جائزة منها (٢٠٠) مائتا ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم:

من المغرب، الدار البيضاء، الأخت أمل الحاج عبد السلام اللّبّار.
من الأردن، عمّان، الأخت سميحة محمد حسن خليل الزغلول.
من مصر، الإسكندرية، الأخ عثمان عبد الرحيم حجازي عبد الرحيم.
من الباكستان، السند، الأخ محمد إلياس سومرو.
من المملكة العربية السعودية، الطائف، الأخ محمد عدنان أحمد الحسن.
من السودان، ود مدني، الأخت فائقة سليمان أحمد.
من الإمارات العربية المتحدة، أم القوين، الأخ بسرحان موسى نجيب.

□ □ □

● إلى جانب عشر جوائز أخرى كل منها اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم:

من الجزائر، وهران، الأخت إكرام سيدي يخلف
من المملكة العربية السعودية، الرياض، الأخت وفاء بنت إبراهيم سعود الحزيم.
من تونس، الوردية، الأخ نبيل الصابري.
من الأردن، عمّان، الأخ ياسر ذيب عبد الفتاح.
من السودان، ود مدني، الأخت نادية بشرى حامد.
من الجزائر، الجلفة، الأخ شنوف نور الدين بن الزروق
من المغرب، الجديدة، الأخت للاّغيثة بنت مولاي إدريس البوكيلي.
من الباكستان، السند، الأخ سعيد أحمد سندي.
من المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، الأخ قاسم حمودة عاشور.
من مصر، الشرقية، الأخ نبيل علي أحمد علي غانم.
مع تمنياتنا بحظ أوفر للإخوة والأخوات المشاركين في المسابقات القادمة.

أسئلة مسابقة العدد (١٨٦)

● **السؤال الأول:**

أما بعد، عبارة نسبها بعض المفسرين والمؤرخين إلى اثنين، أولهما نبي من أنبياء الله عز وجل، والآخر خطيب مشهور. فمن هما؟

□ □ □

● **السؤال الثاني:**

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم قادر عليها في وقت وجوبها. اكتب عنها نبذة مختصرة.

□ □ □

● **السؤال الثالث:**

للحج إلى بيت الله الحرام مواقيت زمانية وأخرى مكانية. ما المواقيت المكانية؟

□ □ □

● **السؤال الرابع:**

الصلابة، هي مقاومة المادة للتغير في الشكل تحت تأثير القوى الخارجية .. إلخ. فما الصلادة؟

□ □ □

● **السؤال الخامس:**

ماذا تعرف عن «قانون جريشام» وواضعه؟

□ □ □

متابعة شاملة للحركة الثقافية وبجرياتها في العالم؛ نقدمها لك من خلال هذا الرصد للأحداث والمناسبات والندوات الفكرية والعلمية والأدبية والفنية والإصدارات الجديدة في مجالات المعرفة



□ ندوة في الرياض عن الطفل ووسائل الإعلام.

□ نجيب محفوظ يرفض دكتوراه إسرائيلية

□ معرض للكتاب العربي في فرنسا

□ جسر تلفازي موجه لمسلمي روسيا

□ تدشين مؤسسة ثقافية إسلامية في السنغال

السعودية

في افتتاح دورة المجمع الفقهي:

الملك فهد يدعو المسلمين إلى التوحد ونبذ الخلافات



الملك فهد بن عبد العزيز

دعا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الأمة الإسلامية إلى نبذ خلافاتها، وتوجيه قواها لاستعادة دورها القيادي ورد كيد الأعداء، عبر التركيز على مواطن الاتفاق، وترك ما اختلف فيه.

جاء ذلك في كلمة ضافية ألقاها نيابة عن خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي **الأمير ماجد بن عبد العزيز** أمير منطقة مكة المكرمة خلال افتتاح الدورة السابعة للمجمع الفقهي في جدة يوم السبت السابع من شهر ذي القعدة الماضي.

وقد ناقش أعضاء المجمع في دورتهم عددًا من الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال وتهم أكبر قطاع من المسلمين، منها **المعاملات المالية كالأسهم والسلع، فضلاً عن قضية الغزو الفكري وأساليبه، والعلمانية والحداثة واتجاهاتها الخطيرة في محاربة الإسلام، إلى جانب بحث المعجم.**

برعاية الأمير عبد الله:

افتتاح ندوة اللغة العربية وتقنية المعلومات

تحت رعاية صاحب السمو الملكي **الأمير عبد الله** ابن عبد العزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبد العزيز العامة للرياض، افتتحت المكتبة فعاليات الندوة التي نظمت في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض عن **استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات** يوم الأحد ٨/ ١١/ ١٤١٢هـ.

حضر افتتاح الندوة عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالي الوزراء والمهتمين باللغة العربية والحاسب الآلي والمفكرين.

وتهدف الندوة إلى التأكيد على قدرة اللغة العربية في مجال التقنية المعلوماتية، وبحث السبل لتأطير ذلك، في إطار الاهتمام بالثقافة الإسلامية واللغة العربية.



الأمير عبد الله بن عبد العزيز

موسوعة قرآنية

يعكف الأديب العربي **يحيى المعلمي** - حاليًا - على إعداد **معجم شامل بعنوان « الموسوعة القرآنية»** يضم جميع ما ورد في القرآن الكريم من كلمات مرتبة حسب الحروف الهجائية.

تتميز هذه الموسوعة عن مثيلاتها بكونها تشمل ذكر الحروف والضمائر وأسماء الإشارة، وتولي عناية للأعلام الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم بتقديم نبذة مفصلة عنهم.

ملتقى أبها الثقافي


الأمير خالد الفيصل

ترأس صاحب السمو الملكي **الأمير خالد الفيصل**: أمير منطقة عسير ورئيس لجنة تنشيط السياحة اجتماعا للجنة تم خلاله تحديد يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول المقبل ١٤١٣هـ، موعدًا لبدء فعاليات **ملتقى أبها الثقافي**، المقرر استمراره حتى يوم الأربعاء التاسع عشر من الشهر نفسه.

ومن ناحية ثانية وجه **نادي أبها الأدبي** دعوة مفتوحة للأندية الأدبية والمراكز الثقافية والعلمية ودور النشر للمشاركة في **معرضه الثاني للكتاب** المقرر إقامته خلال شهر صفر المقبل ١٤١٣هـ.

ويأتي تنظيم المعرض استهلالاً لملتقى أبها الثقافي بتوجيهات من سمو أمير المنطقة.

معرض فني ومهرجان شعري مصريان


الأمير فيصل بن فهد

رعى صاحب السمو الملكي **الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز** الرئيس العام لرعاية الشباب افتتاح **معرضي الفنون التشكيلية والرسم الكاريكاتيري** لمجموعة من الفنانين المصريين.

نظم المعرض في قصر طويق بحي السفارات في الرياض المركز الثقافي والتعليمي بسفارة جمهورية مصر العربية، في مطلع شهر ذي القعدة الماضي، وضم **٧٣ لوحة** كاريكاتيرية تدور موضوعات رسومها حول «محاربة الإدمان»، إضافة إلى ٨٠ **عملاً فنيا تصور البيئة العربية بعناصرها الفنية**.

وكان المركز الثقافي والتعليمي المصري قد نظم في وقت سابق **المهرجان الأول للشعر والزجل**، بمشاركة عدد من الشعراء من بينهم **محمد إبراهيم أبو سنة، عبد الملك عبد الرحيم، د. محمود عزمي، وضياء حلمي**.

ترميم منزل الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في إطار خطتها لصيانة وترميم الأماكن التاريخية والأثرية، قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف **بصيانة وترميم منزل مجدد الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب - يرحمه الله -** في حي نميلان بحريملاء.

وقد أعيد ترميم المنزل بمادة طينية تشبه المادة الأصلية التي بُني بها. ووضعت أمام البيت لوحة إرشادية تتضمن معلومات لسيرة الشيخ، وعُين حارس خاص للبيت.

وداعا: محمد حسين زيدان


محمد حسين زيدان

فقدت الساحة الثقافية والفكرية السعودية في نهاية شهر شوال الماضي واحدًا من أبرز أعلامها بوفاة **الأديب والمؤرخ الكبير محمد حسين زيدان عن عمر يناهز ٨٧ عامًا**.

وُلد الأستاذ زيدان عام ١٣٢٥هـ في حوش خميس بجبل سلع في المدينة المنورة، لأب هاجر من صعيد مصر في مطلع القرن الهجري الماضي حيث استقر في البقاع المقدسة، وبها نشأ محمد حسين زيدان، وترعرع، وتلقى علومه في **المدرسة النظامية بينبع البحر ثم المدرسة العبدلية بالمدينة المنورة**، بعدها التحق بالمسجد النبوي الشريف حيث تتلمذ على أيدي أساتذته الأجلاء.

عمل في بواكير حياته **مدرسًا للتاريخ والتربية الدينية، ثم سكرتيرًا لشياخة طوافة، التحق بعدها بوزارة المالية، وتدرج في مناصبها**.

و لشغف الفقيد بالأدب والتاريخ، فقد اتجه إلى ممارسة التأليف والكتابة الصحافية، **واشتهر كواحد من أبرز المؤرخين وعلماء الأنساب**، لا سيما في منطقة الحجاز، وعُرف بسعة اطلاعه، حتى عُدَّ موسوعة في التاريخ والأدب، فأثرى الحياة الفكرية والثقافية بمؤلفاته وكتاباته التي من أبرزها ما سطره يراعه عن موحد الجزيرة ومؤسس المملكة العربية السعودية **الملك عبد العزيز آل سعود**، طيب الله ثراه.

كذلك عمل الفقيد بالصحافة **محررًا بجريدة «المدينة المنورة» فمديرًا لتحرير جريدة «البلاد» ثم رئيسًا لتحريرها، كما ترأس تحرير جريدة «الندوة»**، إلى أن استقر به المقام **رئيسًا لتحرير مجلة «الدارة»** التي صدرت عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م عن دارة الملك عبد العزيز في الرياض. وظل في منصبه حتى توفاه الله...

ومن إسهامات الفقيد الأخرى مشاركته في تأسيس نادي الخطابة بالمدينة المنورة، والكتابة للصحافة والإذاعة والتلفاز، حيث كان لزاويته الصحافية **«تمر وجمر»** صدى كبير، كما حظي برنامجه الإذاعي **«كلمة ونص»** بنفس النجاح.

وأسهم الفقيد في تمثيل المملكة في عدة مؤتمرات أدبية خارجية.

كما شارك في تأسيس الرابطة الإسلامية واختير مساعدًا لأمينها، وكان **عضوًا في اللجنة العليا لجائزة الدولة التقديرية في الأدب**، وبجهوده ونشاطاته المتميزة كرمه نادي جدة الثقافي الأدبي عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، وحصل على الزمالة الفخرية من رابطة الأدب الحديث في القاهرة عام ١٤٠٥هـ.

وترك زيدان مجموعة متميزة من المؤلفات التي أثرت المكتبة السعودية والعربية نذكر منها: **«سيرة بطل»، «رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية»، «النهج المثالي لكتابة تاريخنا»، «المؤتمر الإسلامي هو البديل المثالي للخلافة الإسلامية»، «كلمة ونصف»، «أحاديث وقضايا حول الشرق الأوسط»، «خواطر مجنحة»، «تمر وجمر»، «عبد العزيز والكيان الكبير»، «العرب بين الإرهاص والمعجزة»، «ذكريات العهود الثلاثة»، و«فواتح الدارة»**.

جسر تلفازي موجه لمسلمي روسيا


د. عبد الله عمر نصيف

ناقش معالي الدكتور **عبد الله عمر نصيف** الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي خلال لقائه في شهر ذي القعدة الماضي مع **لطف الله إسماعيل خوجة** القنصل العام لجمهورية روسيا الاتحادية، والدكتور **سعيد هبة الله كامل** مدير الأكاديمية الشعبية الروسية للثقافة والقيم الإنسانية، **ومحمود جان أورينجانوف** رئيس قسم العلاقات الخارجية بالأكاديمية **مشروع الجسر التلفازي المشترك** المزمع إقامته بالتعاون مع **المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية، وتونس وتركيا**، من



أجل تواصل تثقيفي إسلامي موجه لمسلمي روسيا الاتحادية.

ويجيء إنشاء الجسر بهدف توطيد الروابط بين الشعوب الإسلامية.

توقف «الصباحية»

توقف في السادس من شهر ذي القعدة الماضي صدور جريدة **«الصباحية»** التي كانت تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والنشر.



هشام علي حافظ



محمد علي حافظ

وأوضح الناشران **هشام ومحمد علي حافظ** أن توقف الصحيفة التي صدرت قبل ٩ أشهر يعود إلى أسباب اقتصادية حيث كانت تحقق خسارة شهرية تبلغ نصف مليون ريال نتيجة لعدم إقبال المعلنين على الإعلان بها.

معرض «لقاء الحضارات»

يقام في **المملكة العربية السعودية** في وقت لاحق معرض **«لقاء الحضارات»** الذي يضم مجموعة فنية من الخرائط والصور توضح الخطوط الجغرافية والملاحية التي أبحر منها كريستوفر كولمبس مكتشف أمريكا.

تكريم الألمعي وأبي داهش

نظم نادي أبها الأدبي حفل تكريميًا لكل من الشاعر **زاهر الألمعي**، عميد كلية الشريعة وأصول الدين بأبها، والدكتور **عبد الله محمد أبو داهش**، الأستاذ المشارك ورئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها ورئيس تحرير مجلة «بيادر».



د. زاهر الألمعي



د. عبد الله أبو داهش

جاء التكريم تقديرًا للدور الإيجابي الذي اضطلعا به في الحركة الفكرية والثقافية والأدبية في المملكة بعامة، والمنطقة الجنوبية بخاصة.

ندوة عن الطفل ووسائل الإعلام

نيابة عن معالي الدكتور **أحمد الضبيب** مدير جامعة الملك سعود بالرياض افتتح الدكتور **إبراهيم المشعل** وكيل الجامعة في الأسبوع الأخير من شهر شوال الماضي فعاليات ندوة **«الطفل ووسائل الإعلام»** التي نظمها قسم الإعلام بكلية الآداب.

استمرت الندوة خمسة أيام حيث دارت حول أربعة محاور رئيسية هي: المواد الإعلامية المتاحة للطفل، استخدامات الطفل لوسائل الإعلام المختلفة، المسرح والطفل، وأثر وسائل الإعلام على الطفل، وخرجت الندوة بمجموعة من التوصيات العلمية تهدف في مجملها إلى تنمية القيم الإسلامية والتقاليد العربية الرفيعة لدى الطفل، وزرع عوامل المحبة والخير والتآخي في نفوس الصغار.

وصاحب الندوة معرض لوسائل الإعلام والطفل شاركت فيه عدة مؤسسات حكومية وأهلية، وضم نماذج من الكتب والمجلات المخصصة للطفل، وأدوات تعليمية مثل الحاسب الآلي وبعض الألعاب.

تكريم الجفري

في حفل كبير ضم عددًا من المفكرين والأدباء والمثقفين كرم الأستاذ **عبد المقصود خوجة** في إثنينيته الأدبية الكاتب والأديب المعروف **عبد الله جفري**.



عبد الله الجفري

ألقيت خلال الحفل عدة قصائد وكلمات تناولت شخص المحتفى به وأعماله.

كتب جديدة

● **الديوان الثاني**، ط٢، أشعار نبطية لصاحب السمو الملكي الأمير الشاعر **خالد الفيصل بن عبد العزيز**.

● **مشاعر السامر**، الديوان الأول لصاحب السمو الأمير **عبد العزيز بن سعود بن محمد**.

● **مؤتمر الأقليات المسلمة: الدعوة والأصداء**، كتاب إعلامي.

● **ذاكرة المستحيل**: المجموعة القصصية الأولى للقاص **عبد الله سليمان السحيمي**.



الأمير عبد العزيز بن سعود

صدرت الكتب الثلاثة السابقة عن دار طويق

في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:

عندما فشل الشيوعيون الروس في إبعاد المسلمين عن القرآن الكريم

كتب المحرر الثقافي:

نظم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لقاءً بعنوان «التعليم الديني في الاتحاد السوفيتي أثناء الحكم الشيوعي» مساء الإثنين ٢٤/ ١٠/ ١٤١٢هـ شارك فيها كل من: الشيخ عبد الحكيم قاري، الشيخ عبد الولي بن عاشور علي، والشيخ صادق جان قاري والشيخ عبد الله أوته.

استهل **الشيخ عبد الحكيم** محاضرته بحديث عن التعليم الديني وكيف اشتغل به منذ ٤٠ عاما وما لاقاه من الاضطهاد وماشاهده قبل ذلك التاريخ منذ ٧٠ عامًا حين كان تلميذًا يتلقى العلم على والده عالم مرغلان الكبير. و تحدث عن نفيه بواسطة الحكومة الروسيّة إلى أوكرانيا.

ومن المآسي التي رواها **الشيخ عبد الحكيم** أن أستاذه «قاري» قد وضعته الحكومة الشيوعية على كرسي فوق كتبه وأطلقت عليه الرصاص وهو في الثانية والتسعين من عمره.

للخدمات الإعلامية والنشر والتوزيع في الرياض .

● **ثقافة الأسئلة**، تأليف الدكتور **عبد الله الغذامي**، صدر عن النادي الثقافي الأدبي بجدة .

د . عبد الله الغذامي

● **عصاميون، جـ ٢**، تأليف **عبد الله الخشرمي**، صدر عن دار الخشرمي للنشر والتوزيع بجدة .

عبد الله الخشرمي

● **همسات جريئة في أذن آدم**، تأليف الدكتور **نجاح أحمد الظهار** .

● **كتاب صفات الله عز وجل**، تأليف **صالح علي المسند** .

صدر الكتابان السابقان عن دار المدني في جدة .

● **صدى الأعماق**، الديوان الأول للشاعر **محمد أياد صلاح الدين العكاري**، صدر عن دار الخاني للنشر والتوزيع بالرياض .

● **من وجدان الأدباء**، كتاب جديد للأديب والصحافي **مصطفى أمين جاهين**، صدر في الرياض .

● **أصل الدين عند الأئمة وسلف الأمة**، تأليف **عبد المجيد يوسف الشاذلي**، صدر عن دار طيبة في الرياض .

البحرين
مهرجان الغوص واللؤلؤ

تحت شعار « **الغوص واللؤلؤ** » افتتح في المتحف الوطني بالمنامة في نهاية شهر شوال الماضي **المهرجان الأول للتراث والثقافة** .

تضمن المهرجان معرضًا لأنواع اللؤلؤ ونماذج تقليدية لسفن ومعدات الغوص ومعروضات حرفية تتصل بذلك، وعروضًا للفنون الشعبية، فضلاً عن سوق شعبية ومقهى للطواشين (التجار) .

عمان
اكتشاف مدينة سفارا

أعلن الباحث الآثاري الدكتور **يوري زارينز** في شهر شوال الماضي عن عثوره مع فريق التنقيب الذي يرافقه على «**سفارا**» العاصمة القديمة لمملكة تجارة اللبان أو البخور المعروفة باسم **عاد**، التي يعود تاريخها إلى خمسة آلاف عام قبل الميلاد .

وكان د . زارينز قد سبق أن أعلن في شهر شعبان **الماضي عن اكتشاف المركز الأسطوري لتجارة البخور المعروف بمركز** حضارة وبار القديمة فيما يعرف اليوم بمنطقة شسعر في عمان، إلا أن إعلانه قوبل — وقتها — بعاصفة من التشكيك من قبل العديد من علماء الآثار الذين لم تصدر منهم حتى لحظة كتابة هذه الأسطر تعليقات عن الكشف الجديد .

ويذكر أن الجغرافي السكندري **كلوديوس بطليموس** قد ذكر في كتاباته وخرائطه عام ٢٠٠ قبل الميلاد الكثير عن عظمة هذه المدينة وثرواتها .

قلعة صحار تتحول إلى متحف

تجري حاليًا استعدادات لتحويل **قلعة صحار إلى متحف تاريخي وحضاري** .

ينتظر أن يتضمن المتحف التاريخ الحضاري لمدينة صحار منذ أقدم الأزمنة وإلى اليوم، بما في ذلك معالمها الحضارية القديمة وعلاقاتها مع الحضارات الأخرى، وما أسهمت به في مجال الريادة البحرية، وأهميتها في التاريخ الإسلامي، والدور الحضاري الذي اضطلعت به .

الكويت
موسوعة وثائقية عن تحرير الكويت

تحت عنوان «**من الاحتلال إلى التحرير**» صدرت — مؤخرًا — أول موسوعة وثائقية في العالم العربي عن حرب تحرير الكويت .

تضم الموسوعة التي أصدرها النادي العلمي الكويتي أربعة عشر فصلاً تقع في ٥٦٠ صفحة، وبها ٨٠٠ صورة وخريطة وثائقية، وقد استغرق إعدادها عامين .

اليمن
مهرجان الشاعر المحضار

يقام قريبا المهرجان الأول للشاعر اليمني الكبير **حسين أبو بكر المحضار** في مسقط رأسه بمدينة الشحد .

يتضمن المهرجان عددًا من الفعاليات تستضيفها **مدينتا المكلا والشحد**، و تشمل ندوات ومهرجانات فنية .

مصر
اجتماع اللجنة الدولية لمكتبة الإسكندرية

عقد — مؤخرًا — **الاجتماع الأول للجنة التنفيذية الدولية لمشروع إحياء مكتبة الإسكندرية**، التي تضم ممثلين عن المتبرعين الرئيسيين للمشروع .

ويروي كذلك أنه في العام ١٩٣٥م اجتمع بعض المسلمين للصلاة فبادر رجل منهم إلى الأذان، فقتلوه واعتقلوا المصلين .

وعن التدريس الديني في تلك الفترة يصف **الشيخ عبد الحكيم** نظام «الحجرات» حيث كان العلماء يوزعون طلابهم في بيوت المحسنين وينتقلون بهم خفيةً من بيت إلى آخر خوفًا من السلطة الملحدة وأوضح أنه قد اضطرّ في عام ١٩٧٤م أن يغادر مرغلان إلى طشقند مع تلامذته لمدّة ستة أشهر بعد أن تعرّضوا إلى ضغوطات كثيرة . وقد خشي أن لا يتمكن من جمعهم مرّة أخرى لو أجازهم هذه المدّة الطويلة .

وقال الشيخ صادق جان قاري أنه يدين بالإسلام في ديارهم ملايين الناس حيث انتشر بسرعة مذهلة منذ أن وصل إلى ما وراء النهر في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بقيادة سعيد بن عثمان .

وأن الكتب الأولى في الحديث قد ظهرت هناك . وأنجبت تركستان علماء عباقرة في التفسير والحديث والطب والفلك والتاريخ والطبيعة والمنطق وأن اللغة العربية كانت الأداة الفعالة في نشر العلم والأدب . **وقد برز من العلماء التركستانيين البخاري والترمذي والماوردي والخوارزمي والنسائي وابن سينا والفارابي والزمخشري** وغيرهم ممّن خدموا الإسلام والمسلمين ومازالت أسماء هؤلاء الأعلام تتردّد حتى الآن ،و تستفيد البشرية جمعاء من نتاجهم .

وحذّر الشيخ صادق من أن هناك حملة منظّمة للتنصير في ذلك الجزء من العالم الإسلامي عن طريق الدعاية والمساعدات المادية وأن دعاة البهائية والمذاهب الهدّامة قد انتشروا بينهم .

وأهاب بالمسلمين أن يسرعوا في نجدة إسلامهم وإخوانهم في تلك البلاد .



وبحث الاجتماع الهيكل التنظيمي والإداري للأمانة التنفيذية للمشروع وبرنامج العمل طويل المدى وخطة العمل للعام الحالي واتفاقية التصميم مع المعماريين، والميزانية التقديرية للفترة من ١٩٩٢ ـ ١٩٩٦م.

ويذكر أنه قد تحدد عام ١٩٩٥م موعدًا لافتتاح المكتبة بحيث يتوافر بها ـ بداية ـ نحو ٢٠٠ ألف مجلد، و١٥٠٠ دورية، ترتفع ـ فيما بعد ـ إلى أربعة ملايين مجلد.

اكتشافات مومياوات «حورس» وأسرته

اكتشفت داخل إحدى الفاترينات بمتحف قسم التشريح في مستشفى قصر العيني بالقاهرة ست مومياوات فرعونية غير مسجلة في سجلات هيئة الآثار أو متحف قصر العيني.

وذكر تقرير أعدته لجنة فحصت **المومياوات** أنها ـ أي المومياوات ـ **للملك حورس وأسرته** ـ وهو الذي تولى الحكم خلفًا للملك أوزوريس.

وقد تم تحنيط المومياوات بطريقة بدائية جدا معروفة بـ «**التحنيط التلقائي**» أي دفن الجثة في أماكن معينة ذات درجة حرارة عالية وتواجد الإشعاعات مما يساعد على حفظ الجثمان.

وذكرت الصحف المصرية أن تلك المومياوات كانت معدة للتهريب لبريطانيا بواسطة إنجليزي يدعى **دوجلاس ديري** كان يعمل أستاذًا للتشريح في القصر العيني، إلا أن وفاته عام ١٩١٠م حالت دون تهريبها.

محفوظ يرفض دكتوراة فخرية إسرائيلية


نجيب محفوظ

أعلن الأديب المصري **نجيب محفوظ** اعتذاره عن قبول درجة **دكتوراة فخرية من الجامعة العبرية بتل أبيب**.

وكانت مجموعة من أساتذة الأدب الإسرائيليين قد اقترحوا أن يحضروا للقاهرة لتسليمه الدكتوراة، لكنه اعتذر عن لقائهم أو قبول الدرجة.

مؤتمرات لدراسات الآثار اليونانية والرومانية

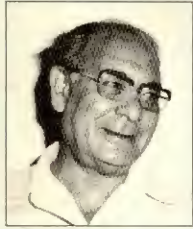
ينتظر أن يتم في السابع والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) المقبل تحديد موعد **المؤتمر العالمي حول «الدراسات الخاصة بالآثار اليونانية الرومانية»** المقرر عقده خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢م **بمناسبة الذكرى المئوية لإنشاء المتحف اليوناني الروماني في مدينة الإسكندرية**.

ويذكر أن المتحف يعد من أقدم متاحف مصر، ويضم مجموعة نادرة من الآثار، فضلاً عن عملات ذهبية وفضية من العصرين اليوناني والروماني إلى جانب عملات إسلامية نادرة.

أباظة: رئيسًا لاتحاد الكُتَّاب


سعد الدين وهبة

فاز الأديب **ثروت أباظة** بمنصب رئيس اتحاد كُتَّاب مصر، وجاء **سعد الدين وهبة** نائبًا للرئيس، و**يوسف جوهر** أمينًا للصندوق، و **عبد التواب يوسف** أمينًا عامًا.


يوسف جوهر

وكانت نتائج انتخابات التجديد النصفي لمجلس إدارة الاتحاد قد أسفرت عن نجاح بعض الأسماء المعروفة منها: **ثروت أباظة، د. أحمد هيكل، إبراهيم عيسى، د. يسري العزب، د. السيد النساج، عبد العال الحمامصي، وأحمد الشيخ**.

أطلس فضائي للأراضي المصرية

انتهى خبراء مركز الاستشعار عن بعد من إعداد **أول أطلس فضائي مصور للأراضي المصرية**.

استغرق إعداد الأطلس قرابة ست سنوات، ويضم ٧٩ خريطة مصورة وفقًا لمقاييس رسم الخرائط بالهيئة العامة للمساحة.

محاضرات وندوات

● «**التصور الإسلامي للتنمية**» عنوان محاضرة نظمها **مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية** في الرياض، وألقاها **الدكتور خورشيد أحمد**.

● «**طريقة ابن خلدون**» عنوان محاضرة ألقاها في المركز الثقافي الفرنسي في دمشق الدكتور **عبد الكريم اليافي**.

● «**علاقة الشعر باختلاف الفقهاء**» عنوان محاضرة ألقاها في نادي الطائف الأدبي الدكتور **محمد عبد الرحمن الأهدل**.

● «**أفريقيا عام ٢٠٠٠م**» موضوع ندوة نظمها بالقاهرة المعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية المصرية، **شارك فيها عدد من المتخصصين في الشؤون السياسية والاقتصادية**.

● «**أزمة المثقفين**» عنوان محاضرة جماعية نظمتها إدارة النشاطات الثقافية والعلمية والفنية بعمادة شؤون الطلاب في جامعة الملك سعود بالرياض، شارك فيها عدد من أهل الفكر والثقافة.

● «**رسالة إلى معلم الجيل**» عنوان محاضرة ألقاها في قاعة الشيخ حسن آل الشيخ بجامعة أم القرى في مكة المكرمة الداعية الإسلامي **محمد قطب**.

● «**أسباب نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله**» عنوان محاضرة ألقاها في الجامع الكبير في بريدة الشيخ **صالح بن عبد العزيز آل الشيخ**.

● «**قضية الأدب الإسلامي**» عنوان محاضرة ألقاها في نادي أبها الأدبي **د. عبد القدوس أبو صالح**.

● «**عبد الهادي بو طالب: الشخصية، الدور، والعطاء**» عنوان ندوة نظمتها في الرباط المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، **شارك فيها عدد من المفكرين**.

● «**الدولة العثمانية والحرمان الشريفان**»، عنوان محاضرة ألقاها في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها الدكتور **عصام ضياء الدين**.

● «**غزليات أبي الطيب المتنبي**» عنوان محاضرة ألقاها في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض الدكتور **مصطفى حسين**.

● «**هموم القصيدة العربية المعاصرة واستفساراتها**» عنوان محاضرة ألقاها في نادي المدينة المنورة الأدبي الدكتور **محمد صالح الشنطي**.

ويعد هذا الأطلس **ثاني أطلس من نوعه في العالم** بعد أطلس الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يكشف أسرار باطن الأرض، وما تحتويه من معادن وبترول ورمال ومياه وجبال ومواد بناء.

تياترو ٩٢


فؤاددوارة

صدر في مطلع شهر ذي القعدة الماضي **العدد التجريبي الأول من مجلة «تياترو ٩٢»** التي تصدرها نقابة المهن السينمائية.

يرأس تحرير المجلة **نبيل بدران**، وضم العدد التجريبي موضوعات بأقلام كتّاب وفنانين منهم: ألفريد فرج، فؤاد دوارة، حمدي غيث، وسعد أردش.

رحيل د. القوصي

فقدت الحركة الفكرية العربية رائدًا من روادها بوفاته الدكتور **عبد العزيز القوصي، الرائد الأول لعلم النفس في مصر** عن عمر يناهز ٨٦ عامًا بعد أكثر من نصف قرن من العطاء: أستاذًا ومفكرًا ومخططًا، وباحثًا.

ويعد د. **القوصي أول عميد لكلية التربية في مصر**، كما شغل عدة مناصب مهمة منها: **مندوب مصر الدائم لدى منظمة اليونسكو، مدير المركز الإقليمي لتدريب قادة التربية في العالم العربي، والمستشار الفني لوزارة التعليم.**

إضافة إلى هذا فإن الفقيد **هو مؤسس العيادة النفسية لجامعة عين شمس، والمعهد العالي للتربية.**

كتاب تذكاري عن د. وافي

قررت لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة الموافقة على إصدار **كتاب تذكاري عن الدكتور عبد الواحد وافي** - يرحمه الله - مؤسس قسم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة القاهرة.

يضم الكتاب **٢٠ بحثًا** مختلفًا تتناول نشأته وأعماله واتجاهه الفكري وإسهاماته في علم الاجتماع.

د. الدقاق رئيسًا لجمعية القانون الدولي

اختارت الجمعية العالمية للقانون الدولي، ومقرها العاصمة البريطانية لندن في اجتماعها الذي عقد - مؤخرًا - في القاهرة القانوني المصري د. **سعيد الدقاق** رئيسًا لها لمدة عامين.

شهدت الجلسات أيضا مناقشة القضايا الراهنة على الساحة الدولية وبحث تأثيرها على العالم.

وفاة عبد المنعم متولي

توفي - مؤخرًا - في القاهرة **عبد المنعم متولي محمد**، مدير التحرير بوكالة أنباء الشرق الأوسط، إثر أزمة قلبية عن عمر يناهز ٥٨ عامًا.

والفقيد حاصل على ليسانس آداب من جامعة القاهرة عام ١٩٥٨م، ويعد من أقدم العاملين في الوكالة حيث التحق بالعمل بها عام ١٩٥٩م، وتدرج في مختلف مناصبها، كما عمل لعدة سنوات لدى وكالة الأنباء القطرية.

جائزة المهندس المعماري العربي الناشئ

تحدد نهاية شهر ذي الحجة الجاري، آخر موعد لقبول طلبات الترشيح **لجائزة المهندس المعماري الناشئ** لعام ١٩٩٢م التي يمنحها مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب.

يشترط للترشيح ألا يزيد عمر المرشح عن ٣٥ عامًا، ويفضل من أسهم في حياته المهنية بدراسات وتصاميم وإنجازات تبرز الطابع العربي والإسلامي.

كتب جديدة

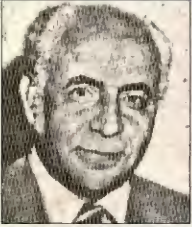
● **تعريب مصر السياسي**، تأليف **محسن خضر**، صدر عن مكتبة مدبولي في القاهرة.


محسن خضر

● **الإسلام في حياتنا الحديثة**، تأليف **محمد عبد القدوس**، صدر عن مكتبة مصر.

● **إشراقات**، شعر، **رفعت سلام**

● **سنوات ما قبل الثورة**، تأليف صبري أبو المجد


صبري أبو المجد

● **البنية الشعرية عند فاروق شوشة**، تأليف الدكتور **مصطفى عبد الغني**.


د. عبد القدوس أبو صالح


د. محمد صالح الشنطي


د. عبد القادر طاش

● **«ماذا بعد رمضان؟»** عنوان محاضرة ألقاها في مقر إدارة الدفاع المدني بمكة المكرمة **الشيخ عبد العزيز بن صالح الرخيمان.**

● **«دور الإعلام الإسلامي ومواجهة التغريب الثقافي»** عنوان محاضرة ألقاها في كلية المعلمين بالطائف الدكتور **عبد القادر طاش.**

● **أقيمت على مسرح قطر الوطني، أمسية شعرية للشاعر السوري عمر الفرا**، نظمتها إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام والثقافة القطرية.

● **«الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة العربية السعودية: منطقتا المدينة المنورة وتبوك»** عنوان محاضرة ألقاها في نادي جدة الأدبي الدكتور **علي الغبان.**

● **«الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي»** موضوع ندوة نظمتها كلية الإعلام بجامعة القاهرة، **شارك فيها ممثلون لأجهزة الإعلام المختلفة.**

● **«السياسة الخارجية لاتحاد روسيا»** عنوان محاضرة ألقاها في الجامعة الأمريكية في بيروت، الدبلوماسي الروسي الدكتور **أناتولي توركونوف.**

● **« هندسة القمح بعد الحصاد»** عنوان محاضرة ألقاها ضمن فعاليات المعرض الأول للكتاب والشريط والحاسب الآلي الذي نظمته الكلية التقنية المتوسطة في بريدة الدكتور **سليمان بن عبد العزيز اليحيى.**

● **«أثر الحياة النباتية على صحة الإنسان»** موضوع ندوة ثقافية نظمتها في القاهرة جمعية محبي الأشجار، وتحدث فيها د. **عماد الدين فضلي.**

● **«لوحة فسيفساء شهبا وبداية رياضة سباق العربات»** عنوان محاضرة نظمتها مديرية الآثار والمتاحف السورية، وألقاها في دمشق **بشير زهري الأمين.**

● **«العرب والنظام الدولي الجديد»** موضوع ندوة نظمها في تونس منتدى الفكر العربي، وشارك في فعالياتها **أكثر من عشرين باحثًا ومفكرًا عربيًا.**

● **«قصيدة البحيرة للامرتين وأثرها في الأدب العربي»** عنوان محاضرة ألقاها في النادي الثقافي الأدبي بجدة الدكتور **محمد زكريا عناني.**

الحركة الثقافية


د. جابر عصفور

صدرت الكتب الثلاثة السابقة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

● **النظرية الأدبية المعاصرة**، تأليف راسان سلدن، ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور **جابر عصفور**.

● **أرجـوك.. افهمني** مجموعة قصصية **لسعاد حلمي**، صدرت عن مركز الأهرام للترجمة والنشر في القاهرة.

● **حكايات خرافية من آسيا**، تأليف **إبراهيم بشمي**، صدر ضمن سلسلة مكتبة التراث العالمي، عن دار الفن العربي في القاهرة وبيروت.

● **الأدب المصري القديم**، تأليف **إبراهيم بشمي**، كلير لالويت، ترجمه إلى اللغة العربية **ماهر جويجاني**، وراجعه **الدكتور طاهر عبد الحكيم**.

● **وردية ليل**، رواية جديدة **لإبراهيم أصلان**، صدرت عن دار شرقيات بالقاهرة.

صدر الكتابان السابقان عن دار الفكر في القاهرة.

● **سير ذاتية عربية**، تأليف **مصطفى نبيل**، صدر ضمن سلسلة «كتاب الهلال».

● «**رب اجعل لي آية**» تأليف **فوزية مهران**، صدر ضمن سلسلة «إقرأ» عن دار المعارف في القاهرة.

● **نسيج الأسماء**، مجموعة قصصية لمنتصر القفاش، صدر عن دار الغد بالقاهرة.

الأردن — مؤتمر وطني للطفولة

استضافت العاصمة الأردنية عمان في مطلع شهر ذي القعدة المنصرم فعاليات «**المؤتمر الوطني للطفولة في الأردن**».

نظمت المؤتمر الحكومة الأردنية بالتعاون مع منظمة اليونيسيف العالمية، وبمشاركة ١٤٠ عالمًا ومختصًا من مختلف دول العالم.

وقد ناقشس المؤتمرون خمس ورقات عمل تتعلق بالتعليم والصحة والبيئة والإعلام والثقافة، وتتبلور جميعها في صورة استراتيجية وطنية متكاملة تتضمن جميع الدراسات المقدمة من أجل العمل بها اعتبارًا من عام ١٩٩٣م.

من الكتب الجديدة

● **الجرينجو العجوز**، رواية الكاتب المكسيكي **كارلوس فوينتيس**، ترجمها إلى اللغة العربية **إلياس فركوح**، صدرت عن دار منارات في عمان.

سورية — كتب جديدة

● **قلها وامش: خواطر وشهادات على العصر**، تأليف **شوقي بغدادي**، صدر عن دار الأهالي بدمشق.

● **السيرك**، مجموعة قصصية للقاص **نزار غانم**، صدرت عن دار مجلة الثقافة في دمشق.

● **تيار الزمن في الرواية العربية المعاصرة: دراسة مقارنة**، تأليف الدكتور **محمود عيسى**، صدر عن مكتبة الزهراء في دمشق.

● **تاركو فسكي: السينما والحياة**، ترجمة وإعداد **باسل الخطيب**، صدر ضمن «سلسلة الفن السابع» عن وزارة الثقافة السورية.

● **المقاييس في التراث الشعبي**، تأليف **محمد خالد رمضان**، صدر عن دار يعرب للنشر والتوزيع في دمشق.

● **آلام وآمال**، ديوان للشاعر **إلياس ندور**، صدر ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب في دمشق.

● **يا شام ياهوب هوب يا بسان**، ديوان للشاعر **فاروق الحميد**، صدر عن دار الجليل في دمشق.

فلسطين — حفاوة بقرار الملك فهد ترميم القبة

استقبلت الأوساط الفلسطينية الرسمية والشعبية بحفاوة بالغة قرار خادم الحرمين الشريفين **الملك فهد ابن عبد العزيز** - يحفظه الله - بالتكفل بنفقات إصلاح **قبة الصخرة المشرفة** في القدس المحتلة وترميمها.

وتعد لجنة مختصة حاليًا دراسة حول تكلفة مشروع إصلاح القبة وترميمها.

كما يجري تنسيق بين الحكومة السعودية ومنظمة اليونسكو العالمية لسرعة إيفاد الخبراء والمتخصصين لمعاينة الوضع الراهن للقبة، وتنسيق الجهود في هذا المجال.

فاروق الباز يحصل على جائزة المعهد العالمي في بوسطن

واشنطن - مراسل «الفيصل»:

تسلم الدكتور فاروق الباز مدير مركز أبحاث الفضاء في جامعة بوسطن جائزة الباب الذهبي لعام ١٩٩٢م والتي يقدمها المعهد العالمي في بوسطن.

جرت مراسم تسلم الجائزة في العاشر من الشهر الماضي (أبريل) في حفل كبير حضره سفير جمهورية مصر العربية في واشنطن الأستاذ عبد الرؤوف الريدي والدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية، وعدد كبير من رؤساء الجامعات الأمريكية وممثلي الكونجرس الأمريكي وعدد كبير من الشخصيات العربية والأمريكية.

يأتي هذا التكريم عرفانا بالدور القيادي الذي لعبه الدكتور الباز في إرساء تكنولوجيا الاستشعار عن بعد منذ عام ١٩٦٧م وذلك أثناء الإعداد لمشروع وكالة الفضاء الأمريكية ناسا لإرسال رواد الفضاء إلى



القمر. وفي ذلك الوقت كان الدكتور الباز مسؤولا عن استكشاف سطح القمر واختيار مواقع هبوط سفن أبولو وتدريب رواد الفضاء في الجيولوجيا وتصوير تضاريس القمر. بعد ذلك كان للدكتور الباز دور

حبيبي يتسلم جائزة الإبداع في جو عاصف

تسلم الكاتب الفلسطيني **أميل حبيبي** في الخامس من شهر ذي القعدة الماضي من رئيس الكيان الصهيوني **حاميم هيرتسوغ جائزة الإبداع الأدبي في الدولة اليهودية** في احتفال رسمي أقيم بمناسبة مرور ٤٤ عامًا على قيامها.

جاء تسلم جبيبي الجائزة وسط جو مشحون بالضوضاء والجدل، حيث عارضت فصائل كثيرة من الشعب الفلسطيني قبوله هذه الجائزة لأنها تعني اعترافًا بالاحتلال، وفي المقابل أبدت العناصر اليمينية المتشددة بين اليهود معارضتها لمنح الجائزة لكاتب عربي **«مناهض لدولة إسرائيل»**.

و كان حبيبي قد تعرض لضغوط قوية من فصائل فلسطينية وعربية عارضت جميعها تسلمه الجائزة، ودعته إلى رفضها مما أخذ إعلانه قبولها إلى ما قبل موعد الحفل بأيام قليلة، حيث انتهى به القرار إلى قبولها مع التبرع بقيمتها (٨٣٣٠ دولارًا) لصالح جمعية خيرية فلسطينية.

وأشار الكاتب الفلسطيني في كلمة ألقاها إلى أن **قبوله جاء ليدعم مسيرة السلام، وأنه حين يتسلم الجائزة فإنه يتسلمها «باسم ومواطني إسرائيل العرب، ومن أجلهم حقًا لا منّة»**.

وقد طغى البعد السياسي لتسليم الجائزة على البعد الأدبي خلال الحفل الذي حضره إلى جانب هيرتسوغ رئيس الوزراء الإرهابي **إسحاق شامير** والعديد من الوزراء وكبار المسؤولين فضلاً عن مجموعة من الكتّاب والفنانين اليهود والفلسطينيين.

معروف أن القرار الإسرائيلي بمنح الجائزة لأميل حبيبي أثار جدلا وتصدعا بين أهل الثقافة. حيث شغلوا بأخبار هذه الجائزة المسمومة، في الوقت الذي تستمر فيه إسرائيل في جلب يهود العالم إلى الأرض العربية في فلسطين (راجع «إطلالة» رئيس التحرير، بالعدد الماضي).

سجنوه لأنه تغنى بالانتفاضة

حكمت محكمة إسرائيلية على الشاعر الفلسطيني **شفيق حبيب ٥٠ عامًا بالسجن ثمانية أشهر مع وقف التنفيذ وغرامة ٧٥٠٠ شيكل (حوالى ٣ آلاف دولار)** لنشره قصائد تمدح الانتفاضة وتحث على المقاومة.

علق حبيب على الحكم بقوله: **«إنه مفترق طرق لكل الكتّاب العرب، فإما أن نصمت إلى الأبد، أو أن نذهب إلى السجن»**.

ويذكر أن **«حبيبًا» قد اعتقل في حزيران (يونية) ١٩٩٠م وأُدين بتهمة كتابة أشعار متعاطفة مع الانتفاضة، ووضع لمدة أسبوعين تحت الإقامة الجبرية قبل أن تجري محاكمته على نشره ديوانه «العودة إلى المستقبل»** عام ١٩٩٠م الذي انتقد فيه قمع السلطة العسكرية الصهيونية للفلسطينيين.

لبنان

كتب جديدة

● **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، تأليف الدكتور **حسنين توفيق إبراهيم**.

● الثقافة في الوطن العربي، تأليف الدكتور **يوسف حلباوي**،

صدر الكتابان السابقان عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت.

● **نجيب محفوظ: من الجمالية إلى نوبل**، تأليف **غالي شكري**، صدر عن دار الفارابي في بيروت.

● **العلماء عند المسلمين: مكانتهم، ودورهم في المجتمع**، تأليف الدكتور **محمد منير سعد الدين**، صدر عن دار المناهل في بيروت.



غالي شكري

● **المرشد إلى الصحافة**، تأليف **نايجل فوستر**، ترجمة **جورج خوري**، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.

● **حياة سلطان العلماء العز الدين بن عبد السلام**، تأليف **محمود شلبي**، صدر عن دار الجيل في بيروت.

جورج خوري

● **عقيدة سعيد تقي الدين**، للأديب **جان داية**، صدر عن دار فجر النهضة في بيروت.

● **الصورة الفنية في المثل القرآني**، تأليف الدكتور **محمد حسين علي الصغير**، صدر عن دار الهادي في بيروت.

تونس

ندوة «تأسيس نظام عربي جديد»

استضافت العاصمة التونسية ــ مؤخرًا ـ فعاليات ندوة فكرية أقيمت تحت شعار **«تأسيس نظام عربي جديد»**.

…WS RELEASE

…Upon Receipt — Contact: Martha Lepore 617/353-2240

BOSTON UNIVERSITY GEOLOGIST FAROUK EL-BAZ RECEIVES GOLDEN DOOR AWARD IN BOSTON

(Boston, Mass.) — Boston University Professor Farouk El-Baz has been presented the Golden Door Award by the International Institute of Boston.

The founding director of the University's Center for Remote Sensing, Dr. …l-Baz is an internationally known scientist-scholar, and an expert on remote …sing, a field in which he has pioneered.

The award was presented to El-Baz at a black-tie dinner at Anthony's Pi… …and honored El-Baz, an Egyptian-born geologist, for hi…

هام في استخدام صور الأرض من الفضاء في دراسة الصحراء العربية والكشف عن الثروات الطبيعية بما في ذلك البترول والخامات المعدنية والأرض الصالحة للزراعة ومصادر جديدة للمياه الجوفية.

وقبل إنشائه مركز أبحاث الفضاء في جامعة بوسطن في عام ١٩٨٦ كان الدكتور الباز نائبا لرئيس مؤسسة ايتك للبصريات حيث أشرف على تطبيقات الكاميرا الكبيرة الإطار على متن مكوك الفضاء تشالنجر. ومن نهاية مشروع أبولو في ١٩٧٢م وحتى عام ١٩٨٢م أنشأ الباز مركز دراسة الأرض والكواكب في متحف الطيران والفضاء في معهد سمشسونيان بواشنطن. ثم جاء اختيار د. الباز للجائزة رقم ١٩ لما قدم من علم ومعرفة في الجيولوجيا والجغرافيا والآثار، ويعد أول عربي ومسلم يحصل على هذا التكريم.

وقد تأسس المعهد العالمي في عام ١٩٢٤م وبدأ في إهداء جائزة الباب الذهبي في عام ١٩٧٠م لتكريم شخصيات بارزة أفاد عملها الولايات المتحدة والإنسان في أرجاء العالم.

والجائزة هي تكريم معنوي شمل الحاصلين عليها في الماضي كلاً من المهندس المعماري المرموق «اي ام بي» والموسيقار الشهير «أرثر فيلر» ومخترع الكمبيوتر «ان وانج».

الحركة الثقافية

عقدت الندوة ست جلسات خصصت كل جلسة لمناقشة موضوع فتناولت الجلسة الأولى النظام العالمي واستراتيجيات التعامل العربي معه، وناقشت الجلسة الثانية النظام العربي وآفاق تطوره، وبحثت الجلسة الثالثة الأسس السياسية للنظام العربي الجديد، وتطرقت الجلسة الرابعة إلى الأسس الاقتصادية التنموية، وتناولت الجلسة الخامسة الأسس الثقافية فيما خصصت الجلسة السادسة لمناقشة وتقويم كل ما قدم في الجلسات.

وكان من أهم ما بحثه المؤتمرون تأسيس مشروع ثقافي للوحدة العربية.

شارك في الندوة عدد من كبار المفكرين العرب من مختلف الأقطار العربية من بينهم **السيد ياسين، د. محمد عابد الجابري، د. مصطفى المصمودي، لطفي الخولي، د. أسامة الغزالي، د. عزيز شكري، د. أسامة الأنصاري، وعدد آخر من المفكرين.**

معرض دولي للكتاب

شارك ٢٠٨ ناشرين من ٢٥ دولة في **معرض تونس الدولي الحادي عشر للكتاب**، الذي نظمته في العاصمة التونسية وزارة الثقافة التونسية واختتم في الأسبوع الأول من شهر ذي القعدة الماضي.

ضم المعرض قرابة **٢٦ ألفًا و ٥٠٠ كتاب** ٦٧٪ منها باللغة العربية، وتعالج مختلف فنون المعرفة.

وقد أقيم على هامشه عدد من المحاضرات والندوات الفكرية والثقافية، كما عقد مديرو عدد من المعارض العربية لقاء استمر يومين، أعدوا خلاله **جدول مواعيد معارض الكتب المقبلة في البلدان العربية.**

من الكتب الجديدة

● **علم الترجمة بين النظرية والتطبيق،** تأليف **محمد ديداوي،** صدر عن دار المعارف للطباعة والنشر بمدينة سوسة.

المغرب

الذكرى العاشرة لإنشاء الايسيسكو


د. عبد العزيز بن عثمان التويجري

مرت ــ مؤخرًا ــ **الذكرى العاشرة لتأسيس المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو).**

ووجه المدير العام للمنظمة الدكتور **عبد العزيز ابن عثمان التويجري** بهذه المناسبة نداء للعالم الإسلامي أهاب بدوله مضاعفة دعمها للمنظمة ماديًا وأدبيًا بما يمكنها من الاضطلاع بدورها في التنمية الثقافية والتربوية والعلمية.

تكريم عالم لُغوي

احتفلت كلية الآداب في الرباط بتكريم أحد أنبغ أساتذتها بمناسبة إحالته إلى التقاعد.

المحتفى به هو البحاثة **إدريس السفروشني** المتخصص في اللغويات والصوتيات.

التكريم امتد على مدى أربعة أيام، متخذًا محورًا علميًا هو: «اللغة، الفكر، الأدب، والتربية بين المحلية والكلية» **وشارك في المناقشات ٤٠ باحثًا مغربيًا فضلا عن الباحثين التونسيين حمادي صمود، وعبد السلام المسدي وزير التربية الأسبق، ومشاركين من موريتانيا وفرنسا.**

وأثار رئيس شعبة اللغة العربية بالكلية قضية إحالة العلماء إلى التقاعد في سن الستين رغم أنهم في تلك السن يستطيعون تقديم أفضل العطاءات.

جائزة ابن باديس للمنوني وابن نعمان


عبد الحميد بن باديس

تحصل الفقيه **محمد المنوني** (مغربي) والدكتور **أحمد بن نعمان** (جزائري) مناصفة على **جائزة الإمام عبد الحميد بن باديس للثقافة العربية والإسلامية لعام ١٩٩٢م.**

وأوضح بيان صدر عن مركز دراسات المستقبل الإسلامي الذي يمنح الجائزة، أن الفائزين قد تحصلا عليها من بين ٢٧ **ترشيحًا** تقديرًا **«لجهدهما الدائب والملحوظ في نشر الثقافة العربية الإسلامية، والإسهام في تثبيت دعائم الهوية الإسلامية في المغرب العربي بالتأليف والتكوين والدعوة الإسلامية».**

ويذكر أن الفقيه **محمد المنوني** من مواليد مكناس

رسائل جامعية

● **«الجهود النسائية التطوعية بالمملكة العربية السعودية: دراسة في أصولها ودوافعها وإنجازاتها»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية الآداب للبنات بجامعة الملك سعود في الرياض تقدمت بها **الجازي محمد فهد الشبيكي.**

● **« وراثة مكنونات الحصول في الفول وعلاقته بجودة البذور»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في الأقسام العلمية بكلية التربية للبنات في الرياض، تقدمت بها **دجانة الأيوبي.**

● **«قضية التأويل عند المعتزلة»** موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب ببنها في مصر تقدم بها **أحمد عبد الفتاح البري.**

● **«المصادر العامة للتلقي عند الصوفية: عرضًا ونقدًا»،** عنوان رسالة ماجستير نوقشت في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها **صادق سليم صادق.**

● **«تأثير بعض العناصر البيئية على نشاط نوع معين من الكائنات الدقيقة في كرش الجاموس والجمال»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الطب البيطري بجامعة القاهرة، تقدم بها **مجدي أحمد غنيم.**

● **«تصور الألوهية في الحضارات الشرقية واليونانية»** عنوان رسالة ماجستير نوقشت في قسم الفلسفة بكلية آداب طنطا، تقدم بها **مدحت إبراهيم.**

● **«تحقيق ودراسة ٩٩ ورقة من كتاب مستخرج أبي علي الطوسي على جامع أبي عيسى الترمذي الذي سماه مختصر الأحكام»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها **أنيس أحمد طاهر.**

● **«الوصف المشتق في القرآن الكريم: دراسة صرفية»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، تقدم بها **موسى مصطفى العبيدان.**

● **«تقويم الحالة الغذائية وأثرها على بعض الأطفال المصابين بالكساح في مدينة الرياض»** عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في قسم الاقتصاد المنزلي بكلية الآداب للبنات في الرياض، تقدمت بها **لولوه عبد اللطيف البابطين.**

عام ١٩١٩م، ويعمل محاضرًا للحضارة الإسلامية في جامعة محمد الخامس.

أما الدكتور **أحمد بن نعمان** فهو أحد الباحثين المتخصصين في مجال التعريب وله إسهامات كبيرة في هذا المجال.

من الكتب الجديدة

● **العمارة العربية: الجمالية، الوحدة، التنوع**، تأليف الدكتور **عفيف البهنسي**، صدر عن المجلس القومي للثقافة العربية في الرباط.

ليبيا — مكتبة علمية ثقافية

افتتحت - مؤخرًا - في طرابلس **مكتبة طرابلس العلمية العالمية** التي تعد أكبر مكتبة تقام في ليبيا.

تحتوي المكتبة على أكثر من ٤١ ألف كتاب من مختلف فروع المعرفة.

من الكتب الجديدة

● **لوركا: الديوان الكامل**، ترجمة **خليفة محمد التليسي**، صدر عن الدار العربية للكتاب.

المكسيك — أديب مكسيكي يدعو للاحتفال بذكرى الفتح العربي لأسبانيا

دعا الكاتب المكسيكي **كارلوس فونتيس** الذي يعد من أشهر كتّاب **أمريكا اللاتينية أسبانيا للاحتفال بذكرى الفتح العربي للأندلس** عام ٧١١م اعترافًا بفضل الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا، مثلما احتفلت بالذكرى الخمسمائة لاكتشاف أمريكا.

وأكد فونتيس أنه يفضل **الوجود العربي الإسلامي الذي بنى حضارات عظيمة في قرطبة وإشبيلية وغرناطة استنارت كل أوروبا من عصور الظلام.**

وأوضح أن تأثير الحضارة العربية الإسلامية على أسبانيا ما يزال مستمرًا حيث **إن ما نسبته ٣٥ - ٤٠٪ من المفردات الأسبانية يعود إلى أصل عربي.**

ويذكر أن الروائي المكسيكي أدلى بهذه التصريحات خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية للترويج لكتابه **«مرآة مدفونة»** الذي يشتمل على انطباعات عن أسبانيا والعالم الجديد.

السنغال — تدشين المؤسسة الثقافية الإسلامية


الرئيس عبدو ضيوف

بحضور عدد كبير من الشخصيات، دشن فخامة **الرئيس السنغالي عبدو ضيوف** في شهر شوال الماضي **المؤسسة الثقافية الإسلامية «فهد بن عبد العزيز»**.

تهدف المؤسسة إلى محاربة الأمية والأمراض والمجاعات، والعمل على نشر القيم والثقافة الإسلامية.

ويذكر أن المؤسسة يشرف عليها خادم الحرمين الشريفين **الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود** مع رئيسها الشرفي **الرئيس عبدو ضيوف**، وصاحب السمو **الشيخ جابر الأحمد الصباح**، أمير دولة الكويت، وصاحب السمو **الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان**، رئيس دولة الإمارات العربية، **والملك الحسن الثاني**، عاهل المغرب.

ترميم القرية التي نزل بها أول أسباني

قررت السلطات المكسيكية ترميم **قرية «انتيجو»** التي نزل بها **ايرنان كورتيس** رئيس البعثة الأسبانية التي غزت المكسيك عام ١٤١٨م بمناسبة الذكرى الخمسمائة لاكتشاف أمريكا.

وتبعد القرية التي يعيش فيها حاليا نحو ٢١ ألف نسمة ٢٥ كيلو مترًا من مرفأ مدينة فيراكروث على خليج المكسيك.

كندا — من أحدث الكتب

● **بيت ليس لها**: قصص من بيروت، مجموعة قصصية للقاصة **أملي نصر الله**، ترجمها إلى الإنجليزية **جايز جي**، صدرت عن دار راغويد برس.

الولايات المتحدة — آثار قرب حافة الكون

عثر أحد الأقمار الصناعية التابعة لوكالة «ناسا» الفضائية على آثار كبيرة من مادة قرب حافة الكون.

وقالت مصادر «ناسا» إن هذه الآثار تعد كشفًا مهمًا يفسر كيفية نشوء النجوم والمجرات من «**الانفجار**

● « **المناهج وطرق تدريس العلوم الاجتماعية للتعليم الثانوي**» موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة المسيسبي بالولايات المتحدة الأمريكية، تقدم بها **فهد عبد الله آل عمر الأكلبي**.

● «**منهج المتكلمين والفلاسفة المنتسبين للإسلام على وجود الله تعالى: عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الدعوة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، تقدم بها يوسف **محمد صالح الأحمد**.

● « **الإيجاز من الوجهة اللغوية والاصطلاحية**» موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، تقدمت بها **بثينة أيوب**.

● «**الحياة الاجتماعية شمال غربي الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وحتى القرن الثاني الميلادي**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في قسم التاريخ بكلية الآداب للبنات بالرياض، تقدمت بها **هتون أجواد الفاسي**.

● «**دراسة كيميائية على بعض نباتات جنس اركميسيا التي تنمو في المملكة**» عنوان رسالة ما جستير نوقشت في كلية العلوم بجامعة الملك سعود في الرياض، تقدمت بها **منيرة محمد الزومان**.

● «**الأحوال السياسية في الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٠ - ١٢٥٤هـ**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في قسم التاريخ بكلية الآداب للبنات بالرياض، تقدمت بها **هناء أيوب العوهلي**.

● «**صناعة مواد البناء في المملكة العربية السعودية: التحليل الجغرافي والتخطيط المستقبلي**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في قسم الجغرافيا بكلية الآداب في جامعة الملك سعود بالرياض، تقدم بها **عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب**.

● « **أدب الحكايات الشعبية النسائية المروية في تونس**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، تقدمت بها **منية حجيج**.

● «**السرايا والبعوث النبوية حول مكة والمدينة: دراسة نقدية**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها بريك **محمد أبو محاليه**.

الحركة الثقافية

الكبير» الـذي يظن بعض العلماء أن الكـون خلق من جرائه .

وتبين الآثار المكتشفة كيف أن هذه المواد المتناثرة في الكـون تجمعت لتكـون النجـوم والمجرات ومجمـوعـات المجرات .

جائزة بريتزكر المعمارية لسيزا

منحت مؤسسة **«هيات»** صاحبة سلسلة الفنادق الشهيرة بهذا الاسـم **جائزة «بـريتزكـر المعمارية» لعـام ١٩٩٢م للمعماري البرتغالي الفارزو سيزا .**

واشتهـر سيزا (٥٨عـامـا) بتصميماتـه المنخفضـة التكاليف في بلاده وهولندا وألمانيا .

يونايتد برس . . وخطر الإفلاس

تتعرض وكالة **«يونايتد برس»** الإخبارية حاليًا لأسوأ محنة اقتصادية مرت بها منذ إنشائها عام ١٩٠٧م .

وتثير أزمنة اليونايتد برس التي اقتربت من الإفلاس المالي، مخاوف لدى الأمريكيين من حـدوث انحدار عام في التغطية الإخبارية الأمريكية، حيث لو أغلقت سوف يعتمـد الإعـلام الأمـريكي على وكـالـة واحـدة هي **«الاسوشتيد برس»** التي أنشئت عام ١٨٩٢م .

نيويورك تايمز تصدر طبعة روسية

أعلنت صحيفة **«نيويورك تايمز»** عن بدء إصدار طبعتهـا نصف الشهـريـة التـي سيتم تـوزيعهـا داخل الجمهورية الروسية، وبقية جمهوريات الكومنولث .

تصدر الطبعة باللغة الـروسية بالتعاون مع صحيفة **«موسكو نيوز»** و بـدعـم إعلاني مـن كبريات الشركـات الأمـريكيـة التي امتـد نشـاطهـا داخل أسـواق دول «الكومنولث» المستقلة .

بريطانيا ▼ جامعة اكستر تؤبن عالمًا مصريًا

أقامت جـامعة اكستر البريطانيـة ـ مؤخرًا ـ حفلاً لتأبين الدكتور **محمـد عبـد الحي شعبـان، رئيس قسم الدراسات الإسلامية والشرقية بالجامعة .**

والـدكتور محمـد عبد الحي شعبـان، مصري مـن مواليـد ١٩٢٦م، وهو حـاصل على درجة الـدكتوراة في التاريخ من جامعة هارفارد الأمريكية، وقد عمل أستاذًا في جـامعـة هـارفـارد، ثـم انتقل إلى جـامعـة اكستر البريطـانيـة حيث عمل بها لمدة ثمانيـة عشر عـامًـا، وتخصص في التـاريخ الإسلامي، واعتبرت كتبـه في هذا المجال من أبرز المراجع .

تظاهرة ثقافية فنية عراقية

استضاف حي كامدون شمال مدينة لندن ـ مؤخرًا ـ تظاهرة فنية ثقافية عراقية .

تضمنت التظاهرة **معرضًا فنيًا ، وفنونًا فلكلورية ،** فضـلاً عن **أمسية شعـرية** شارك فيهـا شعراء عـراقيون وإنجليز هم : **مايكـل هالس، ديبوار، جـون ريتي، فوزي كريم، صلاح نيازي، وكمال مراوديلي .**

رمت التظـاهـرة إلى عكس الـوجـه الآخـر للعـراق لدى الرأي العام البريطاني الذي انطبعت في ذهنه صورة دمـوية عن هـذا البلد بسبب ممارسات النظـام الحاكم هناك .

يوم ثقافي سعودي

نظم نادي الطلبة السعـوديين في بريطانيا في مطلع شهـر ذي القعدة الفـائت **برنـامجًا احتفاليًا في جـامعة مانشستر** أسماه **«اليوم الثقافي السعودي»**

وكانت لفتة طيبة من معالي السفير الشاعر الدكتور **غـازي عبـد الـرحمن القصيبي** سفير المملكـة العربيـة السعودية في بريطانيـا أن حضر ليشارك الطلبة احتفالهم ويجيب عما يعن لهم من استفسارات .

أحدث الكتب

● **تاريخ الإسماعيلية** (٤ أجـزاء)، تأليف **عارف تامر،** صدر عن **دار رياض الريس للكتب والنشر.**

● **تمساح البحيرة،** ط٢، **روايـة للأديبـة إقبـال بركة،** صدرت عن **دار ميدلايت .**

● **أربع ساعـات في ماي لي،** تأليف **كيفين سيم ومايكل بيلتون،** صدر عن دار **نشر فايكنج .**

● **العرب في المهجر،** تأليف **فريد هاليداي .**

●**مآثر سورية،** تأليف **روس بورنز.**

صدر الكتابان السابقان عن **دار نشر طورس .**

● **شمس في خـزانـة،** ديـوان **للشاعـرة السوريـة لينا الطيبي،** صدر عن منشورات (ل . ن) في لندن .

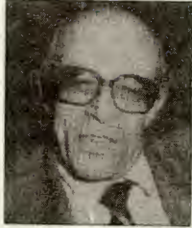
● **أبو الفـرج الأصبهاني :** الـديارات، **تحقيـق جليل العطية .**

●**مذكرات حليم الرومي،** ترجمة ذاتية .

صدر الكتابان السـابقان عن دار رياض الريس للكتب والنشر في لندن .

● **الإسلام السياسي، السـوداني وتبادل الاعتماد الكوني : محنــة رأس المال الهارب،** تأليف الـدكتـورة **خـديجة صفوت،** صـدر عن دار ميراويك للطبـاعـة والنشر في كمبردج .

فرنسا ▼ معرض للكتاب العربي



إدوارد خراط

نظم معهـــد العـــالم العـربي في بـاريس خـلال الفترة من ١٧ ـــ ٢٢ ذي القعدة الماضي الموافق ١٩ ـ ٢٤ آيار (مايـو) ١٩٩٢م **معـرض الكتـاب العـربي الدولي الثاني .**



صنع الله إبراهيم

كـان الموضـــوع الـرئيسي لفعاليات المعـرض الثقافية **«الروايـة المصرية الحديثـة»** حيث شـارك فيهـا ستـة روائيين مصريين هـــم : **إدوارد خراط، بهاء طـاهر، إبراهيم أصلان، صنـع الله إبراهيم، إبراهيم عبد المجيد، وجميل عطية إبراهيم .**

كما شارك الروائيون الستة في نـدوات تلفازية نظمتها لهم **«قناة فرنسا الثقافية»** بمشاركة دار نشر **«فنك» .**

أحدث الكتب

● **تاريخ الهندسة المعمارية الإسلامية،** تأليف **جون د. هوج،** صدر عن دار جليمار بباريس .

● **القرن الأول بعد بيـاتريس،** تأليف **أمين المعلوف،** صدر عن دار جراسيه في باريس .

ألمانيا ▼ ندوة حول أدب القرن ٢١

عقدت في مـدينة ميـونيخ ـــ مؤخـرًا ـ **ندوة أدبيـة عالمية،** موضـوعها الـرئيسي يتناول وضـع العالم فكـريًا وأدبيًا في نهاية القرن بعد انهيار الشيوعية .

شارك في الندوة نخبة من الكتّاب الألمان ومن بلدان مختلفة منهم **جنكيز ايتماتوف، فارجاس يوزا، إسماعيل قدري، سيـس نوتيبوم، والكـاتب الإيـراني محمود دولاد أبادي،** و كانت الـدكتورة **نـوال السعداوي ـــ** الكاتبة اليسارية ـ هي المشاركة العربية الوحيدة .

ونبه الروائي جنكيز ايتماتوف إلى المحنة الكبيرة التي يـواجهها الأدب الـروسي والأدب في البلـدان الشيوعيـة

السابقة، لأن الأدباء في ظل الظروف المضطربة حاليًا لا يستطيعون أن يجدوا ما يقولونه.

وأشار إلى أن إقبال الغربيين على آداب الشرق الأوروبي سوف يقل لانهيار الجدار الحديدي، حيث لن تثير هذه الآداب فضولهم.

أما **الكاتب فارجاس يوزا** فحذر من أن مستقبل الأدب يبدو غامضًا في ظل التحولات الكبرى التي يحياها العالم حاليا والتي ربما لا تنتهي قبل نهاية القرن.

ووصف **الكاتب الإيراني محمود دولاد أبادي** عمل الكاتب بأنه مثل عمل سيزيف الذي كان يدفع الصخرة إلى القمة دون جدوى.

وكعادتها حاولت د. **نوال السعداوي** إثارة موضوعات تتعلق بوضع النساء في العالم العربي، ولكنها اضطرت للسكوت حين لم تلق تجاوبًا من الحضور.

التاريخ في شريط وثائقي

أنتجت إحدى الشركات السينمائية **شريطًا وثائقيًا عن مراحل تاريخ ألمانيا خلال الفترة من ١٩٠٠ - ١٩٦٠م** باعتبارها أخصب فترات التاريخ الألماني تأثيرًا وبصفة خاصة حقبة الحربية العالميتين، وفترة الحكم النازي.

تناول الشريط أثر تلك الأحداث على الحياة في ألمانيا: اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، كما أوضحت دور مشاهير الألمان في مختلف المجالات.

ينتظر أن يصير الشريط أحد أبرز المراجع للتاريخ الألماني خلال الفترة المذكورة.

غرموه لأنه قال الحقيقة!

أصدرت محكمة ألمانيا حكمًا بتغريم **المؤرخ البريطاني ديفيد ايرفينج** مائة ألف مارك ألماني لنفيه أن اليهود كانوا يقتلون في غرف الغاز في معسكر أوشفيتز للاعتقال إبان الحكم النازي.

يعكس الحكم ما يلاقيه الذين يفندون مزاعم الصهاينة في الغرب من عنت وحجر على الفكر، في حين يتشدق الغربيون بحرية الفكر ويتباكون على حال مفكري العالم الثالث.

النمسا ▼ معرض للآثار المصرية القديمة

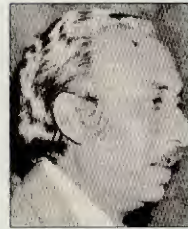
استضافت مدينة فيينا - مؤخرًا - **معرضًا للآثار المصرية القديمة**.

شاركت في المعرض **هيئة الآثار المصرية**، إضافة إلى متاحف تملك قطعًا أثرية مصرية من: **النمسا، الولايات المتحدة، فرنسا، وبريطانيا**.

اليونان ▼ الشعر المصري باليونانية


فاروق شوشة

ينتظر أن تصدر في أثينا خلال العام الحالي **أول ترجمة يونانية للشعر المصري والعربي** تضم نحو ٣٠ **قصيدة لـ ١٥ شاعرًا** من مختلف الأجيال.


صلاح عبد الصبور

يقوم بإعداد الترجمة كوستيس موسكوف، الملحق الثقافي اليوناني بالقاهرة، ومن بين الشعراء المترجم لهم: **أحمد شوقي، صلاح عبد الصبور، فاروق شوشة، محمد عفيفي مطر، رفعت سلام، أحمد الشهاوي، أحمد سويلم، وفاء وجدي، وجمال القصاص، وآخرون**.

كولومبيا ▼ رحيل فنان تشكيلي

أعلن في بوغوتا عن وفاة الفنان التشكيلي الكولومبي المعروف اليخاندرو أوبريجون إثر إصابة بالسرطان عن عمر يناهز ٧٢ عامًا.

وكان **أوبريجون** قد اشتهر بلوحاته الزيتية الضخمة التي صور فيها مشاهد العنف الذي عاشته بلاده عقب الحرب الأهلية إثر اغتيال الزعيم الليبيرالي **خورخي اليسير جايتنان** عام ١٩٤٨م.

أسبانيا ▼ اجتماعات الاتحاد الدولي للكتّاب

التقى أكثر من أربعمائة كاتب يمثلون سبعين منظمة للكُتّاب في برشلونة خلال شهر شوال الماضي لحضور اجتماعات **الدورة السابعة والخمسين للاتحاد الدولي للكُتّاب**.

وتصدرت الأوضاع الجديدة في أوروبا بعد انتهاء الصراع بين الشرق والغرب جدول أعمال ومناقشات المؤتمرين، الذين بحثوا أيضا أدب القرن الحادي والعشرين وقضية الكتّاب المنجونين أو الذين يتعرضون لاضطهاد، والمشكلات المتعلقة بترجمة الأدب.

جائزة استورياس لغوميز

منحت **جائزة «برنسيت دي استورياس»** لعام ١٩٩٢م للمستشرق الأسباني **أميليو غارسيا غوميز** تقديرًا لما قام به في مجال اللغة العربية والثقافة، واعترافًا بقيمة اتصالاته وأعماله الإنسانية، والقيمة العلمية والثقافية في كتابة وتحرير النصوص الأساسية لفهم الثقافة والأدب الإسلاميين.

يذكر أن **غوميز** الذي وُلد في مدريد، ويتولى عمادة اللغة العربية والدراسات الأدبية بجامعة كومبلتنس في العاصمة الأسبانية، قد عمل من قبل سفيرًا لبلاده في بغداد وبيروت وأنقرة.

وفاة فنان مصري عالمي

فقدت الحركة الفنية المصرية علمًا من أعلامها بوفاة الفنان المصري الأسباني **لويس فلسطين** الذي توفي - مؤخرًا - في مدريد.

ويعد لويس فلسطين **أحد الفنانين العالميين القلائل الذين تخصصوا في فن الميدالية**، وقد قضى سنوات طويلة في قراءة مخطوطات العلماء العرب القدامى مثل ابن حزم وابن سينا، وغيرهما، ثم تخيل صورة كل منهم وصنع ميداليات لهم تعد من أشهر أعماله.

كذلك أشرف الفنان الراحل على تصميم ميدالية وتمثال لعميد الأدب العربي الدكتور **طه حسين** بمناسبة افتتاح المعهد الذي يحمل اسمه في مدريد.

أستراليا ▼ العثور على أميليا إيرهارت

استطاع أحد المغامرين الأستراليين من صيادي اللؤلؤ إنهاء لغز الاختفاء الغامض والمثير **لرائدة الطيران أميليا ايرهارت** بعد ٥٥ عامًا من اختفائها.

حيث **اكتشف الكابتن برايان بروتون** - صدفة - أثناء وجوده في جزيرة جيلبيرت إحدى الجزر النائية في جنوب المحيط الأطلسي أن أميليا إيرهارت ما تزال حية، وأنها موجودة في تلك الجزيرة منذ سقوط طائرتها عام **١٩٣٧م**، حيث التقى بأحد أحفادها الذي دله على مكان جدته، فزارها ووجدها ما تزال تتمتع بحيوية ونشاط امرأة في الستين رغم تجاوزها سن الخامسة والتسعين. ومنها عرف أنها بعد سقوط طائرتها ووفاة مساعدها في الحادثة، قررت البقاء في تلك الجزيرة، حيث استقرت وتزوجت أربع مرات وصار لها ١٦٥ ابنًا وحفيدًا.

على موعد



من الأمراض الاجتماعية

يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز محذرًا من النميمة : ﴿همّاز مشّاء بنميم﴾ (سورة القلم . آية ١١) **والنمّام في اللغة هو القتّات** يقال : نمّ الحديث أي قتّه . **والنميمة في الاصطلاح هي : نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم،** وهي حرام بإجماع المسلمين تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة، أما من الكتاب ففيها ما سمعت من قوله تعالى (همّاز مشاء بنميم) فقد ذم الله ـ سبحانه ـ ذلك الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم ناهيك عن قول الحق جل جلاله ـ : ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾(سورة ق . آية ١٨) فإن فيه الوعيد والتشديد على ذلك النمّام الذي أطلق للسانه العنان في نقل الكلام وتنميقه وتلفيقه متناسيًا أن ذلك مسجّل في كتاب أعماله وسوف يسأل عنه ويحاسب عليه .

وقد حذر رسول الله ﷺ من النميمة وتوعد النمّام بالحرمان من الجنة فعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة نمّام» متفق عليه .

ولكي لا يستخف الناس بأمر النميمة أو يتقالّون خطرها فقد بيّن ﷺ أن مما يعذّب به الإنسان في قبره النميمة إن لم يتجاوز الله عنه ذلك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرّ بقبرين فقال : «إنهما يعذّبان وما يعذّبان في كبير بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله» متفق عليه .

قال العلماء : معنى وما يعذّبان في كبير أي كبير في زعمهما وقيل : كبير تركه عليهما .

وقد اعتبر **الرسول** ﷺ النميمة لونًا من ألوان الكذب والبهتان فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس» رواه مسلم والعضة هي الكذب والبهتان .

ومن شر صور النميمة وأشدها صورة ذي الوجهين الذي يلقى كل أناس بوجه وكلام مختلفين عن الآخرين سعيا للإفساد بين كلا الفريقين فعن **أبي هريرة** ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «تجدون الناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين : الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» متفق عليه .

وقد حذر سلف هذه الأمة من النميمة وبينوا خدع النمام وأنه كما نقل إليك كلام غيرك فسوف ينقل كلامك إليه فقد قال **الحسن البصري رحمه الله** : «من نقل إليك حديثًا فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك» .

والنميمة ليست مقصورة على كلام اللسان فحسب بل هي شاملة لكل ما تضمن معناها قال **الإمام أبو حامد الغزالي** ـ رحمه الله ـ : وليست النميمة مخصوصة بذلك ـ أي الكلام باللسان ـ بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإيماء أو نحوها وسواء كان من الأقوال أو الأعمال وسواء كان عيبًا أو غيره، فحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه . ثم قال ـ يرحمه الله ـ ينبغي للإنسان أن يسكت عن كل ماراه من أحوال الناس إلا ما كان في حكايته فائدة للمسلمين أو دفع معصية . ثم ذكر ـ يرحمه الله تعالى ـ أن كل من حملت إليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا وكذا لزمه ستة أحوال :

أن لا يصدقه لأنه نمام فاسق وهو مردود الخبر.

أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ـ أن يبغضه في الله فإنه بغيض عند الله والبغض في الله واجب .

أن لا يظن في المنقول عنه السوء لقوله تعالى : ﴿**اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم**﴾(سورة الحجرات . آية ١٢) . .

أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحقق ذلك قال تعالى ﴿**ولا تجسسوا**﴾(سورة الحجرات . آية ١٢) .

أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمة .

إن النميمة ـ تشتمل على مخاطر كثيرة وأضرار جسيمة وتعمّ الفرد والمجتمع ومن أبرز هذه الأخطار والأضرار: أن فيها إفسادا للقلوب وزرعًا للضغائن والأحقاد التي نهى الإسلام عنها لذلك قال رسول الله ﷺ : في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « لا يبلّغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» رواه أبو داود والترمذي . وروي أن بعض السلف الصالحين زار أخا له وذكر له عن بعض إخوانه شيئا يكرهه فقال له يا أخي أطلت الغيبة وأتيتني بثلاث جنايات : بغضت إليّ أخي وشغلت قلبي بسببه واتهمت نفسك الأمينة .

ولو لم يكن في النميمة إلا أنها تعاون على الإثم والعدوان لكفى إذ الله سبحانه وتعالى أمرنا بالتعاون على البر والتقوى وحذرنا من التعاون على الإثم والعدوان قال تعالى ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب**﴾(سورة المائدة آية ٢) .

عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل